



مؤلفاً - مارون عبّود

المجموعتنا الكاملة

في النقد السياسي

المجلد الثامن

دار مارون عبّود







مؤلفاً <sup>٦</sup> مارون عبود  
المجموعة الكاملة

في النقطة السياسية

يحتوي هذا المجلد على :  
من الحراب  
قبل انفجار البركان  
اشباح ورموز  
مناوشات

المجلد الثامن

دار مارون عبود

دار الثقافة

بيروت





المؤلف

١٩٦٢ - ١٨٨٦





## للمؤلف

### نقد

مجددون ومجترون  
دمقس واريجوان  
جدد وقدماء  
نقذات عبار  
على الطائر  
على الهك  
في المختبر

### دراسات

الرووس  
الشعر المامي  
ابو العلاء المعري  
زوبعة الدهور  
صقر لبنان  
أو  
احمد فارس الشدياق  
بشاره الخوري  
امين الريحاني  
بديع الزمان الهمداني  
رواد النهضة الحديثة  
المحفوظات العربية  
أدب العرب

### قصص

توادوسيوس قيصر  
جواهر الاميرة  
الامير الاحمر  
فارس آغا  
ربة العمود  
رينيه واتالا  
الحمل

### تمثيلات

اشباح القرن الثامن عشر  
كريستوف كولومب  
الآخرس المتكلم  
مفاور الجن  
مجنون ليلى

### أقاصيص

أقزام جبابرة  
وجوه وحكايات  
احاديث القرية

## اجتماع

الاكليروس في لبنان  
سيرة البابا بيوس  
بيل ومناهج  
كتاب الشعب  
تذكار الصبا

## نقد سياسي

من الجراب  
اشباح ورموز  
حبر علي ورق  
قبل انفجار البركان

## تاريخ

بيروت ولبنان ( جزءان )

## شعر

زوابع

## كتب مستصدر

علوم اللغة العربية  
تشليتان اذاعتان  
العجول المسنة  
الراهب اللبناني  
من كل واد عصا  
كتاب الخدعة  
عيد الشجرة  
الأسيران

من ابحراب

جميع الحقوق محفوظة

١٩٧٥

## هذا الجراب

« من الجراب » عنوان لا اغرك منه ، فهو كسماه فيه خبز كثير ،  
منه الخمر ومنه الفطير .

كأني أراك تهز برأسك وتمطّ شفّتيك ! فاذا كنت من المتنطعين  
– في اللغة – فافتح لسان العرب ، او تاج العروس ، وات لم تصل يدك  
الى هذين فلا بأس عليك ان تناولت « المنجد » ، ألسنا في عصر  
السندويش !!

يذكر المنجد اربعة معانٍ للجراب : قراب السيف . وعاء من جلد .  
جوف البئر . اما المعنى الرابع الذي قدّره المتنبّي أسمى التقدير ، حين  
نظر الى كافور الخصي ... فنقر عنه انت .

اذن الجراب كإسسه ، ولهذا اختصه العوام عندنا بكنائيات واستعارات  
شتى فقالوا : جراب الكردي . ثم كتّوا عن الرجل السليط اللسان  
بقولهم : فتح جرابه . واذا ثرثر حتى شبع يقولون : فرغ جرابه .  
وكتّوا عن الكلام المرّ بقولهم : من كعب الجراب . كما قالوا عن الكذاب:  
من يعوم على جرابه ؟ !

وإذا كنت رأيت الجمل ، في شباط ، وقد اندلق من بين فكّيه ذلك الكيس الأحمر ، المرصع بالحب ، تعرف لماذا قالوا : أرخى فلان جرابه . وأخيراً ، لا تنس جواب أبي الفتح الاسكندري لصاحب المضيرة حين قال له : أتريد كنيفاً يزري بريعي الأمير ، وخريفي الوزير ...  
يتمنى الضيف ان يأكل فيه . ! ?

أجابه : كل أنت من ذلك الجراب ، لم يكن الكنيف في الحساب !! لا ترع يا صاحبي ، ان جراي نظيف ، ولو لم اكن مربى قرية أكلها القديد ، كنت جعلت عنواني : من الكنناتة ، او من الخريطة ، او من الحقيبة تيمنا بالوزارة ... لا تتعجب . واذا كان غير صحيح ، فقال مليح ...  
فبعد ما رأيت ، من رأيت من المستوزرين ، اظنك تراني جديراً بها !!

ان جراب الامس ، أعزك الله ، هو حقيبة اليوم . رحم الله جراب جدّي وجدك !! كم كان اقل كلفة ، وأخف مؤونة ، وأسلم عاقبة ...  
ان صاحب الجراب مسكين يشمر راکضاً خلف المدورات الثلات التي تدور عليها الدنيا : الدينار ، والدرهم ، والرغيف .

ليس الجراب يا اخي صندوقاً من صناديق « اصحاب الجمع والمنع » ، إن هو الا ملجأ للزاد ، والزاد محدود كعاش « المعلم » مثلاً ...  
اعطنا يا رب ، رزق يوم بيوم . لا تكثّر لنا . ولا تدع جرابنا فارغاً ...

## تنسيقات

قال القديس إبيرونيوس عن قانون الايمان : ينبغي لنا ان نحرر قانون ايماننا لا في قرطاس بل في صفحات قلوبنا . ولهذا اراني مضطراً الى تجديد النذر ، فاقر وأعترف بانني كنت اول من ترجى عهد الاستقلال وأول من آمن به ، وساكون آخر من يموت ولا يرتد . ولكن هذا لا يحول دون الشكوى ، وطلب الاصلاح . فعلى « الربان » ان يكون متيقظاً .

ان الربان هو اول من يحسّ بالخطر فلا تذوق عينه النوم ، اما « الركاب » فقد ينامون على سكين ظهورهم ، ولا يسهرون ساعة واحدة .  
قالهم قوّ ربّاننا وشده .

ان بناء بيت عظيم امر ممكن هين ، اما تأسيسه ففيه مشقة . قد يستحسن « الخواجا » هذا الطراز او ذاك القماش ، واما « الست » فقد تعارض فيبقى البيت غير مكسو ... تقول هذا بمناسبة التنسيقات التي يلغونها الناس . وأغرب ما قرأت ، حول هذا الموضوع ، هو انه طلب

من موظفي بعض الدوائر ان يكونوا جميعاً في مراكزهم ، وعلى كراسيهم  
- ان كان لهم كراسي - ليتعرف عليهم المنسقون ، وينظرون فيمن  
يستغنى عنه منهم .

عجباً !! المعاز يعرف قطيعه مها كثر ، انه يعرف الملحاء والسكاء  
والبرشاء والبلقاء حتى التي لا علامة فارقة في تذكرة هويتها ... انه  
يعرف اخلاق ذاك الفحل وهناك التي ، ولا يخفى عليه أمر تيس ما ،  
فكيف لا يعرف الرؤساء مرؤوسيهم ؟ !! اللهم وطّد ايماننا ، وكن في  
عون الرئيس ، فهو من هذا في بلاء وجهد عظيمين .

وهب أننا عرفنا من يستغنى عنه وعن خدماته الجليلة ! أبسهوة  
يستطاع قلع هذه الاضراس الموسسة التي سمت جسم الدولة ؟؟  
ان كثيراً من الموظفين كالتوتياء البحرية شوك كثير ومح قليل ...  
ما اشبه موظفي الدوائر المراد تنسيقها - بكبكاب الشوك - في الفصحى :  
شيهم ، درّام ، حسيكة ، مدجج ، دلدل . تقّ ما يعجبك ، وترحمّ على  
الشدياق .

كلما حاولت لمس كبكاب الشوك انطوى على ذاته وصار ككبة  
الغزل ، مخفياً عنك مقاتله . ان مسسته شوّكك ، وان تركته سعى  
ورعى .. فكلما مسّ موظف ، ولو صغيراً ، نعص من ورائه عشرون  
نائباً ، وخمسون متزعماً من رجال دين ودنيا . وهنا جهنم البكاء وصريف  
الاسنان لا جهنم الانجيل .



ان شفاعة هؤلاء « القديسين » ترد غضب الله عن المبتهلين المصلين ،  
فلا ينسق الا « الفاترون » الذين هم عن صلاتهم ساهون .. والمثل يقول :  
من ليس له ظهر فهو مقطوع الظهر . فاذا بقي « العهد » على هذا العهد ،  
يكون كالمثبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .

بلى ، سيبقى الاميون ، وأنصاف المتعلمين على الكراسي الرفيعة .  
أما اصحاب الكفاءات وذوو الشهادات المثقفون فعليهم ان ينتظروا .  
عليهم أن يظلوا « مهندسي شوارع » الى ان يبلغ وارثو كل « العهود »  
الخمسة والستين .. وبعد الستين تصح تذاكر وتصح ابدان وجيوب ،  
وهكذا يتم فينا قول دعبل :

بنات « زياد » في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات

٤٨ / ٢ / ١٦

## آروم جاك مديري

أصغيت ليلة الى اذاعة لندن ، فسمعت بياناً صادراً عن مديرية الأسماك ... فقلت في نفسي . عجيب ! كيف غفلنا عن انشاء هذه المديرية وفي بحرنا الف دلفين ومليون حوت ...!

وبعد فليست مديرية الاسماك الانكليزية شيئاً بالقياس الى مديرية قص عليّ قصتها احد « بكوات » لبنان في العهد الحميدي . عاد سعادته من الاستانة فائزاً بالرتبة الاولى المتمايزة ، فالتحى تشبهاً برجال الدولة ، إلا أنه لم يدع لحيته تركيب رأسها ، فكان يلمم أذياها ويهذبها على طراز لحى الصدور العظام، فيبدو أخرى برتبة « أبهتلو » من رتبة « سعادتلو » . كان ، رحمه الله ، مولعاً باخبار رحلته السطيمبولية فلا يحتل صدر المجلس حتى يتحتم الفرصة فيقص علينا قصصاً طريفة تنبعث العبر من خلال مضحكاتها .

قال : عرفت رجال الدولة : ابا الهدى ، عزت باشا العابد ، تحسين بك ، باشكاتب الماين الهمايوني ، وصادقتهم فتغلبت بهم على أولاد الملحمة :





حبيب ونجيب وفيليب . ويشت يوماً فرحت أتسلى عن تعقد الامور  
برؤية جامع آجيا صوفيا ، فكنت كيفما التفت تقع عيني على رجل متأنق  
جداً في ملبسه ، ضحك السن . أراد الله خلقه ذكراً فجاء كالأنثى ،  
كان يتنفس في صحن الجامع كالتاوس ، ويتبختر في بذلة مقصبة ،  
مقلداً سيفاً مذهب القراب يشي على طقطقته ، فتهيبته . ثم « بكلت »  
أزراري ، وأخذت أقرب منه بحذر ، ونفسي تقول لي : تعرف عليه  
تسهل أمورك . قل تعارفنا وارفعت الكلفة فقلت له ذات يوم : باي  
أفندي ، عندي عرض حال سرّي أتكتبه لي ؟

فاستضحك وقال : صدّقني اذا قلت لك اني لا أعرف من التركية  
اكثر من أربعين خمسين جملة .

فاشرت الى بدلة رتبته ستعجباً ! فالقى يده على كتفي ، وهز برأسه  
مستهزئاً وهو يقول : اذا كنت تهجّي تهجّية وعندك من يدعّمك صرت  
وزيراً ، وان كنت حائزاً جميع المكارم وكنت فيلسوف دهرك وما لك  
ظهر تقضي عمرك باش بزق .

أنا صرت مديراً لأنني شامي ، وأخصّ عزّت باشا . عرفته ؟ خلق لي  
مديرية كما خلقة ربه .

فقلت : اسم مديرية سعادتكم ؟؟

فاستيقظت عنجهية المديرية فيه ، وتذكر في تلك الدقيقة انه مدير  
تركي ، وان كان دمشقياً ، فتفرعن وتلفظ باسمها الضخم مقطعاً مقطعاً :  
آروم جاك مديري .

فقلت : ترجمتها من فضل سعادتك .

فقال : بالعربية ، مدير العنكبوت في جامع آجيا صوفيا .

فقلت : مدير عنكبوت ؟ !

فأجاب وهو يكرّ : أي نعم .

وبعد هنيهة فتح فمه وقال وهو يشبّر : معاش كبير ... ولقب

سعادتلو افندم حضر تلري . آتقبر القراءة والكتابة سيدي .

وكان البيك ينهي « السالفة » بضحكة عريضة ما زال وقعها في

اذني . وهذا أنا اتذكرها اليوم وأقول بمناسبة تفصيل ثوب الدولة على

القد : هذا كان في دولة تركيا يوم شيتخت وجزات مدى الهرم ، فما عذر

دولتنا وهي بنت امس ، ولبنان علم الناس القراءة والكتابة ...

ما عذر لبنان بلد الاشعاع ليكون فيه مدراء عنكبوت ، وأشباه

مدير العنكبوت !

أليس من الاحتقار للثقافة والعلم ، أليس من الاستهانة بالشعب ان

يتربع في مناصب الدولة من لا يحملون على الاقل شهادة « سرتيفيكا » . او

يعون في صدورهم من العلم ما يعادل دروسها !

٤٨/٧/٣٠

## انا عمك سمكة

دعي كاهن الى تعميد طفل ، وحفلة « العباد » لها ما بعدها من  
المآذب ، وخصوصاً اذا كان المولود جاء بعد جهد ... فيطبخ الأبوان  
اصنافاً شهية خفيفة على المعدة ولا شيء أخف من الطير . فكانت شيخة  
سفرة المعمودية دجاجة سمينة ، لو اشم ابن الرومي رائحة ابرارها وسمنها ،  
شتّ ريالها وخلع الكفن .

بمثل هذه التجربة السخنة ابتلي المحترم حين قعد على المائدة قعدة  
فهد . رأى دجاجة عظمت فكادت ان تكون أوزة ... تذكر ان - علم  
اللاهوت - يعد « الشراة » ، في مثل هذه الحالة ، خطيئة مميته ،  
فتأسف . وتحالف عليه النظر والشم فاندحر هذا القوي امام الضعيفين  
فاستسلم ولم يصادم . ونوى على الاعتراف في غد .. وماسهم باقتحام  
الدجاجة حتى قالت ام الطفل العمود : لا توأخذنا يا محترم ، الخضرة  
نادرة في أيام الصوم ، والطقس ما هو طقس سمك .

فرفع يده عن الدجاجة ونفسه تشتهيها وقال : كنا نسينا الصوم ،

ونهار الجمعة يا بنتي ، والمثل يقول : عند البطون ضاعت العقول .

ورفع بصره الى السماء نصف رفعة كمن يفتش عن جيلة يقهر بها  
اللاهوتين وتنطشهم ، فكفت الايدي ووحم المدعوون وجوم مأمور  
استغني عن خدماته العزيزة ، بينا كان ينتظر ان ينطج درجات فيبلغ  
رأس السلم . فقال « العراب » وهو في المرتبة الثانية بعد الخوري في  
حفلة العباد : تفضل يا معلمي . فأجاب الشماس : اتركه يفكر ، فالانجيل  
قال : انهم يخلون السبت ولا لوم عليهم . . .

لقد خسرت حفلة العباد شيئاً من رونق فرحتها تجاه هذه العضلة  
التي لا يحلها إلا مجلس الأمن الدولي ، فتقدمت الست ، وأخذت يد  
الخوري بعنف اصطناعي ، واللقمة فيها كمخلب النسر ، وأخذت  
توجهها صوب الدجاجة ، وقالت برخاوة حنك : بارك . . . صرّفنا .

فابتسم المحترم وقال : على مهل يا بنتي . . . وفي تلك اللحظة حلت  
النعمة وهبط الوحي ، فصب ابونا نقطة ماء في يده اليمنى ، ثم نضح بها  
الدجاجة قائلاً : انا اعمدك سمكة .

هذا ما حصل حين نقل الاستاذ ادوار ابو جوده من مديرية الامن  
العام الى مديرية التربية الوطنية . قلت الاستاذ لان السيد ادوار استاذ في  
الحقوق . ابو جوده غير غريب عن اورشليم في الادب ، الا انه اصبح  
كالمتخصص بالامن ومعضلاته . ومن عاش « ديكاً » يطارد من يقتحم  
« الخراج » ويحرق ديكه .. لا يصح ان يعمد سمكة لنرضي شراھتنا . . .



وبعد ، فلعلّ لهم عنراً ونحن نلوم . ولعلّ وجود ابو-جوده في  
التربية الوطنية يذلل ، بعد نصف قرن ، مصاعب كثيرة أمام الامن  
العام ، فمن يفتح مدرسة يغلق سجنًا .

وبكلمة جدية واضحة نقول : ان «عهدنا» الجديد محتاج الى الاخصاء ،  
فاذا عجزنا عن ايجاد المختصين ، فلندع المتمرتين حيث هم . ان هذا  
«التعميد» غير جائز لا دينياً ولا مدنياً .

٤٨ / ٨ / ٢

## اقتطاعية دستورية

غريب أمرنا !! تسأل أياً كان من موظفي جمهوريتنا ، من الوزير والنائب الى الكاتب والحاجب فيجيبك : الحالة زفت ... الطاسة ضائعة ... وكل من هؤلاء يظن أنه مستثنى بالأ ، فمن المسؤول عن هذا يا رى ؟

والنائب المحترم - المير رثيف بللمع - الذي نجله اجلالاً كبيراً ، وتقدر أخلاقه وعلمه وأدبه يقول ، والعهدة على الراوي : ليس في لبنان ديمقراطية سياسية بالمعنى المعروف عند الأمم والشعوب ، بل هنالك اقطاعية سياسية مفروضة تتلبس بلباس ديمقراطي زائف هو المجلس النيابي ، فالشعب اللبناني المؤلف من مليون وربع لا يأتي بأكثر من ١٥ نائباً إلى المجلس .

ويقول الراوي إن الأمير قال : إنه منهمك الآن في تأليف كتاب عنوانه : كيف دخلت المجلس وكيف خرجت منه .

لست أشك بان سيدنا المير غير ولهان بالنيابة ، وقد قرأت له

تصريحات عديدة فاعجبنتني جداً كقروي جبلي ، يريد أن يصل إلى بيته  
بالسلامة ، ويريد أن يبيل طرف لسانه بنقطة ماء صالحة في طرف ايلول  
المبلول ... ويريد أن يمشي على ضوء ، ويريد أن يتصل بالعالم تلفونيا .  
فنحن القرويين الجبليين نرى سعادة المير نائب بيروت يفهم حاجاتنا  
كأنه يعيش بيننا ، ولذلك نشكر له الآن ما صدر منه من أقوال ومنتظر  
الأعمال .

أما كيف دخل المجلس فتلك قصة أظن أننا نعرفها .. أما كيف  
خرج منه فقصة لا تكون حتى تكتب . ولو استقال كل من يقول من  
النواب بتروير الانتخاب لانحل المجلس من تلقاء نفسه . فليعملوا ان  
كانوا أولئك الرجال ... ولكن كل الخلاف على « اللحاف » . وشعار  
المعارضة عندنا - الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين - قم حتى أقعد  
مطرحك . المعارضة سلاح الحردان منا .

ولو كلفتني يا دكتور العزير أن أضع مقدمة لكتاب « الدخول  
والخروج » الذي تؤولفه لاكتفيت ببيت زميلك في الطب - ابن سينا :

دخولي باليقين كما تراه      وكلُّ الشكِّ في أمر الخروج

تقول إن الشعب اللبناني يأتي بخمسة عشر نائباً من ٥٥ وهذا أيضاً  
فيه شك ... فلندعه الآن . لقد أقمت البرهان على الاقطاعية في مجلس  
النواب فما رأيك بالتوظيف كله ؟

قرأت لأحمد فارس كبة في كشف المخبأ « طبع الاستانة ص ١٥٠ »  
قال، والضمير يعود إلى انكترا : نعم أن المراتب هنا انما تعطى غالباً بالمحابة  
أو الاستحباب لا بالاستحقاق والاستيجاب ، فإن الأمير إذا نوّه بشخص  
من أقاربه ومعارفه عند ذي مرتبة وسعادة نفذت كلمته عنده ولو أن  
شخصاً متصفاً بأحسن الأخلاق ومتحلياً بالعلم والفضل حاول « بنفسه »  
أن ينال تلك الرتبة لم يلتفت اليه . إلا أن هذا الداء عام في جميع الممالك .

قلت : إلا عندنا ، فلا حاجة إلى التنويه بأحد من الناس ، لأن  
الوظائف تحتكرها بعض القبائل والبطون ، والأفخاذ . فمن بيت واحد  
تجد خمسة وستة من الموظفين ، فإن هذه الديمقراطية التي تفتش عنها  
في مجلس النواب يا سعادة المير .:

كنا نسمع ونحن صبيان كلاماً عن طول العمر ، فيقولون أمامنا : في  
العيلة الفلانية من يقول : يا جدي رح كلم جدك :

وفي « عهدنا » الحاضر ، زاده الله صلاحاً ، من تستطيع أن تسأله عن  
نصف دزينة من الموظفين فيجيبك : أخي ، أخي ، أخي ، أخي ، أخي :  
أي أميري العزيز ، ثق أننا ما زلنا في مثل الزمن الذي كان فيه  
جدودك يحكمون المتن ... فلنؤخر عقرب الساعة .. بل فلنحسم مئة  
من تاريخنا الميلادي .

٤٨ / ٨ / ١٥

## نهم هُم !!

وجهه إلى الاستاذ حسن شقير بمناسبة يوبيلى هذه الكلمة :  
يا صاحب اليوبيل ،

جهاد ربع قرن في خدمة هذه الأمة وهذه اللغة وهذه الناشئة ، ثائراً  
على الاستعمار ، ثائراً على التقاليد ، ثائراً على التفرقة ، تصنع هذا الجيل ،  
وتطبعه بالطابع الاستقلالي الاجتماعي ، متحرر التفكير ، رفيع  
الاهداف .

بالأمس كنت حرباً على الاستعمار ، وكان بين من يركبون كراسي  
اليوم ويتمتعون بخيرات هذا الاستقلال ، وهذه السيادة من يسائر  
الدخيل .

ما ذنب الشعب فيمن فرض وجودهم عليه بقوة الغريب ؟

( الشرق عدد ٣٠٢٧ )

يا عزيزي ويا تلميذي ، تذكر ما كنت أردده على مسمعك في الصف  
من آيات التاج الأربع .

العدل يدوم وان دام عمر ، والظلم لا يدوم وان دام دمر ، السائل  
ذليل ولو أين السبيل ، الدين ثقيل ولو درهما .

لا تأسف على أنه كان علينا طبع الاستقلال ولغيرنا الاستقلال ،  
فالمهم اصلاح الحال ، ولا تصلح الحال في الحال ، فعمر الدول لا يقاس  
بالسنين .

« العروبة » ، بضاعة اليوم الدارجة ، كنا لها يوم كان التلفظ بها  
جناية ، وكذلك هذا الاستقلال الذي يدعي كل واحد أنه خلقه من  
العدم ... ليقولوا ما شاءوا ، فأنتم تعلمون ، وعلى علمكم المعول لا على  
ادعاء اكثر هؤلاء الفارغ . انكم تعلمون اننا نحن كنا نصدر بضاعة  
العروبة في صناديق مكتوب عليها : سريعة الالتهاب . ان تلك الصناديق  
من لحم ودم ، لا حديدية ولا فولاذية كالتي يحشوها اصحابنا بالذهب والورق  
ولا فرق عندهم ، ثم لا يحسبون حسابنا بفضلة عشام ..

أما عرفت يا عزيزي ، تلك الصناديق ؟ انها صدور الشباب وانت  
واحد منهم .

يقول المثل : اذا كذبت بعدد شهودك ، فالحمد لله انكم انتم تشهدون  
من تلقاء انفسكم ، وما تشهدون إلا بالحق .

قال السيد المسيح عندما سئل عن يشهد له حين ادعى انه ابن البشر :  
انا أشهد لنفسي ، وأبي الذي في السماء يشهد لي . وانا اقول : انا ، علم الله ،  
شاهد لنفسي ، وتلاميذي يشهدون ، وما عودتهم غير قول الحق ،

ووقوفهم امامي بجسارة ، على رغم ما في روح الاستاذ ، وخصوصاً اذا كان مديراً ، من دكتاتورية .

لا تحزن على شيء مما تراه ، ولا تحسد من يتمتعون بخيرات هذا الاستقلال ، ولا تفرح لخيرات كهذه ... ولا تحترم من يدبر « لفته » كل ساعة مع الهوى ...

وانا ، ان حزنت على شيء ، فعلى هذا الاستئثار الذي يضرُّ « بالعهد » فالعهد لا توطد اركانه بضع عشرة اسرة . العهد محتاج الى ان يكون له في كل بيت نصير ، وان يكون له من كل شاب شهيد .

تذكر يا حسن ، كيف دكَّ عرش الأمير بشير الكبير ، حين اصبح اعوانه بضعة عشر نفراً . ما عثم ان عرف بالمالطي بعد ان كان اباً سعدى المرهوب الحمية .

الناس يا عزيزي مع الواقف ، ومتى تسنى لهم دفشه لا يقصرون .

اما انا يا عزيزي ، فعلياً ان أعظ ، وما وقفتي من الحوادث التي مرت على رأسي إلا كما قال المتنبي في ممدوحه العظيم :

تمرُّ بك الأبطال كلهم هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

وليس لي ان أخاطب بهذا البيت إلا شخصاً او شخصين :

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن .

ساظل وحدي ، وما انا وحدي ان كنتم معي .

٤٨ / ٨ / ٢٩

## نبته وتمييز

اصحابنا قصدوا الصبوح بسحرة وأتى رسولهم إليّ خصيصاً  
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً  
هذا لسان حال الادباء عندنا ، إلا اذا كان الاستاذ المنذر وقع على كثر  
ونحن لم ندر بعد ... حكي عن أحد القسّيسين انه مرّ بفلاح يزرع، فرفع  
الفلاح يده عن محراثه ووقف فدانه . وهرع الى دورقه المعلق باحدى  
الاشجار ، ثم اقبل به على المحترم وركع امامه سائلاً اياه بجرارة ايمان ان  
يصلي له لان أرضه اجديت .

وكان القسّ خبيثاً خفيف الروح ، فصلى بنخشوع ، ثم نفخ في الماء  
ورفع رأسه وقال ، بعد ختام الصلاة : رشّ هذا الماء يا ابني ، ولكن لا  
تنس ان ترشّ قبله او بعده سماًداً ...

جميل هو هذا التكريم المتعارف ، ولكنه ليس بالنقد الرائج في  
السوق ... فهو لا يطبخ جبة وقميصاً ولا يشتري رغيفاً . « يوبيلات »  
اكثر من المهتم على القلب ، وما كان يوبيلي باولها ولا آخرها ، فالذي



اقوله يشملني ويشمل غيري .

هذا ما نقونه عن « اليوبيلات » جميعها ، اما ما نقونه عن يوربين  
الشيخ المنذر فهو أن اللجنة تستحق اطيب الشكر ، فترئيسها الشيخ  
هنري الجميل ، اطيب الثناء أجاد فيها الشعراء والخطباء ، وكان أرسنهم  
شعراً، شاعر الفيحاء سابا زريق لولا القافية التي بنى عليها قصيدته، فهي غير  
مرنان . اما الخطباء فكان الشيخ سعيد تقى الدين اظرفهم واظرفهم فتدفق  
كالسيل من عل غير ناس كارثة فلسطين ، ثم ودع المنبر بنكتة لاذعة ...  
وكانت قصيدة الشاعر ميشال بشير رصينة ولكنها أطول من يوم الجوع ،  
بله انها منشورة في ديوانه ، فليته نظم لعلمه قصيدة جديدة . اما الاستاذ  
ابو شرف فكان أخطبهم لهجة ولو اكتفى بما رواد عن الشيخ ابراهيم فكان  
خيراً وابقى .

وكانت جولة الاستاذ النصولي موفقة ، فكان في ثراء شاعراً ، بينما  
كان شاعر الكوخ الأخضر ، رياض المعلوف ، ثائراً . فما وفق لافي إصالة  
عن نفسه ولا في نيابته عن والده ... كأنه أراد ان يبرز والده الجليل في  
مدح « العم » فمشى معه مشياً وثيداً . اما الخطباء الذين لم يحضروا ،  
فكانوا أبلغ من حكى في هذا المهرجان ...

بقي صاحب الشعر الذي غنت به دنيا العروبة . أراد ان يتظرف  
فكان ثقيلاً حين ذكر الشيخ ابراهيم قائلاً :

هلا رجعت بنا الى زمن الشباب ، الى هناك ...

ثقيلة هذه الذكرى ، وأثقل منها ابتسامة شاعرنا المصفرة التي عقبها .

ان هذا الشاعر لا ينسانا أبداً . لا هو ولا غلمانة فقال بلسان احدهم :

أوفى عليّ معاتباً : ماذا جنيت على عداك

نشطوا ولم تحفل فلم تبلغ سماءهم ثراك

ومن أين لنا بلوغ ثرى مولانا وهو في سماء ما طاولتها سماء . أما وفاء  
بشاره لمن أحسنوا ويحسنون اليه فهو لا يحتاج الى بيان ، وقد عبر عنه  
هذه المرة بيت واحد فقط حين أطرى نزاهة الشيخ ابراهيم :

وسواك ينعم بالقصور وكان تحتك او وراك

وبعد ، فانتني أرى اكثر خطباء هذه الحفلات الأدبية ينهبجون نهج  
النوائح في المآتم : يندبن من لهنّ ، ويتفجعن عليه وهنّ فوق رأس  
غيره . ان هذا « العهد » لا يتأخر عن دعوة ، ويجود بما يملك من تقدير  
للأدباء . فليس من التهذيب ولا اللياقة ان تغمز قناة رجاله في محفل تحت  
رئاستهم . فمثل هذه المقامات يجب ان تتزهر عن الغمز واللمز .

اما المحتفى به فما أعدّ ، كعادته ، كلمة طيبة بل كان كعادته كريماً  
جداً بالالقاب الادبية . كان « يشقلب » وريقات على المنبر ، وكان  
كالخوري حين يعدد - يذكر - الذين قدمّ ذبيحته من أجلهم . فما نسي  
احداً حتى ذكر ان آل تقي الدين الذين كانوا يساعدونه في الانتخابات  
بدون « بدل » ... ومتى كانت الانتخابات بيدل يا شيخ .. !!

تتمنى لصديقنا الشيخ ان يعيش ما لبقت الحياة به فهو احد اولئك

اللبنانيين الطيبين .

٤٨ / ٩ / ٥

## في ذلك الزمان

كان جورج بك زوين ابن الحرية الحديثة البكر ، فقاتلنا حوله  
وربحنا المعركة . ان الرجل ما انفق شديد المراس . ما عرف انفه الخزامة  
في جميع أطواره ، ولا يزال قويا . انتخب عضواً عن قضاء كسروان في  
مجلس الادارة على عهد مظفر باشا ، رغم معارضة البطركية وتأييدها  
للشيخ يوسف حبيش ، ففرض زوين ارادته على المنطقة واعشوشبت  
طريق بكركي . ثم كانت مشادة بين زوين وبين قائمقام كسروان أعرف  
أنا ويعرف زوين أسبايها ، فانتتهت بنقل القائمقام واستقرار جورج  
بك على كرسي القائممية مدة بالنيابة ، فكان نائباً وقائمقاماً في  
وقت واحد .

ألا ترى ، كما أرى ، أن اليوم صورة الامس ، وأن الشاعر صادق  
فيما قال :

ان اختفى ما في الزمان الآتي      فقس على الماضي من الاوقات.

وفي غضون قاتمة جورج بك بالنيابة جاء خوري رعية من بلاد  
جيبيل يشكو تأخر رعيته عن تأدية « المعلوم » المفروض منهم عليهم ،  
فتحير القاتمة ، بل قل - كما يعبر الفصحاء والبلغاء - أسقط في يده .  
ولكن جورج بك كان وما زال ممن ينفذون في المضيق ، فراح يفكر  
بحل معضلة لا نظير لها فيقيس عليه . هو لا يريد أن يرد الخوري ولا  
أن يغيظ الشعب ، والشعب عضده ونصيره . فشك غير طويل ، فهبط  
الوحي والالهام فأخذ « المعروض » ووقع في جيبه : مجاناً أخذتم مجاناً  
أعطوا .

قرأ الخوري وفيهم ، وهمهم ثم طوى العريضة وأولجها في جيب  
يسع ميناء جونه بسقنها وقواربها ، وودع وانصرف باسم شاكراً .  
تعجب سعادة القاتمة من رباطة جاش الخوري وصموده لضربة كان  
بظن انها ستنقض عليه كالصاعقة ، وشكر المولى على الاستراحة ...

وبعد أيام علت الصرخة وجاء أبناء رعية الخوري يتشكون .  
أخذ الخوري بعض أواني مقدسة فضية وذهبية من الكنيسة وباعها  
وانفق ثمنها على قضاء حوائجه ، من ألبسة للعيال وخبز وملح .

فجد البيك في طلب المحترم ، فقدم حضرته الترابي كأنه مدعو  
الى حفلة كوكتيل من كيس الدولة ... ما أعجب البيك اطمئنانه وخاله  
مكبراً رأسه متحدياً سلطة صاحب السعادة ، فقال له فور دخوله  
عليه . يا محترم ، أيش تركت للعوام ! قمش كل ما في الكنيسة من  
أواني مقدسة وتجيثني كأنك ما عملت شيئاً !!

فتضحك الخوري وقال : ياسيدنا ، كتبت لي عندما شكوتهم  
اليك : مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا . فرحت أشكو أمري الى ربي بعد ان  
ظلمني العبد . فاهمني : أن اقلب الورقة ينفك المشكل ، فقلبتا فقرأت  
فيها : ابن المذبح من المذبح يعيش . وانا ما تجاوزت المذبح .

– صحتين يا محترم ، وماذا يتفعلنا القول : من أين لك هذا ??

٤٨/٩/١٥

## دب سان جيمس

وما سان جيمس غير مقهى في عاليه . مرقص فيه جوقة أنبغ  
أفرادها دب عبقرى . دفعتني شهرة هذا الدب الطائر في دنيا الطرائف  
الى تلبية دعوة زملاء واخوان فانسقت الى ذلك النادي . ما كان وكدي  
غير الدب ولكني أصبت عصفورين بحجر واحد وشهدت رقص  
حوريات ، فاستحالت ليلتي النابغية الى ليلة وليدية هارونية ، فتذكرت  
طيش الشباب حين شممت روائح الجنة في الشباب .

طال انتظاري خطيب الحفلة - الدب - فاذا به آخر من يبرز كما  
هو المعتاد في حفلاتنا ...

قد أكون وحدي ممن ينتظر الدب ويمر بالرقص والراقصات مرّ  
الكرام . لايعنيني ما يكشفن من عورات وأرداف واليات ، ولا  
تستهويني رشاقة وليونة كانت تبديها احدهن فتؤكد صحة قول  
الشاعر : كان عظامها من خيزران .

واخيراً جاء الدب . دب عظيم ، بل دب وكفى . قيل لي







انه دبّ غربي ، ولكنني ما رأيت فيه غير سحنة أدبنا . لم أر منه  
اعجب مما أراه منهم الا أنه يحسن ركوب الزفافة - الموتوسيكل -  
ويدور عليها في المرقص دورات ، ويعمل اعمالاً تدلّ على أنه ربيب  
حضارة . والحيوان كالانسان ابن المربي ...

لا فرق بينه وبين أدبنا الا انه مسرح الشعر ، مهفّف نظيف ،  
ياكل الدريس والشوكولاتا ... اما الذكاء فواحد . لا يتفوق صاحبنا  
إلا بثقافة غربية ويقعد على الكرسي ... بينا ثقافة مواطنينا بلدية ...  
ويقعون على الثرى .

كان هذا الدبّ ، كلما لعب دورا ، يسرع الى الكرسي المنصوب له  
في صدر القاعة فيهرع اليه بعظمة ، ويقعد بأبهة الموظف الحديث العهد .  
ان أبهة هذا الدبّ تجعل الرجل يحترم الذكاء والمقدرة ، وتذكره ما جاء  
في المثل لا يخلو رأس من حكمة . فهذا الدب الجليل يحب « الكرسي »  
ويؤثر الجلوس عليها فيدفع نفسه دفعا ليصل اليها ، أما اذا دعي الى  
الذهوض عنها وتركها فكانه يقتلع اقتلاعاً .

الله الله ! الكرسي محبوب حتى من الدبّ .

وخير ما في هذا الدبّ انه كما قال شاعرنا ايضاً : على جنبات الدست  
منه مهابة أي أنه يملأ كرسيه أيما املاء ، بينا الكثيرون من البشر يفرقون  
في « كراسيهم » فلا يبين لأعين الناظرين اليهم غير آذانهم ... ومع ذلك  
فانهم لا ينتقلون منها إلا كما يقلع الضرس المسوس ...

٤٨ / ٩ / ٢٩

## ذنب واذناب

كتبت جريدة « كل شيء » في عددها الاسبق ما يلي : لا تفتأ الطبيعة تحاول ان تهين كبرياء الانسان ، فتأتي الى هذا العالم ، بعد الحين والحين باطفال ذوي أذئاب .

ذكرتني هذه الكلمة بحكاية السلطان عبد الحميد مع فؤاد باشا المعروف « بالدالي فؤاد » أي فؤاد المجنون .

كان السلطان يعجب بشعوذات يعملها امامه أقرب أخصائه اليه . ففي ليلة سمر سلطانية اتى هذا المقرب بشعوذة غريبة اذ بلع السيف امام السلطان ، فاستغرب جلالته ذلك جداً . وما اصبح حتى قص الخبر على وزيره فؤاد باشا فقال له : فلان افندي بلع السيف .

فضحك فؤاد باشا وقال لمولاه السلطان : لا تتعجب يا مولاي فوزير لحربية بلع الدارعة ...

فغضب السلطان ، لأن الوزير الذي بلع الدارعة كان أطول أذئاب

جلالته ... وضرب وزيره على رأسه كفاً بعج طربوشه . وثاني يوم كان  
فؤاد في درب المنفى الى دمشق ، وظلّ هناك حتى خلع السلطان ...  
ولما احتفلنا بفكّ أسره سنة ١٩٠٨ كان يلبس ذلك الطربوش الاثري  
مبعوجاً ...

استغربت « كل شيء » من ولادة طفل في لندن له ذنب طوله بوصتان  
فياليت شعري الا ترى صديقتنا « كل شيء » ان الاذئاب عندنا لا تحصى !  
انها تحتلّ الساحات والمنتديات والسرايات وكل مكان .

ألا ترى أن في دنيانا رجالاً لهم الف ذنب وذنب ... يزاحمون الرؤوس  
في كل مكان حتى لا تجد هذه فسحة تلطي بها متّقية تلك الاذئاب .

تعودنا في العهد التركي ان نرى للرجل ذنباً واحداً ، أما اليوم  
فأصبحنا نرى مئات الاذئاب ، وهي سنة تخالف حتى النواميس الطبيعية  
والوهمية . يقولون حية برأسين ، وما قالوا حية بذنين ...

وقالت « كل شيء » ان مثل ذنب هذا الطفل يقطع قبل ان يبلغ  
الشهر السادس من عمره ، وعندنا بدلاً من أن تقطع الأذئاب فانها كالجرادة  
تفقّص الفأ ومية وتقول يا قلّة الذريّة ... حتى صارت الاذئاب حولنا  
وحوالينا ، وما يضايقنا غير هذه الاذئاب .

كان العهد بالناس في الماضي انهم يفتخرون بالرؤوس ، أما اليوم  
فصار الفخر الاعظم بالاذئاب ، فكلما كثرت أذئاب الزعيم جلّ شأنه  
وزادت قيمته ، وهكذا ضاعت القيم .

والأغرب من هذا أن ترى للأذنان أذناً طويلة ، أطول من ذنب  
ذئب البحرى ... تسدُّ عليك منافذ الطاقات ومنفرجات السبل ، فلا  
تدري كيف تهرب من دريها حتى أصبحت خطراً على كل عابر سبيل .  
وكلُّ هذه الأذنان تردُّ مع الجرادة قول الشاعر : إنَّنا على سفر لا بدُّ من  
زاد . مع أن زادم من معجن الدولة ، وأجربة المتزعمين الذين يغترون  
بخطهم وخطهم .

أهيمُ اللهم ، كلُّ مسؤولٍ منَّا ، ان يعمل كما يعملون في مستشفى  
لندن ، ويقطع أذنيه ، وما عليه لو بقي بذنب واحد ، ففي الحيوانات  
وحيد القرن ...

٤٨ / ١٠ / ١٠

190.



## أوراق خريف

- لماذا سميت كلماتك أوراق خريف ؟

- احزر .

هذا ما سألتني احد اصحابي بعدما قرأ كلمتي الاولى في « المكشوف »  
اليومي . ولما أجبته : احزر ، صاح كأنه اكتشف القبلة الهدروجينية :  
اظن أنك أخذته عن فيكتور هيغو .

فقلت : ما حذرت يا صاحب . فهزّ كتفيه ودلّى شفته السفلى حتى  
خفت أن تقع ... وحاولت أن استشير فضوله بسكوتي ولكنه كان أصبر  
مني على الصمت ، فتراجعت عند حصن صبره المنيع . ثم تضحكت  
وقلت : احزر . فردّ بامتعاض اليأس وهزّة كتف .

فقلت : ما لك تتأله لتتحدث عن أتفه الامور ! سميتُ كلماتي اوراق  
خريف لانها كورق الخريف تذهب . وياليت فيها ما في تلك من خير ،  
تلك ربما سدّت فراغاً في بطن حيوان ، اما هذه فلا تغذي من كانوا موتى

الوجدان . هاتيك تستحيل سماًداً يغذي التربة أما هذه فما تقع إلا على  
صخور ... صارت القلوب حجارة يا أخي مات الزمن الذي كانوا  
يقولون فيه :

جراحات السنان لها التئام      ولا يلتام ما جرح اللسانُ  
قال زياد : كذبة المنبر بلقاء ، فما قولك فيما نسمع اليوم من اخوان  
ابن أبيه ؟! يكذبون على الله وعبيده ولا يباليون . صار الكلام شر السلاح ،  
وجلود التماسيح لم يعد يؤثر بها غير المسلات ... فلولا يستعوض بها  
الكاتب عن قلمه لكان أوفر احتراماً .

شغل كلام الناس بال يسوع الجليلي فسأل تلميذه : من يقول الناس  
إني انا ؟ ولما أنبأ تلميذه المتحمس انه هو المسيح ابن الله الحي ، مشى السيد  
الى الجلجلة بقدم ثابتة .

ألا ترى أن الذي تعتقد مئات الملايين من البشر انه الله متجسداً كان  
يحسب حساباً لكلام الناس؟ وإما نحن فصرنا لا يعنيننا ما يقوله الناس فينا .  
« ماشي الحال ... لا جمل ولا جمال » هذا شعارنا . اذا امتلأ الصندوق  
والجيب فلا عار ولا عيب .

أأدركت الآن لماذا اكتب تحت عنوان « اوراق خريف » ؟  
فانتفض محدثي وقال : ما زلت تعرف انك تنفخ في رماد ، فلماذا  
تكلف نفسك ؟!

فقلت : ما قولك في اتباع نهج ابي تمام ؟



فقال : وكيف ؟

قلت : قال أبو تمام : والحرب مشتقة المعنى من الحرب ، فلتكن  
أوراق خريف مشتقة من الحرف ...

فقهه وقال : عال . عال . عال .

فقلت : على الله شأنك ، أنا ضمنت لك « مجنوناً يحكي » ، فهل تضمن  
لي أنت « عاقلاً يفهم » ليصح في وفي اصحابك هذا المثل ??

٥٠ / ٤ / ٧

## ضمائر جديدة

خلق كشافي ، وروح رياضي ، ومبدأ أونسكي ، وأخيراً ضمير  
روتاري . أثواب مختلفة الأسماء والطراز ، ولكنها مقطوعة من قماش  
واحد .

جميلة جداً هذه المبادئ ، ولكني انا متشائم جداً ... فلا  
أؤمن بنتائجها لأنها في نظري من باب اقرأ تفرح جرب تحزن .

انها تذكرني بدون كيشوت ورفيقه سانسا بانسا المؤمنين برفعة  
الفروسية ونبيلها ... هذا اذا لم أقل انها تذكرني بحكاية الاعرابي وهره .  
مسّ اعرابياً الضرب فلم ير عنده شيئاً يبيعه غير الهرّ فحمله الى السوق .

فقال له أول راغب : أتبيع هذا الهر بدرهم ؟ فضحك الاعرابي ومشى  
فقال له ثان : يا اعرابي ، بكم هذا السنور ؟ أتبيعه بنصف درهم ؟ وما  
ترحزح من مكانه خطوات حتى قال له ثالث : أتعطي هذا القط بقيراط ؟  
فغضب الاعرابي ، وضرب يبيسه الارض قائلاً له : ما أكثر اسماءك ،  
وأقلّ ثنك !

لا أدري اذا كان يصحُ هذا في ما يطلع علينا من مبادئ جديدة  
 لتهديب البشرية . جميلة جداً هذه المبادئ ولكن تطبيقها اجمل منها .  
 أشهد اني لم أفهم ما هو « الروتاري » لولا قراءة بعض الخطب .  
 فهمت من احداها أن الروتاري يخاف « ان يطغى على عالم الاعمال نزعة  
 الى الربح دون التقيد بالقواعد الفاضلة ، وتوخي السرعة والسهولة في  
 الاثراء على حساب الاخلاق » ولذلك انشأوا ما عبّر عنه السيد جان  
 فتال بالضمير الروتاري لمقاومة ذلك .



ثم قرأت كلمة أخرى مألها أن  
 الروتاري يرمي الى « محو عدم  
 الثقة الذي يباعد بين المخدم  
 والموظف . والى ان يوحى الى  
 « العمال » شعوراً عميقاً بأنهم ليسوا  
 غرباء عن المهمة التي يقومون بها،  
 وان لهم في كل مشروع دورهم  
 وفائدتهم .»

قرأت هذا ورحت أسائل نفسي : ألا يطبق هذا عندنا ؟ وبعدها  
 استعرضت صور كثيرين وجدت ان هذه المساواة عندنا فاضلة على الكفاية .  
 رأيت الكثيرين من « صغار العمال » - بله الكبار - غارقين الى  
 آذانهم في أموال الدولة ، وهم يشعرون شعوراً ليس عميقاً فقط ، بل من

أعمق الاعماق ، انهم ليسوا غرباء عن المهمة التي يقومون بها ، وان لهم في كل مشروع دورهم وفائدتهم .. فقلت في نفسي : وما حاجتنا اذن الى هذه المبادئ الروتارية ما زالت تطبق عندنا « رسمياً » ... اتنا أحوج الى روتاري من نوع آخر . الى روتاري يفهم هؤلاء ان يقللوا من « الخوش بوش » بينهم وبين صناديق الدولة ..

ألا يوجد إثراء عاجل على حساب الاخلاق إلا في التجارة !

مساكين التجار ، قد يخسرون كل شيء حتى رأس المال ، أما من كانت ( أيديهم ) رأس مالهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

٥٠ / ٥ / ٤

## دیش بارسه سی

اذا كنت من الذين يعومون على وجه « الجراب » فاني لست منك  
ولست مني. تعمق ولا تكن سطحياً فليس على الوجه غير الخبز اليابس.  
من جراب اليوم حديث جرى، في ذلك الزمان ، مع بيك سطمبولي  
أصيل ، كتب على صلته الواسعة « ضرب في القسطنطينية » كلفه اللقب  
والنيشان والرتبة الاولى المتمايزة نصف ثروته الضخمة . فرحل في سبيل  
ذلك ، الرحلتين ، رحلة الشتاء ورحلة الصيف .

كان يلذ لي حديث سعادته لما شيخ . فكنت أسهر عنده كلما استطعت ،  
وكان يعجبني منه رد التحية فيقع في قلبي برداً وسلاماً ، والتفت بمن لم  
يكن دار على لسانهم ، بعد ، لقي الطازة لفتة معناها : سمعتم !! تعلموا  
الدوق من صاحب الرتبة المتمايزة ، فهو لا ينسى اللقب مثلكم .

تلك ايام يرحمها الله . كنت فيها حديث النعمة وكان البيك بروتوكولياً  
من الطراز الأول . كان ، رحم الله عظامه ، جميل الوجه ، طلق المحيا  
واللسان ، عرك السياسة وعركته ، يهدم لحيته التي أطلق سبيلها بعد

اللقب والرتبة على النسق التركي فتخاله صدراً اعظم او وزيراً على الأقل .  
تخلع هامته الضخمة على محضره الابهة والوقار فتندلق المهابة حوله  
وحواليه . اما حنجرتة فعريضة وصوته جهوري لا بحة فيه مثل صوتي ،  
فاذا ما سمعته قبل ان تراه تحسبه لصفاء صوته ببغاء تتكلم .

واجتمعنا مرة في أجر - ماتم في اللغة الفصحى - فهرعت الى حضرة  
البيك حيث كان يشرب القهوة بعد الغداء والدفن ، تلك عادة مقاطعتنا  
ولا تزال ، فرحب بي ترحيباً جميلاً - اي لم ينس اللقب - وبعد التأهيل  
ابتسم وقال : اشتقت الى حكايات سطمبول ؟ سماع . عندي اليوم  
واحدة تعجبك ، تذكرتها عندما رأيت « المغلفات » توزع على المحترمين  
بعد الغداء .

قلت : افندم ! فكر كر في الضحك وقال : هذي كل بضاعتك من  
التركية . كان من تقاليد الصدور العظام والنظار - الوزراء - ان يدعوا  
مشايخ الاستانة العلية الى افطار في رمضان ، فيركضوا اليها ركضاً  
ويقوموا بالواجب بهمة ونشاط . وعند الانصراف كان يدس الوزير في  
كف كل شيخ منهم اصبعاً من الليرات الذهبية قائلاً له : ديش باره  
سي . فيخرج من عنده شاكرأ حامداً ، ويبيت ليلته يبصر في نومه وزير  
الغد . موسم ينتظرونه من الحول الى الحول .

ولما رأني لم اتحرك قال : ما فهمت معنى الديش باره سي . هذا  
تعبير تركي معناه : اجرة الاسنان . رأيت « نزاكة » الأتراك ؟ ولكن  
قل لي بحياتك كم الذين قبضوا اجرة أسنانهم اليوم من تركة المرحوم ؟

وكان حدّي في المجلس واحد من رفقاء المدرسه وهو ممن حلت عليهم  
النعمة ولم تبارحهم مثلي ، فكان ممن قبضوا اجرة الأسنان ، فقال له  
البيك : لا تؤاخذنا يا محترم ، هذي نكتة ...

ومات البيك ومرّت سنوات واذا بي ، منذ أيام ، التقى بالرفيق  
فانكرته لجلال الشيب والهرم ، أما هو فعرفني وأخذنا نتذاكر أيام الصبا  
والشباب ، وتذكرنا البيك والديش باره سي ، فقال لي رفيقي الكاهن  
الجليل ، وهو ينظر إليّ نظرة المريض الى وجوه العوّد : تُرى لو قام  
البيك اليوم من قبره ورأى كيف تؤكل صنديق الدولة ماذا كان يقول ??  
قلت كان يقول : انياب : انياب باره سي ...

٥٠ / ١١ / ٢٥

## بارزيت

في ماتم ، ببلاد جبيل ، تجمع أكابر « القوالين » ليعدّوا ميتاً وجيهاً  
في قومه ، ولسوء حظ أهل الفقيد جاؤوهم برزاً بينه وبين السمن ما بين  
القيسي واليمني ... فكفّوا ايديهم عنه ونسوا الفقيد الكريم وقاموا  
يندبون « الغدا » فكانت الردّة - اللازمة :

والسمنات بالقلوق والرّزات عالمينا

وبين اللقلوق ومينا جبيل مسافة كان لا يتقطعها « أوتو جدّي » بأقلّ  
من تسع ساعات .

أليس هذا ما ينطبق على حالتنا اليوم ؟ فالتقدر تغلي على النار ، والماء  
يفور حتى يكاد يطير الغطاء ، أما الطابخون فما أعدّوا ، بعد ، لا لحمأ ،  
ولا رزأ ، ولا سمنأ ، ولا توابل . كلما أعدّ : مجلس مزور . مجلس ٢٥ أيار .

هذي هي البرامج ، وهذي هي المناهج !! طبخة « بخص » لها على النار  
اربع سنوات إلا .

شيء مضى وراح ، أفلا يحق لنا ان نتساءل اليوم : ترى أكل هذا



المجلس هو كما قال النبي داود عن نفسه : بالآثام حبل بي ، وبالخطايا ولدتي  
أمي !! أليس فيه رجال ذوو كفاءات وجدارة ، فلماذا نصوب على الجميع  
مدافعنا الرشاشة ؟ لماذا وجدت ادوات الاستثناء ؟ وفي أي بلد من بلاد  
الله ينزل المجلس كله من السماء بقفة !!

وأغرب ما في أمر هذا المجلس انك تسمع مثل هذا الطعن فيه من  
أفواه النواب انفسهم ، ويكون ذاك الطاعن مطعوناً وهو يحسب أنه  
« خلاه ذم » كما قال المهلهل لأخيه كايب . فاذا كنا ننتظر أن يذهب  
هؤلاء جميعهم أو نصفهم نكون قصيري النظر . إنا للمجلس وإنا إليه  
لراجعون ، هذا لسان اكثرهم ، وأخاله الواقع . فعلى من نوا خدمة الوطن  
خدمة نصوحاً ، لوجه الله الكريم ، ان يأتوا الامور من ابوابها ، اي ان  
يرونا وجوههم على ضوء البرامج . فكلمة ٢٥ ايار باخت . صارت سلاحاً  
صدئاً لا يصلح للنضال في المعركة العتيدة الطاحنة .

يا ليت شعري !! ماذا ننتظر من مجلس عاش عمره الكامل وما سمع  
قط كلمة تشجيع ، حتى ولا حين رد مشروع « احتكار البحر » ، ما سمع  
غير ذلك النعت محسناً ومسيئاً ، وهبكذا سلق القمح .

نحن قوم آفتنا التعميم ، اذا أساء الينا رجل من قرية سبينا القرية كلها  
وقلنا : ضيعة ما فيها آدمي . وما أظن ان ضيعة تخلو من الاوادم . عندما  
شهدت أول عرس عدت اقول لوالدي : الضيعة كلها عند العريس ،  
والبيت محشوك ... فاجابني من فوره : انت صبي خراط . كيف  
تكون الضيعة كلها عند العريس ، وهذا جدك ، وهو الذي يكلله ، ما زال

يصلي على المصطبة . وعمومتك واولادهم وحرثهم ، وأخوالك وجيراننا  
من نسوان ورجال كلهم في بيوتهم !!

ودخل الناطور في تلك اللحظة فقال : ابو فارس ، اهلاً وسهلاً .  
والتفت صوبي وقال لي مشيراً اليه : وهذا عمك طنوس والعصا والجبفت  
والكلب قدّام عينك ، فكيف تكون الضيعة كلها عند العريس !?  
قلت : طيب ، نصفها .

فغاضته مماحكتي فقال بنزق : تقلّع ، قلت لك . وأشار بمدراه ،  
فتراجعت وناب عني المسند في استقبال كفه المفلطحة .

هذا نموذج من المبالغات التي نشأنا عليها فتعودناها حتى صارت سلاحنا  
في كل جبهة . واني اخاطر ، منذ الآن ، من يخاطرني على ان مجلس  
نيسان القادم – ان كان الانتخاب في نيسان – سيقال فيه ما قيل في هذا .  
فالذي يندحر سوف يقول : مجلس مزور ..: والني يفوز سيقول كذلك  
اذا فاز معه من لا يريد له الفوز ، وهكذا يعاد « الموآل » التقليدي ..

ان اكثر المرشحين الخاسرين اشبه بالقصّرين في دروسهم . فالتلاميذ  
الراسبون في الامتحان يلقون التبعة على المصحّحين والاسئلة، والمرشحون  
الخائبون يلقونها على الصندوقة الحبلى بلا دنس !!...

ما هذا عراقاً ، ان هذا « بارازيت » يشوش ويعكر ويزعج ،  
ولكنه لا يعوق الاذاعة ...

٥٠ / ١٢ / ١

## للّه درها

تلك بقرتنا « عبيدة ». فابنها « الازهر » أخي الرضعي، فلا تتعجب إذا ما قلت لك ان بيني وبين البقر قرابة ... والاستاذ، ان صح قول الشاعر، هو الاب المفضل لتلميذه لأنه مربى الروح، والروح جوهر!! وإذا صح قول من قال: ان محبة الآباء تتصل مع البنين، عرفت لماذا صار ابني الروحي، علي سعد، طبيباً للبقر، بعد ان أُجيز ليكون « محامياً » عن البشر. سوف تأتيك قصة هذا التلميذ الطاهر، فاسمع قبل قصة معلمه.

ان حكاية هذه القرابة البقرية عريقة في القدم، يبتدىء تاريخها بعد ميلادي السعيد بثلاثة ايام. انقطع رزقي من يوم ولدت، فالرحومة والدي كانت غير حلوية، ولو لم اكن طويل العمر رحت ضحية عناد والدي. لم يكن في الضيعة كلها غير مرضعة واحدة، والوالد لا يرضعني حليبها لأسباب مات ولم يصريح بها ... وبعد ائتبار يومين فضت المشكلة بقرتنا « عبيدة » فكانت مرضعي لله درّها ... وهكذا صرت وابنها الازهر رضيعي لبان، كما كان الندى والمحلّق عند الحطيئة.

وتوثقت عرى القرابة بيني وبين البقر، ولكن مصيبة جديدة مدّت

اذنيها في صبيحة حياتي فبعدت الشقة بيني وبين المثلث الرحمت جدّي  
الخورى . كان يتلني صغيراً ، ولما كبرت وعسيت صرت اركب رأسي  
ولا ابالي به ، فيحمى علي ويقعد ، يؤصلني ويفصلني قائلاً : راضع  
حليب البقر كيف يكون !! مخ فج ، رأس يابس لا يتكسر بالقدوم ،  
متى عرّ د رح من الدرب ثم لا يسكت حتى يفرغ ما في جرابه من تلك  
« الالفاظ الكتابية » .

ويشاء القدر ومشيئته كائنة لا محالة ، فاصير حجر شحذ ، ويكون  
من تلاميذي الدكتور علي سعد . واغتظت مرة من الصف فقلت : اكتبوا  
موضوع انشاء : قال الغزالي : رعاية البقر خير من سياسة البشر .

ترمر الصف ، وكان علي سعد من اقرب التلاميذ مني مقعداً فطفق  
يربر ويكتب ... كان قزماً يوم ذاك ، جسدياً ، ولكنه كان جباراً ،  
عقلياً ، فيبض وجهي عام جاؤونا بلجنة فاحصة شامية لامتحان البكلوريا  
فكانت الاولى له . كنت ارجو ان يكون الاديب الأول ، وكثيراً ما  
كنت اردّد عندما : يذكر : هذا تلميذ يرفع الرأس . ولما زارني مودعاً  
وأخبرني بعدوله عن المحاماة واعتزاهه درس الطب البيطري قلت له : هيء  
يا علي ، بدلت الرؤوس بالاذناب ... هذا عمل « الموجه الاعظم » الذي  
حكى عنه الاستاذ نعيمة ، لاحول ولا قوة الا بالله .

ومنذ مدة التقيت بذاك القزم فاذا به قد اخشوشن واستطال ،  
فحوطته باسم الله من الجهات الاربع ، وقلت يخزي العين !! واين انت  
اليوم .

فاجاب بابتسامته التقليدية : في الزربية ، احقق كلمة الغزالي .  
فأجبتة بالمثل العامي : وان كان هلغزلي غزلتلك حرير بدك تلبسي .  
فأجابني : حسب التلميذ ان يكون مثل معلمه .

ومنذ اسبوعين او اكثر قرأت ان الدكتور علي مسافر الى هولندة  
لجلب رأسين ثلاثة من البقر لتكون نواة لتحسين نسل القرابيب .

فيا تلميذي علياً ، ما أظن أنك نسيت - كالبعض - كم كنت ارعاك  
وأراعيك ، وكأني بك مسخر من «الموجه الاعظم» لتسدّد ما على معلمك  
من دين لذات القرنين ، أفلا تكافيني ايضاً بتحقيق أمنية ؟

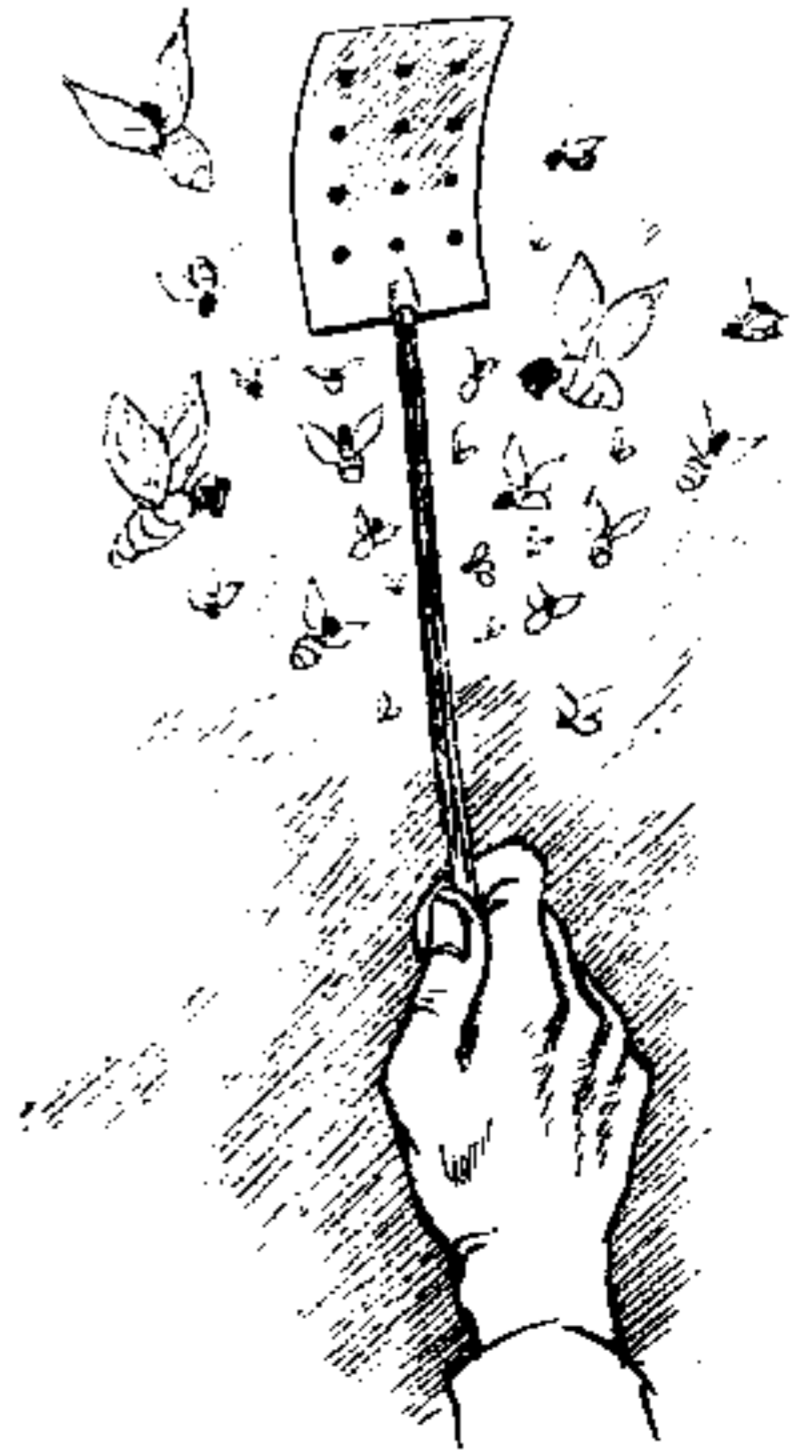
انا ، يا عزيزي ، في حاجة الى تحسين نسل آخر ، فبحياتك ، مر  
بالرجعة على قبرص ... فأكثر حميرنا صارت بلدية ...

٥٠ / ١٢ / ٨

## ذبان

وخلا الذباب بها فليس يبارح ... رحم الله عنتره العبسي . أما بدأتنا  
نسمع ذبان الانتخابات يدندن في الأجواء ؟ ألا تراء كيف يتحلق اكاليل  
غار حول ابواب الزعماء ؟ جاء موسميهم ، فانظر اليهم متنقلين من باب  
الى باب . ان العز في النقل ... انهم يفتشون عن قصعات يقعون عليها ،  
وقديماً قالوا : الذبان يعرف ذقن اللبان ... يخادعون المرشح وهو  
خادعهم . يسومون الناس كما تسام الغنم  
والبقر ، وكل ذبابة من هذا الذبان الأزرق  
تزعم انها تقود عسكرياً جراراً .

اما الناخب فغداً او بعد غد ميلاده ،  
يجبل به خمسة واربعين شهراً ، ثم لا يعيش  
إلا ثلاثة اشهر . يلفظ الفقيد الغالي انفاسه  
الطاهرة في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم  
الاقتراع . ينتهي عمره ساعة يولج اصبعه  
في ذاك الشق .. شق الصندوق . وعندها



يلفظ الروح . كأنه النحلة تلسع وتموت .

يجاء به راكباً ، ويرجع راجلاً ، انه الخاسر في الحالين ، أما هولاء  
الذبان فمضمون ربحهم . يأكلون حلاوته وأمه تقبره ...

غداً تفتتح الأبواب الدهرية ، وترتفع القيم الانسانية ويغلى سعر  
بني آدم الى حين . يوم يستوي فيه الجبار وسائق الحمار .

الصوت ، صوت . فلتحي الديمقراطية . !!

زارني مرشح أديب على عهد « المندوبين » - والمندوب كانت  
تنتخبه القرى ليبيعها في مركز المحافظة - فأقبل الاهالي مسلمين ، فكان  
يصفحهم وعينه تأهة . يريد ان يعرف أيهم هو المندوب ، فلما تصافحا  
ينأ بيد قلت مازحاً :

إذا عدت رجال العصر يوماً « فهذا » واحد بمقام الف

فصاح بلهفة : رحم الله اليازجي . ثم شد على يد المندوب بكلابتيه ،  
ثم كانت احاديث احترام ، فغرام ، فهمام ، كذبها شهر الدبس ...

غداً تفتح ابواب المرشحين اشداقها ، وتسيب المطايخ والمعاجن ...  
فلا يجاب الطارق : البيك ضر ولا في الجبل . اهلا وسهلا . تفضل ..  
ما عليك حاجب ولا بواب ...

وتدوم هذه الحال الى يوم الاحتضار والحشرجة ، والموعد الساعة  
الرابعة . فينمى الناخب ، ويغيب البيك ، ويختفي وجه الافندي ويضيق

صدر الزعيم ، فلا يعود يظفر « بالمواجهة » إلا من صلّت له أمّه ليلة  
القدر ...

يا اخي ، يا صاحب الصوت ، انتبه . انتقِ نائبك على عقلك ، ان كان  
لك عقل .

كشّ الذبّان ... إذا شئت ان تنام نوماً هنيئاً .

٥٠ / ١٢ / ١٥



## فطوري ملاوي

كان الميلاد عيد صلاة وخشوع يوم كانت القناديل السود تضيء عتمة الكنيسة بمقدار ، فترسم على جدرانها الشهباء اشباحاً يستيقظ الوجدان حين يراها . كان الميلاد يوم تجديد النفوس للاجداد ، فصار عيد لعب للاحفاد ... ومذبحه دجاج عالمية .

وكنا في المدرسة ننتظر ذاك الفطور من الحول الى الحول ، فنصلي بحرارة ايمان تكاد تصور لنا الديوك تخرج في صحن الهيكل . نرتل جميعاً بصوت واحد : المجد لله في العلا ، وعلى الارض السلام . وكان صوت رفيقي عبد الله يقده السقف . فما انتهينا من تنغيم «وعلى الارض السلام» بكل ما فيها من تعويج ، حتى ملت عليه والقيت في أذنه : وعلى المائدة ديوك ومُدام ...

فصرخ بي : سدّ بوزك . قالها وصوب رأسه نحوي كأنه يريد ان ينطحني ، فاستكنت وأنا منه على مضض ، وقلت استرضيه خوف الفضيحة : كانت تعجبك النكتة ! فنبّ وكاد يأكلني بعينه وقاطعني

قائلا : في الكنيسة يا كذا وكذا !!

وخرجنا بعد الظهر للتزّه ، فتحرّشت به وقلت له : الظاهر انك  
عزمت على الكهنوت .

فاجاب : ومن أين عرفت ؟ قلت : من غيرتك وهجمتك . نسيت ؟

قال : هذا واجب ، يا ويلك من الله !!

قلت : ربما اهتدي ، في المستقبل ، اذا ذكرتني في قدّاسك . ظنّها  
الجدّ فتنفّس وقال : بيفرجها الله..

وما قلت : ولكن ... حتى انتصبت اذناه ، واخذ حذره وقال :

ولكن ايش ؟

قلت : ولكن لا يصح القداس بدون حضور المسيح .

فقال بترق : ومن قال لك انه لا يحضر !!

فقلت : وجهك الحلو ... وهربت . وقعد هو يسبّني ويشتمني .

ومرت سنون وكانت الحرب الاولى ، فصادف أن بت ليلة العيد في

ضيعة رفيقي الذي صار الحوري عبدا لله ، فعزم عليّ حتى افطر عنده ،

فقبلت وقلت في قلبي : ما اسرع ما تمحّي اساءات المدرسة ، فيلتقي

الرفيقان وكأن لم يكن شيء مما كان . وما دخلنا البيت حتى قال كالعاتب

المؤنب : ما سمعت القدّاس .

فسكت ، فهزّ برأسه وقال : الطبخة الطيبة تعرف من العصر . ما

تظن أني نسيتك . قلت : ولا أنا .

جئتني داعياً أو واعظاً ؟ فقال : وصياداً أيضاً . أخاطر بالطعم حتى  
أصطاد السمكة ، فقلت : ابشر ، لقيت من يأكل الطعم و ... فصاح :  
أوف !! وأبدى إشارة من يسدُّ أذنيه ، ولكن الضربة لمن سبق ..

كانت شيخخة السفره - الدجاجة - محشوة بالبرغل ، وكذلك الشوربا ،  
وليس الذنب ذنب رفيتي الخوري عبد الله ، فالرز اختفت آثاره في تلك  
الحرب ، والسعيد من كان عنده برغل . ولكن خبز الخوري كان من  
الشعير ، فوقف يصلي ويسارقني النظر ، ولما رأني لم احرك ساكناً قعد  
مغيظاً محنقاً ، وقال كالهازل : صلب على الاقل . اذكر اسم الله حتى  
نعرف انك بشري ...

فأجبتة : الله أجل من ان يذكر على هذا الخبز . هات ملاعق ...  
فصرخ كمن لدغته أفعى : ملاعق يا صبي ... أكل الطعم ... الف  
صحة وعافية .

٥٠ / ١٢ / ٢٤

## صباية النافب

من حقك ان تقول لي : وابن صباحيتي !! ففي غرة العام الجديد  
يتهادى المحبون ، ومن أحب الى الكاتب من قرأته - اذا كان له قرأء  
اذكفاء مثلك - اما انا يا صاحبي فكما قال المتنبي : لا خيل عندك تهديها  
ولا مال ، فليسعد النطق ان لم تسعد الحال .

فاذا كنت ترضاها صباحية حكي فيا مرحباً بك ، وخصوصاً في سنة  
هى سنة حكي ، اليست سنة انتخابات !! فكم من حكي ستسمع . ستدخر  
في شهرين مؤونة اربع سنوات . إذن انت قادم على خير وافر من الكلام  
الأفيوني ، وها انا اهنتك منذ الآن : سنة مباركة ورزق جديد ...

- ان شاء الله ...

قلت لك ان هديتي حكي ، وقد يستحيل الحكى مالا ، كما يستحيل  
لناس نواباً ، والنواب وزراء ، ولا عجب فللكيمياء فعل عجيب ...  
فاسمع إذن :

غداً تمس الحاجة الى « الزلم » فلا تخفف رأسك . تذكر انك « زلمي

ملء الجبل ، وإلا رحمت رخيصة . كثيرون سيدفعون ، وكثيرون سيقبضون حق « الزلم » ، فلا تبع نفسك ولا تدع احداً من الناس يبيعك ، فالحرة تموت ولا تأكل بثدييها . لا تنس ان اليد العليا خير من اليد السفلى فايك ثم اياك ، ثم اياك ...

لا تنس انه لا يزال في الارض بقوة أوادم تعرفهم انت وانا وكل انسان فاختر نائبك منهم ، ولا تسمع كلمة « السماسرة » الذين عرفتهم بلا سراويل ، حتى اذا غطوا العيب وسافرت ايديهم ورجعت غائمة ، جاؤا يغرونك ويخدعونك .

اذا خيَّرت بين مرشحين يدفعان فخذ من الافضل ولو أقل كما فعل ذلك الاميركي . اخذ من الافضل عشرة دولارات ، ولم يأخذ العشرين من المرشح غير الصالح . اراك قد سقطت ريبالك حين سمعت بالريال !! صحيح ان القطع النادر عزيز ، ولكن الوطن أعز يا عزيز قلبي .

اياك ان ترحم من لم يرحمك حين وصنل . ارى من الخير ان تغلق بوجهه بابك ، وتقول له انت من الداخل ، لانك لا تزال بلا خادمة ، كما كان هو قبل ان صعد الى العلية على اكتافك . قل له من الداخل ، ولكن غير صوتك : انا غير موجود الان . واذا سألك هل ترجع بعد قل له : نعم بنعمة الانتخاب تعالى ارجع . تحجب مرة في حياتك لترى كيف هو طعم الحجاب ، فهذه ساعتك .

سيقصُّ عليك السماسرة قصة الوالي العثماني الذي قال للأهالي : انا

شبت ، وسيأتيكم واحد غيري جوعان فخير لكم ان اظل . لا تصدق  
من اكل مرة وشبع الى الابد اذا تغذيت حتى انبشمت ، اتنام بلا عشا ??  
واذا لم تتعش الا تفطر ؟ اذا كانت اللقمة مفتاح فم الشعبان ، فكيف  
يكون فم الحوت !!

لا تنتخب الا النظيف الذي لا يبيع حقوقك ليشتري حقلا ويعمر  
بيتاً سيقولون لك انتخب الشعبان . لا تصدق ، ففي الدنيا نفوس  
شعبانة وعيون جوعانة . فرب فقير شعبان ، ومليونير مصاب بداء  
الكلب ، ومن يشفى من داء الكلب !!

قف على سيقانك مرة ايها الناخب العزيز تتعود وتحترم ، جربها مرة  
وخطيئتك في رقبتى . كسر عكايز المرشحين على ظهر من تريد .  
قل لهم أنا موجود . أنا لا اباع الا مخلصين فلا حاجة الى العكايز التي  
توكلون عليها لتصلوا الى بيتي تعكزوا على صيتكم الطيب .

كانني اسمعك تقول : نعم أنا الناخب ، أنا أقود نفسي الى صندوق  
الانتخاب . حيدوا من الدرب .

هات ، اذن ، يدك لاهنك ، لأنك أريتني أنك رجل ، ومشيت  
وحدك الى الصندوق .

هذه صباحيتك ، موقباً ، وسوف تأتينا مني صباحيات ، فأنا  
كريم وانت تستاهل ، ولا عاش كل بخيل .

٥٠ / ١٢ / ٣١

1901





## لعينيك يا اختي

هل تعرفين يا سيدتي ، من هو نصيرك الاول في الشرق كله ؟ أما بلغك خبر ذلك الوكيل المسخر الذي طالب بحريتك منذ ثمانين عاماً وأكثر ومن أين ياتيك علم ذلك اذا كان المنهاج الذي درسته لا يذكره . ومنهاج عام ١٩٥٤ أغفله أيضاً لأن « جردون المكاتب » طبخ هذا المنهاج في نافقائه ، وتبله بيهار تعصبه الذميمة فكانت لنا منه « ام الفلافل » ...

اقرأي ، أرشدنا الله وذاك الجرذ الملقان ، ما كتبه العلامة النصف جورج زيدان عن قاسم أمين تعليمي ان أحمد فارس الشدياق العشقوتي هو اول من دق الباب الذي تقرر عينه اليوم بيدك الناعمة .

لا أشك في أنك تريدين كراماً ومروءة ، أن تحملي معنا اثقـال ومسؤولية الانتخاب . فيا هلا ، والـف هلا !! آجرك الرب من فوق ، فما اعظم غيرتك واكبر مروءتك . اني لو اثق بانك ستبرزين في هذا المضار ، وتسبقتين سبعين بالمئة من الرجال في ذلك اليوم الحامي اتونسه . اليوم

الوحيد الذي تكون فيه الناس سواسية كأسنان المشط ... وتسقط أسوار  
أريحا الأرستقراطية ، من الساعة الثامنة الى الساعة الرابعة ، ثم لا تغيب  
شمس ذلك النهار حتى تعود المياه الى مجاريها فيرجع امتياز الامير الى  
الأمير ويعود سائق الحمير سائق حمير .

عفواً ، كلا الاثنين سائق حمير ، الزعيم يسوق حميراً تنطق ، وهناك  
يسوق حميراً تنهق !!

ترأى لي يا اختي ، تلك الساعة التي ترتفع فيها أسعار بني آدم دون  
بناته ، فتخيلت زعيمة نهضتكن الآنسة ابتهجاج قدوره جالسة على  
مكتبها في ذلك اليوم تتصفح نظم الجمعيات النسائية العالمية لتقتطف  
لكن أشهى ثمارها ، بينما يذهب جارها الفران وتلميذه ليتوليا عنها  
اختيار عبقرين يشاركون غداً ، في البحث عن أقرب الطرق الى تعزيز  
استقلال الوطن .

وكأني أرى بعيني الواعية السيدة سلمى صائغ قابعة في بيتها تقلب  
أوراقها قديمة وجديدة ، وجارها الأمي يركض لينتخب لنا بضعة رجال  
يركبون على ظهر الأمة ولا يتحلحلون . أربع سنوات فقط ...

وتمثلت السيدة اميلي فارس ابراهيم منزوية واجمة ، همها في ذلك  
اليوم ان تعد محاضرة بليغة ، موضوعها النساء اللواتي سُنن العالم ،  
بينما غلمان اللحام والبقال والسمن الذين ينقلون اليها كل صباح حوائج  
بيتها يتسابقون ، وفي ايديهم الشهادات بالأمية ، لينتخبوا للوطن نائباً لا

يباع ولا يشرى .

وفي تلك الساعة المرة تكون الأنسة عفيفة صعب قعيدة غرقتها ،  
وفلان يهرول الى الصندوق ليلقي فيها لائحة - عفواً ، قائمة لحم - لم  
يقرأها لأنه لا يعرف الكوع من البوع .

أليس من المضحك المؤلم ان ينتخب المكاري والمعاز والبقار  
والحمار ، والبغال ، والعتال ، وتحرم الدكتورات ، والمحاميات ،  
والكاتبات ، والشاعرات ، والمعلمات ، والراهبات . حق الانتخاب !!  
والسبب كما قال شيخنا الشدياق في ذلك الزمان ، حين نادى مطالباً بحقك ،  
لأنه الذكر وهي الانثى ، وهو افضل منها قنساً ، واكرم جنساً .

فإذا كانوا في بعض دول العالم - اذا لم تخنسي الذاكرة - ينظرون الى  
الرأس قبل غيره ، فيميزون بين الرجال ، فيكون رأس نابغتهم  
بعشرة رؤوس ، أفلا نساوي نحن في هذا - حق الانتخاب - بين الانثى  
المثقفة والذكر الابله !! لانه الذكر وهي الانثى ...

تطلب المرأة ان تنتخب - بالكسر - وانا اطلب أن تعطى هذا  
الحق بالفتح أيضاً .

لقد جربنا رجالا كثيرين وما افلحوا فما علينا لو جربنا النساء !!

٥١ / ١ / ١٧

## القَاب

صرنا نخاف أن نخاطب الناس بيا سيّد لئلا يغضبوا . فكل مرقعان يريد ان يكون أستاذاً ، وكل من قعد على كرسي يصبح بيكاً ، وإذا علت مرتبته وكثر ماله ركّبوا له طرطوراً ، وجلاجل من الالقاب لا حدّ لها ولا طرف .

كان الشعب يقول لأميره « سعادتك » لأنه كان سعيداً ومسعداً . يأكل ويُطعم . كان رغيّفه في متناول الجميع . البيت مفتوح والمعجن مشاع للاتباع يستبيحونه متى شاؤوا . اما سعادة هذه الايام فتحيّرني . فكيف تكون سعادة والموائد حصون لاتؤخذ ، ودون الرغيّف قلع الضرس ...

من طريف حكايات عشق الالقاب عندنا ما روي عن أحد المشايخ . صار « جناب » احدهم معلماً فخلع عنه حلاقه لقب الشيخ وصار يخاطبه بيا معلم ، إما تقديراً لعلمه ، واما ظناً منه أنه يرضيه اكثر . ولكن شيخنا العزيز كان يسمع كلمة يا معلم ويسبّ في قلبه ديك التعليم الذي اسقط عنه المشيخة .





. اهلا بالمعلم حنا ، قالها الحلاق وهو منكبٌ على حلق ذقن كبير  
المشايع - الشيخ رشيد الخازن - . فاقترب المعلم الشيخ من الحلاق  
وقال له : تهذب . ثاني مرة قل يا شيخ حنا . فضحك الشيخ رشيد ، وقال  
له : لا تؤاخذه يا عمي ، حنا ، مسكين ، حسبك المعلم عبد الله البستاني .

ان كلمة المعلم التي أطلقت على أرسطو وسواه سقطت اليوم من عين  
الناس ، فكل من يقرأ ويكتب هو أستاذ ، وكل موظف ، وكل آخر  
الاسماء الخمسة بيك وصاحب عبادة . وهكذا طما الخطب حتى نابت  
كلمة استاذ وبيك عن كلمة « حبّوب » التي راجت مدة ...

قعدت مرة أمسح بوطي - الحذاء - في الدكان المختص ، فانغمست  
في مطالعة صحيفة ، ولم أفق من سهوتي إلا على كلمة : يا استاذ . فأجبت  
فوراً : نعم . فقال لي ماسح الحذاء : لاغنى عنك . أقصد شريكى .

أخجلني ، وحق من لا شريك له ، ولعنت كل نكرة مقصودة بيباء  
النداء ، وأخذت حذري من تلك الساعة فصرت لا أرد على من لا  
يسميني قبل أن أتثبت .

لست أدري من أين غمرنا هذا الطوفان من الالقاب حتى أغرق  
جميع طبقاتنا . فاذا لم « تبيك » و « تسعد » من لك عنده مصلحة قطب  
وعبس وأجلك الى أن يحسن الله تأديبك . وكيف نعمل ونحن لا نعرف  
البيك من السكيك !!

عندما عين جلاله السلطان داود باشا اول متصرفي جبل لبنان عرف الشعب في الفزمان الشاهاني ان مراحه السلطانية اختصت لبنان بالرجل الجدير « الحائز والحامل نيشان مجيدي الهايوني الرابع » كذا .

ولما شاخت السلطنة والمتصرفية صار المجيدي الرابع مبتذلا مثل « جناب الاجل الامجد » بل قل مثل كلمة « الكبير » اليوم . اما شاركنا جميعنا ذا القرنين وقسطنطين وغيرها في هذا اللقب : الاستاذ الكبير ، والشاعر الكبير ، والاديب الكبير ، والمثري الكبير ، النخ . فكلنا : كبير في كبير في كبير .

قال واحد للسيد المسيح : أيها المعلم الصالح ، فاجابه يسوع : لماذا تدعوني الصالح وليس الصالح إلا الله . أما نحن فنقبل كل ما يكال لنا بالمد من نعوت والقاب ، حتى ان بعضنا يستجديها ويفرضها علينا فرضاً . فاذا قرعت باباً وسألت الخادمة قائلاً : الاقندي او السيد ، او الخواجه بالبيت ؟ تجيبك حضرتها كما علموها : لا . البيك بالسوق ...

الله الله !! كيف بطل عندنا الميزان ، حتى صارت الالقاب من مال القبان ...

٥١/٢/٢



## عصافيه التين

رحم الله الصديق راشد طباره . فقد عاش راشداً ، ومضى لسبيله راشداً . كانت طلعته توحى إلى الوفاء ، وهما هي غيبته تلهمني موضوعاً فيه العبرة والموعظة . امض بسلام يا اخي ، فانت اليوم اوعظ منك حياً .

قالت احدي الصحف يوم مات هذا الفقيد العزيز : ومات ولم تدنسه الوظيفة . الله ! الله ! كيف تفسد ذبابة لونا من الطعام يكاد يؤكل بالعين . اما صارت الوظيفة دنساً لان فينا من يسيء استخدامها ؟ فاذا كان بعض الموظفين سمنوا فالاكثرون منهم مساكين لا يظفرون بالكفاف .

ما كانت الوظيفة قط في لبنان مورد ثراء، بل كانت واسطة لديك أساس البيوتات ، وكننا اذا دخلت الوظيفة بيتاً نقول : أخ . خرب البيت . زحل .. فما جرد الاسر اللبنانية من ممتلكاتها غير تهافتها على الوظائف وتصارعها حولها . كانت الوظيفة طمعاً بالجاه والوجاهة ،

وما كانت قط نبعاً يخرُّ وضرعاً يدرُّ . واليوم ايضاً لا يصح أن تسمى دنساً لان النظاف الايدي كثيرون ، وما القذرون إلا قلة والحمد لله . فيجب أن تقطع هذه الاصابع المتأكلة من أرجل الهيئة ليسلم الهيكل .

جميل واكثر من جميل أن تقدّر الرجل الطيب بعد موته، كما قدّرت الحكومة هذا الموظف الامين ، ولكن المكافاة على الامانة لا تؤدّب اصحاب الجلود المتمسحة ، والعيون الوقحة التي لا تستحي . فهؤلاء « الامناء » يضحكون في سرهم من مثل هذه المكافاة ، فليست العشرة آلاف ليرة تحسب شيئاً مما يعدون ويحسبون ... فهم يكافئون أنفسهم كل يوم ، بل كل ساعة ، والذي يقبض المعجل لا يكثرث بالمؤجل ، فمن بعده الطوفان ...

ان مثل هذي المكافاة تحت نبلء الموظفين ، وخدمهم ، على المضي في شوطهم شوط العفة والنزاهة والامانة ، أما البقّ والدود العلق فلا يؤدّب به غير قصاص بلا شفقة . ولكم في القصاص حياة .

ان الوزير مؤازر فعليه ان يسهر على من هم تحته اذا كان يريد تأييد من هم فوقه . عليه ان يكسح الجعل والخنافس التي يفسد منظرها القدر ورائحتها النتنة جو الثقة والايامن .

على من يعنيه الامر ان ينظروا الى « عسافير التين » ويسألوا كيف جاءت أمس عجافاً خفافاً ... وصارت سمناً ثقلاً ...

جاءت أول من أمس ، وما فيها غير الروح والعظم والجلد فكيف

سمنت اول بأول ؟ يا بآرك الله !!

انثروا؁ سادتي؁ المطاعم حول الوكور؁ واصلوا الدبق تعلق الوراور  
وعصافير التين . اما يكفيها ما تأكله على الهينة حتى تطير على أعين  
الناس؁ وتغرّد آمنة نكاية فيهم .. !!

٥١ / ٢ / ٩

## على اوتنا

إذا كنت لم تسمع ، بعد ، بوكيل يدفع لمن يوكله فاصبر قليلاً .  
غداً ، وما أقرب اليوم من غد ، ستتعرف بكثيرين من الذوات الذين  
يدفعون لي ولك وله لينوبوا عنا ويمثلونا تحت قبة البرلمان تمثيلاً كلي العفة  
والطهارة ... تلك خدمة نصوح يؤدونها لوجه الله تعالى ولا يبتغون منا  
أجراً ولا شكوراً .

ضمائر من ورق في جسوم من كرتون ، وكيف ترجو بقية حياء في  
وجوه بلا ماء . اذا كان الجفاف يستبشع في أديم الأرض فكيف تكون  
الوجوه متى قحلت وييست فيها العيون . ولكن الناس يستغني بعضهم  
بعضاً متى التقوا ، أما متى افترقوا فترفع  
القدور على المناصب ... وإلا فأي رأس فارغ  
يصدق ان ذلك المرشح الكريم يستهلك  
رأس المال جملة ليقبض فائدته تفاريق منجدة  
في اربع سنين - عدا السب والاتهام - .



اذا قيل لك ان ثمن « الصوت » بلغ الالف ليرة في انتخاب مختار  
فظنّ خيراً ، واذا سمعت ان واحداً طار من افريقيا الى لبنان ليرتجح  
كفة الانتخاب ، ليس إلا ، فصدّق ايضاً ولا تظنّ شراً لأن المختار لا  
معاش له ، وهب ان عينه بصيرة فيد المسكين قصيرة . أما اذا قالوا لك  
ان فلاناً يدفع عشرات الالوف من الليرات ليفوز بالنيابة ويخدم الشعب  
فلا تصدّق أبداً . وخير للناس أن يستنبيوا شيطاناً ولا يستنبيوا واحداً  
كهذا ، والشعب الذي ينتخب رجلاً لأنه انفق وبذل هو شعب يفهم  
الوطنية كما يفهم الكوسا والباذنجان في سوق النورية . أحر به ان لا  
يكون له نواب لأنه أحقر من أن يشهد عالي الامر .

عجيب غريب !! أذهب الحياء مرة واحدة حتى صرنا نتحدث عن  
ثروة المرشح كما نتحدث عن رأس مال شركة مغفلة . متى كانت النيابة  
صفقة تجارية ؟ اتدفع لي حتى تنوب عني وتطالب بحقوقني ، يا لها من  
شهامة ليس فوقها شهامة !!!

حقاً ان الحب العذري ليس اسطورة كما كنا نظن . ولكن أي حمار  
يصدّقك ؟ انك لتكونن تاجراً بل دلالاً ، ومن يدري اذا كنت لا تهتف في  
الجلسة بلا وعي : على أونا . على دوّي ...

ربما اغتفر لحزب او جماعة او رجل ان يضحوا بشيء من المال  
ليفوز مرشحهم ، اما ان شخصاً يدفع هو ، ليفوز هو ، ثم يخدم الامّة  
بصدق ونزاهة فهذا ما أشك فيه ...

فاذا كان يعتقد ان الصيت الجيد خير من المال المجموع فيها أنا أدله على  
صيت لا يموت . فليحبس هذه المئة الف ليرة او المئتين ويجعل ريعها  
لمشروع انساني يحمل اسمه الى الابد . وله ان يكون إما نوبل الشرق واما  
روكفلره ، فدنيا البر والاحسان واسعة .

اما اذا زعم انه يؤثر خدمة الامة ثم أصرّ على هذا الهيام والغرام  
فقولوا له انت تاجر تدفع التسعة لتقبض العشرة ... وكل مشتري يبيع.

٥١ / ٢ / ١٦

## دنيا غراي

زعموا ان الضب يعيش بالنسيم ، وأنا أزعم ان اللبناني يعيش بالسياسة وان الحزبية عنده بنت عم الطعام والشراب والكساء ، إن لم تكن ست الاخوة ... ففلان على « الغرض » هي الكلمة التي تدور على لساننا ، الدالة على انقسامنا ، إذ لا بد لنا ، في كل شأن ، من انقسام العرب عربين . ففي المدينة حيث الطوائف المختلفة تقوم الفتنة الكبرى بين الحيين ، وفي القرية تكثر الحزبية عن أنيابها بين الحارتين ، حتى ترام في الكنائس حزب يسار وحزب يمين ، وكل منها يردد آمين ... واذا كانت الضيعة عائلة واحدة فالخاصمة واقعة ، لا محالة ، بين ابناء العم والاخوة .

يتلهون بالمختار ورئيس البلدية والناطور ، ومتى حانت « زفة » النيابة تقف الحية على ذنبها . تلتف الاحزاب حول تلك العروس المكحولة العين ، رجال تهر كالجمل ، وقرود تزجر كالاسود ، ولا تخلو المعمة من أبطال يستحيلون حميراً يركب عليها بلا جلال ...

« لا اتعجب من هذا فكذلك كنا أيام « مجلس الادارة » . كانوا

يُخطفون « مشايخ الصلح » كما يُخطف الشباب العرائس ، ويأخذون منهم « الاختام » عربون الخطبة ، ثم يخفونهم في مكان ما حتى يوم الاقتراع .  
ومهما نسيت من ذبول حزبيتنا الهوجاء فلا انسى معركة انتخابية انجلت عن مصرع ضابطين كبيرين فاطلقت الصحف على المنتخب اسم « العضو الاحمر » .

كل هذا مرّ وحدث ، اما الشيء الذي ما مرّ مثله على رأسي ، فهو الاتهام بجريرة قبل وقوعها . فعلى هذا القياس لو استوزر وزير حربية الرب ، الملك ميخائيل ، ونصب ذاك الميزان على عيني وعينك يا مرشح لا نعدم من يتهمه التروير .

كان دعبل الخزاعي يتهم أبا تمام بسرقة شعره ، فروى له محمد بن صابر الازدي شعراً وقال له : كيف ترى هذا الشعر يادعبل ؟ فصاح دعبل : احسن من عافية بعد ياس . فقيل له الازدي : هذا لابي تمام . فأجاب دعبل : ولعله سرقه .

ما أصح قول الانجيل في الوزارتين : جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فقالوا فيه شيطان . وجاء يسوع يأكل ويشرب فقالوا : هوذا انسان اكل ، شرب خمر ، محب للخطاة والعشارين .

يقول المثل : امسك الجمل وخذ باجه ، أما ان تشرب على ذكر « الحبيب » مدامة ونسكر بها من قبل ان تخلق الكرم ، فهذا كثير ...

كثيرون هم المتعطشون لخدمة الشعب ولكن بعضهم يخشون فوت



هذا الاجر ، فما عساه يعمل لتطمئن قلوب المغرمين الصابين الى خلق  
جمهورية افلاطونية؟!

أنا أقول ان هذه الغيوم السوداء المتلبدة في آفاق الانتخابات هي  
من صنع الناخبين الذين يقولون لكل فريق : نحن معكم . فلو قطعت  
الطريق على هؤلاء الذين يلعبون على الحبلين ، ثم لا يعلم احد لأي  
« قديس » يصوتون ، لعرفت كل عترة قطيعها ، وعرفنا القرعاء من  
ام القرون ...

٥١ / ٢ / ٢٢

## إِسْح

ايها الناخب ،

خذ حذرک فالتجارب كثيرة في هذه الأيام .

كانت تخبرني ستي ان « المسيح الدجال » ، متى جاء ، يحول الحجارة خبزاً للجوعانين ، ويصيرها ذهباً ليستميل البخلاء من الاغنياء ، ويجعل منها نساء للذين لا يريدون خبزاً او ذهباً ...

– وبعد ذلك يا ستي.؟

– بعد ذلك ... كل شيء يرجع كما كان .

وهكذا يعمل كثير من المرشحين ، فاحذر المسحاء الكذبة ..  
إسح اسماءهم .

كن شجاعاً فما يكذب غير الجبان . انتخب القروود والقفاريت ، شرط ان لا تقول لواحد : أنا معك ، ثم تنتخب غيره . انك تصير كالكثيرين من التواب إذا وعدت وكذبت .

يقول لك الربُّ في اولى وصاياه : انا هو الرب إلهك لا يكن لك إله  
غيري . وهذا لسان حال وطنك فاعرف كيف تحبه وتعبده وتخدمه .  
ويوصيك الله في اكرام أبيك وأمك ليطول عمرك على الارض ،  
فجبر هذا المبلغ للوطن العزيز لتسعد فيه أنت واولادك واولاد  
اولادك .

يقول لك الله : لا تشته مقتنى غيرك . وأنا اقول لك لا تشته فلوس  
المرشحين ، فمن اشترك أوقعك في الشرك .

يقول المثل : اطعم الفم تستح العين ، فاياك ان ترتخي نفسك وتمد  
يدك ...

لا تغرك الالقاب على اختلاف انواعها ، ولا تخدعك الثروة الخطابية .  
فتش عن الشخصية المتبعة . الباطون يسلح بالحديد أما الانسان فيسلح  
بالوجدان . الضمير الحي إس هيكل الشخصية . توق ان توكل من يبيع  
« بيتك » بيعاً باتاً ، بما فيه وله ويعزى اليه شرعاً حتى العفش ، فتصير  
يا مسكين اجيراً . قد يفتي العلم بالبيع ، أما الوجدان فلا يؤول  
ولا يجتهد ...

شلالات امانى ووعود ستصب فوق رأسك فلا تصدق . انت تعرف  
حكاية من قال لصاحبه : قنطار مسك في ذقنك . فما ظن خيراً بهاتيك  
الكثرة ... رد قناطير مسك المرشحين الى الحام ... فالزائد اخو  
الناقص .

الحذر الحذر . لا تقل لي : أصلحهم بالكلام . فالكلام والعواء صاراً  
من وزن واحد عند اصحاب الجلود الغليظة .

النواب يا عزيزي ، ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء ، لا يستغنى عنه ،  
وطبقة كالدواء يحتاج اليه ، وطبقة كالداء ، نجّانا الله منه . فاذا لم تستطع  
ان تجعل قائمتك كلها غذاء ، فعلى الأقل أبعد الداء ...

٥١ / ٣ / ١٠

## في اللاذقية ضجة

لا نسمع ولا نقرأ في معمعة الانتخابات إلا هذه الكلمات : اقطاعية وديمقراطية ، اقزام وجبايرة ، موالون ومعارضون ، شيوخ وشباب ، وجوه عتيقة ووجوه جديدة ، دم جديد ودم عتيق ، جامعيون وأميون الخ ....

عرف هذا البلد الاقطاعية منذ كان ، واحتلت اسماء بعينها اسماع بنيه وافواهم . رسخها التكرار في الاذهان حتى اعتقد اصحابها ان « المنابص » جاءتهم مع « ستهم » في الجهاز ، وهي لم تخلق إلا لهم .

لست أجحد فضل البيوتات العتيقة . فاللبنانيون ، وهم اعرق الشرقيين في الديمقراطية ، كانوا ينتخبون أمراءهم منذ مئات السنين ، ولما انقضى عهد هؤلاء ، اصبحوا ينتخبون مجلس الاثني عشر . ثاروا على الاقطاعية منذ قرن فأبادوها ، ولكنها لم تقطع حتى فرخت ، فكانت كالعليق الذي يصعب على البستاني استئصاله .

وبعد فليست الآفة في العروق القديمة ، فما اكثر المخلصين الصالحين

في كل طبقة، وليست مكارم الأخلاق وقفاً على ناس دون آخرين بل الأصل  
عون متى صلحت النفوس ، والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد .  
قلت ان العقلية اللبنانية مطبوعة على توقيير الاقطاعية واليك البرهان:  
كان مشايخ صلح القرى ينتخبون اعضاء مجلس الادارة الاثني عشر من  
الأقضية السبعة ليمثل كل عضو مقاطعته ، وكان احدهم الشيخ اسعد  
بو صعب ، عضو بلاد البترون ، شديد المعارضة للمتصرف فرنكو باشا ،  
ويروى انه احوجه مرة الى ابراز « فرمانه » في المجلس ، وتساؤله في  
احدى الجلسات اذا كان هو المتصرف ام اسعد بو صعب ...

ومرت الأعوام وراح فرنكو وجاء متصرفون آخرون غيره ،  
وكانت دورة انتخابية فانتخب شيخ قرية تحوم الشيخ اسعد بو صعب .

وبعد الاقتراع سأله احد زملائه شيوخ الصلح : من انتخبت ؟

فاستغرب شيخ تحوم ذلك السؤال وأجاب كالهazy : من انتخبت !  
من أنتخب غير الشيخ اسعد بو صعب !!

فضحك هذاك وقال له : تبقى حياتك . ما عرفت بعد انه مات !!

فأجابه بكل بساطة : وكيف يكون المجلس وما فيه واحد من بيت  
بو صعب !!

لعل الكثيرين منا يعملون اليوم ما عمله شيخ تحوم في الأمس . اذا لم  
ينتخبوا امواتاً ، انتخبوا أشباه الاموات . كنا نسمع في ذلك الزمان ان

فلاناً مرشح المنطقة الفلانية ، اما اليوم فالقوائم قائمة قاعدة . اللوائح لعبة  
شطرنج تفرزن فيها البيادق، وتفرش للمرشحين، حيث شأوا، النارق.  
يقول المرشحون المعارضون عن المرشحين الآخرين انهم هم هم، وكانهم  
لا يرون انفسهم ايضاً هم هم .

فلنفتش عن الصادقين ، فالبلاد ما عقت . ان حبل الانتخابات  
ملقى على الغارب ، فهل يخرج الناخبون من الصيرة ؟ هل عرفوا أن  
اسعدبو صعب مات !!

٥١ / ٣ / ٢٤

## بيّاع موتى

في ذلك الزمان كانت الجثث أشياء مكرّسة لا تمس . يموت الرجل ويلحق به آخرون وأخريات ثم لا يعرف ما بهم ولا ما بهم . وكان الطب كالسياسة تدجيلاً ، فما يقوله « الحكيم » هو الصحيح وان كان رأسه خالياً من الحكمة ...

وأنشئت في لبنان كليات طبية ذات مختبرات، ولكن المادة تعوزها. فالأرانب لا تسد مسد الجثث البشرية التي يتعلم عليها الطلاب ، واللبناني يؤثر ان يرعى دود القبر جيفة فقيدة على ان يجود بها لخدمة الانسانية . هذا حرام وعيب !!

وظل رئيس الكلية متحيراً في الأهر سنين ، حتى جاءه قبضاي ، أخو أخته فتمتّ بينهما الصفقة الدائمة ، وجعل ثمن كل رأس ، كبيراً كان أو صغيراً ، ذكراً أو





انشى ، خمس ليرات انكليزية رثاة . وانصرف القبضاي الى تجارته الراجحة  
فاستحال رجل « أجر » لا يتخلف عن دفن ميت في جيرته ، كأنه احد  
اعضاء جمعية طويبا البار ... يؤاجر في حمله ليكسب الأجر مزدوجاً ...  
حتى اذا جن الظلام وأختلط عاد اليه ليحمله في عدل الى بيروت حيث  
يسلم جيفة ويستلم ذهباً .

وبعد سنة فتحت خشخاشة لاستقبال ضيف جديد، فاذا بالجنحة الاخيرة  
قد طارت فزعم، بعض المؤمنين ان المرحوم كان رجلاً تقياً فانتقل بالروح  
والجسد الى السماء ... ولكن وقوع مثل هذه الحادثة في القرى المجاورة  
زعزع الايمان ، فاقاموا نواطير لحراسة القبور الجديدة ، فعزت الجثث  
وقلّ الرزق ففكر صاحبنا كثيراً ولكنه لم يبتدأ الى حل . وأخيراً هم  
باستشارة صديق على شاكلته فدعاه الى سكرة .

وبعد : هذا كأس محبتك ، وكأس شواربك ، وصحة وهنا ، تشنت  
الخمرة في مفاصل هذا الصديق ، ثم دبّت في عظامه فأمسى كما قال  
الأخطل :

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ليحيا وقد ماتت عظام ومفصل  
فهبط الالهام على القبضاي فجأة ، وللقبضايات آلهة وحي كالشعراء ،  
فصاح بالساقى : عجل يا صبي ، هات لنا عربة قبل ان يموت الرجل . ثم  
لقى صديقه السكران في حضنها ، وطار به الى الكلية .  
وعرف البواب عزرائيل المختبر حين أطل فهتف أهلاً ، أهلاً ، أهلاً .

من زمان هذا القمر ما بان !!

فكشّر القبضاي وهمس : عجل افتح بلا أكل ... الناس واعون .  
وتمت البيعة بالتسلم والتسليم ، كالعادة ، فبشّر رئيس الكلية تلاميذه  
بقدوم جثة « طازة » بعد الغيبة الطويلة ، ونام الجميع على سرور .  
ولكنهم عند الصباح لم يحمدوا السرى ، فما فتحوا الباب حتى رأوا الفقيد  
قاعداً يدخن . وبعد ان حلت عقدة الرواية أطلق الرئيس سراح الجثة ...

هذي هي حال بعض سماسة الانتخابات اليوم ، يبيعون البشر صحاة  
وسكاري . يقبعون في بيوتهم اربع سنوات ولا شغل لهم ولا عمل ،  
يستدينون ويقترضون من هذا وهناك على أمل الوفاء عند طلوع هذا  
الموسم ... فها هم ينتقلون من باب الى باب ، لا فرق عندهم بين دستوري  
ووطني ، من أخذ أمي صار عمي ... وكل مكان ينبت « المال » طيب ...

يوم الاحد القادم ينبش الأخو أخته قبور البيوت ، ويحمل الاموات  
على ظهره الى قاعة المختبر . عفواً بل يسوقهم امواتاً كالأحياء ، وانعاماً  
إلا انهم بشر .

إذا كنت قروبياً مثلي ورأيت حركة سماسة الانتخابات تذكرت  
جلاّبة البقر في اول الريّ ...

٥١ / ٤ / ٧

## أمضى وتبقى صورتي

هذا البيت الذي كتبه الشيخ ناصيف اليازجي تحت رسمه سيكون  
غداً لسان حال من يتعثرون بأذيال الخيبة . ستبقى صورهم مصلوبة هنا  
وهناك لتجدد الاحزان وسوف تبقى حتى يأكل النور والهواء آخر خط  
من خطوطها ، وهكذا تتلاشى نقاً في نفس . ستصير مجلبة للحرارة  
والآلم بعدما كانت للاعتداد والاعتزاز . سينظر اليها الانصار والاصحاب  
نظرة الام المفجوعة الى ثياب ابنها الوحيد .

نزعت الحكومة اللافتات بعدما تردت ثياب الدعوة حمراً . اما  
الصور فابقتها عملاً بقول ابن الرومي لصاحب تلك اللحية المبروكة :

او فقصر منها ، فحسبك منها نصف شبر علامة التذكير

الانتخابات حرة ، وهذا أمر لم يخامرني فيه ريب منذ قيام  
الساعة ، ولكن هل عندنا الناخب الحر ؟! وابن يكون هذا !! هل أنا  
حر !! أشك حتى في نفسي .

رحم الله الدكتور فاندريك ، أما أكل خمس كبّات في صيدا بعد  
الشبع ، وكل واحدة شبر !! أكل واحدة اكراماً للبنت التي شفاها طبّه  
واقامت المأدبة على شرفه وسلامتها . وأكل كبّة ثالثة لعيون امها  
الناعتين . وثالثة اكراماً لشوارب أبيها ، ورابعة اكراماً لأخيها .  
وخامسة اكراماً للمدعوين .

ولما بدأ بطن الدكتور يتقدم عليه في المجلس خفاً الى حيث حماره  
القبرصي ، وركبه قبل ان يصير في الشهر التاسع ... ولكنه ما  
قطع بعض الطريق حتى ادركه المخاض فاستلقى تحت زيتونة ، ولما افاق  
وهم بالمسير عرض المكاري حماره على الماء فشرب حتى اكتفى ، فتقدم منه  
الدكتور وهز رأسه قائلاً له : « كرمال » البنت اشرب ، « كرمال » امها  
اشرب . فأبى الحمار ، وكان في كل مرة يوميء برأسه ان لا . فصاح به  
فاندريك عندئذ : انت اذكى مني يا حمار !!!

هذي حالنا ياسادة ، والوعي الذي تمجدون حديث خرافة ... عبثاً  
نترجى انتخاب يبيّض الوجه ما دام فينا اناس تشتري وتباع ، وما دام  
هنالك أناس رؤوسهم خفيفة يدورون مع أقل نسمة كدواليب الهواء .  
أجل ما دام في لبنان اناس يبيعون نفوسهم ، ونفوس غيرهم بجرّاية  
فلا ننظر نتائج باهرة !! بلى فلننتظر ، فلننتظر ان يقال غداً :  
انتخابات مزورة .

الناخبون يكذبون مرة كل اربع سنوات على من يكذبون عليهم كل





يوم مرة في اربع سنين ... ولكنها كذبة واحدة بالف .

« واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون .  
الله يستهزيء بهم » . تلك هي حال الناخبين مع المرشحين . صدق  
الله العظيم .

٥١ / ٤ / ١٤

## آخر عجز

فرغ جراب الانتخابات ، والحمد لله ، فهذا آخر حجر نرمي به الجوزة  
يقولون : دم جديد . وجوه جديدة . وعي ولا وعي . وما أرى  
الواعين والغافين إلا متساوين بالعظمة والكرامة ... لقد ارتني الانتخابات  
ان ما يتغنُّون به من مبادئ وعقائد ليس الا الفاظاً جوفاء .

وما مثله الا كفارغ حمُص خلي من المعنى ولكن يفرقع

أراني شطرنج اللوائح الانتخابية ان المنصب هو الغاية ، اما الواسطة  
فيررها الوصول ، حتى صحَّ بالكثيرين قول الشاعر :

وقد يجمع الله الشئتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

واما الوعي فعنعات محلية تدركها اليقظة الكبرى في هذا اليوم  
العرييد ، فتقذف النفوس الحقيمة حم الضغن والحسد يخالها المرشح  
حماسة تقدمية لم تكن لولا سواد عينيه .



ليته يدري ان شعباً يطير شقاقاتاً لأجل بطلين كدياب بن غانم والزناقي  
خليفه ، ويتناقر حول ديكين ، لا يتورع عن ان يتصارع حول رجلين  
يتنازعان ملاءة النيابة . انه ليس أقل ايماناً بأعاجيب النواب منه بعجائب  
أبونا شربل . !!

أجل ، ليس لرقى البلاد فارت قدور الناخبين بل لحزازات ملأت  
القلوب قيحاً ، وساعة الانتخابات أنسب فرصة لققء الدمـل وحكّ  
الجرّب .

هكذا كانوا وما زالوا ، وهكذا يظنون ما دامت العوامل والبواعث  
هي هي . طائفية عمياء ، وحزبية صماء ومآرب خرساء .

كان الأمير مصطفى ارسلان ونسيب بك جنبلاط يتنازعان  
قائماتية الشوف ، وكان الناس حولهما حزبين ، فتقوم الارض وتقعّد  
حين يُؤلى أحدهما ويعزل الآخر . وبلغ الامير مصطفى مرة ان احد  
الناس في القرية الفلانية عمل ما لا يعمل يوم منح الامير رتبة  
« عطوفتو بالا » ، فهزته أريحية ذلك الرجل فدعاه وقال له : يا فلان ،  
بارك الله فيك ، أفضلت وكثرت . أنا لا اذكر انك قصدتني وقضيت  
لك غرضاً .

فاجاب الرجل : لاتستح مني ياسيدنا المير . قل لي ما رأيت لك  
صورة وجه قبل الساعة . يشهد عليّ الله وعطوفتك اني ما قوّصت ولا  
زيّنت إلا نكاية بابن عمي لأنه من حزب غيرك . القصة بيني وبين ابن

عمي ، وعطوفتك صاحب الفضل لا أنا ، لأنك خلقت لي فرصة مواتية  
أفرك فيها أنفه ...

على هذا الناموس سار اللبنانيون امس وسيرون الى حين . ان  
اكثر ما أقيم من حفلات تأييد صارخة كان للنكايه والظهور لا لشد  
الظهور .

ما يبئس وجه لبنان واستحق شكره إلا « الحكومة » ، ليتنا نفكر  
بما يخلد ذكرى هذا الجميل .

٥١/٤/٢٨

## إلى النائب

جاء دورك يا سيدي الكريم . القبة معدة لتجلس تحتها سعيداً ،  
والعز لله ، فلا تنسَ أنك خادم الشعب . هلل انصارك وما زالوا يهللون ،  
ولا اخالك تجهل ما تحييء لك الايام تحت التهاني الحارة والتهنئات الحاد  
بحياتك وحياة المرحومين آبائك وجدودك !!

غداً او بعد غد تعود الى اعتبارك هذه الجماعات فرادى وثنى ،  
ولكل واحد مطلب ومارب فلا تغلق بابك بوجوههم ، ولا تكن حاتمي  
الوعود . احذر لفظة « تكرم » وعلى رأسي قبل عيني . سلم رأسك  
وعينك ، ووقاك الله مصيبة كافور الذي جعله شاعره سخرية الاجيال .

انت لبناني فلا تنسَ ما جاء في المثل : وعد بلا وفا عداوة بلا سبب ،  
فما لك والوعود ؟ احذرها لئلا تسمع الآية : متى هذا الوعد ان كنتم  
صادقين !!

في الكلام الماثور : وعد الحر دين ، فكن ذلك الرجل لئلا يشطب

اسمك من جدوهم ، وانت ادري بعواقب « الشطب » لان طعمه ما زال  
تحت اضراسك ... قال الشاعر :

اذا قلت في شيء « نعم » فأتته      لأن نعم دين على الحر واجب  
وإلا فقل « لا » تسترح وترح بها      لئلا يقول الناس انك كاذب

لا تحسبن الشعب مغفلاً ، اما امتدحت « وعيه » حين انتخبك  
فكيف تنسى !! كثيراً ما سمعته يحدث بعضه بعضاً : اذا كان فلان  
وعدك نم على صوف ، اما اذا كان وعدك فلان انتظر يا كديش ... فلا  
تجعل الناخب العوبة تتلهى بها . لا تخرب بيته بوعدك الكمونية فخير  
من الامل الكاذب ياس مريح . دعه يفتش عن رغيفه في غير معجنتك .

ليتك تسمع مني وتعيّن موعداً لاستقبال اللتجئين اليك ، ولا  
تقتلهم صبراً في قاعة الانتظار . ان صاحب الحاجة ارعن فافتح له بابك  
الآن ليفتح لك قلبه غداً ، واصرفه بالتي هي أحسن اذا كنت غير  
مستطيع .

اياك والقول له : غداً . ارجع بعد جمعة . لا تقل له : القضية انتهت  
وهي لم تبتدىء بعد ، فحبل الكذب قصير .

اني لاعذرك فيما أعنفك ، بل أرثي لبلواك ، فكل من القى ورقة في  
صندوقه يحسب انه هو الذي أوصلك ، فنصيحتي لك ، وخصوصاً متى  
صرت « صاحب معالي » أن تجعل همك المصلحة العامة لانك لا تستطيع  
ارضاء كل فرد . الظلم بالسوية عدل في الرعية .

كثيرون منا لا ترضيهم كلمة لا ، يريدون أن تقول لهم نعم ولو كنت  
كاذباً ، فعلمهم ، وهذا خير ما تعمل ، ان الكلام يكون إما نعم نعم ،  
أولاً .

الوصول يا حضرة النائب هيين ، أما الارضاء فمشكلة المشاكل .  
أسأل الله لك العون على الاعوان وعدم « الحل » قبل الأوان !

٥١/٥/٤

## يساق

إذا كان الانتظار يضيق الصدر في العراء فكيف به متى كان في غرفة  
لا تتجاوز خمسة أذرع طولاً في أربعة عرضاً . حركة بلا بركة ، ياور  
بروح ويجيء ، تطربه خشخشة مهازيه ، وصلصلة سيفه .

كان يطلُّ عليّ كل ربع ساعة ايرى كيف أنا ومفتاح الفرج ، فابتسم  
حين يظهر ، فتموج البشاشة تحت جلدة وجهه السمراء ولا تجرؤ علي  
الظهور . أما فمه فما كان يمثل لي أكثر من شقّ التينة . وغاب ثم أب فما  
شعرت الا أني قلت له : من عند أفندينا ، فحملق أولاً ثم تاب الى حاله  
وأجاب : عنده ... عنده ... ثم عبس وتولّى

فأثبتت في مستنقع الصبر أرجلي وقلت لها من تحت اخمصك الحشر  
وبينا أنا في حيرة الواقف عند مفرق الطرق لا يعرف أيتها يسلك ،  
إذا بصوت عريض يملاً الرواق . واقترب فسمعت تلك الشجرة والنخرة  
فقلت : هذا صوت البيك ، ان صدق الظن . نعم هذا هو . أهلاً  
بسعادة البيك !







وقعد سعادته وقال وهو يلهث : الدرج حرق ديك أنفاسي . فقلت :  
يا بارك الله عظامك حاملة فوق قدرتها .

وجاء القولاغاسي مسلماً ، فأشار البيك بيده نحو قاعة المتصرف  
مستفهماً ، فأجاب سعيد بك : يساق . وضحكا حتى انفلقا أما أنا  
فضحكت على الريجة .

ولممت موجة المرح أذيالها فقال لي البيك : رأيتك ضحكت معنا  
كانك تعرف الحكاية . فأجبتة : لا . قال : اذن سماع . ثم انشق فمه  
كعادته ساعة يقبل على القص ، قال : يظهر ان عند الباشا واحدة حلوة  
فاسمع حكاية يساق كما سمعتها أنا في سطمبول .

دخلت على وزير الحربية في ديوانه ارملة احد قواد الترك في  
حرب اليونان، ومعها صبي يدرج ، فقال الوزير للحاجب : يساق، واغلق  
الباب .

وأخذ اصحاب المصالح يتوافدون فما فازوا بغير كلمة يساق : وخلا  
للوزير الجو فراح يبيض ويصفر ، كقبرة كليب . وراح الصبي يسرح  
ويعرج في الديوان . اعجبته ازرار النواقيس فراح يكبس عليها متنقلا من  
هذا الى ذاك ، وما درى الغر أنه يدعو الناس الى حضور الرواية ...

جاء مدير ديوان الوزارة ، ثم جاء الوكيل ، ثم جاء وجاء الرؤساء  
وتكاثروا على الحاجب ولكنه ظل يقول : يساق .

وأخيراً أقبل أركان الحرب ، وهم يحسبون ان ساعة النفير العام قد  
دنت ، ولكنهم صعقوا حين رفس الباب ورأوا انفسهم امام صبي يلعب  
الأزرار ، ووزير يداعب ذات الازار ... أما أصحاب المصالح ففي  
الانتظار .!! وقد قال الشاعر :

ليس الشفيح الذي يأتيك متّزراً      مثل الشفيح الذي يأتيك عرياناً

٥١ / ٦ / ٨

## حول البكالوريا

إذا كنت لا تعرف كيف تحشى « المقائق » فاسأل من يعرفون يقولوا لك : ان لها قمعاً تدكُّ به ، فتكون كقطائف ابن الرومي المحشوة حشو الموز ... وإذا كنت لم تفهم جيداً فما عليك إلا ان تدخل صف بكالوريا وتتسمع الى ما يلقيه استاذ الادب العربي ، او يلميه ...

أسعدني الحظ منذ ايام ، فقرأت بضعة عشرة ورقة من موضوعات البكالوريا ، فكانت ساعات ضحكك قد لا يتيسر مثلها في رواية كشكشية . تلاميذ يهرفون بما سمعوا من معلمهم ، فسودوا صفحات يزعمون انها تبحث في « خصائص الشعر الجاهلي » ، وما هي غير حكايات ملومة من هنا وهناك وهناك ، اكتشفها استاذهم الاثري في مجاهل الكتب وفيافيها وهكذا قالوا لنا كل شيء ما عدا خصائص الشعر الجاهلي .

استنتج احدهم لاء الطلاب النجباء ان البصل كان معروفاً في الجاهلية لأن امرأ القيس قال : بارجائه القصوى انايش عنصل . واستدل ثان على انهم كانوا يعرفون الزيت والفتيل والسراج بدليل قوله ايضاً : امال

السليط بالذبال المقتل . وقال ثالث يظهر انه كان عندهم « سياخ شك »  
لان النابغة قال : سفود شرب نسوه عند مفتاد ... وقال آخر : يظهر  
انهم كانوا يأكلون اللحم بلا خبز ، ولهذا لم يأت امرؤ القيس على ذكره  
في « علفة » دارة جلجل ...

— اسأل معلمك يا بني ، يظهر لي انه من غير أكالي الخبز ...

واخيراً قال طالب : فلنكمل استشارتنا . فضحكت وقلت لرفاقي  
المميزين : يظهر انه ابن نائب مستوزر .

اما في موضوع ابي فراس قراح تلميذ يدافع عن « ايضاً » في قول  
الشاعر :

الشعر عنوان الادب      ايضاً وديوان العرب

فزعم انها دليل على عدم التكلف ، لا كما زعمت انا مرة ، ثم قال :  
فهو لو اراد التنقيح لما فاته ان يقول : ابدأ وديوان العرب . فتأمل ذوق  
معلمه الذي جاء بابشع منها ...

اما من حيث سلامة التركيب فاحلف يميناً انني ما قرأت صفحة  
خلت من اغلاط نحوية وصرفية ولغوية ، اما البلاغة فما اخال انهم  
سمعوا بها .

فمن الملوم يا ترى ؟ أوزارة التربية ام المنهاج ؟ لا هذا ولا تلك .  
المدارس ، وحدها ، هي المسؤولة ، فعليها ان تختار معلمين عارفين  
بالاصول ، وذوي حاسة شم وذوق ليشموا الادب ويندوقوا طعمه .

اما المواضيع التي تطرح عليهم فاكثرها عام شامل لا يحوج الطالب الى التفكير ، ولهذا نراه يقذف الى الميدان بجميع ما حشد في ذاكرته من جيوش معلومات دربه معلمه على قيادتها ليفتحا بها قلعة البكالوريا ...

ما اشبه طلاب اليوم بكباش « القورما » ، وما اشبه المعلمين بالنساء اللواتي يعلفنهن النخالة والكرسنة المجروشة لقمأ لقمأ . وكما تنتظر المرأة يوم الذبح لتنافس جاراتها بما احرزت من شحم ولحم ، كذلك ينتظر ارباب المعاهد يوم البكالوريا ليتنافسوا بالكم لا بالكيف ...

ان ثقافتنا لفي خطر ، فلا حول ولا ...  
كذب الله ظننا حتى لا نقول : انا الى الله .

٥١ / ٦ / ٢٥

## نامت نواظير مصر

جاء في المثل: النبي لا يصيف لا يشتي، اما الحكومة فبعكس ما قيل.  
ود اعطيت الفرصة للعمل فوضعت يدها على المحراث . وما دامت همّة  
رئيسها في صعود فنجمها في سعود .

ان فرصة الصيف مؤاتية يا دولة الرئيس ، فالتواب يرفضون عنك،  
فيخلو لك الجو وتتغداهم قبل ان يتعشوك ...

غداً ، على ابواب الخريف ، يأتونك مساومين وكانى اسمعك تقول  
لهم : السعر محدود . عمل بثقة . وكان جوابهم يرنّ في أذني : ان تمض  
نمض . فتجيبهم : نمضي ولا نمضي !!

الى الأمام ولا تكن إلا عبد الله . استلهم ماضيك يشتد ساعد آتيك .  
لقد بدأت بحصد الحشيش قبل ابانه ، فمتى تأتي نوبة الطفيليات  
المعرّشة على الجذوع؟!

سالت الوزارات عن السيارات لتعرف من هم الذين يركبون على  
حساب الدولة . فليتك تقف ساعة من زمان في المخارم لترى المئات منها .

ان زعانف كثيرين من المأمورين يركبون ونحن ندفع اجرة الخان ...  
يقول المثل : المال السايب يعلم الناس الحرام ، فكيف بمن خرجوا  
معلمين من بطون امهاتهم ! أمثل هؤلاء يؤتمنون على الاموال ، أبوكل الهر  
بالجن !! إقطع دابر هؤلاء . لقد مشيت فلا تقف ، العتبة نصف الدرب .  
ان آفة الدولة هذا الدود العلق ، فالبراغيث تتخبأ في جيوب الاردان  
وتمتص ، أما هؤلاء فوقاح ... يكرعون على عيني وعينك يا تاجر .  
ويلمها خطة !! صرنا في زمن يقول فيه الناس عن المأمور النظيف :  
مسكين ! هذا اذا رحموه ، وإلا فانهم يقولون : اذنه شبر ونصف ... أما  
الذي يسرق الكحل من العين فيقال عنه : شاطر ، ابن حرام ، مقطّع  
وموصل ، ينزع الدبس عن الطحينة . فاذا شئت ان تسلم الخزينة فابعد  
أمثال هؤلاء عن وكورهم تسلم الدولة .  
وأما وقد سألت عن الشرطة الذين يستخدمون في بيوت أكابر  
الموظفين ، فليتك تسأل عن موظفين صغار يخدمون موظفين صغاراً  
مثلهم . ان الصيد كثير !! وكيفما اتجهت وتوجهت تفر من أمامك  
الطرائد ، فارم ولا ترحم .  
اسهر أيها الناطور ، لا تم فالثعالب والضباع كامنة تجس النبض ...  
لقد عممت فخصص . قلت فافعل ، فكل وجعنا من الخبر والوزق .

٥١ / ٧ / ٩

## إسك بذبب الحمار

لا أذكر أين قرأت هذه الحكاية التي تحدث على مكافحة الجهل والامية:  
قعد صياد يستريح على مفرق طرق فاذا بمكارٍ يسوق حماراً كهلاً ،  
ولما بلغ المفرق وقف متحيراً لا يدري كيف يتّجه ، فقال للصياد بذلة  
السائل : أية هي طريق البلدة الفلانية ؟ فذله على الحجارة المنصوبة  
- الصوى - لتهدى الناس سواء السبيل .

فازداد المكارى حيرة وابتسم ابتسامة صفراء وقال للصياد : ولكنني  
أمي يا سيدي لا أقرأ ولا أكتب .

فأجابه الصياد ساخراً : أمسك بذبب حمارك ولا تفلته، وهو يقودك.  
نحن في لبنان لا نشكو هذه الامية ولكننا صرنا نشكو « أمية  
الشهادات » ، فهي لا تعبر عند الكثيرين من حاملها إلا عن أمية مركبة

كحمار موسى الذي قال : لو  
أنصفوني كنت أركب . فانا حمار  
بسيط وصاحبي جحش مركب .





إن هذه الشهادات لحمل ثقيل على اكتاف حاملها ، فلا هي تطعمهم خبزاً ، ولا هي عتاد للكفاح ، لأنهم يتعلمون لاجتياز الامتحان لا ما يتفهم بنافعة . فاذا حملوا تلك الورقة يمينهم رأوا ان في يدهم ورقة ليس غير ، وانهم كذلك الامير الذي قال فيه الشاعر :

من آله الدست ما عند الأمير سوى تحريك لحيته في حال ايماء  
وإذا سألت طالب عمل من هؤلاء الشباب: لماذا لا تبتغي غير الوظيفة،  
أجابك انه حامل بكالوريا!! وهل يليق بحامل البكالوريا غير الكرسي...

فاه والى آه من الكراسي! فأي أفضل يا صاحبي ، أن تكون بانساً  
وعبئاً ثقيلاً على أهلك الذي أنفق كل ما يملك مترجياً ان تكون له عكازاً  
لشيخوخته ، أم ان تعمل عملاً شريفاً تستغني به عن ارغام انفك .  
حكى ان « شيخاً » افتقر وباع ما ورث من عقارات حتى أثاث بيته  
والفرش ، ولم يبق له غير بلاس ينام عليه هو والشيخة الجليلة ، وأما  
اللعاف فمهلهل .

وفي ليلة باردة جداً قال الشيخ للشيخة وهو يوحوح ويقضض كمن  
نفضته الحمى : اذا كانت هذه حال المشايخ فكيف تكون حالة الفلاحين  
المساكين ؟

هذه هي عقلية حامل البكالوريا في لبنان وغير لبنان ، فليت  
الحكومات تشدد - بعد ان تعدل مناهجها وتجعلها مسيرة للحياة -  
لكيلا يجتاز الامتحان الصارم إلا الطويل العمر .

٥١ / ٨ / ٦

## الشيطان والبيضة

حكى ان راهباً نفسه رخوة وبطنه عزيز عليه، فما استطاع ان يعيش سبعة اسابيع على الطعام القفار . كان يحب « الزفرة » حباً جنونياً ، وكانت وظيفته « رئيس حقلة » في املاك الديورة ، ومن بروتوكول رئاسته تلك الاشراف على « قن » الدجاج وجمع البيض وادخاره ليوم الفصح المبارك .

وفي ذات ليلة من ليالي جمعة الآلام المقدسة هاجت قابليته وماجت ، فكان نضال عنيف بين الاخ جراسيموس وشيطانه الذي يجرب به . قالت له نفسه : كل ولا تخف . فاكل بيضة ، أي خطية هو ؟

فارتقى الاخ المكرّم على فراشه واجاب نفسه الامارة بالسوء : اسكتي يا منافقة ! اتشبعك بيضة !! بعد غد كلي حتى تبشمي .

ولكن الاخ لم يثبت في وجه عاصفة التجربة ، فراح يفكر كيف ياكل البيض ، فهو لا يعجبه نيئاً . أيقليه ؟ فالريجة تفضحه . أسلقه ؟ فلا

اناء عنده ولا نار . وبينما هو يتبحر في حل هذه المعضلة الدولية إذا بها  
تتحل بغتة كالانشوطة ، فقام الى البيض وانتقى احدى العتاق الكبار  
لان تقشير العتيقة أسهل ، ثم راح يشويها على لهب الشمعة ، وفيما كان  
يقلبها بعناية فائقة إذا برئيس الدير العائد من قضاء حاجته يشم قنار قشر  
بيض ، فوضع عينيه على ثقب في الباب غفل الاخ جراسيموس عن سدّه  
فراه على تلك الحال فقرع الباب وصاح : ياخي جراسيموس ، بأمر  
الطاعة افتح .

ففتح الباب وخرّ الراهب الى ذقنه وقال بانكسار : أغفر لي يا محترم ،  
من اجل المسيح .

فقال له الرئيس : كنت صبرت يومين ياخي جراسيموس ، وربحت  
أجر صيامك .

فتمتم الراهب وقال : اغفر لي يا محترم ، من شان المسيح . الشيطان  
جرّني

فصاح الشيطان القابع في الزاوية : لا تصدق يا محترم ، انا  
تعلمتها منه .

حقاً ان ما تقرأ اليوم من مختلقات عشاق الكراسي من مستوزرين  
وغيرهم ليذكرنا بكلمة الشيطان لرئيس الدير فاخوة الاخ جراسيموس لا  
يمهلون حتى يجيء الفصح فياكلوا حتى تنتفخ بطونهم ، وان كانوا لا  
يعرفون الشعب .

مصيبتنا كبيرة جداً في هذا البلد كلنا نشتهي أكل البيض يوم الجمعة  
الحزينة ، فنلجأ الى أخس وسائل الطهي ... وناكل البيضة مشوية ولو  
حرقنا أصابعنا ...

ان السنة هؤلاء اشد احراقاً من لسان شمعة رئيس الحقله ، ومع ذلك  
لا يعترفون مثله قائلين : جربنا الشيطان .

٥١ / ٨ / ١٩

## راهبات يوحنا

كان الاب يوحنا مرشداً وقيماً لراهبات دير في مكان قفر ، يوم كان الرسول ينقل الاخبار والحوائج . كان المحترم يركب بغلة الدير مرتين كل جمعة ليتحوّج من المدينة ، ثم يعود مساء وقد أعيأ ككل من اكتهل وشاخ ، فتلتف حوله الراهبات ليتسقطن اخباره الطرية ، فلا يكاد يجيب حضرته على سؤال حتى ترشقه الاخرى بأخر ، فيرزح تحت اثقال السننهن وتظل حرب الكلام قائمة على ساقيها حتى تفرغ جمعهن ، وهيهات ...

اختلى الاب بصومعته وشرع يقلع ثيابه فسمع نفسه يقول بدون تفكير : صحيح ان لسان النسوان طويل !! إذا كانت هذي حالة الراهبات فكيف تكون حال اللواتي لم يكن لي حظ مخالطتهن !! ثم ارسلها زفرات حرى في اثر الشباب الذي راح !!

وراح يفكر في حيلة تكفيه شر هؤلاء ، فكان كلما خلع قطعة من ثيابه تقفز من تحتها فكرة ، فيظهر الاستهجان بقوله : هه ، لأ . واخيراً استلقى على فراشه . وتذكر صلاة المساء والليل فجثا يتلو فرضه على ضوء

ذبال الصباح المقتل . وكانت تتخلل الصلاة افكار وخيالات فيكشها بيده كما يكش الذبان . وانقضت الصلاة ونام الاب نوماً قلقاً ، ولكنه ما عطف هنيهة حتى استيقظ ضاحكاً لما اهتدى اليه من حيلة يقطع بها السنة الراهبات .

ف قالت له نفسه : ما هؤلاء الزاهدات واخبار العالم !! فلولا قصد ابعادهن عن شؤون العالم وشجونه ما بنى لهن الدير على رأس هذا الجبل الأقرع .

وغلّ المحترم في فراشه وهو يقول : هي هاي يا بونا حنا ... وصلت ... هذه نكتة لو سمعها سيّدنا لعملك مطران ابرشية ... وهناك تستريح وتفرق في نعيم وتخلص من هذا الاسكيم ...

وبعد مرور اسبوع من تاريخه عاد الاب يوحنا من المدينة كعادته ، فما وقفت به البغلة على بوابة الدير حتى كانت الراهبات في الانتظار ... ولما رأين على وجهه ابتسامة مغلطحة استبشرن وهزجن كالصبيان : أهلاً وسهلاً ، معك خبر مليح يا بونا حنا . هات ... عجل ... وانشق قمر بونا حنا ولاحت اسنانه الصفراء وقال : يا قرود السود !! امهلوا حتى نتنفس . فصاحت احداهن : عجل يا بونا حنا . ورددن جميعاً : هلق ، هلق ، هلق هلق ...

فصاح الأب يوحنا بعدما صلب على وجهه والتفت الى السماء : طيب ، اسمعوا : صدر أمر من سيدنا البابا ان كل راهبة بوزها صغير

تُحلُّ من النذر وتزوج .

فصرَّت الراهبات شفاهن وهفن بصوت واحد : صحيح يا بونا  
حنو ... ثم سكتن كأن على رؤوسهن الطير ...

وكانت الرحلة الثانية الى المدينة والعودة ، وكانت الاستقبال  
والاستعلام عن الاخبار كالسابق فقال الأب حنا لأخواته بالرب : الخبر  
الماضي غلط ، أما الصحيح فهو ان كل راهبة بوزها كبير تُحلُّ من النذر  
وتتزوج . فانفتحت أشداقهن كمغارة نهر الكلب، وصحن جميعاً : صحيح  
يا بونا حناه .

تلك حالة أصحابنا الطامعين بالزواج من الدولة فهم يفلقون أفواههم  
ويفتحونها على مصراعيها كما توحى اليهم شياطينهم ... ولكنهم سيبقون  
في الدير لأنه ليس من يطلب ايديهم .

فما اكثر المدعويين وأقل المنتخبين !! وكم يؤدي حب الرئاسة الى  
التنكر للكياسة ...

٥١/٩/٢

## أدواب بلاد دوار

في كل يوم نسمع نشيش مقلى الوزارة ، فلا تسخن الكراسي حتى يحلم بها آخرون ، ويحاولوا أن يزحزحوا الجالسين عليها ، سواء احسنوا ام اساؤوا ، فكاننا الوزارة في لبنان اشبه بلعبة : وسع وسع .

ولماذا لا يحلم كل واحد بالوزارة عندما ما دامت النيابة آلة الدست .

حكى أن احد كتاب ديوان المأمون قد جود خطه ونمق انشاءه ، ثم عرض الرسالة على الخليفة ليوقعها ، فأعجبه صيغتها وصياغتها ، فقال له انك تطمع بوزارة ... اما عندنا فما اكثر الذين يطمعون بها دون تجويد خط وتنميق انشاء ...

اما الميزانية فحبل يمسك النواب بطرفيه ، وكل فريق يشد صوب صدره . والنائب البطل ، من أية جبهة كان - وكل الجبهات في هذا سواء - هو من يغم الحصة الكبيرة ، ويرضي بها من انتخبوه .

عندنا طريق ، تخلع على زوارنا البرانس البيضاء ، بلا ثمن ، فلو كنت نائباً لما زفتها فقط بل كنت أخذت ثمن تيني وعنبي وثماري أضعاف ما



هو، ولكنني لست بنائب ، ولهذا يصحُّ بي قول الشاعر مع بعض تحريف:  
المرء في زمن « التصويت » كالشجرة والناس من حولها ما دامت الثمرة  
حتى اذا راح «يوم الانتخاب» مضوا وخلفوها تقاسي الحرِّ والغبره  
اما مياه الشرب فشعار اصحاب الامر والنهي : نسقيك بالوعد  
ياكمون .

فلتحني البئر ، ولتحني السماء .

ما احرايني ان اقول مع بشرار : اصبحت مولى ذي الجلال ...  
ولكنني اخاف ألا يكون لربنا في هذا البلد إلا ما كان له في حكايات مصرية.  
حكى أن اربعة مختلفي الالوان كانوا يعربدون في الشوارع ليلا ،  
فادر كهم العسس وعلقوا يسبونهم جملة . ثم عاد أمر الفصيحة الى التفاريق  
فكزَّ وكشَّر وسأل أحدهم : من رعايا من انت ؟

فتناول هذا واجاب : انا انكليزي .

فتوارت التكشيرة حالا، واقترب منه بلين، وبعد ان زوَّده بنصائح  
كانها الاستعطاء أخلى سبيله .

واقبل على الثاني يستجوبه فقال : فرنساوي . فوبخه بعنف ثم خلى  
سبيله . ومال على الثالث مستفها ، فقال الرجل : أخصُّ القنصل الفلاني .  
فشتمه أعنف شتم حتى ذكر امه ، ولكنه اخيراً أخلى سبيله ، فلحق  
برفاقه .

اما رابع الثلاثة ، وهو مصري من اولاد البلد فأعجبه ان يجيب :  
انا من رعية ربنا .

فانهال عليه بالكرباج وقال سوقوه الى الحبس . فصاح الرجل بيننا  
كان السوط يلحس قفاه : دا زمان زفت ، صار ربنا فيه أقل من قنصل .

اما انا فساظل مولى ذي الجلال أي من رعية « ربنا » ولا اطلب  
غير ملكوته وبرّه ...

٥١ / ٩ / ٢٩

## سلوها لما إذا

سلوها لما إذا غير السقم حالها ... مطلع قصيدة قالها الشاعر العربي الكبير عبد الحميد الرافعي . رنّت هذه القصيدة وطنت حين أنشدها الفوتوغراف ، وما كان اعظم غبطني حين تعرفت بقائلها في « سير » ، مصيف الضنية المشهور .

لم اكن احترفت التقد بعد ، يوم تلاقينا ، فسألني ، رحمه الله ، اذا كنت قرأت أرقّ منها . فقلت : اما ارقّ منها فلا ، أما في ميوعتها فنعم ؟ فأجاب بامتعاض كالغضب : تقول ميوعة ! قلت : نعم ، واكثر ... فما قولك في من يقول : « لقبلت حتى بالعيون نعالها » . !!??

فوجم الشيخ وأغضى ، ثم قال : اذن عدّها من هفوات الشباب ، فقلت عاطفاً : وارق شعر عربي لم يقل البحثري أصفى منه ديباجة . فتبسّط اهاب وجه الرافعي بعدما تغضّن . وراح ينشدنا من روائعه .

اقسم لك يا قارئي العزيز ، وليس لك علي يمين : ان بيت الرافعي المائع قد اصبحت اليوم عسلا وسكرا ... ان قائله ذكر ، والذكر عادة يكون أقل حياء واكثر وقاحة من الانثى . فما نسمعه ، في ايامنا ،

من مثل هذه الاقوال التي تُبثُّ وتذاع ، ليلاً ونهاراً ، ليندى له وجهه  
الفحول العتاق ، فكيف بوجوه العوانس والنساء ، والعذارى المراهقات .  
- أنا بحبك . أنا دايبية . متى تجي يا حبيب قلبي . رايحة أموت .  
- موتي . للقرد العمى في قلبك وفي قلب مين يصغي اليك . لا اقول  
في قلب من يرخصون لك بانشاد مثل هذا الكلام لانه ليس لهؤلاء  
قلوب .

ان بلدآ لا يعنيه الا حديث البطن وما دون ... فليس بالبلد الذي  
سيكون بالف خير ... فارقوا بصغارنا ايها الكبار العقول . وقبل ان  
ترقبوا السيئنا راقبوا ما يذاع ويسمع في قدس أقداس البيوت .  
ستقولون : هذا ما يطلبه المستمعون . الحق معكم . فكم يسمعنا  
السواقون ، غصباً عن رقبتنا ، أمثال هذه الاغاني . وكم من مرة سمعت  
السائق حين يجيء دور حديث يصرخ : طق حنك . ويردُّ الباب على  
المحدث فلا يحدث إلا نفسه .

فما علينا ، اذن أن نفعل ؟ واما علينا رفع الجمهور ، بوسائل عديدة ،  
الى مستوى حديث العقل والقلب معاً ؟ أما على الاذاعة اللبنانية ان تؤلف  
لجنة لتنتقي للمستمعين أحاديث طلية جذابة فتحولهم عن ايثار الكلام  
الرخيص ، وعن سماع نساء وبنات يصرخن من أعماق الاعماق : أنا بحبك ،  
تعال يا حبيبي . تعال يا روجي ..

- تسلّم روحك يا بنت خالتي ! خلا لك الجو فيضي واصفري .

الحياء في النظر ...

٥١ / ١٠ / ٢٥

## في المطار

من يحزر ماذا اشتبهت لما دخلت المطار ، ورأيت لبنان يحدث دول  
الارض كأنه واياهم في سهرة عائلية ??  
- قلت يا ليتني أجلت مجيئي الى الدنيا نصف قرن . أنا واثق أنت  
أحفادي الذين لا يزالون في ظهر الليالي سوف يضحكون من تعجبي الآن ،  
كما أضحك أنا من جدِّي الذي هبط الى بيروت راكباً جحشاً ابن أتان  
ليتفرج على القطار ، ويرى بابور النار الذي لم يدر في خلقه ، تعالى ، أن  
يوحى الى نوح صنع فلك مثله .  
كم كان يتضحك المرحوم حين كان يقص عليّ حكاية أول قنديل كان  
جاء الضيعة ، ويصف لي كيف سهروا على ضوءه أول مرة ناظرين فيه آية  
العصر الكبرى ! ثم يروح يقابل بينه وبين مصاييح الغاز التي رآها تضيوي  
شوارع بيروت ، ويقول : الفرق شتآن ... وأخيراً ينتهي به التعجب  
الى القول : ما عصي على ابن آدم غير الموت .  
ليته يبعث اليوم ليعلم ان ابن آدم سلوقي عبقرى الريح ... خبات له  
الطبيعة المطامير وهامت به ، فراح ينبشها واحدة بعد واحدة .

لقد جرّني هذا الفكر الى التساؤل : ترى أيها أقدر ، أمن خلق المادة  
أم هذا النبي اكتشف خباياها ؟!  
ما أعظمك أيها العقل ؟! لقد جعلت من صاحبك ربّ أرباب .

ما دخلت مطارنا الدولي وجلت فيه حتى سمعتني أقول لنفسي : بني  
الامير بشير داراً فاعتدّ بها لبنان ، ترى ما عساه يقول بعد حين فيمن  
بني هذا الأثر العالمي ؟ هذا الأثر الذي يقف فيه لبنان الصغير في الامم  
أمام دول الأرض جمعاء وقفة النظر أمام النظر .

أسفت جداً لأنني بكرت في المجيء الى الدنيا، ولكن هذا أمر وقع...  
فما بقي إلا أن أتمنى ان ينساني الموت حيناً لأسمع ما يقال ، وأبصر  
ما ينبشه السلوقي من جديد ...

كنا منذ بضع سنوات نتعب جداً لننقل القارات الارضية على مقامنا  
في المسكونة ، أما اليوم فقد صار هذا ( المليمتر ) من خريطة الكرة  
الأرضية دنيا واسعة الشهرة .

سوف يذهب مع الدوي كل ما قيل، وكل ما يقال وسيقال في المطار،  
فلا كتاب أبيض ولا أخضر ، ما هناك إلا أثر باق ما دام عليها وفوقها  
من يطير ...

سوف يبقى مخبراً بأعمال يدي من أنشاه ، ويلقي في آذان الشائين :

وللدجاجة ريشٌ                      لكنها لا تطيرُ

٥١/١١/٤

## حكاية بيضة

اربعة نساك شعث غير ضافوا أرملة ، فحسبتهم أشباحاً من غير هذا العالم ، وما صدقت أنهم بشر حتى حيّوها قائلين : السلام عليك يا اختنا بالرب .

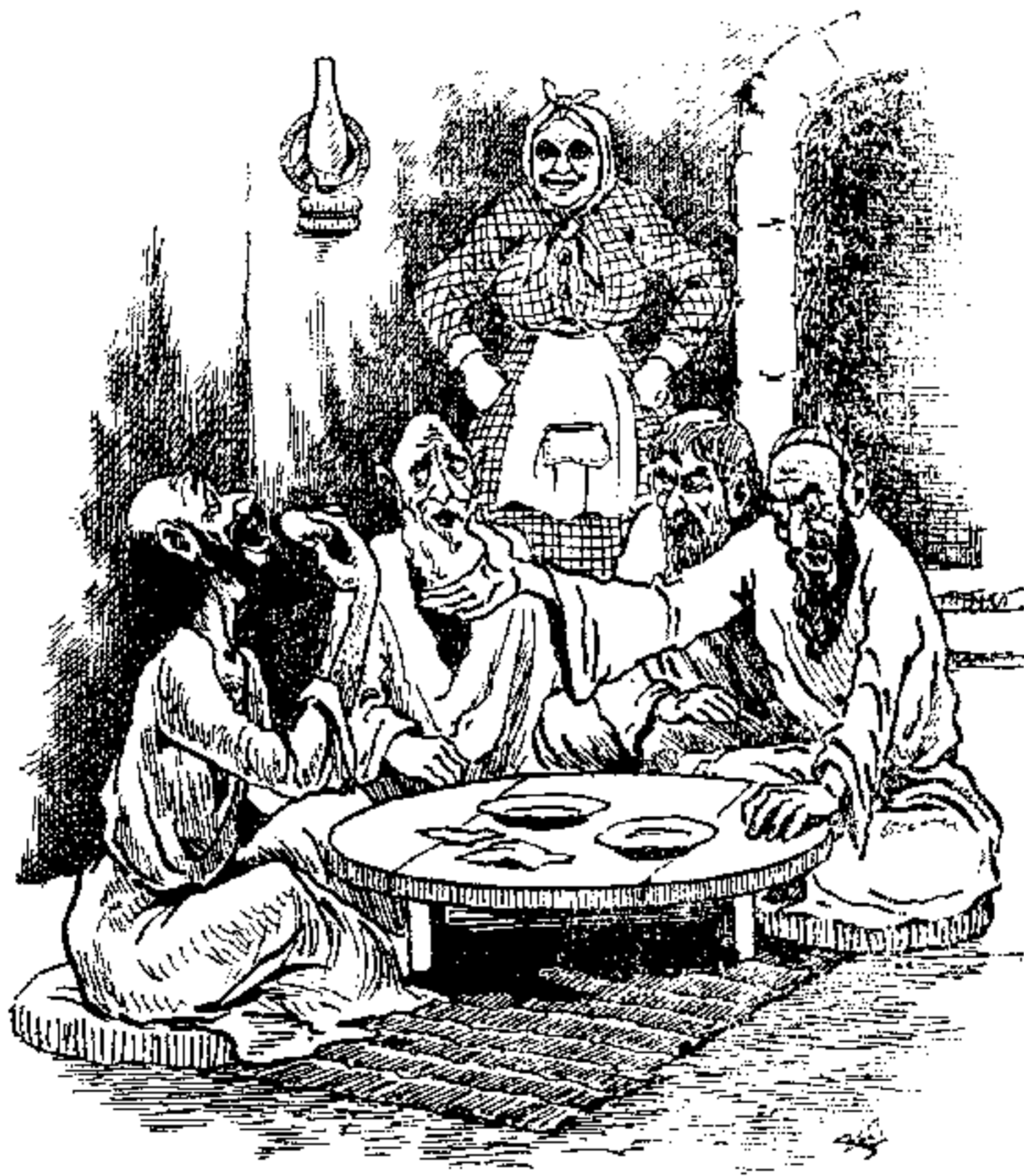
فقال في قلبها : اختنا بالرب !! هذي لغة جديدة . ثم علمت أنها ابطات في رد السلام ، فوهلت وصاحت : أهلاً وسهلاً . وانحنى واضعة يدها على صدرها .

– أعتد اختنا مكان نسد اليه رأسنا ؟

– حلّت البركة .

وتلبّدت الغيوم على قلة رأسها فقال كبير النساك : لا تقلقي ، ولا تهتمي ، ثم أشار إلى الصينية قائلاً : هاتيك الكسرات من الخبز مع قبضة ملح في صحن ماء تكفيننا عشاء .

فاجابت الارملة بقلب منسحق وعين مكسورة: وفي البيت يا محترمين زيت وبصل وقوم ، وفجل وتين ودبس . تفضلوا استريحوا .





ولما قعدوا على العشاء تذكرت المرأة أنها سلقت بيضة مع بضعة رؤوس بطاطا لابنها الذي لم يعد بعد ، فوضعتها أمامهم على الصينية وقالت : ابد عذرك ولا ترم بخلك .

فصاحوا جميعاً : هذا كثير كثير ! وطفقوا يأكلون ويتهامسون ، وراحت هي تحملق في أفواههم آملة ان تدرك بعينها ما فات اذنها . وأخيراً صرّحوا من بعد تهادار ، فقال أحدهم : هي بيضة ، ونحن أربعة ، فلنقترع عليها .

فأجاب كبيرهم : الاقتراع نوع من القمار ، فأليق بنا نحن الدراويش ان نأكلها على ذكر الله... فالذي يقول منا أحسن آية تناسب المقام فهي له . فما قال ذلك حتى استولى أحدهم على المبادرة ، ففقس البيضة وقال وهو يقشرها : إني اعريّك كما عريّ المسيح من ثيابه .

فعد إليها ثانياً كالمدرى وقال ، وهو يملحها : اقبلي ملح الحكمة . فابتسمت المرأة وقالت : به ! كأنهم يعمّدون البيضة قبل أكلها !! فأخذها الثالث ، وهو يحسب أنه ربح المعركة ، فقال وهو يهيم بها : عريانا خرجت من بطن أمي ، وعريانا أعود .

فكان الرابع أخف من النسيم ، فنتشها من يده وقال : ادخلي فرح سيدك ...

فدخلت بأمان ، بينما كانت المرأة تنظر الى ضيوفها الاجلاء بعين الرضى والاعجاب .

ان أكل بيضة مسلوقة اقتضى ، كما نرى ، حكّ رأس وكدّ فكر ،

أما مضاعفة معاش نوّاب الأمة ، فقليل لها بالاجماع : كوني فكانت...  
لقد صحّ في نوابنا - وفيهم من نخب ، ومن نجلّ ، ومن نحترم - ما  
جاء في المثل : من كان الدفتر في يده لا يكتب اسمه من الأشقياء .  
صحّة وعافية يا ذوات . صار معاشكم يكفيكم ، فلا عذر لكم ان لم  
تفكروا بمعاش من انتخبوكم .  
اطعموا البقرة لتدرّ ...

٥١ / ١١ / ٣٠

1905



## لكم دينكم ولي ديني

قال سليمان بن داود : باطل الاباطيل وكل شيء باطل !! ومع ذلك  
تقول لي الرسائل التي تكاثرت عليّ في مطلع هذا العام : تعال ... قف  
معنا . اكتب كذا وكذا لنصلح المجتمع .

أما قال هذا الحكيم : ما كان فهو ما يكون ، والتي صنع فهو الذي  
يصنع . فليس تحت الشمس جديد .

قال الله ومن أصدق من الله قولاً : لكم دينكم ولي ديني ، فدعوني ،  
إذن ، وشأني .

أشهد أني أسفت جداً لأنني وقعت بعد فوات الوقت على نصيحة  
الجامعة القائلة : افرح ايها الشاب في حداثتك . ولذلك أراني اخالفه ،  
وأنا شيخ ، في قوله الآخر : الحزن خير من الضحك .

لا يا سليمان ، يا مكلّم الحيوان ، وقاهر المردة والجان . لقد فاتني  
يا سيدي ضحك كثير في حداثتي لأنني كنت مضيئاً ذاتي ، وما اهتديت  
اليها إلا منذ أعوام . ومنكم أرجو يا أصحابي ان تسمحوا لي بالمناظرة

ضاحكاً. إن الضحك من المتكبرين المتجبرين كما يصب في قدر تفور.  
فلا تحاولوا فتء عليها بالجد والترصن .

وقبل وبعد فما أظن أنكم قادرون على ما أقدر ، كما أنني غير قادر  
على ما تقدرتون ، ولهذا اجيبكم : لكم طريقكم ولي طريقي .

وقال الحكيم ايضاً : العين لا تشبع من النظر ، والاذن لا تمتلىء من  
السمع ، وإني أزيد عليه : والقلب قابل دائماً للطمع . رأيت الناس  
لا يذكرون بالخير إلا من مضى وراح . يقولون : ان فأتك عام استبشر  
بغيره ، أما عملاً فهم لا يترحمون إلا على الماضي ...

اني لراض من الحياة ان تهدد ، فهي كريمة خيرة وإن توالت عليّ  
نكباتها وصواعقها . يكفيني منها أنها وهبتني روحاً تضحك من ذاتها اذا  
لم تجد من تضحك منه وله وعليه ... إنها لنعمة عظيمة أن تضحك في  
المناحة ، وتهزأ وأنت سائر في المواقب ... فكلتاها مهزلتان فيها  
العبر ... لا دواء أدوا لهذه «النكبات» من ان تدوسها كما داس  
ديوجانوس كبرياء ارسطو .

أما كان ساكن البرميل فيلسوفاً كساكن قصر الاسكندر !! فاسمحوا  
لي أن أكون ديوجينيا ، وكونوا انتم ارسطاطالين . وإذا لم نلتق الآن  
على صعيد واحد فسوف تجمعنا الأيام في دور آخر ...

دور يمضي ، ودور يجيء ، والأرض قائمة إلى الأبد. هكذا يقول سليمان.  
لكم طريقكم ولي طريقي ، وكل الطرق تؤدي إلى الطاحون ...

٥٢/١/١٠

## أوتوماتيك

كيف توجه بعثة إلى السويد لتتعلّم الاوتوماتيك ، والاوتوماتيك  
عندنا في كل مكان !! أليست اكثر الامور عندنا تسير اوتوماتيكياً ؟  
قالوا لي في حزيران الماضي : في آخر تموز تتصل بالعالم تلفونياً ،  
فشكرت وخرجت .

وما انقضى تموز حتى راجعت فأجبت في آخر آب . وذكّرت في  
أوائل أيلول فما نفعت الذكرى ايضاً وصح بتلك المواعد قول النابغة :  
تمرّ بها رياح الصيف دوني .

ولكن الغريق يتعلق بحبال الهوا ، فبقيت اراجع اوتوماتيكياً  
- بدلاً من دواليك - فقيل لي في آخر شباط ينتهي كل شيء . ولكن  
شباط شباط ولبط ، وشخر اذار وهدر ، وما تفتّح في أرضنا برعم من  
براعم التلفون .

أرأيت كيف تجري الامور اوتوماتيكياً ؟!  
قرأنا اننا تحدّثنا مع باريس هاتفياً ، فقلنا : عال . وقرأنا تصريحات

معالي الوزير أمس بأن باريس سوف تصبح مدينة ترانزيت، فنتمكن من الاتصال بجميع عواصم أوروبا ومدنها فقلنا : شيء عظيم . وقرأنا ان العاصمة ستكلم اوتوماتيكياً عام ١٩٥٣ فقلنا عظيم جداً ، كل هذا دليل على الرقيّ ؟.

ولكن ألسنا كلنا أبناء دولة واحدة ؟ أما لنا نحن بعض ما للعاصمة ؟ نرضى ان يكون لنا من الجمل بعض شعرات من ذنبه لا اذنه كما يقولون . ترضى القرية ان نلبس ثياب اختها العتاق ... لا نطلب إلا السترة ...

أنشكو نروح القرى الى المدن ثم لا نعمل للقرية شيئاً ؟!

ما أرى مثلهم إلا كمثل أب يلبس زوجته وبنته الكبرى احدث الثياب وأغلاها ، وأنفس الحلي وأبدعها : للصباح حلي وثياب ، وللمساء حلي وثياب . اما اولاده وبناته الآخرون فليس لهم فستان شيت ولا طقم كاكي ... عوراتهم مكشوفة يمشون بالزلط يا واو ...

أمن العدل ألا يكلم ابن القرية طبيبه فيدركه قبل ان يفتس . أمن العدل ان نشقى ساعات مشياً على الأقدام لندعو طبيباً ونجلب دواء ؟

يقولون إننا في عصر السرعة ثم لا نشعر بها الا في الوعود ، فقبل ان تسأل تجاب : نعم نعم . بكره . من كل بد .

أنعم الله عليكم يا سادة . لا نسألکم الا ان تعملوا بقول الشاعر :  
والا فقل « لا » تسترح وترح بها ...



أربعة وزراء توالوا، واحد قرر، وثلاثة وعدوا، ولكن تنفيذ  
« يوق » كل وزير يشد صوب صدره .

الوعد يمشي اوتوماتيكياً، اما العمل فمقعد، يعجز انسان حتى  
« السيد » ان يقول له : احمل شريك وامش ...

فليتهم وزعوا بعثة الاوتوماتيك على اكثر بعض الدوائر لتتعلم من  
وعودها كيف يكون الاوتوماتيك ...

٥٢ / ٣ / ٢

## عيد الشعانين

دخل الناصري اورشليم راكباً جحشاً فصاحت الجماهير  
والتلاميذ : مبارك الملك الآتي باسم الرب . فما تراهم فعلوا لو دخلها  
راكباً حصاناً !?

فرشوا ثيابهم في الطريق لتطأها حوافر مطيته الذليلة ، وعدوا أمامه  
صارخين : انفتحي أيتها الابواب الدهرية ليدخل ملك المجد ... وكرّوا  
خلفه والتهايل ملء الأفواه ، والابتهاج يطفر من العيون والرجاء يقفز  
من الصدور . ملأوا فضاء القدس : « اوصانا » لابن داود ، فظن السيد أن  
وراءه رجالاً .

ثم كان الخميس فتعشى مع « خاصته » وشرب نخب الجلجلة .  
وكان صباح الجمعة فنسي « التلاميذ » الخبز ، والملح ، والخمر ...  
نام السيد في الحبس ، فاذا بالذين صاحوا أمس أوصانا يصرخون  
اليوم : دمه علينا وعلى أولادنا .

وإذا ببطرس الذي أبتهر « وتمرجل » كان أول الجاحدين .

ولكنه ما خرج من الباب إلا ليدخل من الطاقة ، فله باب التوبة ما  
أرحبه ، وما أوسع !

ما الفرق بين « اوصانا » وبين « يعيش » ؟ أما هما شيء واحد ؟

ركب المسيح جحشاً ومشى على الثياب ، واليوم يركبون على رقاب  
عليها ثياب ... حتى إذا ما مالت الشمس وتقلص الظل راحوا يفتشون  
عن « راكب » جديد ...

الجاهير هم هم ، يخلعون مبادئهم كما يقلعون ثيابهم ، يستبدلون بأوصانا  
يعيش ، وبسعف النخل والزيتون المسدس والتوميغان .

ثياب للإعارة والتأجير ، يكرون بها مع كل خيل مغيرة . يحملون  
الشموع الثخينة في موكب التدجيل والتبجيل . ويرشون العطور على  
موكب « الماشي » ، ويحرقون البخور أمام المتكئين في صدور المجالس ،  
ويكسرون الجرة خلف المولي .

حقاً ان المولي ما له صاحب !

يا عيد الشعانين ، يا عيد التهليل والتعظيم ، يا عيد الضعفاء  
والمستعبدين ، والبؤساء والمجانين .

يا عيد المطبلين والمزمرين ، ابصق في وجه اللابسين ثياب المرافع ،  
المقنعين بوجوه « البرباره » .

يا عيد الفيران ، المتقاتلين على « كشك » الجيران ، من لي بحذفك من

التقويم ، لتستقيم أخلاق أطفالنا ! أما نحن فعسينا .  
أرادت الغوغاء خبزاً من القائل : ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ،  
ولما رأوا معجته فاضياً هتفوا : اصلبوه ، اصلبوه .  
ما أشبه الليلة بالبارحة ! فيا ذوي الانوف التي لم تفقد الشمم والشم ،  
إذا فرحتم بيوم الأحد فلا تنسوا يوم الجمعة ...

٥٢ / ٤ / ٦

## الوجدان العام

لا أحب الخوض وسط المعمة ، ولا أحب الاديب ، كما يريد الجيل الطالع : هباط أودية، حمّال ألوية، كصخر الخنساء . نحن ولدنا في الساحة ومازلنا فيها ، ولكن كل فريق يريد أن نخوض ساحة بعينها ، وهذه الساحات قد أمست لا تصلح لنا ، وأمسينا لا تصلح لها ...

ما ينقصنا في هذا البلد إلا الوجدان العام . إننا لا نشعر كمجموع بل نحس كأفراد وأسراب ، ولهذا ترانا بعداء عن لبنان ، ولبنان بعيداً عنا . كل منا ينتسب الى ضيعته ، فمنطقته ، والى ملتته؛ فطائفته. أما البوتقة الكبرى فلا تصهر هذه المعادن المختلفة لتجعل منها مثالا واحداً ، لأن النار المصوّبة من الانبوب لا تستطيع الصهر والتدوير . وبتشبيه آخر ليس لنا إلا بطارية غير مشحونة لا تضيء الطريق ولا تحرك السيارة .

فالنائب والوزير تهمها منطقتها بل لا يهمها منها إلا تلك الشخوص التي توصلها الى كرسي النيابة فالوزارة... وهؤلاء دون سواهم يعملان... وهذا أصدق دليل على ضعف الوجدان العام .

ان المؤسسة التي ليس لها وجدان عام لا تفلح . والادارة التي ليس لها  
وجدان عام يسيّر ها لا تنجح . والشركة التي ليس لها وجدان عام تفلس  
وتصفّي حسابها . والبيت الذي ليس له وجدان عام يخرب .

ان هذه الضوضاء التي تعلو وتختف تحت قبة البرلمان لتذكرني بحكاية  
رواها لي صديقي المرحوم المنسيور غناطيوس ضومط ، قال : سافرنا في  
القطار من باريس وكان معنا الزعيم جوريس ، فتجمهر العمال لوداعه .  
كان يلبس ثوب العمال في ساعة الوداع ، وما توارى القطار عن الملوّحين  
بقبعاتهم ومناديلهم حتى بدّل المسيو ثوبه الكاكي ، ولبس الفراك وبرنيطة  
كبرج ايفل ...

أجل يا سادة ، إننا نريد ثوباً لا يتخلع . نريد صخوراً لا فقاقيع صابون  
تتلاشى فور خروجها من الباب . نريد وجداناً عاماً لا وجداناً خاصاً .  
الوجدان الخاص هو وجدان « الأنا » ، أما الوجدان العام فهو وجدان  
« الغير » وهذا ما نحتاج اليه .

وبكلمة صريحة واضحة أقول : نريد أن نبني وطناً يكون لنا فيه  
بيت ، لا أن نبني بيتاً يكون لنا وطناً .

ومن له اذنان للسمع فليسمع .

٥٢/٤/١٧

## لأب ولام ولام عم

ما أظنني تجاوزت الحد في الجرايين الأخيرين : ما أرخص النفوس ،  
والوجدان العام . ولست أحسبني قلت غير الحقيقة التي يزعمون أنها  
تجرح . قلت : لن نسمع صوت الهاتف حتى ينفخ في الصور ، ويقوم من  
في القبور ... لأتني لن أمسي وزيراً أو نائباً لأعمل لقريتي .

فهل من يستغرب قولي بعدما قرأت في جريدتي بيروت وتلغراف  
تصريحاً لرئيس المجلس النيابي السابق يقول فيه : أنا شخصياً لن أرشح  
نفسي لأن حقوقي مؤمنة بوجود عمي أحمد بك في هذا « المنصب » .

ومن أين لعين كفاع رجل عظيم مثل أحمد بك ليؤمن لها بعض  
حقوقها ، ويشترى النفوس المعرضة لخطر الموت ؟؟

قلت للوزير : أنا رايح الى عين كفاع ، وخائف على نفسي ، فكان  
ما خفت ان يكون . نفذ السهم في نسيب عزيز ، فتى في الحادية عشرة ،  
هو حكمت البر حداد . سقط على رأسه من على ، فأغمي عليه وبقى الدم  
ولو لم تسق الينا رحمة الله سيارة خاصة في تلك الهنيهة لرأينا بأعيننا ما

يفتت القلوب . نعم كان ثقله الى جيبيل خطراً وأي خطر ولكننا اخترنا  
أهون الشرين ، والحمد لله على أنه لا يزال في المستشفى حياً يرزق .

فإلى من نشتكى يا جماعة الخير ، تعلل مدير التلفون السيد جليخ بقلة  
الأعمدة والفناجين ، ولما أراد هو ، وأراد غيرنا ، وجدت الفناجين ومدت  
خط الى حيث يريدون .

أذكر ان الامم المتحدة تريد ان تقضي على « الخوف » فهل من يبدد  
مخاوفنا لنسكن بيوتنا؟ أجل نحن خائفون على نفوسنا يا سادة، فأموتنا...  
أموتنا لنحيي الى الانتخاب العتيد ...

وبعد ، فالحياة عزيزة يا معالي الوزير ، وبإسعادة المدير ، فنفذوا  
ما تقرّر ولا تجعلونا مطيئة لغيرنا ...  
رحم الله حافظ ابراهيم الذي قال :

الى من نشتكى عنت اللياني الى العباس أم عبد الحميد

فهل يسمع « الراعي » صوت القرية ويرثي لحالها؟

لا نطلب الكهرباء لأن عندنا قناديل وفوانيس ، ولا نطلب المياه لأن  
عندنا الآبار ، ولا نطلب الطريق لأنها أصبحت صالحة بفضل « العهد » .  
ولسنا نطلب التلفون للتفكّه والتسلية والزنترة ، بل لندق جرسه حين  
تدق التكبّة جرسها ...

إن حقوقنا غير مؤمنة لأنه ليس لنا أب ولا أم ، ولا أخ ولا عم ...



كما تغني أسمهان . وأخيراً أقول لنفسي : فلنصبر ، أليس الصبر مفتاح ؟  
فلو كانت المصيبة طويلة البال ، تعد ولا تقي كمدير التلفون ، طان الأمر .  
ولكن المصائب تفعل ولا تقول . ليتها تتعلم من مديرية التلفون فناخذ  
حذرنا ، اذ ذاك ، ونأمن شرّها ، ونستغني عن الاستغاثة بالتلفون .

٥٢/٤/٢٥

## أُفوت بحكي

رآني أمشي في الرواق مشية المدلّ . أدخل وأخرج وعلى وجهي  
سياء الواثق من نفسه ، فأخذ يقرب مني بعين مكسورة . يد على الصدر ،  
وأخرى على العكازة كأنه يخشى ان تفلت منه . ظننته احد اولئك الذين  
يهاجمونك لينتحووا بك ويشحنوا بشرف فتهيات لإستقبال النكبة . ما  
فتح فمه حتى حاولت ان أسدّه بقولي : لا تغرك مني عينك يا عم ، الذي  
في الصندوق على الظهر ملزوق . لست عند ظنك ففتش عن غيري .  
فتهد المسكين وقال : أنا لست منهم يا سيدي ، أنا رجل لي شغل هنا .  
أجيء كل يوم اطلب انهاء قضيتي ولا احد يرد عليّ ، حتى ولا السلام .  
أسمعت في زمانك ان احداً لا يرد الصباح . لا أسمع منهم الا كلمة :  
مشغول يا عم ، تعال غداً ، وأعود غداً ، فلا أفوز بغير : تعال بعد  
يومين ثلاثة .

فقلت : وماذا تريد مني ؟

قال تتوسط لي عندهم ليفكّوا أسري . والله العظيم ركبني الدين ،  
صرت استحي من العيال . الحالة ضيقة جداً .

– قل ماذا تريد ؟

– بارك الله فيك . تتوسط لي ليدفعوا ما يستحق لي عندهم .  
– والدفع يتطلب واسطة ! هذي عادة قديمة فينا . إذا اراد الواحد منا ان ينصح ولده يتوسط ولده الآخر ... أدخل وأطلب حقلك يا عم ،  
بعين مفتوحة .

فقال : وماذا ينفعني تفتيح عيني متى أغلقوا الباب بوجهي .  
فلنفرض أنهم كانوا مشغولين مثلما ادّعوا ، ألا ينتهي شغلهم ! أراهم  
يوشوش بعضهم بعضاً ، ويشربون القهوة ويتحدثون ، وحين ينظروني  
يصيحون : اتركنا في شغلنا... ولا أراهم في شغل غير المسيرة .

ومرّ بنا في تلك المهينة السعيدة صديق من الموظفين ، فأخذ بيدي  
وسرنا وهو يقول : تظن انك تحكي مع رجل له عقل ، هذا مجنون ، يجئنا  
من وقت الى آخر ليمثل هذه الكوميديا .

فقلت لصديقي : إذن صحّ فينا وفيه قول المثل : أخوت يحكي  
وعاقل يفهم .

فاجابني صديقي : لا أقول لك لا ، ولكن اخاطبك كما خاطبتني  
بقول المثل : ليست أصابع يدك كلها سواء .

فقلت : ما اكثر الصالحين فينا ، ولكن ذبابة تفسد خاوية . في بلاد  
الناس صارت المكنس كهربائية ، فهل أقل من ان يكون عندنا مكنس  
قش ... نكنس بها من يقتلون الناس صبراً ..

٥٢ / ٥ / ٣

## الدماغ الإلكتروني

### والفصل الإلكتروني

قرأت منذ ثلاثين اربعين سنة خبر « الحصان الحاسب » فتعجبت كيف أن بهيماً يحسب ، مع ان المثل يقول : لا يوجد رأس بلا حكمة .

واليوم قرأت خبر الدماغ الالكتروني ، الدماغ الذي يقولون انه يحسب أحسن من البشر ، ويلعب الشطرنج ... ترى هل يصير هذا المخ في متناول الناس جميعاً فيصيروا كلهم حملة ليسانس ودكتوراه !! ونحن في هذا البلد الذي يسمونه لبنان ، أترانا محتاجين الى أدمغة تحسب بلا احساس ، ام الى أدمغة تحس ما تحسب ! اي نفع لنا بادمغة الالكترون اذا كانت قلوبنا من الكرتون .

ما نفع دماغ يحسب ما عند غيره ولا يحس بشيء مما عنده؟! بل ما نفع دماغ ، مهما حسب ، اذا لم يكن وراءه قلب يحاسب .

أينفعنا ان يكون لنا دماغ حسابه دقيق ، وليس لنا قلب رقيق ؟

أظن أن الانسانية محتاجة الى قلوب اكثر منها الى أدمغة  
وجيوب .

وإذا كان عصر المادة يحتاج الى دماغ يحسن الحساب ، فالانسانية التي  
تنشد الراحة والطمأنينة محتاجة الى قلب يحس ويبكت كل مليم ، لا الى  
دماغ لا يفترط بساتيم ولا مليم .

عجيب تمادي هذه البشرية وسعيها وراء كل ما يرفه عن الجسد ، اما  
الروح فقلما يفكر بها أحد .

تخترع قنابر تفرق الذرات ، وأدمغة أشد حساباً من يوم العرض ؛  
ولا تفكر بخلق قلوب نستبدل بها القلب الذي تنفس في الصدور ، وتضخم  
من كثرة ما مرّ به من دماء استحالت قيحاً وصيداً .

ليت جامعة كورنتو الكندية توصي المعامل البريطانية على صنع قلب  
يصدق في محبته صدق هذا الدماغ في حسابه .

وليت العلماء البريطانيين الذين يفكرون بتصغير الأدمغة الألكترونية  
ليتسع نطاق استخدامها ويسهل الحصول عليها ، ليتهم يفكرون بخلق  
قلوب تنوب عن قلوب الناس الكرتونية التي لا تهش ولا تنش .

ليتهم يفكرون بهذا فيقتني كل انسان منا قلباً بدلاً من ان يقتني  
خنجرأ ومسدساً .

إننا لا نحتاج في لبنان الى أدمغة بل الى قلوب ... لنترنم مع داود :

قلباً تقياً أخلق فيّ يا الله ، وروحاً مستقيماً جدّدي في احشائي .  
الدماغ كثير الالتواءات ولهذا يعقد الامور ، أما القلب فأملس يحل  
المشاكل .

فلنتفاهم بقلوبنا المتحابة لا بادمغتنا الحاسبة . لسنا محتاجين الى أدمغة  
تلاعب الشطرنج بل الى قلوب لا نطمع ان تفرزن لتلهم البيادق ...  
فيا خالقي الأدمغة ، لا تنسوا الضمير .

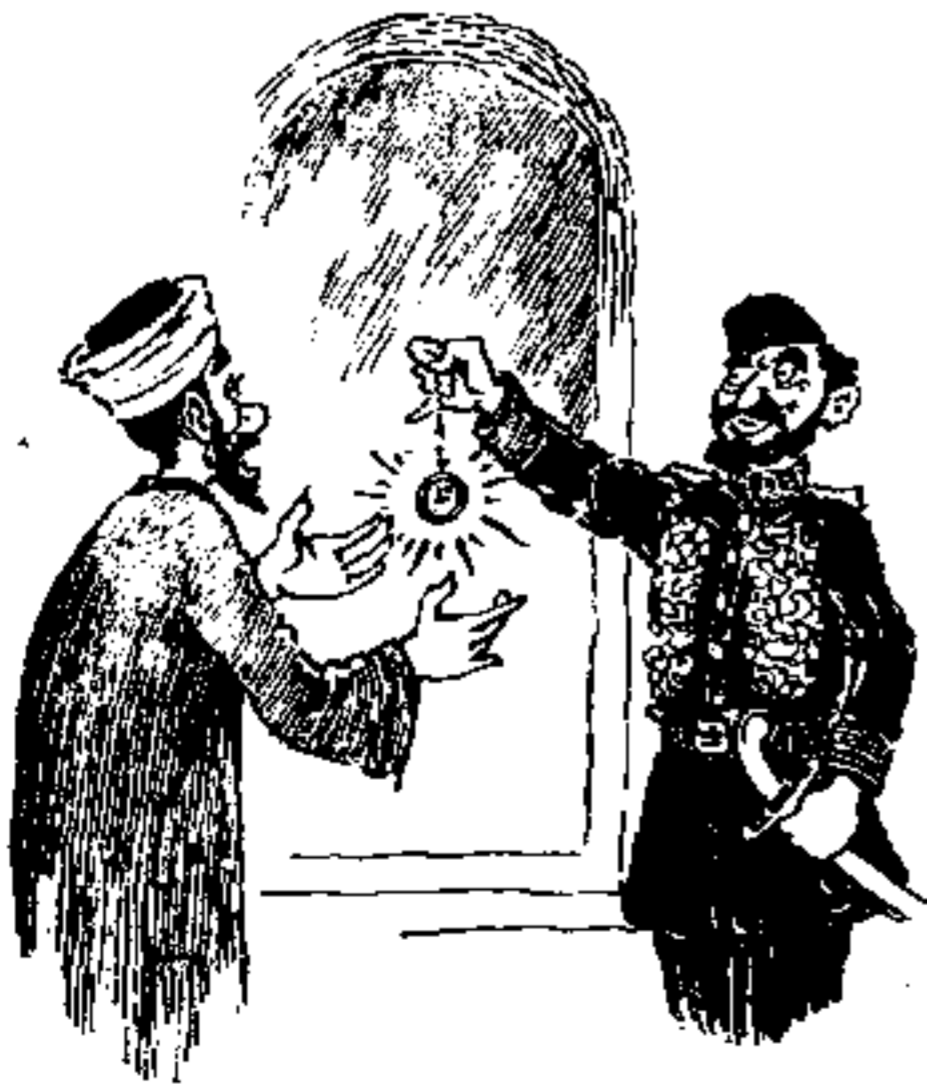
٢٥ / ٥ / ١٥

## ويسأونك عن الساعة

كان الشيخ سليم ناصر البيروتي إماماً ظريفاً ، النكتة على طرف لسانه  
فلا تواتيه فرصة حتى يرسل افاعيه ولا يبالي . وبلغ خبره والي بيروت  
فجعله إماماً له .

وسقطت بينها الكلفة فأخذ الوالي يمازح شيخه ويمالحه ليرى ما يخرج  
من رأسه ، فيتبسطن الشيخ ما استطاع .

ووعده الوالي يوماً بساعة ذهبية  
ولكنه ماطل ولم يبر بالوعد، وكان  
إذا ذكره الشيخ بها قال الوالي : الله  
مع الصابرين . وهكذا حال الحول  
وظل الشيخ ناصر بلا ساعة . وأطل  
رمضان شهر الصلاة والصوم ، فلزم  
الشيخ بيت الوالي . وابتدأت  
التراويح ، وخيال الساعة يروح



ويجيء أمام عيني الشيخ ، فعزم على ان يقذف الى الساحة بجميع ما عنده من قوى وعتاد .

ولكي تطيب لك النكتة يجب ان تعلم ان التراويح مفردها ترويقة والترويقة اسم للجلسة التي تلي الاربع ركعات ، والتراويح خمس جلسات ، فيكون مجموعها عشرين ركعة ، وعلى الشيخ ان يتلو آية من آيات كتاب الله العزيز في كل ترويقة .

قال الشيخ في الترويقة الاولى : يسألونك عن الساعة أيا مرساها ، فم أنت من ذكراها ، الى ربك منتهاها .

وتلا في الترويقة الثانية : ان الله عنده علم الساعة ، ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة .

ولما قال في الترويقة الثالثة : فهل ينظرون إلا الساعة ان تأتيهم بغتة ، فقد جاء أشراطها ، تنبه الوالي وأدرك ان شيخه يعني ما يقول .

ثم قال في الترويقة الرابعة : بل كذبوا بالساعة ، واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً .

فعبس الوالي عند سماعه كذبوا وسعيراً .

وكانت الترويقة الخامسة والاخيرة فقال الشيخ : يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله . وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً .

وانفتل الشيخ سليم من صلاته لتقع عينه على الوالي يفك ساعته



الشمينة من سلسلتها ، فالتقها الشيخ وهو يقول : أفندم ، العصفور  
ونخيطه .

فانتزع الوالي السلسلة الذهبية من عروة صديريته وهو يقول :  
عفارم خوجه ...

بلا تعليق .

٥٢ / ٥ / ٢٥

## المسيح حقاً قام

ومن محطة اذاعة اسرائيل

الله ، الله ! ما اكثر غرائب هذا الزمان ! اذا كان المثل يقول : عش رجياً ترَ عجباً ، فكيف تكون حال من عاش ستين سبعين رجياً .  
لم أصدق أذني اني أسمع اذاعة دينية مسيحية تنقلها محطة اذاعة اسرائيل وزادت عجيبي عجباً تلك الخطبة عن قيامة المخلص .

اعتاد اليهود ان يحاكموا يسوع كل بضع سنوات ويثبتوا الحكم الذي صدر منذ الف وتسعمائة وتسعة عشر عاماً ، أما بعد ان سمعت بعد ظهر الاحد الواقع فيه ٤ نوار هذه الاذاعة، فتبادر الى ذهني انهم تقضوا احكام بيلاطس وقيافا ويوحانان ... وبالاختصار : آمنوا انه « أتى » .

كان لنا رفيق يهودي في المدرسة كنا نمازحه ، وحيناً نوجعه ونؤلمه لنحمله على ان يقول «أتى» ولكنه كان لا يقو لها معها آلتناه . وهنا يحلو لي ، كما يحلو لكل من تتقدم به السن ان يرجع الى ذكرياته يجترها ...

ففي سنة ١٩٠٧ ذهبت من بيروت الى عين كفّاع في فرصة عيد

الفصح، ومعني ذلك الرفيق اليهودي . كنت اغشى بيتهم في المدينة فأحب ان يزورني في الجبل ، وفي الربيع . فوصلنا عين كفاع ، ليلة خميس جمعة الآلام . وأوغل صاحبي في التسامح ، كما علمتنا مدرستنا في ذلك الزمان ، فأحب ان يحضر الاحتفال بدفن المسيح قثنيته عن ذلك لئلا يسمع ما لا يحب من شتم ملته ، وسب لجماعته .

قل قطعنا خط نار يوم الجمعة ، ولكن صاحبي أراد ان يعمل بقول المثل : إن فاتك يوم استبشر بغيره ، فأبى إلا أن يحضر قداس أحد القيامة . الشتم يوم الجمعة بالسريانية ، أما السب يوم العيد فبالعربي المفلطح والقلم العريض ، فصار عليّ ان أتدارك الأمر مع عمّي جناديوس . ذهبت اليه بعد السهرة ليلة السبت فاستغرب قدومي في تلك الساعة بعد أن كان سهران عندي ، فقلت له : جئتك في حاجة ولا أظن انك ترجع ابن أخيك خائباً .

فأجاب مستغرباً : قل . خير ان شاء الله .

قلت : الشاب الذي عندي يهودي ، ويريد ان يحضر القداس فأرجو منك ان تحذف السب .

فصق كفاً على كف وصاح : أحذف السب ! مارون ، تطلب من عمك أن يحذف من خدمة القداس كلمات إكراماً لسواد عيون يهوديك ! حط عقلك برأسك ...

ورحت أداوره ولبكن من يزحزح جبلا . كان، رحمه الله تقياً يخاف الله ، ولما تضايق هتف : مارون ، تريد ان تخسرني ملكوت الله . نسيت يا صبي أيش قال يسوع : من يستحي بي قدام الناس أستحي به قدام أبي

الذي في السما . فالج لا تعالج . وأوما برأسه وهو يقول : لا لا لا .  
قلت : طيب ، مغمغها .

فتضحك وقال : لا تقلل عقلك ، أحسن لك ان تبقى في البيت .  
وبعد أخذ ورد خرجت من عنده ظاناً انه يدبرها بحكمته ، ولكن  
الغد خيب ظني فراح العم يفخّم ويضخّم ويمطّط ويترّم ، ولما بلغ المحطة  
رجّح رأسه كعادته وهتف ملتفتاً صوبنا : وتنكس رأس قيافا واليهود  
الملاعين الخ...

فقلت لصاحبي اليهودي إقبض ... عرّضت نفسك للبلا فاستهدف .  
وخرجنا أخيراً من الكنيسة بعد امتلاء أذني رفيقي سباً وشتماً ولعناً  
باللغتين العربية والسريانية .

كم تمنيت أمس ان يكون المرحوم عمي جناديوس جالساً حدي  
ليسمع بأذني رأسه صلوات وعظة القيامة وتراتيلها تذاق من محطة يهودية  
هي محطة اسرائيل .

الله ، الله ، كم في السياسة من ضحك على اللحي والذقون ، ولكن  
اكثر الناس ينخدعون .

لا أدري ، والله ، من هم اكثر بلاهة . المسيحيون الذين يذيعون  
صلوات القيامة من محطة اذاعة يهودية ، أم اليهود الذين يذيعون ما يطعن  
معتقدهم في صميم قلبه .

حقاً ان السياسة نفاق ورياء ودجل .

٥٢ / ٥ / ٣١

## ويسألونك عن القرية

قلْ عليها الغرم وللزعماء الغنم .  
قل منشقة شطرين يقتتلان ولا يعلمان لماذا .  
غنم كلما صفروا لها هرولت ، حتى إذا مارغت وثغت زربت الى  
حين الحاجة ...  
القرية بضاعة معدة تعرض في الساحات والشوارع ، ومتى قضوا  
منها وطراً أعادوها الى زرائبها .  
انعام طيبة مروضة ، لا تعض ولا تلبط ولا تحرن .  
ميتة حية من قلة الموت . لا زرع ولا ضرع ، ولا ضياء ولا ماء ،  
ولا طبيب ولا دواء .  
عاجزة حتى عن الاستغاثة حين يزورها عزرائيل .  
بلهاء يتناحرون من اجل من لا يقيم لهم وزناً إلا ساعة تخف  
موازينه .  
القرية عروس يتغزل بها المترعمون ليتزوجوا سواها .

لا تنال القرية حقها إلا يوم يصير الموظفون العاملون من ابنائها ،  
فيحسون بآلامها وبلاياها .

أما الموظف الذي عنده كل شيء : الماء جار في غرفته ، والضوء تحت  
أصبعه ، وسماعة التلفون حدّ مخدته ، والسيارة قدّام بابه ، فكيف يحس  
بشقاء القرية .

لو قعد هؤلاء المنعمون محلنا يوماً واحداً لأحسوا ما نحس من  
ضيق وضمك .

لأنهم غرباء عن اورشليم ، لأنهم لهم غير حك جلدهم .

يقول هؤلاء : تخمت العاصمة وبشمت ، وكادت القرى ان تسي  
خاوية خالية .

ولماذا لا تخلو !! فلولا ما فيها من هدوء وسكون ، وطيب هواء من  
كان يسكنها ساعة ؟

ان أقصى الرعب ان يكون لك في القرية بيت ولا تستطيع سكناه  
خوفاً من عارض مفاجيء .

الخوف والجهل والعوز ضيوف القرية الثقلاء ، فهل بقي أمامنا  
غير الرحيل ؟

٥٢ / ٦ / ٢

## أطرش

ما عرفته، رحمة الله عليه، إلا قبيل غروب شمسه بقليل. شيخ عليه مهابة، ذو أبهة ووقار، يتدافع كالحجل المدلّ متى مشى. كريم جواد، وهاج نهّاب. بيته ويده مفتوحان.

ظلّ شيخ صلح الأسكلة أكثر من نصف قرن وما تحلحل عن منصبه إلا لينزل في حفرة.

طرش شيخ البلد فقال الناس: ارتاح من سماع السب والشم، وقال آخرون: لو عمي كنا استرحنا منه وانتخبنا غيره.

وكان إذا ما مر في السوق بعد الطرش وسبه أحد، أجابه: يسعد صباحك. وإذا شتمه آخر رد عليه: الحمد لله، وكيف حالك انت.

وهكذا دواليك.

وعاد مهاجر غني وأراد أن يشتري عقاراً في المدينة، فاعتلّ عليه الشيخ، ولم يعطه «الكشف»، وبقي الرجل شهوراً يروح ويحيى بلا

جدوى ، ولما أعيأ قال لي : فلان صاحبك . خذ لنا منه « النمرة » وهذه  
عشرون ليرة انكليزية تدفعها له .

كنت اعرف جيداً انه يعيش من ختم المشيخة ، فأخذت العشرين  
ذهباً ورحت . وما قابلته حتى صحت بأعلى صوتي : يا شيخ . من بعد  
أمرك واجهني كلمة .

فالتفت بابنه مستفهماً ، فأشار اليه ، ففهم ومشى امامي الى « الخلوة » .  
ولما خلونا أشار بيده وقال : خير ان شاء الله .

فصحت بأعلى صوتي : فلان بعث لك معي عشرين ليرة انكليزية .  
فهرع الشيخ إليّ وسد بوزي بيده وقال : احكِ بالسري . سمعي مليح .  
فتعجبت وقلت : سمعك مليح !!

- نعم نعم ، أسمع مثل الخلد . ولما رأني غير مصدق قال : خفف  
صوتك قدر ما تريد تعرف إني أسمعك .

وقبل أن اتقده العشرين ليرة أحببت ان أعرف سرّ طرشه . فقال:  
الكلمة التي تعجبني أسمعها ، وهكذا استرحت عشرين سنة .

أليس الأجل بنا في زمن المهاترة والنم بالحق وبالباطل ان نعمل  
كذلك الرجل . أظن إننا الآن في الزمن الذي قال فيه المتنبي : قد أفسد  
القول حتى أحند الصمم .

٥٢/٦/٢٧







## طناجر دير مار سمعان

كانت هذه الممالك وهذه الجمهوريات والامارات ، في هذه البقعة المقدسة ، تحت امرة سلطان واحد لا غير ، ثم صارت دولا كما نرى .  
والذي عندنا هو عند جارنا . جيوش جرارة من الموظفين ، وميزانيات ضخمة يستهلكون معظمها ، قد تكون ادارة الشؤون في حاجة الى كثيرين منهم ، ولكنها ليست في حاجة الى كثيرين أيضاً ، لقد صدق من سمى الراتب « معاشاً » .

كان يسوس لبنان شخص واثنان عشر نائباً ، واذا قيل « لبنان كبير » والشؤون كثرت ، قلنا : لا بأس في مضاعفة العدد ، أما كثرة الطباخين فتشيط الطعام .

ضرب قدماؤنا المثل في ثلاثة أشياء وجودها وعدمه سواء ، فقالوا : ركوات المطران جرجس ، ومكتبة الخوري سر كيس ، وطناجر دير مار سمعان .

فركوات سيادته الاثنتا عشرة ، كانت مصفوفة فوق الموقد بالترتيب كما كنا نصطف يوم كنا تلاميذ ، ولكنها ما مشت قط لاستقبال ضيف ،

ولم تر في حياتها وجه ابن الأسود ، لا سود الله لكم وجهاً . أما تلك  
الطناجر فقد كانت أسوأ حالا من قدر الرقاشي التي قال فيها النواصي :

تشكو الى قدر جارات اذا التقيا      اليوم لي سنة ما مستني بلل

أما المكتبة ، وهي برمتها طليانية ، فظلت طول حياتها تدير قفاها  
للناس ، ولم يرَ لكتبتها أحد وجهاً لأن صاحبها يجهل ذلك اللسان ...  
ولماذا نبعد أفلا يزال عند الموارنة وغيرهم أساقفة يسامون على ابرشيات  
امحت من الوجود !?

فعلى هذا النسق يعينون اليوم في بعض الوزارات أشخاصاً يسمونهم  
مستشارين ، فيا كلون « الجراية » ولا يجرون مع الغاية ، فيصح فيهم  
المثل المقول في العهد العثماني : معلوف موقوف مثل خيل الدولة .  
كانت النصيحة يجمل ، وصارت اليوم تعطى « بلاش » ، فما حاجتنا  
الى الطبيب ونحن أناس لا ناكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع ...

٥٢ / ٩ / ١٥

## عيبه في تواسيه

تعوّد أهل هذا البلد ان يشحنوا حقهم شحاذة ، فمتى ولي واحد  
خطة من خطط الحكم ، تضرب عليه عنكبوت الوسائط بنسجها ، وتكثر  
السياسة حوله ، فكل من له دعوى عنده يسألك هذا السؤال : على يد  
من يتام ؟ ومن يخص ؟ منو مفتاحو ؟ .

ويظنون يفتشون على المفتاح حتى يجدوا ولو مفتاحاً صدئاً لا يدخل  
الثقب ... وهكذا تجد حول كل ذي سلطة أقزماً يسمونهم « الزلم » .

قال الشاعر : وما آفة الأخبار إلا روايتها . وقال يسوع : أعداء الرجل  
أهل بيته . وتقول نحن : ما آفة الحكام إلا المقربون ، فهم الذين يسودون  
صحائفهم ليبيضوا وجوههم ، ويملاؤا بطونهم وجيوبهم .

حكي ان نساكاً عجمياً انفق معظم عمره في عمل بساط رائع . رسم  
عليه صوراً عديدة منها الواقعي ومنها الرمزي ، فجاء البساط آية لم تر  
مثلها بلاد فارس .

وفكر الرجل فيمن يهديه اليه فلم يرَ رجلاً أحقّ به من جلالة الشاه  
فحمّله اليه . وحلت الهدية في عيني ملك الزمان ولكنه رأى ان يستشير  
حاشيته ، فأجل الرجل الى الغد .

وكذب الغدظنّ المسكين . ترجى جائزة تقبر الفقر فاذا بالشاه  
يقول له : بساطك معيوب ، لا يليق بقصور الملوك .

زفر المسكين زفرة كادت تطير البساط ، وانحنى يقلبه على جميع  
وجوهه وهو يقول : يعيش رأسك يا ملك الزمان ، أين العيب !!

فصمت الملك وأفاض الرجل في حديثه ، ولكنه لم يسمع جواباً .  
فدار حول بساطه دورة من فجج بعزيز ، ولما اعياه الامر عليه قال للملك  
بمرارة : اذا أمرتني يا مولاي أدلك أنا على العيب .

فاوما الشاه برأسه أن نعم .

فابتسم الرجل ابتسامة مرة وقال : بساطي فيه فرد عيب يا مولاي .  
حواشيه رديئة ... آه من حواشيه !!

فابتسم الملك لتلك الغمزة وقال له : رح مع الخازن خذ الجائزة .  
وسننظر في اصلاح الحواشي ...

لا خوف على المسؤول صغيراً كان او كبيراً إلا من هؤلاء . انهم  
يبعدون المخلصين ، ويقربون المنافقين . وهكذا يخلق لنا الحكم اصدقاء  
موقتين واعداء دائمين ...

٥٢ / ١١ / ٢

## مركز حيفا اخذوه

حب الوظيفة داء متاصل فينا ولا يبرثنا منه علاج . اذكر - وما اكثر ما اذكر ! - انه كان اذا ما فرغ كرسي في زمن الدولة العثمانية تقدمت المئات لكي تملأه . وكان للتوظيف سماسرة ، وكان لكل وظيفة ثمن ذهباً رناناً ، تقدأ وعدأ ، وبالمئات ...

وفرغ مركز قاض في حيفا فلجا أحدهم الى السيد حسن شقيق ابي الهدى ، سمير السلطان عبد الحميد ونجيّه ، فوعده به لقاء مئتين من الذهبات العثمانية .

واشتد الصراع حول هذا المنصب الشاعر وشاع انه أخذ فطار عقل الرجل وهرع الى بيت الشيخ حسن فقيل له تجده الساعة الثالثة في « الزاوية » القلانية يعقد مع المشايخ حلقة الذكر ، فهرول الى ذلك المكان وزج نفسه في الحلقة .

رأى الشيخ حسن الصيادي يطوف على المتحلقين واحداً واحداً ، ينتصب أمام كل واحد منهم ويصفق كفاً على كف ويهتف : الله هو ،

الله هو ، الله الله الله هو .

فيردد الشيخ والمشايخ معاً : الله ، الله ، الله هو .

وحميت الحديدية وأشدت الصخب والتبست الاصوات . وكانت دهشة الشيخ حسن الصيادي شديدة إذ وجد نفسه بغتة أمام رجله الموعود بالنتصب ، ولكنه ما بتضعع بل صاح به : الله الله الله هو .

فمد الرجل رقبته نحو الشيخ وأجاب : مركز حيفا أخذوه !  
فصفق الشيخ حسن صفقة ارتجّت لها الزاوية وأجاب على الفور :  
فشروا . فشروا . الله الله الله هو .

فصرخ الرجل من فرحته : الله ، الله ، الله هو .

وكان أن فشروا حقاً وعين الرجل قاضياً بعد أيام . ولا عجب فكل من كان له « صيادي » في ذلك الزمان . كان يصطاد حتى الدلافين والحيتان ...

كانت وسيلة الامس ذهبية أما وسائط اليوم فعملتها طائفية ، نفوذية برلمانية . كان الوسطاء اثنين ثلاثة ، اما اليوم فعشرات ومئات ، وكان الله في عون الحكومة .

فالنواب والزعماء والمتزعمون يريدون ان تبقى « زلمهم » حيث هم ، والشعب قد كره الوجوه العتيقة التي لا تحول ولا تزول . حجارة داما تتلهى بنقلها من هنا الى هناك بعد تفكير عميق وائف حساب . والشعب يطلب من الحكومة التطهير ، أن تطلع داما وتقتش الحجارة قشاً ...



وتصفها صفاً جديداً لا يبقى ولا يذر الا الصالح والنظيف، فهل تلعب  
الحكومة هذه اللعبة الخطرة .

فلنقدم قد يفيد تغيير المناخ مسلولاً في الدرجة الاولى ، أما اصحاب  
الدرجة الثالثة فما يريحهم ، ولا يريح الناس منهم الا القبر . فاقبروا هؤلاء  
الأحياء الأموات ...

٥٢ / ١١ / ٩

## أم ٤٤

الكيان اللبناني ، في نظر محترفي السياسة اللبنانية ، وظائف توزع  
كالجرايات على بيوتات ورجالات بعينهم . كذلك كانوا في عهد الامراء ،  
وعلى ذلك ظلوا في زمن المتصرفين وما زالوا هكذا حتى اليوم . ومتى  
عرفنا هذا فهل نستغرب هذه الصيحة الكبرى حول انقاص عدد النواب !!  
ما حاجتنا الى اكثر من أربعة واربعين ، ومجلس لبنان ، قبلما شب  
وكبر ، كان مؤلفاً من اثني عشر .

ولكن كيف تكفي الأربعة والأربعون مقعداً بلداً يحلم كبار  
وصغاره بالكراسي .

فكل من يرمي ورقة في صندوقه انما يرميها على أمل الفوز بوظيفة .  
وكل من يهتف فليسقط زيد وليحي عمرو انما يسقط ويحيي على هذا  
الرجاء .

ومن يكتب حرفاً ويطيّر برقية ، ويوقع عريضة فانما يفعل ذلك

وهو يتخيل الوظيفة فاتحة ذراعيها لتضمه الى صدرها .

كانوا منذ نصف قرن يقفون على أبواب القناصل عند تعيين كل متصرف جديد ، مترقبين دوران رحى العزل والتعيين أما الشيخ رشيد وكان من الاقطاب في ذلك العصر ، فكان يعتمد على السفير الفرنسي في استنبول ويلزم بيته .

ووصل المتصرف وتحركت ركاب الشيخ للسلام على « الباشا » وجس النبض ، ولما عرفه المتصرف قال له : طمّن بالك يا شيخ .  
انت هنا .

قال المتصرف هذا ودق على قفاه دقائق فهم منها الشيخ أن توصية السفير في جيب المتصرف الخلفاني ، فرجع الى بيته ونام على صوف ...  
وبعد شهر قابل الشيخ المتصرف فاذا به يرى نفسه حيث كان، وكانت الدقات الثانية ازخم من الاولى ... فضحك وانصرف لينتظر أسابيع آخر .

وجاء عيد الجلوس الهمايوني فانتهر الشيخ الفرصة ، وأعدّ لها عدة خازنية ، فبعد تقديم التهاني ورفع الأدعية الحارة بطول بقاء الذات الشاهانية دقّ المتصرف للشيخ تلك الدقة عند الانصراف . فاخرج الشيخ من جيبه ورقة ملفوفة بشكل اصبع وقدمها له . فعبس دولته إذ رآها ظاناً انها من اصابع الرشوة الصفراء ... ولكنه تناولها منه وهو يقول :  
ما هذي يا شيخ رشيد !!

فأجاب الشيخ : شربة ملح انكليزي تساعدنا على الخروج من هناك  
المطرح ...

وترجم للباشا ما قال فضحك وأمر بكتابة « البيلوردي » .

ترى الى كم قنطار ملح انكليزي نحتاج اليوم اذا اردنا تحقيق جميع  
المآرب !!

٥٢/١١/١٥

## بعرفاً صفة الشوف

إذا رأى غريب عاصفة الانتخاب في الشوف ظن أنها الأولى من نوعها في لبنان . أما المخضرم مثلي فيراها صورة لما كان يجري، وعمما يجري عند كل انتخاب ، حتى انتخابات المختارين والبلديات وانتقاء النواطير .

إنها بضاعة لبنانية ذات ماركة مسجلة . أما هذه الحركة فتمتاز بشيء واحد وهو تحقيقها لقول السيد المسيح : ما جئت لألقي سلاماً بل حرباً ، جئت لأفصل الأخ عن أخيه ، والابن عن أبيه ، والمرأة عن زوجها ...

قد رأينا ، لأننا شهدناها عن كثب ، ان الأخ يعارض أخاه والابن أباه والكثير من البيوت انقسمت على بعضها . ان مثل هذا ايضاً كان يحدث في لبنان في ايام طغيان الاقطاعية السوداء ، ولكن ذلك كان يحدث تقيّةً أما اليوم فأظنه عقيدة ، واذا لم تكن قد تبلورت بعد فسوف تبلور .

حدثني عمي ، حين كان يبرّر موقفه من البطرك الياس الذي كان غاضباً عليّ لالحادي وكفري . قال : مثلك ومثلي يشبه حكاية ذاك العم

وابن أخيه في عهد الاميرين يوسف وبشير . انقسما فكان العم من حزب المير يوسف ، وكان ابن أخيه من حزب المير بشير . فكان اذا حكم الأمير بشير وأراد الانتقام من العم صاح ابن أخيه : والو ياسيدنا المير !! أيش تقول عني الناس ؟ ألا يقولون شب طويل عريض ما قدر يحمي شيبة عمه ، وهو شيخ جليل !

فضحك الامير بشير على خلاف عادته ، وقال للشاب : وهبتك هذا الشيخ ولكن بدون « جليل » ... لأنه قليل الهيبة .

ثم دارت الايام وحكم المير يوسف وعزم على قتل الشاب ، فتقدم منه العم وقال : ماذا تقول عني الناس . لحيه طويلة عريضة لا تحمي ابن اخيها !!! .

فالتفت اليه المير يوسف وقال : قالوا ان اللحية سياج ترد عن صاحبها مسبات كثيرة ... ولكنهم لم يقولوا انها ترد القتل عن غيره ، ومع ذلك اكراما لخاطر جنابك يا شيخ لانسه .

اتمنى ان يكون هذا الانقسام الذي رأيت في الشوف انقسام مباديء وعقائد لا انقساما طائفياً ، او حفظ خط الرجعة ، ومسك الحبل على الطرفين ...

لقد حان ان تترك عنعناتنا تلك وتتمسك بالمباديء التي رسخناها على صخرة ميثاقنا الوطني ! ...

٥٢ / ١١ / ٢١

## شراويل عتيقة

قال لي أحد شيوخ القرية : كان لرجل بقرة وليس عنده من يرعاها، فكان يفكُّ خناقها عند كل شروق شمس ويحوطها باسم قديس ذلك النهار - ولكل يوم قديس عند النصارى - فكانت تروح ترعى وتجيء . ولما جاء يوم عيد جميع القديسين كبر قلب الرجل واطمان حين اطلقها بجراستهم جميعاً ، ولكن البقرة راحت وما رجعت .

ان هذه الحكاية تؤيد في نظري وحدي على الاقل ، حكمة تقليل النواب لأن كثرتهم، وما استثنى الا بعضهم، ضربت الكثيرين وما نفعت الا القليلين من المحاسيب والانصار ، أما قال المثل : كثرة الطبباخين تشيط الطعام . وبيت الثنتين خرب من سنتين .

اظن ان الاقلال من النواب سيؤدي حتماً الى الاقلال من غيرهم . اذا قلت لك ان بيوتاً برمتها تعمل في مأوى الدولة أخشى ان لا تصدق بلي صدق ، كما صدقت أنا من روى لي هذه الحكاية ، قال : دخلت مرة احدى الدوائر فرأيت الاب فيها رئيس ديوان ، وابنه الاكبر رئيس قلم وزوجته ضاربة على الآلة الكاتبة، وابنه الآخر حاجباً . فقلت له : جحا

وأهل بيته عرس ! من بقي في البيت من غير شر؟ فهز رأسه وقال :  
نَفَقْنَا والجبر على الله .

فلو شاءت الدولة ، اليوم ، ففي استطاعتها ان توزع الميزانية توزيعاً  
عادلاً على جميع اللبنانيين فلا يخلو بيت من نعمة الوظيفة ...

أذكر انه صدر في زمن الانتداب مرسوم يمنع ان يكون في الجمهورية  
اللبنانية موظفان درجة قرابتها ثلاثة، واذا وجد فللحكومة الحق ان تصرف  
من تشاء منها . فيا ليت شعري، ماذا يصير لو شئنا تنفيذ هذا المرسوم ...

ما أظرف انتقاد الشيخ سعيد تقي الدين لهذه الحالة في رايته التمثيلية  
« حفنة ربح » . اقرأ اول الصفحة ٣١ واذكر هذا المسرحي الموهوب  
بالخير . لقد ندّد باحتكار البيوت اللبنانية للوظائف بأسلوبه التهمكي  
الساخر ، فخلق في مسرحيته تلك امتع الاجواء الفنية الانتقادية .

أنا لا ادعو الى التدقيق الذي ذكرت ولكني ارى ان تبدأ الحكومة  
بالأميين وأشباه الأميين ، والذين لا عمل لهم الا قبض المرتب ، وغير  
المرتب ... وخصوصاً الطوال الأيدي الذين التهموا البراني والجواني ...  
وهكذا يختصر جهاز الموظفين كما اختصر جهاز النواب ويصير توب الدولة  
مفصلاً على القد .

كانت المرأة اللبنانية ، حين تعتق شراويل زوجها ، تعمل الاثنين أو  
الثلاثة واحداً . وفي إمكان الحكومة ان تعمل اليوم مثلها واكثر ،  
فتجعل الاربعة والخمسة واحداً . أما عندها شراويل كثيرة بالية ...  
وقدرة ريحها طالعة ! ...

٥٢/١١/٢٨



## كنت جئت إلى روميتة

كثيراً ما تسمي خزائن دوائر الدولة قبوراً لمصالح العباد ، فلا بعث  
ولا نشور ولو نفخت فوق رؤوس « الامناء » في بوق رافائيل ...

اعرف « قضايا » عمّرت اكثر من زهير وما سثم اصحابها تكاليف  
الحكومة ... ولكن ما لنا ولهذا فاتفه قضية تقتضي صاحبها عاماً وعامين ،  
فينفق ما في كيسه حتى يحصل على لا شيء ، ويأسف على حق دفع ثمنه  
غالياً ، تقدأ وعدأ ، واضاعة شهور وأعوام . وهكذا يترك حقه كل من  
يؤثر الراحة ويأبى ان يهون . وكيف يطلب ذاك الحق عند من يحجبه  
ساعات ثم يقول له : ارجع بعد جمعة ، ثم عد بعد شهر . ثم وثم ...

ان هذا المسلك ليس من خصائصنا وحدنا ، ولكنه وباء انتشر في  
جميع العصور وما وقى الناس منه الا قوانين صارمة تسهر على تنفيذها  
حكومات لا تراعي في المنام خليلاً .

روي ان احد مشاهير احوار الكنيسة الرومانية استدعي الى

الفاتيكان ، فطار الى رومة تاركاً على الله شؤون الابرشية . ظن سيادته أنه مدعو للترقية ، فقبل له حين وصل : عليك دعوى وسينظر بأمرك .  
وقعد سيادته ينتظر . وبعد عام سئل وأجاب ، وقعد ينتظر ...  
ومرت شهور ولم يسأل ، ثم عينت جلسة محاكمته بعد اشهر .  
واقبلت جمعة الآلام فتعطلت اعمال المجمع ، وأجلت جلسة محاكمته  
فنقد صبره .

كان سيادته من خطباء الكنيسة المشاهير فكلفوه بخطبة يوم « الجمعة  
الحزينة » ، فما أحجم ، وقام خطيباً في الاب الاقدس وكرادلة واساقفة  
الفاتيكان جميعاً ، ولما بلغ مناجاة المصلوب مدّ ذراعيه نحوه وهتف :  
يا سيدنا يسوع المسيح ، لحسن حظ ابينا آدم ومن معه في الجحيم كانت  
محاكمتك في اورشليم ، فحوكمت وصلبت ومتمت وقمت في ثلاثة ايام ...  
فلو كنت جئت الى رومة لكنت حتى اليوم قيد المحاكمة .

فتماوجت رؤوس الاحبار في كنيسة القديس بطرس ، وسأل البابا  
عن قضية المطران فأخبر فأمر ، وقضى الامر وعاد الاسقف الى  
كرسيه مكرماً .

ذكرني بهذه الحكاية ما قرأته في مرسومين جمهوريين ، أولهما مرسوم  
ديوان المحاسبة ، وقد جعلت فيه مدة التدقيق اثني عشر يوماً لا غير ،  
ومرسوم قانون المعلمين وجعلت فيه مدة النظر شهرين .

جميلة جداً جداً هذه السرعة ، واجمل منها ان لا تظل حبراً على

ورق ... فالموظف الذي يترك ومروءته قد يسترخي ولا يقوم بحمله ،  
فلا بد له ، مهما كان نشيطاً ، من تحذير وتقدير ... اما الذي لا يستنهضه  
ثناء ولا يؤثر به تقريع ، فما دواؤه الا القلع لانه ضرس مسوس .  
وكيفما دارت الحال فلا بد من ان يظل « البابا » متيقظاً ...

٥٢/١٢/٥

## تلاميذ كبار

— تفضل اقرأ يا استاذ !!

قلت : خير ان شاء الله ! وتناولت الصحيفة من يد أحد تلاميذي لأقرأ فيها ما معناه :

ووقف النائب فلان ليدافع عن اقتراحه فأغرق النواب المعارضون صوته في عاصفة من الصفير والطقطقة والتصفيق باليدين والرجلين الخ .

وفيا أنا ماض في قراءتي اذا بالطالب يقول : مالك تهز برأسك ؟ ليس لهؤلاء من يعطيهم الانذار الاول ، أو الثاني لأنهم نواب ... أما نحن ، لأننا تلاميذ ، فكنتم وما زلت تستبدُّ بنا وتوبخنا إذا ضججنا قليلاً في الجمعية .

قلت : لا يا ابني . إذا أخطأ أحد من الناس ، ولو كان البابا المعصوم فلا يصبح الخطأ جائزاً . الخطأ خطأ . نحن كلنا تلاميذ . أنتم تلاميذ صغار ، ونحن تلاميذ كبار .

ان الندوة النيابية نظماً وأدباً ، ومن يفعل مثل ما فعل النواب يتجاوز حدود الكياسة . ولو كان لرئيسهم ما لي عليكم من سلطات ، لأنزل بهم ما كنت أنزله بكم من قصاص ... طبعاً لا يمنعهم من الخروج يوم الاحد كما افعل ، ولكن الشارع وضع لهم قانوناً يبعدهم عن الشارع ...

قيل : من يعجز عن البرهان يستعمل يده ، وبعض نوابنا الكرام لم يستعملوا ايديهم فقط بل استعملوا ايديهم ، وأرجلهم ، وجميع جوارحهم ولم يتذكروا ان للندوة النيابية قدسية الهيكل وأبهته ، ولكن متى كانت الغاية التهشيم فالانظمة قش وهشيم ...

ـ اذا كان التصفيق محرماً على النظارة في الندوة فهل يجوز للنواب ان يفعلوا ما فعلوا !!

ـ لا يا بني ، يجب ان يعاقبوا . أهكذا تريد؟ ولكن اذا غض النظر فانت تعلم كم كنت اتغاضى عن زلاتكم ... الحق اقول لك اني ما كنت اعاقبكم انتقاماً . بل لأروضكم وارسلكم الى « الندوة » حيث لي من رفاقكم سبعة اليوم ، ولا احسب ان احداً منهم شارك في هذه الهیصة « الكشكشية » . اؤكد لك انك متى صرت نائباً سوف تعرف واجباتك وتحقق الكلمة الماثورة : لولا المرابي ما عرفت ربي .

النواب رمز الشعب ، وكثيراً ما تسمعهم يتكلمون باسمه ، ويظهرون غيره عليه ، فمن الخير لهم ولنا ان يحترموا الندوة كما يحترم الوافسه

– السكرستاني – القربان ، فهو لا يمرّ أمامه مرّة ما لم يركع نصف  
ركعة على الاقل ...

لقد ضجوا يا ولدي ، كما كنتم تضجون ، فسامحهم هذه المرة ، ولست  
اشك في انهم ندموا وسوف لا يعودون الى مثلها ، وحياة رأسك ،  
ورأس النظام البرلماني والديمقراطية ...

٥٢ / ١٢ / ١٥

## إلا وإذا

ميزانية المنافع العامة وما أشبهها ، حبل يشدُّ به كل نائب صوب صدره . وما اهلك الناس الا تلك الاقطاعية النيابية . أطلقوا يد النائب في مخصصات منطقته فكان يبذرهما حيث تنبت له زلماً واذئاباً ... أما الانشاءات الحيوية الهامة فلا يعنيه امرها ، يهيمه أن يبيّض وجهه لدى اناس دون غيرهم . لدى من ينامون عند عتبة بابه ، ليصبّحوا جنابه متى أفاق وتمطى ، ويقبلوا يده النظيفة على الريق ..

هكذا كانت تقايض الحكومات النواب بمخصصات المناطق وتأخذ منهم الثقة الغالية رأساً برأس ... اما ثقة الشعب فاي قليل عقل يسأل عنها !؟ من يسأل عن « ثقة » لا تشيل ولا تحط ولا تقدم ولا تؤخر . كان النائب حاكماً بامرره يأمر بنقل الاموال من بند الى بند ، ويأخذ مال قرية لينفقه في اخرى . وما على صاحب المعالي الا ان يتسّم ويقول: طيب افليكن .

منذ سنوات خصّصوا لجرمياه نبع قطرة - بلاد جبيل - مبلغ ٣٠٠

الف ليرة ، ثم رسموا الخرائط ودفعوا ثمن المياه وخططوا « السبل » في كل قرية ، وقعدنا ننتظر الورود لنكسر عطشنا ، ولكن الايام مرت وظل النبع يسقي الصخور والارض البور ، والثلثماية الف ليرة لم نعلم كيف طارت ولا في أي بطن هي .

دفعت في هذا الصيف زهاء مئتي ليرة ثمن مياه نقلتها من الضبية ونبع القطين إلى عين كفاع ، أما من لم يستطع فكان يشرب من مياه الآبار الآسنة . ما جرّني إلى تفريغ هذا الجراب إلا ما قرأته في الصحف عن المشروع الانشائي ، وقد أعجبتني من قانونه المادة الثالثة وهي : لا يجوز نقل أي مبلغ من مشروع الى آخر في الجدول الملحق بهذا القانون ، إلا بقانون خاص .

إن هذا البند جعل أملنا بالشرب كبيراً ، ولكن كلمة « إلا بقانون خاص » تخوّفتني . فليت الحكومة تستغني في قوانينها عن « إلا واذا » ليطمئن قلبنا إلى مواعيدها ... يجب ان تكتب الميزانية بأصبع الرب ، ويجب ان ينفق كل رقم منها في المكان المعين له ، ويجب ان يبقى لأصحابه وإن أقوى وطال عليه سالف الأمد .

في ذلك الزمان قدموا للجنرال ويغان ميزانية جديدة ليمضيها . وبعد التدقيق رأى فيها مبلغ مئتي الف ليرة باقياً من عام أول . ولما سأل لماذا بقي أجاوبه : وفرناه . فانتفض وقال : ليست ميزانية الحكومة دكان أبازير Epicerie . أنفقوه على ما خصص له حتى أصدق لكم .



فليت الحكومة تقطع ذنب المادة الثالثة - إلابقانون خاص - فيبقى  
لكل ذي حق حقه، وهكذا نتقي شرّاً من لا يهمهم من النيابة غير أخذ مال  
هؤلاء واعطائه أولئك .

٥٢ / ١٢ / ١٧

## قصر الحية عضو

البقية الباقية من السنة النواب تحاول الغاء الطائفية . والطائفية  
مرجة خضراء فيها كل طيب مري لمن يحبون ان يؤتوا أكلهم على الهينة .  
كان لي صديق صيرته طائفته محافظاً ، وكانت تعجبه هذه الوظيفة  
ويحمدتها كثيراً لأنها سيمفونية تطرب لها آذان اقطاعيته المعتقة . قال لي  
مرة : تريد مني يا مارون ان أتعرى من طائفتي ، وأنا لولاها ما صرت  
محافظاً !! أما على المحافظ ان يكون محافظاً ؟ هب الطائفية الغيت اليوم  
فبعد غد أقعد في بيتي للعزاء ... قالوا : من قلة الرجال سموا الديك  
أبا قاسم . ولك أنت أن تقول : لرا الطائفية ما صار « أخوك » ما صار .  
صدق صاحبي، إذا نظرنا الى الطائفية بمنظاره هذا فهيهات ان نقبرها  
ولو أنتنت وأفسدت جو البلاد . فوظائف الدولة في لبنان شركة  
كولكتيف معقودة بين أهله منذ القدم . احتاجوا في زمن المتصرفية الى  
عضو محكمة من طائفة ما ، فما وجدوا إلا رجلاً أمياً ولكنه صاحب  
ضمير ، فعملوه عضواً - مستشاراً - في محكمة بداية كسروان .

وتطبيقاً لما جاء في المثل : أرسل نبيها ولا توصه ، جعل مولانا القاضي علامة بينه وبين الباشكاتب. فإذا أشار هذا الى ظفر إبهامه كان على العضو ان يختم بختمه الصغير . وإذا ثنى الباشكاتب سبّابته ودورها لتتصل برأس إبهامه ختم بختم المحكمة الكبير . وهكذا كانت حياة قاضينا الفاضل طوع إبهام الباشكاتب وسبّابته ...

وحكاية ك. ع. مشهورة يعرفها بعض اللبنانيين المخضرمين انتخب هذا الشيخ المعظم عضواً عن طائفته لمجلس الادارة اللبناني ، وما كان عنده من آلة الوظيفة سوى لحية طويلة يحركها . وشاء أعضاء مجلس الادارة الاثنا عشر أن يتسلوا فكتبوا مضبطة وقدموها له فمهرها كعادته بختمه الشريف . وشدّ ما كان غضبه حين عرف انها تتضمن « التوصية » بقص لحيته ، كما أوصى النواب امس بالغاء الطائفية ...

ويبلغ الخبر داوود باشا فمات من الضحك وقال : هكذا يصير متى وزعت الوظائف على الطوائف كالجرايات .

وأعرف قائمقاما كان داهية في تصريف الشؤون وتدبير الامور عن ظهر قلب ، اما الحبر والورق فلا خبز له فيها . اضطر سعادته مرة ان « يحول » بخط يده عريضة قدمتها له في بيته فكتب رحمه الله : للفصّ عن هذه المسألة . اي للفحص عن هذه المسألة .

وأخذت هذه العريضة لضابط كسروان وهو يوزباشي ، فاذا شهاب الدين ... من اخيه : لا يفك الحرف ، فقرأتها له فلبى الاوامر وارسل

« ضابطيته » للفص عن هذه المسئلة... التي تحتاج اليها جلودهم ...  
هذا بعض ثمرات الطائفية الزكية ، فحرام علينا أن نجهز على هذه  
الفارة العمياء التي تعيش في النافقاء ... يؤذيها النور ، ولا تقرض غير  
الجنود ...

٥٢ / ١٢ / ٢٥

## عصر ورق !!

كل شيء في هذه الدنيا صار حبراً على ورق : النقد حبر على ورق ،  
والقوانين حبر على ورق ، والشهادات حبر على ورق ، وأقدس المبادئ  
أمست حبراً على ورق .

قلله أمك وأبوك أيها الورق !! ما أوسع دولتك ، وما أقوى  
شوكتك !!

التراب في فم من يقول : ما أضح... من الحبر إلا الورق .

كانوا فيما عبر يكتفون بكلمة : قلنا ، خلص . أما اليوم فأشداق  
سجلاتنا تسمع الدنيا وما فيها ، ثم لا يخلص شيء .

نظل حيث كنا لأن الورق لا يقابله شيء من ذهب القيم ، فكيف  
تطلب ان يكون ذا قيمة !!

سالوا كليمنصو عن رأيه في المعاهدات ، فأجاب المعاهدات حبر على  
ورق ، يجب أن يكون قبالة كل كلمة دارعة ، وقبالة كل بند من بنود  
المعاهدة اسطول لكي تنفذ .

تعني معاهد لبنان اليوم بمعادلة بعض شهاداتها . الجامعة الأميركية والجامعة اليسوعية فريق أول والعلم والحكومة فريق ثان . أما الذي يتأمل ويقيس الأشياء على أشباهها ونظائرها فيرى شبيهاً عظيماً بين الشهادات الجامعية والنيابية . يزيدون في معادلاتها كما زاد النواب المحترمون راتبهم ، وأما « النصاب » فيظلّ مفقوداً .. ان اكثر شهادات هذا العصر مثل دنائره ، كل أربعين بواحد !..

كان في قرينتنا «فلاح» يلقبونه الحداد، وكان الحداد مشهوراً بجرائته السطحية ، فلا يلجأ الى سكّته وفدّانه إلا المضطر . استأجره مرة رجل اسمه بركات رزق ، فما كان الصباح حتى التقيا في بستان الزيتون . وقف الحداد قبل الشروع بالحرق ينفخ في يديه الثنتين ويلقي خطاب العرش : عمي بركات ، الكبة بالصينية لها فلاحه ، والفاصوليا مع الرز لها فلاحه . والمجدرة لها فلاحه . والبطا ...

فصاح بركات : بس ، بس . وحق مار شليطا مزرعتنا ، لو غدّيتك سمكة مقلية ، وعشيتك دجاجة محمّرة فلاحتك هي . فلاحه حدّادية .. سق يا عمي سق ...

أفلا تظن مثلي ان معظم شهادات اليوم مثل فلاحه الحداد ؟ أو ليست اذا عدّلت أو لم تعدّل ، تظل هي اياها ؟

أليس علينا ، أولاً ان نسلح الشباب فلا نحملهم بندقيات فارغة !!  
عجيب أمرنا !! كيف صرنا من حبر وورق ، بعدما كنا من لحم ودم .

او كلما انفتح باب في الدولة نسدّه بلوح كرتون !!  
فتشوا يا جماعة الخير، عن الحديد والفولاذ، وأقل شيء عن خشب ..  
وإلا تركتم بيوتكم عورة ...  
للسهادات حسنات وسيئات ، ولكنها ، وأنا خير بذلك ، قد تزلت  
المعرفة ثمانين بالمئة .  
إنهم يكتبون اليوم على تذكرة الهوية : يقرأ ويكتب ، أما بعد حين  
فاخشى أن يكتب حامل شهادة ...

٥٢ / ١٢ / ٣١





1903



## رستم يحكم على كيسة

على ذكر التشكيلات القضائية ، أو استقلال القضاء أو تطهيره - كما  
تعنون الصحف اخبارها المحلية - قال لي احد الاصحاب : أما في جرابك  
شيء من أخبار قضاة ايامكم ؟

فضحكت وقلت له : أتظن اني من مواليد طسم وجديس !! ألا تعلم  
أني ابن اليوم !! ومع ذلك قل لي أي زمان تعني .  
قال : أعني ايام المتصرفية .

قلت : إذن أسمع هذه الحكاية : كان رستم باشا ، متصرف لبنان  
الثالث ، يحب النسوان حباً جماً ، وجسر الباشا وجننته المشهورة باسمه  
أحدثها هذا المتصرف إكراماً لعيني صاحبه ... وهناك في ذلك المنخفض  
الذي يذكر من يراه بالعهود الرومانية كان يسرح ويمرح معها .

وعرف الناس في رستم باشا هذا الميل فكانوا يدعون السيدات الانبيقات  
لتناول الطعام معه في المآدب التي تقام على شرفه . وفي احدى زيارته  
للجنوب أعجبه سيدة كيسة كان يجلسها قبالة على كل مائدة ، حتى ظن

الناس ان ام شهدان استولت عليه ، وصارت صاحبة الكلمة النافذة عنده  
وكذلك ظنت السيدة .

وحدث بعد مضي شهرين ثلاثة على زيارة أفندينا ، أنت طعن اخو  
الست ام شهدان شاباً من اقرانه طعنة نجلاء ، فاستاقوه الى بتدين ودك  
في الحبس . فتروقت اخته وتطوست وركبت الزرقاء قاصدة بتدين ،  
فاستقبلها صاحب الدولة استقبالا حاراً وانزلها عنده ضيفة . وغالى الباشا  
في الاحتفاء بها ، فطمعت به وسألته أن يعفو عن اخيها ويخرجه من  
الحبس .

فهزّ رستم باشا رأسه وقال لها : يا أم شهدان ، على « الشالوف » كيف  
وبسط ، أما في سراي بتدين فعدل وانصاف . هذي متسا ليرة عثمانية  
مصروف أخيك ، لياكل ما يشاء ، ويشرب ما طاب له ، ومتى نفدت  
تقدم له غيرها . أما العفو عنه فهذا فوق قدرتي يا ام شهدان .

– يه ، يه ، يه . تقبر العملة يا أفندينا . القصة قصة نفوذ ونفوس  
لا قصة فلوس .

– لا نفوذ ولا نفوس على حساب القانون يا ام شهدان . اعذريني ،  
والله لا أقدر .

فقلت الست بغنج ودلال : أما انت الذي عينت القاضي !?

– نعم يا ست ، ولكني عينته ليحكم باسم مولانا السلطان لا باسم رستم  
متصرف لبنان . أرجوك يا سيدتي ، ان تساعديني على قتل « الخاطرشن »

في بلدكم . بلدكم جميل ، وأجمل البلدان ما زينها عدل الانسان .  
وأيت ام شهدان إلا المساومة ، فأخذها الباشا بذراعها ، وقال :  
قومي . السفره ممدودة . الأكل غير العدل يا ام شهدان . وفيما كان يدق  
كاسه بكاسها قال لها : رستم يحكم على كيسه لا على القاضي ...  
والتفت إلى صاحبي فرأيت شفتيه مندلقتين ، وأخيراً نطق قائلاً :  
رزق الله على ايامهم !

فقلت : وفي أيامنا أيضاً يوجد قضاة نظاف ، مستقلون ، مثل قضاة  
رستم باشا ، فلا تياس من رحمة الله .

٥٣ / ١ / ٧

## قضاتك فتيان

عندما جاءنا مظفر باشا متصرفاً ففكر بأشياء كثيرة لا عهد للبنان بها من قبل . منها ان يلبس القضاة ثياباً خاصة ، ومنها ان يكون « روب » رئيس واعضاء محكمة الجنايات أحمر ، وان يتقنّوا بلحى مستعارة ... فاستغرب الناس اقتراح الباشا لان القضاة في ذلك الزمان كانوا يقعدون للمظالم بشر او يلهم وغنايزهم ، وعلى رؤوسهم عمامتهم وطرايبشهم . ذكرتني باقتراح مظفر باشا المادة ٣٢ من قانون القضاة الجديد التي جاء فيها : يعين بمرسوم شكل ثوب القضاة .

أما المادة الخامسة التي تقول : يعين رئيس محكمة التمييز ، ونائبها العام ، ومفتش العدلية العام ، من ... ومن ... او من المحامين الذين مارسوا المهنة عشرين سنة على الأقل .

فاستنتجت منها ان يكون من حق القاضي المميز ان يقول :

أخو خمسين مجتمع اشدي وتنجدني مداورة الشؤون

وقد ذكرتني هذه المادة ايضاً بما وقع للجنرال غورو مع المارشال

ديزسييره . جاء ذلك المارشال زائراً الشرق الأوسط ، ونزل ضيفاً على  
الجنرال غورو في قصر الصنوبر ، فأحب الجنرال ان يزيه قصر العدل ،  
ولما دخلا رأى المارشال إن كبار القضاة ما زالوا في ريعان العمر فالتفت  
الى الجنرال وقال له : قضاتك صغار العمر جداً *You juges sont trop*  
. *jeunes*

فكم كنت أتمنى على من وضعوا قانون القضاة الجديد ان يجعلوا الحد  
الأدنى لعمر القاضي ثلاثين سنة بدلاً من خمس وعشرين . وان كنت لا  
اقم للعمر وزناً كبيراً ، وأرى المتنبى صادقاً في قوله : قد يوجد الحلم في  
الشبان والشيب . ومع ذلك أظن ان لجلال العمر وقعاً في نفوس المتقاضين .  
والعوام يقدرّون سمّ القاضي وابهته وجلاله أكثر مما يقدرّون ما  
يعرفه من اجتهادات دللوزية وغير دللوزية...

مرّ كاهن على فلاح يحرث أرضاً لم تعد تعطي ، فاستوقفه الفلاح  
قائلاً له : ارجوك يا أبانا أن تصلي لي على الماء، فأرضي عقيم . فابدى المحترم  
اهتماماً وصلى طويلاً ، ولكنه قال له بعد الصلاة : يستحسن أيضاً ان ترش  
مع الماء شيئاً من السباد ...

وأنا أرى ان يضاف الى النجاح في الامتحانات اكبر كمية ممكنة من  
العمر . ليتهم جعلوه ثلاثين ، حتى إذا ما تمرّن القاضي المحدث واستقل  
بالكرسي حقاً له ان يقول :

وماذا تبتغي « الشعراء » مني وقد جاوزت حدّ الاربعين

٥٣ / ١ / ١٤

## الطاسحي الأعظم

قال كمنصو : المعاهدات حبر على ورق ، واذا أردنا تنفيذ بنودها فليكن لنا قبالة كل كلمة دارعة .

وعلى هذا القياس يمكننا القول : عمل الملاكات للدولة مليح جداً ، وأملح منه ان نضع فيها رجالا صحاح النفوس والضائر ، ثم نسهر على تطبيقها ، فالسهر والتفتيش خير من عمل الملاكات والتطنيش . فتأديب موظف واحد ينفع في الملاك روحياً محيياً ، وإلا فانه يظل جثة بل جيفة .

إذا لم تفتح الدولة عينها الثنتين فعبثاً تتنوق في رصف العبارات وتنشد المثل الاعلى من الالفاظ ، فالخريطة غير البناء .

لا ينقص الاسلام والمسيحية دستور ليعودا سيرتها الاولى ، لا ينقصها إلا رجال مؤمنون يعملون بيقين ورجاء وسماحة . الدساتير كلها جيدة ، ولهذا قال المثل العامي : اقرأ تفرح جرب تحزن .

في ساعة غضب فار رستم باشا متصرف لبنان وضرب سائق عجلته كرباجين ثلاثة ، ولما هدا أدرك إنه توحش فأمر السائق ان يشكوه الى



المحكمة . وتحير القاضي كيف يسمع دعوى عريجي على سيد البلاد  
وأراد لفلفتها ... واستبطا الباشا مذكرة الجلب فدعا القاضي وقال له :  
ان لم تمش الدعوى تمش انت الى بيتك .

وبعد اسبوع صدر الحكم بحبس المتصرف اربعاً وعشرين ساعة ،  
واستبدل القصاص بدينار جزاء نقدياً ، لأن ماضي « أفندينا » نظيف  
فدفع دولته لسائقه الدينار مع الاعتذار . وطار الخبر في الجبل فهاب  
الناس رستم باشا وأجلوا حكومته .

ان عملاً كهذا يقرّ العدالة اكثر من ألف ملاك . نحن لسنا في حاجة  
الى طبّاخ ماهر ، ولكننا محتاجون الى مواد تصدير متى طبخت طعاماً  
شهيّاً .

منذ ثمانين سنة تقريباً زار رئيس مدرسة عينطورة تلاميذه ، في  
عمشيت ، فحلّ ضيفاً في بيوت كبيرة كريمة ، وأعدت له مادب غنية  
بكل طيب شهبي . وشاء كبير القوم ان يتواضع ويعتذر ، فقال لابنه  
الذي يحسن الفرنسية : قل للبادري رئيسك انه شرفنا على غير ميعاد ،  
فما احضرنا « عشي » يعمل له الأكل . نرجو منه عدم المؤاخذة .

فضحك الاب الرئيس وأجابه : خواجه جبرائيل ، الرز الجنوي ،  
واللحم الضاني ، والسمن الحموي ، والسّمك والدجاج كل واحد منها  
عشي كبير !! الف ممنون .

ونحن نقول : رجال نفوسهم شبعانة ، وايديهم نظيفة ، واخلاقهم

شريفة يغنون عن دستور مؤلف من الف مادة ومادة . فالرجال هم  
الحصانة لا الملاكات . الحبر ينصل ويمحي والورق يرثّ ويتمزّق ، اما  
اخلاق الرجال الفاضلة فكالساعة التي في يدي، لا يخرقها الماء... ولا تؤثر  
بها الصدمات ... ولا يعرقل سيرها مغنطيس ... Anti - magnotic -  
Waterproof - Anti - shock

٥٣ / ١ / ٢٢

## اكر باد والسنونو

كان لأمير قصر منيف تطوقه حدائق وجنّات، للزحافات في نخاريبها  
أججار وللطير في شجرها او كار . وكانت هذه المخلوقات الدنيا تعيش في  
جيرة الأمير آمنة لا تمتد اليها يد أحد بسوء ، لأن ربّ القصر كان ممن  
عرفوا بالبديهة شرع الرفق بالحيوان .

ورأى الامير في إحدى نزهاته الصباحية حرباء تتشمس، والغلمان من  
حولها يعبثون بها ، فأوما الامير اليهم وقال : هذا حيوان لا يضرّ فلا  
تؤذوه . فتركوا الحرباء تنعم بالدفء وتتلوّن كما تشاء .



وتوغل الامير في حدائقه  
الواسعة فرأى أفواج السنونو تعلو  
وتسفل ضائحة متهللة كأنها ترحب  
بمقدم الربيع . ورأى صغار عبيده  
وجواريه يحصبونها فقال لهم : انها  
طيور مظهرها خير من مخبرها فما  
لكم ولها !

وفهم خدم القصر وحشمه ان مولاهم لا يطيق ان يؤذي حيوان  
تحرم بجواره ، فتركوا السنونو تحلق وتسف ، ومشت الحرباء الهوينى  
آمنة تتسلق الأشجار وتتعلق بالجدار ، تحمرّ وتخضرّ وتصفرّ ، وتتفخ في  
وجوه العابرين فيمرّون بها مرّ الكرام امتثالا لأوامر سيد القصر .

وكانت غارة سنّها اقطاعي آخر على سيد القصر فقهره ، وبعدما  
سلب ذخائره ، أضرم النار في قصره . وهبت الحاشية لمكافحة النار  
ولكنهم لم يقدرُوا عليها .

وكان شيخ من رجال الأمير يشاهد الكارثة العظمى بحسرة وتفجّع ،  
إلا ان مشهداً آخر لفت نظره فأنساه هو النكبة . رأى السنونو تطير الى  
بحيرة قريبة من القصر ، ثم تصدر عنها وفي مناقيرها تقطة ماء تصبها  
فوق اللهب ، ثم تعود أدراجها جادة في عملها كالوائق من نجاح بمجوده .  
وظلت تلك الطيور تروح وتجيء حتى شلت أجنحتها وسقطت في النار  
فالتهمتها .

فأسف الشيخ لمصرعها ورفع يديه نحو السماء وصاح : أين أنت يا ربّ  
من غيرك يا الله لمساعدة فاعل الخير .

ولكن مشهداً آخر أنساه مصيبته . رأى الحرباء ، وقد جرّت وراءها  
اسرتها الكريمة ، تجدّ في النفخ محاولة من كل عقلها اضرام النار .

فقال الشيخ في نفسه ؟ الله الله ، اما أحسن الامير اليها مثلما أحسن  
الى السنونو ؟

قال هذا وتناول حجراً ، وما همّ برميها حتى رأى يداً تمسكه وسمع صوتاً يقول له : أما نهانا الأمير عن الاضرار بها .

فاجابه الشيخ : أما رأيت هذه الملعونة يا ابني ! تأمل كيف تنفخ بالنار .

فصاح الفتى : اسأل ربك الستر يا جدّاه . فلا الحرباء تضرّهما ، ولا السنونو تخمدها ، ولكنها الطباع ...

٥٣ / ١ / ٢٨

## مرض الكرسي

أكبرهم الوجيه اللبناني ان يقعد ولو على آخر كرسي في دوائر الحكومة . لقد استبطننا هذا الداء فعشش وباض وفرخ في رؤوسنا ، فبتنا لا نؤثر على الوظيفة عملاً وأصبح الكرسي أقصى أمانينا . فهذا ناشئنا في المدارس يدرس باحدى مقلتيه ويتطلع بالثانية الى الكرسي العتيد الذي يحلم به . وهؤلاء أعياننا ووجوهنا ، فجلّ ما يتمنون ، ان يقعدوا ولو على كرسي مخلع ، وان يجلس عليه أولادهم وأحفادهم .

تعجب الناس عندنا حين قرأوا ان جمعية أصحاب المطاعم الليلية في نيويورك عرضت على المستر ترومن إدارتها بمرتب قدره خمسة وسبعون ألف دولار .

— يه ! يه ! يه ! من رئاسة جمهورية اميركا ! من القصر الأبيض الى مكتب جمعية أصحاب مطاعم !! يا عيب الشوم .

هكذا سمعتهم يقولون . ترى لماذا استغرب هؤلاء من ان يراه ترومن والاميركان شيئاً عادياً !؟ انهم لبنانيون ، ولا عز ولا مجد عند اللبنانيين

إلا على الكراسي . لا تنسوا يا سادة ، ان أخلاق الاميركان ليست بنت الساعة . لهم عقليتهم ولكم عقليتكم . الوظيفة عندهم خدمة ، وهي عندكم تأمر وسيادة ولو على الرعاع . لم يرَ ترومن في كرسي اكبر رئاسة في العالم غير كرسي عمل من الأعمال . جلس عدة سنوات على كرسي جورج واشنطن ، وما كان جورج واشنطن غير خادم لأُمته ، كان يهمة ان يكون شعباً لا أن يجلس على كرسي .

كلنا يعلم سيرة الخلفاء الراشدين وماذا عملوا ، فكانوا قدوة للشعب وخلقوا أمة مثلى . أما جورج واشنطن فهاكم ما فعل :

كان في الشارع فرأى شاباً طويلاً عريضاً يفتش عن عتال يحمل له بقجة صغيرة ، فاقترب منه جورج واشنطن على أنه عتال ، وأخذها من يده ومشى بها الى البيت . قال لأم الشاب حين سلمها اياها مع ما قبضه منه اجرة : قولي لولدك عتالك جورج واشنطنون يرجو منه أن لا تعود مثلاً .

ان أمة يفعل رئيسها هكذا لا يستغرب ان تتقدم فيها جمعية مطاعم ليلية بعرض ادارتها على الذي كانت كلمته أمس تقيم الدنيا وتقعدها .

لارقيّ لنا نحن الشرقيين عموماً ، واللبنانيين خصوصاً ، ما لم نخلع ثيابنا القديمة المزركشة ، ونلبس الطقم الكاكي . ولا حياة لنا بين امم الارض ما لم تقبل بالعمل الشريف مها كان نوعه .

في ساعة جدال قال احد لوردات الانكليز لأحد النواب : أتعلم ان

والدك كان يمسح يوط أبي؟ فأجابه النائب بالبرودة المشهورة : نعم ،  
ولكنه كان يمسحه جيداً .

ان المدارس مسؤولة عن غرس هذه الاخلاق في نفوس رجال الغد ،  
والموظفون انفسهم هم خير المعلمين ، متى تواضعوا واستقاموا ، وفهموا  
انهم اجراء الأمة لا امرأؤها .

٥٣/ ٢ / ١٤



## ونصف مليون!

تعب نابليون من النظر والتفكير في خرائطه وخططه الحربية ، فتحول الى جناح الحبيبة الاولى ، الى مقصورة جوزفين . كان الامبراطور يرى في فلك ذلك الوجه الذي أحبه حباً جماً طوال سعده . ولكنه غاب عنها غيبة غير قصيرة فمشت الألسن في عرضها كما مشت الغيرة في قلب الكابورال الصغير الذي كان اسمه يرعب الدنيا .

وراح الامبراطور يداعب الزوجة الحبيبة ، مستعملاً دهاءه الحربي في فتح قلب جوزفين على مصراعيه ليعلم ان كان احتله أحد غيره . ثم استطرد ودار الحديث حول الامانة الزوجية فقال الامبراطور : الرجل والمرأة في هذا الامر سيان فقلما يكتفي الواحد منها بفرد حبيب ، فلم يفت ذكاء المرأة ما يعنيه زوجها الامبراطور . فقالت : المرأة متى أحبت تقف نفسها على من تهوى .

فقال نابليون : ولكن في الدنيا يا سيدتي ، مغريات يجب ان تحسب لها حساباً . فانتفضت جوزفين وقالت هازئة : أية مغريات ! ماذا تفعل المغريات إذا كان هنالك حباً صحيحاً ؟

فتضحك نابليون وقال : فلتنظر يا جوزفين إذا اعترض طريقها  
الجمال الفتان فماذا يصير بأمانتها ؟

فقالت : إذا كانت تحبُ حقاً فلا ترى جمالاً إلا فيمن تحب.

فقال : طيب . وإذا لمعت الحلى والجواهر ، وبرقت الليرات ، ألا  
ترتخي النفس ؟

فاجابت المال زبالة في نظر المحبين . فصاح بونايرت : لا تبالغي يا  
سيدتي ، المال فكاك المشاكل .

— فأشمازت وقالت : لا . لا يا سيدي الامبراطور . ربما كان ذلك  
في الحرب أما في الحب ...

فقال بونايرت إذ ذاك : إذا قال واحد : هذه الف نابليون ! فابتسمت  
جوزفين ساخرة ، وأومات برأسها أن لا .

فقال : ولو قال عشرة آلاف ! قالت : لا يصير شيء .

وجمع إذ ذاك نابليون كل ما في ذلك الوجه العبقري من قوى  
تستولي على المبادرة وقال : ونص مليون ! فصاحت جوزفين : بلا خلط  
من يدفع نصف مليون !؟ فقهقه نابليون ، ونكست جوزفين رأسها  
كحماة سقطت في الشرك ...

ذكرتني بهذه الحكاية كلمة كتبها الكاتب الطيب اسكندر الريحاني  
خاتماً بها مقاله الصريح حول « قانون الاثراء غير المشروع » . فبعد ان

قال ما يشبه : من منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر... رمى الانسانية جمعاء  
بهذه الكلمة : أي رجل لا يكون سارقاً إذا عرف انه إذا سرق لا ينفصح؟  
أظن ان هذا كثير . هذا سهم مر اش يا رياشي. أما فينا من لا يسرق  
لأن السرقة عيب وبس؟.

٥٣ / ٣ / ٨

## تذكر ولا تنسى

دخلت على رياض طه فرأيت ملفف الرأس كأنه مهراجا او مطعموم  
نحاص ... دخلت ، فاذا به ، رغم ما به ، لا يتخلى عن ابتسامته  
التقليدية. وبعد السلام والاطمئنان، قال لي مدير مال الاحد وانباء الشرق:  
هل في جرابك شيء يشبه حالنا اليوم ؟

قلت : ما صار شيء الا صار مثله ، وسياتيك الخبر .

وبعد استراحة وجيزة عدت الى قواعدي في عاليه سالماً . ورحت  
اتذكر ماضي السعيد فتراقصت أمام عيني أشباح من حاولوا الاعتداء  
عليّ ، وكان كل بطل منهم يقول : خبر عني أنا .

اخيراً وقع اختياري على معركة لا غير . الاولى كانت في صيف  
١٩٠٨ ، والثانية كانت في ربيع عام ١٩١٢ .

أعلن الدستور وقطعت الاقلام ارسائها فابتدأنا بولانا السلطان  
وانتهينا بأخر باشكاتب في دواوين المتصرفية . وقعدت اتعشى ذات ليلة  
في مطعم المسكوبي على البرج وانثر احاديثي على الملتفين حولي ، ممن

أعجبهم مقالتي : بين حانا ومانا ضاعت لحانا ، في جريدة النصير التي كنت أحررها يومئذ . فشغل بالي جلف قبع في الزاوية وكان يزأرنى كأنه يريد ان يأكلني بعينه . فقلت في قلبي : هذا رجل في وجهه شر . يقتل شاربين كقرني التيس ولكنه لا يكاد يقيهها حتى يناما . يحط دبوسه ويشيله بلا شعور . يتحلحل ثم يجمد . ولما قمت قام . ومشينا فكان يقف اذا وقفت ، ويمشي إذا مشيت كأنه ينتظر الخلوة حتى يبوح لي بعواطفه ... فقلت في نفسي : الأوفى ان نفقا الدم على عيون الناس ، فلا أقل من ان يتقدم واحد من أصحاب المروءة فيردّه عني . وأعجبني رأيي فعدت اليه فجأة وقلت لأستولي على المبادرة : ماذا تريد مني ؟ قل .

وحرك يده فهبط قلبي في بطني ، ولكنه ما حركها إلا ليقول لي : « بدّي ، فك رقتك ، إذا كتبت بعد كلمة واحدة عن سيدنا الشيخ .

فقلت : واذا لم أكتب .

قال : يسلم جلدك عليك .

فقلت في نفسي اذا كان فك الرقبة بعد حين فالقضية محلولة وعلى هذا تفارقنا ، وهكذا كان . وبعد اسبوعين توجهنا الى بتدين وهتفنا بسقوط الكثيرين فأسقطهم المتصرف موقتا ..

هذه واحدة ، أما الثانية فكانت في جيل ، كتبت مقالا عن كاهن عنونته : عوافي يا عم . - عمزرع عدس . - تاكل وجع - انا وخيي سليمان .

فغاظ المقال أهل بلدته فتزل إلى عمشيت منها سبعون رجلاً بالسلاح الكامل . أما أنا فكنت في جبيل بمدرسة الفرير ، فحماني العلم المثلث الألوان ، واليوزباشي جرجس غسطين الذي جعلني انتقل في الاسكلة كالتصرف . جنديان خلقي ، وجنديان قدامي ، فأعجبتي هذه الإهبة ولكنها لم تدم . ما دام إلا رسائل الوعيد التي كانت تنهال علي فتحرمني النوم ، وصار محسوبكم : إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً ...

وهوّن الله أخيراً ، والتقيت في سراي جونية بالقبضاي الذي كان يتهددني ، فجاء صوبي وعرفني بذاته الكريمة ، وأخذ يهدّ ويقدّ ، فناجاه ابن عم لي على طرازه . وكان « المحترم » في السراي فجاء على الصوت . ودخل ، رحمه الله ، في الدعوى شخصاً رابعاً ، وتصلحنا باسم من قال : من ضربك على خدك الأيمن ...

قد يقول القارئ : جرت كل هذه الحوادث يا عنتره ، وما أكلت كفاً !!

– لا يا مولاي ، خليها مستورة ، الماضي مضى ... لم يكن القتل دارجاً في زماننا ... ومن يقتل رجلاً بمقالة !!

ان ضرب الصحفي وسام كبير واعلان ثين شهير يعطاهما مجاناً ...

٥٣ / ٣ / ١٩

## أضرب... علق الشر

الطائفية نار ونور . نار في الشارع ونور في الكنيسة والجامع . فاذا صلى كل منا على نبيّه ولم يضر لأحد بغضاً كانت الخطام والزممام والعهد والذمام . فهي تعلم المسلم : ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، والمسيحي : أحبوا أعداءكم . وأي نور يضيء سبل هذا الشرق أكثر من هاتين المنارتين .

عجيب أمرنا والله ، نعيش في جحيم الضغن والشحناء لنحتكر فيما بعد السماء ولا نعطي أحداً فيها مكاناً يسند إليه رأسه . ومسيحنا يقول في بيت أبي منازل كثيرة . والرسول قال : لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى . اني أكره الطائفية والتحدث عنها ، وقصتي معها أطول من مصيبتنا فيها ، فما قد كاد العمر ينصرم وأنا اعالج سرطانها حتى وجدتها اخيراً كما قال الاخطل :

« والطائفية ، تلقاها وان قدمت كالعرّ يكمن حيناً ثم ينتشر

نعم انها جرب روحاني ، ولو كان جسدياً لكان الامر وقلنا مع  
المتنبي : يهون علينا ان تصاب جسمنا . ان شر الامراض ما كان داء  
دفيماً ينتشر كل ما وافقه المناخ ، وهذا ما يصيب هذه الديار من موجات  
الطائفية العارمة ، ومتى ظهرت اعراضها في الجماعات قلب كل منهم  
التراننشكوت واربدت الاجواء وانذرت بالصواعق واجفل القوم  
كقطعان الغنم ، حتى اذا ما نودي بالامان عادت الى مراتبها ترعى وتجتري .  
انها ضوضاء نغارة قد ألغتها ، ومتى رفعت صوتها اجبتها ، واذا  
سكنت نسيناها او تناسيناها ، فمتى تفتس وتقيم لها المآتم والنياحات ؟  
يظهر انه لا بد للبشر من التخاصم ، فاذا لم تتخاصم دولاً تخاصمنا مللاً ،  
واذا لم نتشاحن اقطاراً تضاغنا امصاراً ، واذا لم يكن لنا هذا ولا ذلك ،  
تعادينا قري وضياعاً . ألسنا من القوم الذين قال فيهم شاعرهم :

واحياناً على بكر اخينا اذا ما لم نجد إلا أخانا

كان في لبنان بلدتان متعاديتان فلا يلتقي شبابهما في مجمع حتى تسكت  
الالسن وتتكلم العصي ، وتزغرد المسدسات ، وتتبسم الحناجر . وفي أحد  
الاعياد ، والعيد في لبنان ، وخصوصاً صيفاً ، ملتقى الثنيان والجذعان .  
التقى الجمعان فكان طرب وغناء وشرب . وفي هذه الحومة تذكر شاب  
صديقاً له من أهل القرية فراح يبحث عنه ظاناً ان الجلسة سلام واطمئنان  
حتى مطلع الفجر . وأخيراً هون الله ولقي ذلك الصديق فراح يقبل  
وجنتيه وشاربيه وصلعته بقرم ونهم ... وبينما كان يعانقه عناقاً جنونياً



وقعت عيناه على جماعته فرآهم يقتتلون مع جماعة صديقه ، فراح هو يخبط صاحبه بدبوسه ويصيح به : أضرب ولاه ... علق الشر .

تلك هي حالتنا الطائفية ، يتنكر بعضنا لبعض دون ما سبب غير هذه النعرة الملعونة . وعلينا ان نضرب من تقبل ، ونقول له : اضرب ولاه ... علقوا .

قال القديس افرام : كنا وعائلة يهودية نسكن بيتاً واحداً ، فولدت أنا مسيحياً وولد صديقي يهودياً . ولم يكن لنا ان نختار .

لقد تعودنا في هذا الشرق ان لا نتكلم إلا بلغة الدين . فاذا ساومنا بائع مانيفاتوره على قماش نريده سألناه عن دين الخام الذي عنده ... وإذا تكلمنا عن رجل قاس قلنا : ما له دين . وإذا أعجبنا برجل قلنا له : يحرز دين البطن الذي حملك !! أما سب الدين فعلى أفواه الكبار والصغار .

فما قولك في امرأة أكل الثعلب دجاجتها فسبت دين نوح الذي وضع جده في السفينة ...

كل هذا يعمل عمله في عقولنا فلنقلع عنه . وإذا شئنا ان نبيت الطائفية فلنحذفها من أقوالنا .

٥٣ / ٣ / ٢٦

## من أمين الريحاني إلى كميل شمعون

يا كميل ، مر « أعوانك » ان يروحوا في كسب المكارم ، ويدلجوا في حاجة من هو نائم . فوالذي وسع سمعه الاصوات ، ما من أحد أودع قلباً سروراً الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً ، فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في الخمداره حتى يطردها عنه كما قطرد غريبة الابل .

علي ابن أبي طالب

حضرة الرئيس :

لا تؤاخذنا على رفع الكلفة فنحن في هذه الدنيا الثانية غيرنا في الاولى فلا « بروتوكول » ولا تشريفات ، ولا مواعيد مقابلة . نطل عليه تعالى بلا استئذان ، ونجتمع بجاشيته من ملائكة وقديسين ساعة نشاء . الحالة هنا كما تحاول ان تجعلها أنت : « خوش بوش » .

وقبل وبعد ، فأنا ربيب الأمير كان وعشير ملوك العرب كهلا ، ومن كان هكذا لا تعنيه الألقاب . وهل يلجا اليها إلا المدجلون ..

دع العرض وخذ مني الجوهر . انني أباركك من هذه الأعالي ، واذا

لم تكن بركتي «رسولية» فهي انسانية يستحقها من كان انساناً مثلك .  
لا تتعجب ان كتب اليك من لم يتعود مراسلة الرؤساء والحكام ، فما  
خاطبتك الا لأنك ذو رسالة ، ولأن رسالتك هي رسالتي .

كامل يا كميل ، والله معك . لا تؤمن بقول العاجزين : الكمال لله .  
لا يا أخي ، والكمال ايضاً للانسان ، وهو لهذا خلق . أما سمعت المسيح  
يقول : كونوا كاملين لان اباكم السماوي كامل .

الانسان الطيب نصف إله بل هو الإله . والقلب النقي الطيب يعاين  
الله ، وهذه هي الصوفية المسيحية . فليكن «صليبك» على كتفك ،  
«و الهلال» ينير طريقك ، وإلى الامام .

أنت تطير يا كميل ، اما أخوك أمين فكان ينزل عن ظهر فرس  
ليقتعد غارب بعير ، أما قرأت ملوك العرب !?

أرجو منك أن تعيد قراءته ، وتقرأ أيضاً تاريخ نجد الحديث ،  
وفيصل ، وقلب العراق ، ولا تنس «المغرب الاقصى» فالدعوى من  
أخينا فرانتكو آتية ولا بد .

والآن قل لي كيف رأيت «الطوبيل العمر» أما هو كما قلت عنه ؟  
يقولون ان من الكلام لسحراً ، والحق ان من الكلام لنبوة ، فهذا  
الرجل حقق كل آمالي ، وقد انجلي لي مستقبلي حين رأته فكانه كان  
طليعة عيني .

لا تسأل عن فرحنا هنا حين رأينا فيصلاً الثاني يقلدك وشاح الرافدين

وتقلده وشاح الجبل لقد تهللنا جميعاً . أنا وجدّه فيصل كنا نضحك  
ونصفق ، وقد قال لي فيصل : كنت تسعى يا أمين لتوحد ملوك العرب  
وتجمع شملهم . فانظر بعينك ما تمناه قلبك وزرعته يدك .

يا أخي كميل . كم سعيت لأحطم تلك « الاخشاب » التي تفصل  
القلوب والنفوس ، فالحمد لله على انها تتهاوى أمامك واحدة اثر واحدة .  
كمّل يا كميل .

اخواننا العرب جماعة طيبون ، كرماء أجاويد ، والكريم الجواد  
تستطيع ان تتفق معه . من لا يهمه « الجمع » لا يختلف معه على « القسمة »  
انك آمنت مثلي بالكرم العربي وطيب قلب العربي ، بعدما شهدت ما  
شهدت عند « الطويل العمر » وعند حفيد صاحبي فيصل ، في بلاد الف  
ليلة وليلة .

ساعة كنت تحترق دجلة كنا نحن : الشميل والشدياق وأنا نخترق  
نهرأ عظيماً يسمونه بلغة دنيانا نهر التوهو وهو ، فرأيناكم مغتبطين  
وندهناكم مراراً ولكنكم لم تسمعونا ، فقال الشميل : انهم سامعون  
بقلوبهم فلنبارك عملهم ليثبتوا .

أما الشيخ احمد فارس فزفر زفرة حرّى كاد ان ينشق لها صدره ،  
فصحنا به مالك يا شيخ !! فقال : وصلني مكتوب من صديق لا اعرفه  
يقول فيه : ان قنafd الطائفية تهرج حول البيوت اللبنانية .

فقلنا له لا تخف يا شيخ ، الا ترى ما ترى .

فقال : ولولا هذا كنت فطست ... لقد ذقت « المغراية » وخربت بيتنا التعصبات الطائفية ومع ذلك يا جماعة الخير ، ارى اننا كنا في ذلك الزمان خيراً من جماعتنا اليوم . المسلم والمسيحي كانا صريحين ، أما اليوم فلا أدري ما أقول عنهم .

فقلت له : ما دام الرؤساء متفقين وما دام كميل يؤدي الرسالة على حقها ، بصفاء قلب وخلوص نية ، فلم يبقَ من عمر الطائفية والتعصب الديني إلا القليل .

وهنا تنهد الشميل وقال : ما بقي من العمر أكثر ما مضى .  
وسمعنا حس قادم فتطلعنا واذا « أبو علي » مقبل علينا ، ومعه الكبش والضب ، فقلت له : أما زلت تؤمن ان السياسة أعقد من ذنبه كما كنت تقول ؟ .

فاوما برأسه ان نعم ، ثم همس : اللهم وحد العرب واحفظهم ، ولا تجعلهم اضحية كهذا الكبش .

ولما ركبت الطائرة لترجع الى لبنان حاولت أنا أن أركب عربة مارالياس وألحق بك ، ولكن خفت ان ألدغ من الجحر مرتين ... كانت الاولى لدغة الدراجة فحرممتني المكوث عندكم بضع عشرة سنة ، ولا أدري ما يصيبني اذا متَ ثاني مرة ، ولذلك عدلت .

لقد توجت كتابي بكلمة من كلام الامام علي ، الى سميك كميل بن زياد النخعي ، وأحب أن اختمه بكلمة ثانية له ، وهي الى كميل أيضاً :

« يا كميل : ان هذه القلوب أوعية ، فخبرها أوعاها ، فاحفظ عني  
ما أقول لك » .

استودعك الله الآن ، ولا أقول لك « الى اللقاء » لأنني أرجو لك عمراً  
طويلاً ، لتحقيق ما تنويه من خير للأمة ووطنك .

حاشية : السر بيني وبينك : الجنة هنا مشاع للجميع . قل لهم لا  
تختلفوا عليها . الله أب عام ، لا فرق عنده بين أولاده . طمئنهم جميعاً .  
الميراث بيننا بالسوية . وإياك أن تراعي في المنام خليلاً ...

ضع الفأس على أصول الأشجار ، الخ ... الآن هذا كاف ، وساكتب  
إليك عند الحاجة . أمش على ما قدر الله .

٥٣ / ٤ / ٤

## تبيين القشارين

أبو عساف قرويّ متقدم في العمر ، طليّ الحديث ، حلو الكلام يصلح ان يكون مضحكاً لملك . تستبشعه جداً إذا رأته أول مرة ولكنك تنسى كل ما في وجهه من أغلاط إملائية متى قعد يحدثك وابتداءً يقصّ عليك أخباراً وحكايات منها المنقول والمسموع ، ومنها المروي والمصنوع .

كان الشيخ أبو عساف في أول عهده بالنوادير راوية ينقل ما يسمع ، ثم وفق الى الوضع فصار مؤلفاً بارعاً يصعب على سامعه ان يميز ما ينقله مما تبتدعه مخيلته .

تعوّد أن يزورني صيفاً في وقت قيلولة بقراته ، وكنت أجيئه عند الدغيشة بعد فراغه من أشغاله ، فنقعد أمام عرزاله على البيدر ، فراشنا القش المدروس ، ومسندنا تلك الحجارة المنصوبة لصيانة الحصاد ، قهوتنا النوادر ونقلنا حكايات الفلاحين والأكارين ومن أشبههم من هذه السلالة المباركة .

كانت علامة ابتداء القص أن أقول : نعم يا عمي بو عساف . فترك عمله ويقرفص أمامي ، ثم يزحف الكلام بخيله ورجله .

- هات ما عندك اليوم .

- اليوم عندي حكاية تعجبك . اذا رتبته حسب ذوقك يطلع منها شيء يسر خاطرک .

- عجيب ، ما تعودت ان تعمل مقدمات ، فما جد عندك حتى غيرت خطتك .

فضحك وقال لي : الحكى يحسن البضاعة ، ولو كان الشاري فهما مثلك .

فقلت : هذا من لطفك . شوقتني الى حكايتك .

- إذن سلمت ان الكلام يقدم ويؤخر .

فأجبتة : سلمت ، والقيت سلاحى فلا تشوقني اكثر .

فتنحج وقال : كانوا في هناك الزمان يموتون الفعلة من حصادين وحرّاثين وفلاحين . وفي عزّ الصيف ، كما تعرف ، يقلّ الشغل ، ولكنهم في ايلول كانوا يقشرون الارض البور من الشوك وغيره ليزرعوها في اول الربى . كانوا يأخذون للقشارين ، مع الغداء سلة تين اخضر ، فياكلون الجيد الجيد ، ويبقون الرديء الى العصر لياكلوه متى جاعوا . وفي ذات يوم كان اكثر تين السلة رديئاً ، فنقوا الجيد واكلوه ، وكتبوا الرديء على الارض ، ومرغوه بالتراب ، نكاية بصاحب الارض .



وبعد هرج ومرج قاموا الى التقشير فصالوا وجالوا في الارض ،  
وظلوا كذلك حتى دنت استراحة العصر فقعدها يلقون سيكارة .  
المساكين جاعوا ولكنهم ما وجدوا قدامهم شيئاً غير التينات ، فراحوا  
ينظرون اليهم بعيون جوعانة ، وبدأوا يقلبونهم ويقولون : هذا نظيف ،  
هذا ما عليه شي . وظلوا يقولون هذا عليه ، وهذا ما عليه حتى أكلوا  
الكل إلا اربع خمس تينات ..

فقلت : أم عميان وإلا كيف ؟!

قال : لا . ولكن الجوع الكافر ، ما له دين .

قلت : وعلى أي شيء تنطبق هذه الحكاية اليوم .

فقال : احفظها الى وقت العوز .

فحفظتها كما اوصاني ، واظن ان اليوم وقتها .

انها كأس مرة شربناها على ذكر « التطهيرات » الحكومية .

٥٣ / ٤ / ١٦

## اميل البستاني

اليوم أعبي جرابي من عند تلميذي ، فهو ومحاضرتي « لبنان والعالم العربي » موضوع هذا الاسبوع .

اميل البستاني طاقة لا تنفد، ابدأ تتوالد فيها عناصر الارادة والجرأة والاقدام . اراد مذ كان صبياً ان يكون رجلاً فكان انساناً جامعاً . اطلق القدماء على ابي الفتح محمود بن الحسين احد ادباء العصور العباسية لقب « كشاجم » ، وقد نحتوا هذا اللقب من اوائل حروف هذه الكلمات التي كان يوصف بها : كاتب ، شاعر ، اديب ، جميل ، مغنٍ . وهذا الاسم ينطبق على العصامي العبقرى اميل البستاني اذا بدلنا الكلمة الاخيرة وقلنا : كاتب ، شاعر ، اديب ، جميل ، مليونير .

أظن ان كلمة مثرٍ او مليونير لا تقل شأنا عن كلمة مغنٍ ..!

ما اقل عقل المعلم ! كنت ارى اميل فاقول : ترى كيف يتجه هذا الشاب ؟ الى الادب ، الى الشعر ، الى الكتابة . ما خطر ببالي قط انه

سيولي وجهه صوب الحساب ، وان من الافراد القليلين الذين اعتدلت  
كفتا الادب والرياضيات في ميزان مواهبهم .

اعطيتهم كعادتي كل اسبوع موضوعاً لينظموه شعراً ، ورددت  
الباب خلفي ورحت لأعود في نهاية الوقت اجمع تلك الخرايش ، فوقع  
نظري على ورقة اميل ، وكان الموضوع وصف جرو كلب على وزن  
قصيدة المهلهل وقافيتها فاذا باميل يبدأ كليب يزعج الدنيا ومن  
فيها . الخ .

فقلت له : مكسور يا ابني .

قال : لا يا معلمي ألا ترى الشدة !.

فضحكت وقلت : اما هو جرو كلب ا أتصغر المصغر ؟ أتطحن

الطحين !.

فاجابني الفتى باصرار وعناد : نطحنه اذا كان خشناً يحتمل

الطحن ...

كان هذا الفتى فلتة ، ارادة حديدية ، وعبقرية فذة ، وطلعة ميمونة .  
علقت عليه آمالا كباراً ، ولكن صحّ فيّ وفيه قول الشاعر : أريها السهي  
وتريني القمر . لا تسل عن غبطتي حين سمعته في الندوة اللبنانية يدعو  
الكلمات فتلي مطيعة ، لم تنسه الثروة العارمة بيانه ، ولم تطغ السياسة  
الحادة على أدبه ، وما اخذت لغة التجارة شيئاً من اسلوبه المطبوع الناصع .

قال أحد من علق على محاضراته : انه كان خطيباً لا محاضراً ، وهذا حق . الخطابة هي احدى صفات اميل البارزة ، فوقفته العادية وقفة خطيب ، ونظراته النافذة نظرات خطيب ، وحركته المألوفة حركة خطيب ، فهو حركة دائمة ، هكذا كان منذ كان ، ابقى له الله رداء الشباب .

واميل ناري الشعور ولكنه في اقصى انفعالاته لا يتخلى عن تلك الابتسامة ، والخبير بها مثلي ، يعرفها من لونها... يابى الركود والاستقرار ، ولو تخلى كمال بك جنبلاط عن حملاته لاستولى اميل على المبادرة... غضب اميل فاستأذن وغاب عن الجلسات الاخيرة ، وتلك عادته عندما كان يفور في « جمعية الثمرة » عندنا . وكان يفضب جنبلاط فيضب على أوراقه ويخرج . وهذا هو الفرق بينه وبين زميله في الجبهة الاشتراكية . فكلاهما صلب العود لا يغمز .

أميل اليوم ملء سمع دنيا العرب وبصرها ، متصل برجال الغرب ، سياسيين واقتصاديين ، ولكن هذا النفوذ لم يمح خطأ واحداً من طلاقة الحميا التي عرفت من ذريع قرن ، ويوم كان اميل البستاني تلميذاً في الجامعة الوطنية قد لا يملك ما يقوته ويكسوه . المرح الدائم ، والعمل المستمر هما قوام هذا الرجل .

ما وقف يتكلم أمس حتى قلت : انه هو . وما توغل في موضوعه حتى بدت لي الروح التي نشأ عليها . كذلك كان لبنانياً عربياً قحاً ،

يقدّس اللسان ويؤمن بحيوية الجنس ، وضرورة الاتحاد ، ويقدّس المثل  
اللبناني القائل : جارك القريب خير من أخيك البعيد .

عرفنا أميل في محاضراته بنار الحضارة التي علقت بأذيال الصحراء  
حيث حلت الطائرات والسيارات محل قوافل النياق .

مساكين الجمال ! ولت أيامهم ، ولكل عصر رجال .

نحن المعلمين تعجبنا القراءة البريئة من اللحن ، والعبارة الصحيحة  
السايفة ، وهذا ما سرني من تلميذي . تكلم ساعة وما وقف إلا ريثما  
جاءت الشمعة فعاد الشلال الى تهادره . أعصاب حديدية تشهد لها بالمتانة  
والليونة وقفاته المشهورة تحت قبة البرلمان .

وضع أميل في محاضراته خطوطاً رئيسية لاتصال لبنان بالعالم العربي  
خطوطاً ثقافية وصناعية وتجارية ، ثم راح يعللها تعليل استاذ خبير وقد  
أصاب جداً حين أوصى من يعينهم الأمر أن يهتموا بالطلاب العرب  
المنتشرين في مدارس لبنان وجامعاته .

حقاً ان هذا الاهمال غريب ! لي ثلاثون سنة في مدرسة هي أحفل  
المدارس بالطلاب العرب من جميع الاقطار . وفي هذا العمر من الحياة  
المدرسية ما جاء واحد قط من قبل الحكومة يسألنا عن هؤلاء الشباب  
كيف حالهم . ولا قال لهم أحد كيف حالكم عن معرفة . اللهم إلا  
ورقات كنا نملأها في زمن الانتداب لندل على عددهم وطوائفهم ، وما  
زالت هذه الاوراق الموروثة تأتينا فنعبثها ، وهذا كل شيء .

تعودنا في مدرستنا الجامعة الوطنية ألا تسأل الطالب عن طائفته  
ولهذا كنت أضع هذا العدد تخميناً لأنني لا أعرفه يقيناً، وكم سررت حين  
سمعت أميل يلهب بسوطه اللاذع ظهر الطائفية السياسية، وسررت أكثر  
حين انحني على المتعصبين لها من الملثمين ومما هم يتعصبون إلا لنفوذهم  
وجيوشهم...

وسمعته يروي مثلنا القائل : الققط بسبعة أرواح ، ويشبه الطائفية  
بها . ولكن أين الهرة من طائفة لا تعد أرواحها ولا تحصى . الهرة تموت  
أخيراً . أما طائفتنا فلا تقول فطست حتى تصرخ : اسقوني .

وبعد فان جراي لا يتسع لأكثر مما وعى ، فلاختصر قائلاً : لم يكن  
توفيق البستاني محاضراً أقل منه تاجراً ، فسبحان من أعطاه وكثر .  
اللهم زد وبارك . والحمد لك لأن تديرك خيب تقديري .

٥٣ / ٥ / ١







## فهرست

| صفحة | صفحة                | صفحة            |
|------|---------------------|-----------------|
| ٦٤   | ٥ صباحية الناخب     | هذا الجراب      |
| ٦٩   | ١١ لعينيك يا اخي    | تنسيقات         |
| ٧٢   | ١٤ القاب            | آروم جاك مديري  |
| ٧٧   | ١٩ عصافير التين     | أنا أعمدك سمكة  |
| ٨٠   | ٢٢ على أونا         | اقطاعية دستورية |
| ٨٣   | ٢٥ دنيا يا غرامي    | مم !!           |
| ٨٦   | ٢٨ امسح             | جبة وقيص        |
| ٨٩   | ٣١ في اللاذقية ضجة  | في ذلك الزمان   |
| ٩٢   | ٣٤ بياع موتى        | دب سان جيمس     |
| ٩٥   | ٣٨ امضي وتبقى صورتي | ذنب وأذنان      |
| ١٠٠  | ٤٣ آخر حجر          | أوراق خريف      |
| ١٠٣  | ٤٦ الى النائب       | ضمائر جديدة     |
| ١٠٦  | ٤٩ يساق             | ديش بارة سي     |
| ١١١  | ٥٢ حول البكالوريا   | بارا زيت        |
| ١١٤  | ٥٥ نامت نواطير مصر  | الله درها       |
| ١١٦  | ٥٨ امسك بذنب الحمار | ذبان            |
| ١١٨  | ٦١ الشيطان والبيضة  | فطور ميلادي     |

| صفحة | صفحة                            | صفحة |                     |
|------|---------------------------------|------|---------------------|
| ١٧١  | مركز حيفا اخذوه                 | ١٢١  | راهبات بونا حنا     |
| ١٧٤  | أم ٤٤                           | ١٢٤  | أدواء بلا دواء      |
| ١٧٧  | بعد عاصفة الشوف                 | ١٢٧  | سلوها لماذا         |
| ١٧٧  | شراويل عتيقة                    | ١٢٩  | في المطار           |
| ١٨١  | كنت جئت الى رومية               | ١٣١  | حكاية بيضة          |
| ١٨٤  | تلاميذ كبار                     | ١٣٧  | لكم دينكم ولي ديني  |
| ١٨٧  | إلا وإذا                        | ١٣٩  | أوتوماتيك           |
| ١٩٠  | قص لحية عضو                     | ١٤٢  | عيد الشعانين        |
| ١٩٣  | عصر ورق !!                      | ١٤٥  | الوجدان العام       |
| ١٩٩  | رستم يحكم على كيسه              | ١٤٧  | لا أب ولا أم ولا عم |
| ٢٠٢  | قضاتك فتيان                     | ١٥٠  | أخوت يحكي           |
| ٢٠٤  | الطاهي الأعظم                   |      | الدماغ الالكتروني   |
| ٢٠٧  | الحرباء والسنونو                | ١٥٢  | والقلب الكرتوني     |
| ٢١٠  | مرض الكرسي                      | ١٥٥  | ويسألونك عن الساعة  |
| ٢١٣  | ونصف مليون!                     | ١٥٨  | المسيح حقاً قادم    |
| ٢١٦  | تذكر ولا تعاد                   | ١٦١  | ويسألونك عن القرية  |
| ٢١٩  | اضرب ... علق الشر               | ١٦٣  | أطرش                |
| ٢٢٢  | من أمين الريحاني الى كميل شمعون | ١٦٧  | طناجر دير مار سمعان |
| ٢٢٧  | تين القشارين                    | ١٦٩  | عبيه في حواشيه      |
| ٢٣٠  | اميل البستاني                   |      |                     |





## القسم الثاني









يحتوي هذا القسم على

قبل انفجار البركان



قبل انفجار البركان



## كلمة

هذه فصول كتبت في عام ١٩٥٦ وبعض عام ١٩٥٧ ،  
وطبعت اليوم كما نشرت في حينها . فإن أعجبتك ففي وسعك  
أن تقتنيها ، وإلا فدعها لصاحبها وابقِ قرشك في عبئك . إننا  
لم نقل هنا غير ما نعتقد ، وإننا لم نحاب ولا نحابي ولن نحابي  
أحداً ، لا في نقدنا الأدبي ولا الاجتماعي . قد خدّرتنا صراحتنا  
هذه صداقات كثيرة ، ولكن الصداقة تزول ، أما الحقيقة  
فتبقى الى الأبد .



من تقويم الحياة





## على هامش الواقع

أنا أحب الترفيه عن قارئى العزيز ، وقد ألزمت نفسي ما ليس يلزمها حين تجندت لخدمة جنابه ، فصرت أشبه بالطاهي الذي يفكر دائماً في أن يعدّ أشهى الطعام وأدسمه ، وهو يتوقع أن يسمع الاستحسان من يطبخ لهم ، فيتشجع ويتأدى ، أو الاستهجان ، فيفتش عن طبخة غيرها . وأنا حياً بالتغيير على الضرس خطر لي ، بعد التفكير ، أن أنواع اللائحة ، فيختار من يشرفنا من الزبائن ما تشتهي نفسه . فالمثل العامي الفصيح يقول : كل ما تشتهي نفسك ، والبس ما يعجب الناس .

سوف أنتظر رأي قارئتي العزيز فيما يعدّه مطبخي ،  
فإن أعجبه الطعام أعددت له مثله مرة في الشهر ،  
وما الغاية إلا فتح القابلية ، فالكلام كالطعام ، إذا أكلته  
وأنت تشتهيهِ صحّ بدنك عليه ، وطابت نفسك ، وإلا  
فإنه يسبب لك تلبّك معدة ، يضطرك الى ما أنت في  
غنى عن طعمه ...

وقد سميت هذا الرستوران ( من تقويم الحياة )  
فحين تقع عينكم على اللافتة ، أيها القراء الأعزاء ، ميلوا  
الى مطعمنا ، واعلموا ، منذ الآن ، أن الأمر شورى  
بيننا ، فلكم أن تقترحوا وعلينا أن نكون حاضرين  
غيب الطلب . فهذا المطعم شركة مساهمة مغفلة ، مركزها  
الرئيسي في الحازمية على رمية حجر من العصفورية ..  
وقد جعلنا الحجر مقياساً ليتلاءم مع الساكنين في تلك  
المنطقة .

أما كلمة ( تقويم الحياة ) فأظن أنكم فهمتم معناها ،  
ولا ريب أنكم تذكرتم تقويم البلدان وتقويم البشر ،  
ولكن ، لا تنسوا أن لها معنى آخر ، وهو تقويم

المائل والمعوج ، وربما كان هذا المعنى الأخير هو المقصود ،  
فنسال الله أن لا نحتاج الى من يقول لنا ما قيل للإمام  
العادل عمر بن الخطاب : لو رأينا فيك اعوجاجاً لقوّمناك  
بجد السيف يا عمر .

إن حياتنا في حاجة الى التقويم بالمعنيين ، وعسى  
أن لا ندون في تقويم الحياة إلا ما يصلح حياتنا .

## ابتسامات وأنخاب

ان علفة هذا الشهر معدة من (حواضر البيت) ،  
بيننا ترد علينا المؤن ، الموصى عليها ، والمعلن عنها .  
كتب إليّ واحد يقول : ألا ترعجك هذه الابتسامات  
التي تذيع صورها الصحف اليومية والاسبوعية ، وما  
معناها عندك ؟

— انها كالأكل فوق الشبع ، العدد الأكبر منها  
متكلف ، وكل ما لا يأتي عفو الطبع يكون حلواً  
حامضاً ، أي مزاً .

ولما صار ود الناس خبياً جزيت على ابتسام بابتسام

هكذا قال المتنبي ، وهذه الابتسامات التي تسألني  
عنها ، لا هي ضحكة ولا ابتسامة ، فلنسمها ابتسامة  
متنبئية منذ اليوم . انها فاترة وأردأ الطعام ما كان  
فاتراً . انها من لون سام أبرص ( أبو بريص ) فلو علم  
أصحابها كم من خنجر تطعن به هذه الصور ، قلب  
الشعب البائس ، لاستغنوا عنها وعن إذاعة صورتها .  
انهم يسلون منها خناجر يطعنون بها قلوب المساكين .  
ولو علم الذين يحشدون كل قوى بيوتهم وقوى المدينة  
على طاولاتهم ، حتى تبدو كظهر السلحفاة ، كما يقول  
ولي الدين ، انهم يثيرون حقداً كامناً ، لحففوا من هذا  
الظهور الذي يدل على الأوامر الطازة كما قال شاعر  
البحري .

الابتسامات تكذب ، أما الدموع فصادقة . لا أدري  
نخب من يشرب هؤلاء السادة ! ان أحقر فلاح في  
أحقر قرية يقول لك على ذكراها : سياسة ... وهم يعنون  
أن أصحابها كاذبون يضمرون غير ما يظهرون . ان  
الشعب المحروم يثور حين يرى هذه المشاهد السيئانية ،  
الناطقة بلا قلب ولا عاطفة !...

## عجل

قال لي واحد : انه يرجو ان يصح له حلم لأن في الحكومة الجديدة من يرجو له الخير .

فاجبته : اسمع يا صاحبي هذه الحكاية : ألفت سيدة على زوجها في شراء قبعة حديثة الطراز ، وكان عندها برانيط على عدد أيام الشهر ، فرافقها الى مخازن الطرائف ، وهناك كعادة كل سيدة ، راحت تساوم وتنتقد : هذه برنيطة لونها باهت ، وهذه لونها غامق ، هذي مقورة وهذي مدورة ، وهذه مستطيلة لا تنسجم مع وجهي .

وكان صاحب المخزن يساندها من هنا ومن هناك تسهلاً لمجاري البيع والاستفتاح . وأخيراً قررا استفتاء المرأة ، فوقفت الست أمامها وراحت تستعرض مواقف البرنيطة كأنها مصور شمسي يراقب الوضع الأحسن . وبعد الاستفتاء لم يفتح الله عليها بشيء . وأخيراً دخلت سيدة ذلك المخزن فاستشارتها ، وظلتا في أخذ وردّ حتى ضاق صدر الزوج وتبرّم . ولحظت السيدة

ذلك ، فاستخارت الله واشترت واحدة ومضيا .  
وفي الطريق التقت سنا الجميلة بصديقة لها ، ودار  
بينهما البحث في تاريخ شراء البرنيطة ، ووقف الزوج  
يتعصر ، سائلا الله النجاة من هذا المضيق . فالتفت  
نحوه زوجته وقالت له : طول بالك . لا تتأفف .  
فقال الرجل : عجِّلي يا مره ، حتى نصل الى البيت  
قبل ان تبطل الموضة ، فاليوم تعبنا وما عادت سيقاننا  
تحملنا لندرجع نشترى غيرها .  
وأنت يا صاحبي ، عجِّل بقضاء حاجتك قبل أن  
تتغير الوزارة .

فقال : وم تظن عمرها يطول ؟  
فأجبتة : عندما استبد الأتراك بالدولة العباسية  
وصاروا يخلعون خليفة ، ويقتلون آخر تساءل الناس :  
كم يعيش هذا الخليفة ؟

فأجابهم واحد : قدر ما يريد الأتراك .  
وأنا أقول لك : لم يسموها لعبة برلمانية عن عبث ،  
فالكشابين كثيرة .

## سورة ستالين

وسالني أحدهم : ما قولتك بمصير ستالين :  
قلت : لقد مرّ عليّ في تقويم الحياة حوادث جمة  
من هذا النوع أذكر لك منها حادثة واحدة : سقوط  
السلطان عبد الحميد ، وهي أعظم أحداث القرن  
العشرين .

كنا في أيام دولة البادشاه نقول ، قبل أن نذكر  
اسمه : ولي نعمتنا بلا امتنان ، وظلّ الله على الأرض .  
ولما هوى العرش العثماني الذي ظلّ راسخاً شامخاً زهاء  
ستاية سنة ، قال في سلطانه ، الشاعر حافظ ابراهيم :

مشبع الحوت من لحوم البرايا  
ومجميع الجنود تحت البنود

أما ستالين ، فهو مرجف الدول العظمى ، وقاهر  
هتلر . شاء رجل المانيا أن يكتب اسمه ادولف هتلر  
في تاريخنا المعاصر ، فكتب القدر اسم يوسف ستالين ...  
ستالين الذي كان فعّالاً لا قوّاً إلا ، لا تصح محاربته ميتاً .  
كان الأجدر ، وهو من نسبت إليه جرائم تقشعر لها



الأبدان ، أن يخنق في سريره . ترى ألم تنجب روسيا  
واحداً يضع روحه على كفه ويقتل هذا الطاغية؟! ..

ويلى على الناس ، وويلي من الناس ... كنا في  
مدرسة مار يوحنا مارون تقف مصطفيين بعد نهاية  
درس الليل ، لنقضي حاجتنا قبل النوم ، وكانت الأماكن  
المعدة لقضاء ذلك الغرض في كعب غابة سندان قائمة  
على كتف المدرسة ، وبيننا نحن آمنون اذا بابن آوى يخنق  
صفنا ، فصرخنا : ديب ، ديب ، ثم اختلط الحابل  
بالتابل ، وكان أكبرنا طالب اسمه شديد سمعان فاشتدت  
عزيمته وكان أول الهاربين .

ولما أفرخ روعنا وهدأت أعصابنا اذا بصاحبنا  
شديد يخرج من مخبأه عارضا عصاً غليظة وهو يقول :  
واين راح الديب .

ماذا تنفع تهيئة القضيبي بعد ما راح الديب .  
أناس كثيرون أعيدت محاكمتهم بعد الموت ورددت  
اليهم كرامتهم ، فهل حاكموا ستالين ميتاً قبل إنزال  
صورته ؟

## لا تحاول

كتب إليّ واحد يشتهي أن يكون أديباً لامعاً ،  
وبعد السلام والكلام كما يقولون ، قال : أسلوب من  
تشير عليّ أن أتبع ، ومن تنصحني ان أطلع حتى  
يرسخ أسلوبه في رأسي ، الخ .

– اسمع يا حبيبي ، تأمل الناس ، فهل رأيت رجلاً  
مثل رجل ؟ أنا اجهد عدد سكان الكرة الأرضية  
لأذكر لك الرقم ، وأقول : انظر اذا قدرت الى كل  
فرد من هذه البلايين . افتح عينيك جيداً وتأمل  
وجوههم جميعاً ، ثم قل لي اذا كنت ترى بينهم واحداً  
يشبهك تماماً حتى لا تعرف اذا كان هو إياك ، أو كنت  
أنت إياه .

لا تظن أن هذا التشابه منقطع في البشر وحدهم ،  
لا فقد سألت المعازة : من أين تعرفون الرأس المتخلف  
عن القطيع ؟

فاجابني واحد منهم : مما تعرف به أنت تلاميذك .  
فقلت : للبشر علامات فارقة .

فقال : وكذلك للمعزى وغيرها من البهائم .

فإذا كان الوجه لا يتشابه ، والخط لا يتشابه ،  
وبصمة الاصبع لا تتشابه ، فكيف تريد أنت ، هداك  
الله أن تقلد كاتباً آخر !

قرأت في كتاب ديل كارنيجي ، نقلاً عن كتاب  
( أنت والوراثة ) لعالم شهير : انه لو كان لك ثلاثمائة  
بليون اخ وأخت لكانوا جميعاً مختلفين عنك ، مناقضين  
لك . فتأمل .

لقد كنت ضائعاً مثلك ، وبقيت ضائعاً ثمانية  
وأربعين سنة وما وجدت ذاتي إلا حين مشيت على  
سجيتي . وإذا كنت لا تصدقني فارجع الى كتبي  
المطبوعة قبل سنة ١٩٣٤ تجد أنني كنت افرفر كالطير  
العالق بالشبكة . حاولت ان اقلد اديب اسحق ونجيب  
الحداد ، ثم جبران فما وفقت ابداً . لا يعني هذا انني  
استوليت على الأمد اليوم ، ولكن اعني انني وجدت  
نفسي ، فان كانت بشعة فهي لي وحدي ، وان كانت  
جميلة فالجمال مشاع .

انت ناشيء ، فاقراً كل الكتاب والشعراء ، ثم  
انطلق على سجيبتك ، فإن كان لك شخصية تظهر لك ،  
أما إذا ظلت تحاول أن تكون مثل فلان الذي قلت  
أنه يعجبك ، فأنت لا تنجح في حياتك .

قال أصحابنا القدماء : إن أسلوب ابن المقفع هو  
السهل الممتع ، وأنا أقول لك : إن كل أسلوب ممتع ،  
سواء أسهلاً كان أم صعباً . ولم يخطيء القائل : الإنشاء  
هو الرجل ، فكن ذاتك ولا تقلد أحداً . لا تحاول  
فإنك محقق دون ريب .

تأمل مقلدي الأوراق النقدية ، هل التبس الزائف  
منها على الناس ! كذلك محاولتك أنت ، فإنك تظل  
زائفاً حتى تقع على ذاتك .

لکل حادثہ حدیث



## الحيوان الباكي

عندما كنت فتى ، سمعت حكاية الحيوان الباكي .  
سردها كاهن من على منبر كنيسته ، وفجواها أن بين  
الوحوش حيواناً مفترساً ، يبكي حين يفرغ من التهام  
فريسته . يفترش الأرض ويأخذ جمجمة الضحية ويقعد  
يبكي عليها .

قال الكاهن : أعرقتم لماذا بكى يا إخوتي ؟ لم يبك  
رحمة ولا توبة . بكى لأنه لم يبق له منها شيء يأكله ،  
وهذا هو معنى قولكم : دموع التمساح .

ان منا ، نحن البشر ، تماسيح كثيرة ، تماسيح أعوذ  
بالله من شرها . الحيوانات الضارية تأخذ الأرواح  
( بالفرق ) وأخونا الانسان ، بعدما تمدن وتثقف ، صار

تاجر جملة . الحيوان يعمل بقول المسيح لنا : اعطنا  
خبزنا كفاف يومنا ، أما الانسان الذي يدّعي أنه مؤمن  
بتعاليمه فيحسب حساب الدهور والأجيال ولا يرضى  
أن يهتم بما للغير فقط . الانسان يدّخر أما الحيوان  
فلا يهتم ، وهو عائش ونحن عائشون !...

سمعت هذه الكلمات من كاهن ساذج عندما نشبت  
الحرب العالمية الاولى ، ولما انقضى دور التدمير وجاء  
دور التعمير تذكرت حكاية ذاك الخوري وقلت : ها  
هو التمساح يبكي . انه يعمر ليجد في الغد ما يدمر .

ولما وقع الاعتداء على مصر قلت في نفسي : اليوم  
خمر وغداً أمر . اليوم يهدمون وغداً يبنون . غداً  
يتسابقون الى التعمير ، حباً بالإنسانية ، فيصحّ فيهم  
القول : ليتك لم تزني ولم تتصدقني .

ان الطبيعة الحمقاء تدمر ولا تعمر لأنها لا تعرف  
الرياء ، أما الانسان ، الانسان الكافر ، فقد وضع لاعتدائه  
شرعة ضحك منها الشاعر ، حين صور ما نحن فيه  
بالذات فقال :



قتل امرىء في غابة      جريمة لا تغتفر  
وقتل شعب آمن      مسألة فيها نظر

الحمد لله انت التعاليم السامية لم تفلس ، وبقي في  
العالم أناس لهم ضمير فشجبوا الاعتداء المجرم على مصر .  
قد يقولون هم : هذا التخريب والتدمير بسيط أمره .  
وأنا أجيب : نعم ، ولكن إذا أعدنا بناء البلدان فهل  
في الامكان إعادة بتيان الانسان الذي هدمناه ! فماذا  
ينفعه أن نصب له تذكراً في ساحاتنا نمجده به .  
ان جرح المجاهد فم يصيح : لا خوف على الضعيف  
صاحب الحق . وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة  
بإذن الله .

### مصر وانكلترا وفرنسا

يقول المثل : غلطة الشاطر بالف غلطة . اذا كان  
الفرنسي يهبّ مثل البارود ولا يعدّ العشرة ، فعهدنا  
بالانكليزي يعدّ الالوف قبل أن يقدم على عمل ، فما  
باليه اليوم يزج بنفسه في هذا المضيق ؟  
اذا كانت البوير قد قضى عليها وعلى ذهبها منذ

نصف قرن ، ولم ينصرها أحد ، فالعالم كله يقف الى جانب مصر ليدافع عن مياه النيل . نعم عن الماء لا عن الذهب ، ومن الماء خلقنا كل شيء حي .

ان العالم اليوم مرتبط ارتباطاً وثيقاً ، والمرء كثير بأخيه . أفما كان على المسترايدن أن يدخل هذا في حسابه ؟ ان من يقاتل اليوم لا يقاتل دولة واحدة ، أفما على من يقاتل أن يكون أهل بيته معه على الأقل ولا يكونوا عليه : انها غلطة كبيرة يا سرايدن .

ان غارتك المشؤومة التي شنتها على شعب آمن كانت شؤماً على الدولة التي كان الناس يحسبون حساباً لدهائها .

نعم خرّبت يا سيدي ، ولكن المفروض فيمن يمثل دولة عريقة مثلك ان يكون يقصد البناء لا الهدم ، فيا حيف ! وعلى كل لم يخل الأمر من بناء فنشكركم يا سادة لأنكم حققتم حلمنا ووجدتونا وهذا كاف . انها خدمة لا تتمن .

الشعب المصري قاوم منذ قرن ونصف جيوش نابليون بالعصي والنباييت ، ثم خرجت فرنسا من وادي

النيل . ساعد على إخراجها انكلترا ولكن لتحل محلها ،  
وها هو التاريخ يعيد نفسه . وها هو الحق اليوم يخرج  
الاثنين معا وإلى غير رجعة .

ذهب الكل ولم يبق في الكنانة إلا سهمها المرش  
جمال عبد الناصر ، الجندي العصامي الذي وحد أمة  
كانت من الأمس البعيد امبراطورية لا تغرب الشمس  
على ملكها ، ناهيك أن الضمير مستيقظ فلا يترك القوي  
يسبح في بحر طغيانه .

عفوك يا جمال ، فأنت القوي بإيمانك ، بقومك  
وبحق وطنك ، بالسيادة والاستقلال . أنت عبد الناصر  
والله لا يخذل عبده ، والنصر من عنده يؤتاه من يشاء ،  
ومن أحرى به من عبده ؟

أيها القناة السمراء لقد زدت عن القناة فكنت  
قناة لا تلين .

عندما لا أكيل لخصومك الشتائم ولا أحتقرهم  
أكون قد عظمتك ، فأنت لم تحارب أندالا بل جبابرة  
عالميين ، فقهرتهم وأعدتهم على أعقابهم خاسرين . أما  
القنافذ الذين يهدجون حول البيت فلمهم ساعتهم ان شاء الله .

يا سيدي عبد الناصر لقد كنا معاً في الأمس ،  
وكان لنا في مالطة أسد لبناني . مات في غربته ولم يجد  
ناصرأ ، ولكن بلاده لم تمت ، ولن يموت بلد يشترى  
استقلاله بدماء بنيه ، أما هكذا فعلت مصر اليوم .  
ان الامة بقائدها ، فبورك فيك يا جمال .

ان الذي قضى على استقلالنا حقبة قضى على بلادكم  
ولم يخرج منها إلا أمس ، ولما حاول العودة وجد القوة  
العالمية بالمرصاد ، وقالت له : ارجع فالיום غير الأمس .

#### هيئة الامم المتحدة

يظهر أن العدالة الاجتماعية لا يحققها إلا القوة ،  
والانسان لا يخاف إلا على جلده ، فمهما تمدنا وثقفنا فلا  
بد لنا من قوة تخيفنا . اتنا نظل في هذه الدنيا أطفالاً  
لا يخيفنا إلا القضيبي ، فلا بد من هزه لنا دائماً ، حتى  
لا تمتد أيدينا الى أكثر من حقنا . فلو لم يستيقظ الضمير  
العالمي ، ويهدد الباغي ، لكننا ذقنا طعم حرب لم ننس  
بعد طعم اختيها المرتين . أجل لم يحل دونها النصح  
والإرشاد والمناشدة بالمثل العليا . انها القوة الروسية

الأميركية التي حالت دون الكارثة العظمى ، والحمد  
لله على كل حال

ما دام القبّ على العاتق في الميزان الدولي فلا بد  
من أن يستقر السلام ، والتسلح من جانبيين يوقف  
الحروب أو يطيل أمد وقوعها حتى تتنفس البشرية  
الصعداء .

قال كليمنصو عندما سئل عن تنفيذ المعاهدات :  
لأجل تنفيذ كل مادة من مواد المعاهدات لا بد من  
قوة ، يجب أن يكون لدى الدولة ، صاحبة الحق ، قبالة  
كل كلمة دارعة وقبالة كل مادة اسطول .

أما اليوم ، فالأحرى أن يقال : يجب أن يكون  
عندنا قنابل ذرية وهيدروجينية .

وهيئة الامم المتحدة كانت هيئة قبل أن تحركت  
القوتان العالميتان ، ولو ظلت هاتان القوتان تهزان قضيب  
العز ولا تضربان به ، فنحن بالف خير . فالقتل أنفى  
للقتل . صدق الله العظيم .

لا يعرف مثلي طعم الحرب العالمية إلا من ذاق  
مثلي طعم الحرب العالمية الاولى ، فقد أكل الناس جيف

المحير والجرادين . كنت أراهم حول روث خيل العساكر  
يفتشون عن حبوب شعير غير مهضومة ، ولماذا لا أقول  
أن الناس أكلوا بعضهم ، فهناك جدة ذبحت حفيدها  
وقدّته لتأكل لحمه حين الحاجة . أما الخبز ، الذي يحيا  
به الانسان ، فقلّ من ظفروا به ، ولذلك كنا ندفن  
الموتى يومياً ، وأخيراً رخص الموت فصار لا يذهب  
إلا كل ذي مروءة . فإذا رأينا الناس كقطيع غنم  
مدعور ، يفتشون عن ضرورياتهم ، فهم معذورون لأنهم  
ان لم يكونوا ، فقد سمعوا .

فتلك الحرب المشؤومة لم يقصر عمرها إلا أميركا .  
اعتزلتها سنتين ، ولما نزلت الى الساحة قصّرت عمرها ،  
فبقيت منا بقية .

### ايزنهاور وستيفنسون

فاز ايزنهاور بالرئاسة التي لا تضاهيها رئاسة عالمية ،  
بعد معركة حامية الوطيس كما نعبر ، فتوجه الى  
ناخبيه ، بقوله :

« ان الاكثرية التي حصلت عليها لا يمكن أن

تكون للشخص بحد ذاته ، بل هي للمبادئ والمثل  
العليا التي يمثلها هذا الشخص وأعوانه . ان الشيء  
الوحيد الذي يمكنني قوله لجميع الاميركيين الذين أرجعوننا  
الى مراكزنا ومسؤوليتنا ، اننا نتعمد باننا لا نقوم بأي  
عمل يخيب آمالهم فينا .

يا أصدقائي :

أعدكم انني بكل ما اعطاني الله العظيم من مقدرة  
وبكل ما خلع عليّ من قوة ، سأستمر في عمل شيء  
واحد ، وهو العمل من أجل المئة والستين مليون  
أميركي هنا في اميركا ، ومن أجل السلام في العالم .  
صدق ايزنهاور فيما قال ، وسيحقق ما وعد به ،  
لأن لديه قوة تصون السلام وتحفظه ، فهذا الرجل  
يستحق لقب حامي السلام . فهو الذي أنعش الضمير  
الانساني العالمي بعدما يثسنا من حياته . والذي أعتقده  
أن محبة ايزنهاور للسلام كانت أقوى حزب صوت له .  
ومن ينظر الى رسمه يرى السلامة مطبوعة على جبينه ،  
أطال الله عمره ذخراً للانسانية فهو أثن الكنوز  
الانسانية .

لم ننته بعد ، قد قرظنا الفائز ومجدناه ، فلا بد لنا من الثناء الصادق على الفاشل ، وعلى ستيفنسون الذي وجه كلمة حق الى الرئيس ايزنهاور جاء فيها :

« لقد فزت لا في المعركة الانتخابية وحدها ولكن بثقة الرأي العام الأميركي ، وانني اهنتك من كل قلبي ، واننا اعتباراً من اليوم لم نعد جمهوريين ولا ديمقراطيين ولكننا جميعاً ، رعايا الولايات المتحدة . اننا نندرك تماماً الصعوبات التي تواجهها حكومتك ولهذا فاننا ورائك لكي نعمل جميعاً على خدمة البلاد » .

أجل ، كما قال ستيفنسون وزيادة ، فايزنهاور كان مرشح كل محب للسلام في المسكونة ، فهو لم يفز بثقة الرأي العام الأميركي وحده بل بثقة كل بشري منزّه عن المطامع التافهة ، ولهذا فاز فوزاً مبيناً ، ولم يبق إلا أن نتمنى أن يكذب الطبيب ويعيش هذا الرجل الصالح . فحياته حياة السلم العالمي .

هذا هو تعليقنا على الشق الاول ، أما الشق الثاني فلا بد من إطالة التعليق عليه ليكون درساً لخدم الامة الكبار .



في أميركا تعطى النيابة من الشعوب هدية للعاملين  
المخلصين وهم لا يعمدونها معمودية الدم مثلنا . ان  
معمودية الماء والروح كثيرة عليها ، ولذلك ينتهي كل  
شيء بنهاية تصويت مئة وستين مليوناً ، وتعرف كل  
عزرة قطيعها .

ما أحلاها كلمة قالها ستيفنسون : « اننا ندرك  
تماماً الصعوبات التي تواجهها حكومتك ، ولهذا فإننا  
وراءك لكي نعمل جميعاً على خدمة البلاد » .

حالا وسريعا أعلن ستيفنسون أنه يؤيد الرئيس  
الذي فاز وانه لم يعد هناك لديمقراطي ، ولا جمهوري  
بل رعايا الولايات المتحدة .

وأحلى من كل هذا قول ستيفنسون لناخبيه :  
تعزوا يا أصدقائي ، فهناك أشياء أكثر أهمية من النصر  
السياسي ، إذ لدينا حق الاختلاف السياسي والمعارضة ،  
وحق التنافس .

أما عندنا فترى في الفوز الانتخابي انتقاماً من  
خصومنا وخراب بيوتهم اذا قدرنا . واذا قام واحد

ليعمل بالروح الأميركية فأنصاره لا يرضون ، فيضطر  
أن يسايرهم خوفاً من أن يرفضوا عنه .

وإذا قلت لرئيس عندنا ( نحن وراءك ) كما قال  
ستيفنسون لأيزنهاور ، وقد قلت هذا فعلاً قبل الأوان  
بثلاثة أشهر ، فإنه لا يرضى بل يريد أن تبقى حيث  
كنت كأنك قاتل أبيه .

والمتراحون على الرئاسات او على النيابات يصبحون  
بعد الفوز أعداء وان كانوا قبل ذلك صحاباً .

والمناصرون يظنون يقتتلون الى ما شاء الله ، ولا  
تضع حربهم أوزارها ، فيقسمون العرب عربين ولا  
نهاية لحرب البسوس ... فيسفكون الدماء ويسلبون  
راحة المغلوبين .

تلك صورة كل حي ، وكل قرية ، وكل بلدة ،  
فانتخابات النواب نواب ، وفوز الرئيس يجعل الأذئاب  
رؤساء ، وهناك الويل . فقبل أن نرمي ورقة في صندوق  
نفكر بحاجة تقضى لنا ، وياويل من لا يلبي فإننا نقلب  
الاسطوانة ... ( اننا وراءك ) ما أحلاها كلمة متى كانت

صادقة ، فهناك يطلبون الرئاسة لخدمة الشعب ، ونحن  
نطلبها لخدمة أنفسنا والأقربون أولى بالمنفعة .

### موظف قديم مات

بالكدّ تحرك بعض الناس وخرجوا من بيوتهم  
ليصلوا عليه ويدفنوه . مسكين ! كان أميناً ، نزيهاً ،  
نظيف اليد والجيب . هذا ربيب العهد القديم ، يوم  
لم تكن الوظائف في لبنان مورد ثروة اللبناني بل  
تخرب بيته في حياته ، وتورث أولاده الفقر ، ولذلك  
لم يدفن مكرماً وان ظل ذكره ممجداً .

مسكين فرنسوا خوري ! لم يبن قصوراً ولا دوراً  
ولا رصيماً ولا ... لم يترك مزارع وبساتين ، لم يبق  
له في آخرته إلا عصاه التاريخية ، وقامته الردينية التي  
أبى الإباء أن تلين أو تلتوي .

مسكين ذاك الرجل العتيق ، فهو لا يشبه زبائن  
اليوم ، كان عميق الثقافة واسعها ، كان كاتباً من الطراز  
الأول ، وهم أي زبائن الخزنة اللبنانية ، على أميتهم  
وقصورهم ، ينعمون في شواهد قصورهم .

كنتَ على ما يعاني من حرمان ، تخاله مكفياً  
أحياناً ، وقد يكون ، فالنفوس الكبار تقنع بالكفاف  
والفراش ، واللحاف والخبز الحاف ، والشوب اللاثق .

اجتمعنا في مطعم حد القصر الجمهوري فرأيتَه كما  
كان ، لم تنقص الأيام منه شيئاً . ضحكة صاروخية  
مكركرة ، وابتسامة بائسة ، ورأس مطرق لأنه ينوء  
بأعباء الذكريات المؤلمة ، والحياة . خاب في جميع  
أصحابه وكلهم من أكابر رجال هذا الدهر فلم يواسه  
إلا واحد منهم . وهو الوحيد الذي حضر دفنه وشيِّعه .  
ولولا حضور ذلك الصديق الوفي لكان ذهب فرنسوا  
الى القبر وحده .

استحتت الناس من الشيخ ولأجله مشى بعضهم في  
ماتم السنديانة التي لم تحن رأسها للعواصف والزوابع ،  
سنديانة الساحل التي لم يلتو جذعها وان شذبت الفؤوس  
أغصانها .

عاش فرنسوا خادماً أميناً مخلصاً للبنان ، ولكن  
لبنان لم يشعر بموته ، وهذا منتهى العقوق ونكران

الجميل . تحمل آلام النفي والتشريد ، ولكنه عاد ليشرده  
واحد من الذين شرّد لأجل صداقته لهم .

بأمان الله يا فرنسوا ولا أقول يا صديقي ، لأنني  
لم أشرف بذلك ، ولكن الوفاء للأوفياء أملي عليّ ما  
كتبت ، وأنا ، قبل وبعد ، أخو من لا أخا له .

## شؤون وشجون

- ١ -

تحية العروبة الخالصة الى السيدين محمود الملاح ومحمد جعفر مال الله العراقيين . للاستاذ الملاح علي تأليفه الأربعة التي تمتعت بها في عزلي القروية ، وللسيد مال الله علي تفضله بإرسالها .

نحن الى مثل هذه الكتب أحوج منا الى سواها لأن عروبنا الثقافية في انهيار وركود . صرنا كصرح مطمور أكثره بالتراب ، وخير ما عندنا تحت الأرض ، فبدلاً من أن نكشف الردم ، ليظهر الأثر الرائع المطمور ، نحاول أن نقضي على الظاهر منه للعيان ونهم بتشيد غيره على غراره ، وما يخرج من تحت أيدينا إلا بيوت تتداعى عند هبوب أول نسمة .

« نتوقع من قلمكم كبح الشعويية المترعرة في  
الجبيل الأشم » بهذه العبارة ذيل الاستاذ الملاح إهداء  
كتبه الأربعة وعنوانه : المجيز على الوجيز .  
أما العروبة ، وتقيضها الشعويية ، فقد كنت لها  
منذ نشأت وليست دعواي كدعوى آل حرب في زياد ،  
وآثاري تدل عليّ .

عندما كنا نتادي بالعروبة كان الكثيرون ناسين  
أو متناسين أن في الدنيا عروبة ، وعندما استعرب الجميع  
استعراباً سياسياً سكت أنا ، ولكن ظلت عربي اليد  
والوجه واللسان . قلت اليد مع اني لست طعناً ولا  
ضراً أباً لأنني ، كابن ثابت الأنصاري ، أجزع لرؤية الدم ،  
ولكني اذا حرمت السيف والرمح فما حرمت القلم ،  
فانا ممن يدافعون باليدين كما دافع البحري عن سيده  
المتوكل وباللسان كحسان ، والله حسبي .

فالشعويية التي سألني الاستاذ الملاح كبحها فساكون  
عند ظنه بل قد كنت ، وانني أرجو منه ومن جميع  
اخواننا العرب الخالص أن يكافحوها في جميع الأقطار ،  
واذا كان الملاح يحسب الدعوة الى اللغة العامية والحرف

اللاتيني شعوبية ، وهي شعوبية حقاً ، فهذه أضعف ما تكون عندنا ، وهي عرض زائل ، وقد هبّ مثل هذا الزعزع عبر العصور ولكنه يذهب كما تذهب ريح صرصر . ان العواطف زائلة ، أما الرياح التي يرسلها الله بشراً بين يدي رحمته فباقية .

ولو لم يكن الاستاذ مطلعاً على ما كتبتة في أوان مختلفة حول هذه الموضوعين لما خصني بهذه الكلمة وأنا ممثل لها وسأظل للفصحى نصيراً ، وللحرف العربي ظهيراً ، حتى لا نفقد لوتنا وكل ما يفقد لونه حتى الزيت والحمر يخسر كثيراً ...

ان اللسان والحرف هما الجامع قبل الدين والجنس ، واذا لم نبق موحدين كتاباً وكلاماً خسرنا قيمتنا الاجتماعية وضعنا بين الشعوب كما تضيع مياه النهر في البحر العجاج .

والفرق بيننا وبين من تظنهم انت ، ياسيد محمود شعوبيين ، فهو أن هؤلاء يحاولون التجديد الذي لم يحسنه بعضهم . وإلى هؤلاء ، وهم من عندنا وعندكم ، أقول : جدّدوا في اللغة ما شئتم ولكن لا تفرنجوها .



وليكن تجديدكم تطعيماً ، فالتطعيم ضروري جداً ، ولا تتحسن الأجناس إلا به ، أما قلع الشجرة وغرس سواها فنكبة . اصقلوا الخشب ولا تدهنوه . ابقوا على العرق لنظل معروفين بساتنا بين الأمم .

وبعد يا استاذ فلنتصارح : المظمورة تكسر السكة - المحراث - فأول من يتهم بالشعبوية هم الموارنة ، وأحسب أنكم تعنون ذلك ، أما أنا فعلى هذا أجيب : ان نصرتنا للفصحى قديمة العهد ، أي منذ كانت وكنا ، وقد أغنيناها حين كان أكثرنا سرياناً ، ثم زدنا ثروتها أضعاف الأضعاف حين استعربنا ، فالكتب النفيسة التي ترجمناها عن اليونانية ، عدنا فعرّبناها وتنكّرنا للسريانية . أظنك تجهل تافيلوس الرهاوي ، الماروني رئيس ديوان المنجمين ، قد ترجم الإلياذة قبل سليمان البستاني . كان هذا العالم أقرب المقربين الى الخليفة المهدي ، وهو أول من عني بوضع الحركات السريانية الخمس طبقاً للحركات اليونانية ، فاستقامت له ترجمة أسماء الأعلام .

فلا توصر حريصاً على مقاومة الشعبوية ، فاسلافنا

الجهابذة الأعلام قد يبيّضوا وجهنا ، ولا يزال فينا من يبيّض الوجه ، ولكنهم قليلون . ان تاثر الجبل بالغرب لا يضير بشرط ألا يكون متطرفاً . فشعراء المهجر قد جدّوا وظلوا محافظين ، وشعراء لبنان المقيمين نحووا نحواً آخر في تجديدهم ، ولكنهم جدّوا ولم يهدموا كما يفعل غيرهم من شعراء الأقطار الاخرى ، فكافح أنت من عندك وعليّ بمن عندي فاليد الواحدة لا تصفق .

يقولون : لغتنا صعبة وألفاظها عويصة ، وأنا أقول لهم : دعوا العويص واكتبوا السهل صحيحاً تخلصوا من هذا التبرم باللغة وقواعدها . من لا يفهم ما يكتبه سعيد فريجة ! وإني لو اثق أنه لا يفتح معجماً ولا يفتش عن عبارة ، فلماذا لا يكتبون مثله ، ولماذا يلجأون إلى طلاسمهم .

لقد حدثتك عن هذا لأنك تقصد هذا ، فلبنان السياسي لا شعوية فيه ، وان وجدت فهي عندنا ، كما هي عندكم ، وكما كانت في كل عصر ، فقل معي قاتل الله ثلاثة أشياء : شهوة الحكم والمال وتناحر الرجال .

- ٢ -

وإلى صديقي ن. ف. أقول :

وصلني مکتوبك وعليه طابع بريد بيروت ، وقد  
استعرضت أسماء جميع اصدقائي فلم أهدر إلى اسمك .  
ولكني أجابك وأشكرك لأنك شقت لي طريقاً الى  
حديث كان يشغل بالي .

تسألني لماذا لا أساهم في السياسة الكبرى ؟ وعلى  
ذلك أجيب : لقد كفاني صديقي ورفيقي القديم ،  
الاستاذ اميل الخوري ، المفكر الكبير ، شر السياسة ،  
منذ كنا معاً ، ومنذ ذلك الحين لم أبحث شأناً خارجياً .  
ان المبدأ الاول يقول : ابدأ بنفسك ، ثم بيتك  
وموطنك ، وأظنني أفعل ذلك . غيري يصب طسته

المغلي على رؤوس المسؤولين ، وإني أشاركهم أحياناً ،  
ومع ذلك فقد يثت منهم لأن الكلام لا قيمة له عندهم ،  
وأنا ، حامل قلم لا صاحب نبوت ... مهنتي أن أعدّ  
شباباً يحلون محل هؤلاء مؤهّبين لحمل أعباء الحكم  
بنزاهة وحزم ، وبدون محاباة .

مالك ومالي يا صديقي ن . ف . فالذين يعالجون  
شؤون الساعة لا يحصون ، والطامحون الى الكراسي من  
الادباء لا يعدّون ، حتى انني خفت على أديهم أن  
يفرق في هذا البحر الطامي . فكل حامل قلم تقريباً  
لا يهمه إلا أن يلقي مغرفته في قدور السياسة ويشيل  
منها ما يطيب له .

ثم ألا ترى معي أن على كل منا أن يدور في دائرة  
معينة . فلو كان تطاول احمد فارس الشدياق والبستاني  
واليازجي وصروف والجميل الى الوظائف ، فمن أين كان  
لنا شرف نصره الفصحى في القرن التاسع عشر ! ولو  
كان فلان وفلان ، من علمائنا وفلاسفتنا وشعرائنا في  
مختلف العصور ، وقد انصرفوا الى سياسة الجماهير ،  
فمن كان ساس العلم والأدب ! ولو كان وسوس الخناس

في صدر الريحاني وجبران ، فمن أين كان لنا أديبان  
عالميان ! من يذكر منا أمجاد الشدياق السياسية ! ومن  
ينسى منا الفارياق وكشف المخبا وسرّ الليال ؟ ان مرض  
الادباء اللبنانيين هو تلفتهم صوب الكراسي ، والكراسي  
التي خلقت لهم هي غير كراسي الحكم ، ولهذا نراهم  
يدرسون السياسة على ضوء شخصياتهم ويقدمونها مثلاً  
علياً من حيث يدرون أو لا يدرون .

كان الأمير اللبناني يعرض السيف ، ويشك الخنجر ،  
وقد عمل لبنان السياسي الذي نراه . أما الفريق الذي  
عمل لبنان الثقافي الباقي ، فهو الذي كان قلبه سيفه ،  
ودواته خنجره ، ودرعه جبته ، وتاجه عمامته . نعم  
عمامته لأنهم كانوا جميعاً يتعممون .

فأي بأس عليّ إذا ظللت في دائرتي ، ولم أتخطّ  
حدود منطقتي ، فلا أكتب إلا في الشؤون التي اتدبت  
لها . ان بنيان الوطن يقتضينا ترسيخ الأساس وتوطيد  
البنيان حتى يثبت في وجه الزلازل العتيدة ، وهذا  
الأساس هو النشء . ان ثقافتنا مهددة بالانهيار ، فعلينا  
تدعيمها وسندها بكل قوانا ، وإلا صرنا بلد التعميم بدلاً

من بلد الاشعاع .

ان اللبناني شعبان سياسة ، وقد تسربت السياسة  
اليوم الى المدارس فأغرقتها ، ولكنها سياسة عرجاء تخمخ  
وتطلع خلف أناس يريدون الوصول على ظهور غيرهم .  
والآن أستاذك يا عزيزي ن . ف . لأعود الى  
أغنامي ، كما قال رابليه ، وما أغنامي غير التلاميذ .  
لقد صار الخريف قريباً وأخذت أوراق العريش والتين  
تصفراً ، فإعد الى طلاي ، تاركاً لغيري معالجة الطلاب  
الذين هم أكبر منهم سناً ...

يقول التلاميذ : ما بال هذا الرجل يلحقنا الى  
بيوتنا ! أما شعبنا من نصائحه ! أليس الصيف للاستراحة؟  
نعم يا عزيزي ، ولكن في الصيف تحصيلاً من نوع  
آخر . فالتحصيل المدرسي دواء لا بد من تجرعه ، أما  
التحصيل الذي أدعوك اليه ، فهو مغذ ولذيذ الطعم لا  
نجده في المدرسة ، فالناهج الموضوع لك ، وسنعالجها في  
قابل ، تضيق عليك ولا تترك لك وقتاً للمطالعة مع  
أن القراءة النافعة هي الغذاء العقلي والدم الجديد .  
تعلم مما تقرأ . ان الطب الحديث يدخل في عروق

الضعفاء دماً جديداً ، وليتر الدم يسوى ثلاثية ليرة .  
لا تخف ، فما أنا جراح أريد إدخال دم جديد ، فالدم  
الذي أعنيه هو القراءة ، وسأكون معك خفيفاً لطيفاً  
فلا أحملك في العطلة التي انتظرتها ما يثقل عليك .  
انتي أدعوك الى مجالسة صديقك الكتاب ولو ساعة ،  
أسالك ألا تجافيه وتعرض عنه ، فهذا الصديق هو أبقى  
لك من كل الناس .

ان وصيتي لك ليست بدعة جديدة ، فانت طالب  
معرفة وعلم ، وأول آية أوحى الله بها الى الانسان هي :  
اقرأ باسم ربك ... فانا اذن لم أتجاوز معك حدود  
الله ، فاقراً وتوكل عليه ، وكما أوصى القرآن الكريم  
بالقراءة ، كذلك قال الانجيل : ليس بالخبز وحده يحيا  
الانسان .

فالانسان يحتاج اذن الى خبز آخر ، هو خبز المعرفة .  
وهذا الخبز لا تجده إلا في معاجنه الخاصة ، أي الكتب .  
فاللؤلؤ اليوم تحشد كل قواها لتنور عقول شعوبها ،  
ولا حيلة الى ذلك غير حمل الرعية على القراءة ،  
فتوصلوا أخيراً الى توجيه مكاتب نقالة تطوف القرى

في الضواحي ، وأعالي الجبال . وتدعو الناس الى  
المطالعة بالمجان .

أعرفتُ أن أول من حضَّ الناس على مؤاخاة  
الكتب والدفاتر ، هو ناطق بالضاد مثلك ، وهو أبو  
الكتاب العربي ! انك تدرس شخصية هذا العبقري  
وأدبه ، فهو الذي انبرى الى الدفاع عن الكتاب منذ  
ألف ومئتي سنة .

ذاك هو الجاحظ الذي اجتمع في شخصه الضدان :  
الحلاوة والبشاعة . رووا عنه أنه كان يستأجر دكاكين  
الوراقين ليلاً ليقرأ ما فيها من كتب ، وقالوا انه لم  
يعثر بورقة إلا لمتها وقرأها ولو كانت على مزبلة ...  
أعرفت اذن الى ماذا أدعوك؟ الى المطالعة صيفاً ،  
فاجعل لكل شيء وقتاً ، ولا تنس الكتاب من وقت  
يومي ، ثم لا تحرم الميعاد . ان الكتاب حبيب لا يطرح  
نفسه عليك ولكنه دائماً في انتظارك . ينتظر منك  
غمزة ليجيئك . عبدك بين يديك ، كما كانت تقول  
المرحومة ستك في حكاية ( خاتم لبيك ) .

وبعد ، يا عزيزي ، فالكتاب هو الذي عمل العظماء



وخلق العبقريين . أليست الدنيا كلها هي كتاب الله  
الأعظم ! وقد قالوا : لكل أجل كتاب ، ولكل انسان  
كتاب يحمله بيمينه حين يقف بين يدي ربه ! فتمرن  
أنت منذ اليوم لتحمله جيداً وتكون من العارفين .  
فالكتب هي سجلات المعرفة الماثلة دائماً بين يديك ،  
أما السيئات التي لا تخلف مواعيدها فهي معرفة أيضاً ،  
ولكنها معرفة عابرة ضائعة بعد حين ، كما قال  
الشاعر :

كل علم خارج القرطاس ضاع  
كل سر جاوز الاثنين شاع  
ان مواهبك المختبئة وراء ستر كثيف لا تتفتق إلا  
بالقراءة . أنسيت ما قلته لك : المدرسة تعلمك القراءة ،  
والجامعة تدلك على الدروب . ولكن المدرسة لا تقرأ  
عنك ، ومتى علمت أن نوابغنا ونوابغ الدنيا جمعاء لم  
يتعلموا مثلك ليأخذوا شهادة ، ولكنهم قرأوا ، فاقراً  
أنت مثلهم بإمعان لا لتسلى فقط . اذا كانت أجسادنا  
تحتاج الى بعض حبوب الفيتامين ، أفلا نحتاج يومياً الى  
القراءة لنداوي في عقولنا فقر دم ؟!

وإذا سألتني قانوناً للقراء قلت لك ما قاله برناردشو :  
القانون الذهبي في هذه الحال هو أنه لا قانون هنا .  
قس القراءة على الأكل ، أما قال أبوك وجدك : كل  
ما تشتهي نفسك . فكل غذاء تشتهي النفس ولا  
يستطيعه الأكل يكون كالدخيل على الجسم ، فاقراً إذن  
ما تحب . كن واثقاً بنفسك واعلم أنك ستكون رجلاً  
إذا طالعت ، ومن يدري أنك لا تصير من أصحاب  
الكتب التي تقرأ وتثير إذا اجتهدت . يسرني أن  
أشجعك ، ولهذا أقول لك جملة ، لا أذكر أين وقعت  
عليها : ان الكتب العظيمة تطبع في المدن والعواصم  
الكبرى ، ولكنها كتبت وتكتب في القرى ، أو في الأحياء  
الحقيرة . وهذا لا يكون إلا إذا قرأت كل يوم بانتظام ،  
فقراءة ساعة كل يوم تمكن ، كل ذي مقدرة عقلية  
عادية ، أن يصير مثقفاً عارفاً في غضون بضع سنوات .  
أنت تلازم المدرسة بضعه عشر عاماً ولكنك قلما تقرأ  
غير الدروس المفروضة عليك ، فليتك تنتزع من الأوقات  
التي تضيعها ساعة للقراءة والكتابة .

مؤلفة كوخي العم توما قد ألفت هذه الرواية الشهيرة

بما انتزعته من وقت كان يضيع لولا حزمها . ولونغفلو  
ترجم جحيم دانتي في الدقائق العشر التي كان ينتظر  
فيها غليان قهوته كل صباح . والفردوس المفقود للمتون  
نظم في اختلاس بضع دقائق يوميا .

لا تياس مها كان عقلك سميكا ، ولا ننس أن شاعر  
الكنيسة ، ملفان البيعة ، مار افرام السرياني ، كان قد  
قنط من عقله السميك لو لم يسأل تلك المرأة عن خريزة  
البيير التي براها الحبل على طول الأيام .

لا شك في أنك ، ككل ناشيء ، تطمح الى أن تكون  
شيئا مذكورا ، وها قد دلتك على طريق العظمة ،  
فنظم وقتك . بحياتك قل لي : مها تكن مجنوناً وأبله  
هل ترمي بليرة على قارعة الطريق كما ترمي بعض  
النفائات ! الجواب لا . فما قولتك إذن بالذي يرمي على  
طريق الحياة ساعة زمان كل يوم . اتنا نرمي الساعات  
ولا نبالي .

قد انتهت معركة امتحانات حزيران ، وأيلول صار  
على الباب ، فإن كنت لم تفرز ، فرجائي ألا تكون قد  
أضعت فرصتك في صيد ( الحجلات ) ورمي الشباك

(للحمامات ) التي تفرفر حول بيتك وتهاجمك من الشباك ... سدّ النوافذ سداً محكماً وضع كل وكذك في منهاجك ، ولا تسمعنا تهديدك بالانتحار . لقد ولدنا للحياة ، فلماذا نستعجل الموت . فدرس متواصل يغنيننا عن تمثيل هذه المأساة . الشهادة كالحرية تؤخذ ولا تعطى ، فحصلها بدرسك . ومع ذلك فإنني أرى كل شهادات الأرض لا تساوي حياة واحد من الناس مها كان تافهاً .

سألني الكثيرون من أين لك الوقت لتكتب كل ما تكتب ، وهم لو عرفوا أنني صرفت حياتي كلها في هذا الميدان ، ولو كنت حرصت ، كما يجب ، على عدم ضياعها ، لكان لي أضعاف ما لي . ويسألني غيرهم إذا كان عملي التعليمي يحول دون عملي الأدبي ، فألى هؤلاء أقول : ان رجال الادب في عصر دانتى كانوا كلهم إما تجاراً ، وإما أطباء ، أو قضاة ، أو جنوداً .

وأنا أعرف كثيرين قد انتزعوا شهرتهم من بين أشداق الفاقة . اذن الى ماذا ندعوك بعد طول هذه السيرة ؟ ندعوك الى الدرس ، الى القراءة ساعتين يومياً

في فرصة الصيف ، فيسمن ضلعك ، وتعود الى المدرسة  
قويا نشيطا .

كثيراً ما يعود الطالب الى مدرسته في تشرين وقد  
نسي كل شيء تقريباً ، لأنه طلق كتبه وأشاح عنها  
الى غيرها ... ان هذا الطالب لن يتجح . وكثيراً ما  
أعرف من أولياء طلاب ، يعلمون أبناءهم صيفاً ،  
ليقفزوا في صفوفهم . ان العلم لا يدرك بالقفز والجحز  
والنط ، فالثمرة التي لا ترمّ في جميع أطوارها لن  
تكون شهية لذينة ، فلينضج أبناؤنا على مهل ، فهم  
ثمار الانسانية .

فلنمتن حيطان ثقافة أبنائنا ولا تنح باللوم على  
مدير التربية وأعوانه اذا قصر أبناؤنا ، ولنسهر على  
أولادنا ، فهم في حاجة الى ذلك . واذا سهرنا على  
تصرفاتهم المسلكية ، في الفرص المدرسية ، وما أكثرها ،  
أما وقوع الكارثة .

فيا أيها الآباء المحترمون ، فلتكن أعينكم على بنيكم  
عشرة عشرة ، كما يقولون : ففي هذه السن يتقرر

مصيرهم . لا أريد بهذا أن تضايقوهم فيتمنوا زوالكم ،  
كما قال معاوية ، بل خذوهم بالحسنى ، ولا تجعلوا  
نصحكم لهم مصارعة لئلا تصرعوا معاً . وإذا رأيتم  
أقل فتور بين ابنكم والكتاب ، فحاولوا أولاً أن تؤلفوا  
بينهما ، وإلا فتداركوا ذلك بالمفارقة ، فنصف الدرب  
ولا كلها .

الزبيبة والعود





## قوانين وتشريفات

نحن في لبنان نغطي السماوات بالقباوات ، نفصل القوانين على قدّ الأفراد ، من محاسينا وأنصارنا ، وفي الوقت عينه نتوسل بها ونضعها لنطرد الى الظلمة البرّانية من ليسوا على غرضنا ، أو من مسّوا في محنتنا قدس أقداس ذاتنا بكلمة حق ، بينما كان ينتظر منهم أن يداجونا ويحابونا ليحوزوا على رضانا الشاهاني . لكاني بهؤلاء يجهلون أن للسيادة أطواراً مثل غيرها ، شباباً وكهولة وشيوخوخة . لم تعظمهم حكايات تابوت العهد ، ولكل عهد تابوت ، فبعد ما كان من يمسه يصعق جره ثوران جراً ...

ان كل دولة من دولتنا تنفق أكثر مما كانت تنفقه

دولة سلطان بني عثمان ، فذاك السلطان لم يكن يزور  
أحداً ، كان كرئيس أميركا اليوم ، لا يخرج من دياره .  
أما رؤساء دولنا اليوم ، فشمامون هوا ، قطافون  
ورد ... كان لا عمل لهم في بلادهم ودواوينهم ، فهناك  
من يعمل عنهم فيكفيهم مؤونة مداورة الشؤون ومعالجة  
الشجون ... لا نسمع إلا بمؤتمرات تعقد هنا وهناك  
يذهب اليها هذا الوزير أو ذاك المدير والسفير ويعود  
منها مظفراً ... وتتناول الصحافة الموالية له الحديث  
فتجعل من الحبة قبة ، ونحن نكون قد دفعنا ثمن هذه  
الحبة ما لو أنفق على أحقر قرية ، لرفه عنها وجعل  
جحيماً نعيماً .

### تبنيج

ومنذ وجدت هذه الدولة اللبنانية وحديث المشاريع  
الانشائية يملا آذاننا وقلوبنا . والحياة ، لولا الأمل ،  
لا تطاق . كلما تبدل حكم وضع الشعب على المشرحة  
وجاؤوا بالابر والكامة ليينج ، ليينجوه بالمشاريع  
الانشائية ... وكما دنت الانتخابات قالوا لنا : في

الميزانية القادمة نفعل كذا وكذا ، والجالسون على كرسي  
موسى يبجحون حصة النائب الراضين عنه تمهيداً  
لفوزه ، وسيان عندهم أعمل أم لم يعمل للشعب ، فالغاية  
تبرر الوسطة .

الغاية أن يفوز فلان بالنيابة لينتخب فلاناً للرئاسة ،  
أو يؤيد آخر للوزارة الأولى . وهكذا نمشي الى النهاية  
على ضوء : حك لي احك لك .

حدثني الدكتور أبو حيدر ، وأنا في المستشفى ،  
عن طريقته الحديثة عندما جاء بينجني ، فقلت له :  
أما في طبكم مشاريع إنشائية ، إنها أقوى بنج وأحدث  
طريقة ! ففي وزارة الثالث سنة ١٩٥١ بنجوني  
بالتلفون ، ولو كانوا صدقوا لما جئتكم على آخر نفس .  
وفي عهد تلميني الوزير الشاعر الدكتور سليم حيدر  
نمت على صوف ، ثم راح ، واستيقظت من البنج ، وأنا  
لا أزال على شوك .

وفي ذلك الزمان أيضاً ، وضعوا مشروعاً تلفونياً  
فينجونا به ، واليوم ، ونحن على أبواب انتخابين ، رئاسي  
ونيابي ، بنجونا بنجاً ثقيلاً جداً قد لا نفيق منه :

مشروع تلفون يشمل لبنات كله ، ومشروع مياه ،  
ومشروع كهرباء ، ومشروع طرقات ، ومشروع  
اوتسترادات ، ولم ينقصنا إلا سلام تصل الأرض بالسماء  
كسلم يعقوب . وهل عندك يا دكتور بنج أفعال من  
هذا ! نحن قوم كل أعمالنا تبنيج ، والخشخاش نبات  
شرقي ، فكما احتاجت حكومة الى صوتنا خشخشت  
لنا ... بالمواعيد . رحم الله المتني .

قيل لواحد : قنطار مسك بذقنك ، فصاح : هذه  
الكثرة لا تبشر بالخير ، أما نحن فلا نقول شيئاً .  
ودخل الدكتور حتي ، في تلك الساعة فقال : كلما  
جئت أعودك أسمعك تحاضر ، فما الموضوع الآن ؟  
فأجبتة : قلت للدكتور حيدر الذي جاء يتعرف  
الى جسدي ، ليكون على بصيرة في تبنيجي : أنا معود  
على البنج ، ففي جميع العهود ، منذ الدباس الى شمعون ،  
والمشاريع الإنشائية تبنجنا . ولولا زنود المساكين ،  
أهل الضيعة ، لما كان لنا طريق ، ولولا ثورتي على  
الحكومة والرهبان لطار نبع قطره وغط في دير  
كفيفان ، ولم يبق لناثبنا النشيط الاستاذ ريمون اده

ما يعمله ويربح ثقتنا أجمعين .

حقاً ان هذا اضحوكة ، فلو سألت معازاً أو بقاراً  
عن المشاريع التي توضع ، على سنوات ، لضحك ، وقال  
لك : ومتى راحوا من يشمر ويلحقهم ؟ وقبل وبعد  
فما كان أغنامهم عن هذه الوعود ، فإدام لآعبوا الكشاتبين  
موجودين والشعب غافلاً ، تدخل الفوطة وتخرج من  
زلاعيمهم حمامات وعصافير ، وعقباناً وأغربة ، اذا لزم  
الامر ...

واذا كان أبو الهدى ، نجى السلطان عبد الحميد ،  
بلع السيف ، فوزير حريته بلع الدارعة ، كما أجاب  
الدالي فؤاد . والعهد بانتخاب السنة ٤٧ غير بعيد .  
وأخيراً أن كل هذه المواعيد بالمشاريع الملايينية ، على  
سنوات ، تغني عنها ساعة عدل في الرعية ، أو ظلم  
بالسوية ...

### تيتي تيتي

ما زلنا على هذه الحصيرة ، فلا هي طويلة ولا  
قصيرة . فلماذا يتهاى الذوات للمعركة الانتخابية ،

فليدخلوا من ( الباب الضيق ) كما قال المسيح إذا شاؤوا  
دخول ملكوت البرلمان ... فالشعب يقاد بخيط قطن .  
جاء مبشر بروستاني ليهدي حائكاً ، من بلدة  
الزوق ، سبيل الرشاد . وبعد السلام والكلام ، قال له  
الزوقي : حضرتكم بروستنت ؟

فاجاب القسيس : نعم ، ومن أين عرفتني ؟  
- عرفتك من كتبك ، ولكي نختصر الحديث : وأنا  
ماروني . لا شك أنك تعرف ذلك ، ولكنك لا تعرف  
ما يتهمنا به مناظرونا ، يقول فينا القوال :  
وحق الرب المتعلّي واللي عَ الطور تجلّي  
يحيثو موجود مار مارون ما في حاجة لَ الله  
أنت تريد أن ترشدني وتجادلني ، وأنا حيّاك ،  
لا أحدث غير النول ، ومهما قدمت لي وأخرت لا خبز  
لك عندي .

قال هذا وتحلل ليخرج من جورة النول ، ففزع  
القسيس ، حين أخذه الحائك بيده ، وقال له : قم  
معي . فقاما ، ومن قدام باب دكانه دله على بكركي ،

وقال له : رح جادل البطرك ، فاذا اتبعك فكلنا  
نتبعك على الهينة ، فلماذا تضيع وقتي ووقتك ؟  
وأنا أقول للسادة المرشحين ، جرداً وقدماء : ما  
لكم وما لنا ، اذهبوا الى المختص بفبركة النواب ، وهو  
يفنيكم عن تدلل الناخبين ولو ساعة من زمان .  
انها نيابة لا تهش ولا تنش ، فكما يقود الضيعة  
واحد أو اثنان ، كذلك يقود النواب واحد أو اثنان ،  
والفاخوري مسلط على طينه ، كما قال مار بولس ،  
يصنع منه إناء للكرامة ، وإناء للهوان ، فهذا يصير  
وزيراً ، وذاك يبقى حتى يخرج كما دخل : تيتي تيتي  
مثلاً رحت جيتي .

### التجديد الرئاسي

الجريانات الدموية تكون عادة في شباط وآذار ،  
أما جريانات ماء المستوظفين عندنا في لبنان ، فموعتها  
أيلول ، مع أن مثلنا يقول : أيلول طرفه بالشتا مبلول .  
في كل مرة يأتي المعارضة المخاض في شهرها هذا ، وهي  
ثرة تلد وطوراً تتوجع لا غير .

فالثورة على المير بشير كانت في هذا الشهر ،  
وثورتنا على يوسف باشا فرنكو كانت فيه ، والثورة على  
الشيخ بشارة كانت فيه أيضاً ، واليوم نسمع دندنة ولا  
ندري اذا كان يفوق القفير ... ومن غرائب الصدف  
أن جميع انقلاباتنا كانت بيضاء ...

ما أشبه الليلة بالبارحة ، أشاع أخصام الشيخ بشاره  
أنه لم يكتف بالتجديد ، بل يريد أن يجعل ولايته  
الثانية أبدية ، لا الى الجيل الثالث ، كما يمنح الباباوات  
الغفرانات الكاملة . فحميت حديدة المعارضة . وعبثاً  
حاولنا إقناع أكثرهم حدة بأن الإشاعة كاذبة . وقد  
جرى بيني وبين أبرز شخصياتهم حوار ، حول هذا  
الموضوع ، ولست أذكر التفاصيل وأقدم الشهود إلا  
إذا رخص لي بذلك .

اني أقول هذا ليفهم الناس أن فكرة التجديد  
أبعد ما تكون عن بال الرئيس الحالي ، فقد عودنا أن  
يكون منسجماً مع نفسه وهو لا يؤيد اليوم ما شجبه  
بالأمس . أقول هذا بعدما قرأت في مجلة كل شيء :  
أن المرشحين لرئاسة الجمهورية بلغوا العشرة عدداً ،



وان التجديد للرئيس شمعون أصبح أمراً واقعاً . أما أنا  
فأقول : لا . فالخلاف كله واقع على اللحاف ، فهل تتغطى  
به دائماً ! وكيف ننام والبردانون يوحوحون حولنا ...

أنا حضرت بنفسى ثورة أيلول على رئاسة المير قبلان  
بللمع وتاصيف الرئيس وغيرها ، وقد ذكرني الاستاذ  
اميل خوري بكلمة يوسف باشا لنا : ( فين وكلاه )  
يعني أين وكالتكم عن الشعب . فإراه الشيخ كنعان  
الضاهر تلك الوكالة الناطقة ، حين فتح باب شرفة  
الباشا، وأراه ساحة ميدان بتدين توج باللفات والطرايش .  
فنام دولته على ( عدم الثقة ) وعزل لنا من طلبنا  
عزلهم ، وعين من طلبنا تعيينهم ، وهكذا كانت ثورتنا ،  
كما هي في كل حين ، ثورة وظائف . ولا أكون مبالغاً  
إذا قلت أن كل من يقرأ أو يكتب في لبنان يحلم  
بوظيفة ما . أذكر أنني قلت لمستوزر : وأنت أيضاً يا ...

فأجابني بنبرة : مستصغرنى ! ما زال فلان صار  
وزيراً ، فأنا يحق لي أن أحلم بالرئاسة .

غريب شأن هذا البلد ! لقد هزل الحكم فيه حتى

سامه كل مفلس . وعلى كل ، فاني أرجو أن نكون دائماً خيراً مما نحن ، ولا أحسب أن التجديد يضيرنا ، نحن المساكين ، ولكن يضير المنتظرين على أحر الجمر فكل يحلم بدوره : أما قال الاستاذ الظريف أبو شهلا : ولماذا لا أرشح نفسي ، أما كان الدباس رئيساً !

قالوا للبترك الياس : عندما كنت كاهناً كنت فظاً تضرب بالعصا ، ولما صرت مطراناً اكتفيت بالعياط ، ولما صرت بطركاً بردت .

فاجاب : لما كنت كاهناً كنت متكلاً على المطارين ، ولما صرت مطراناً بقيت متكلاً على البترك ليرقع ما أخزق . أما وقد صرت بطركاً ، فما أمزقه لا يخيطة أحد .

وأستاذنا الذي تسميه الصحافة ، برنادوت لبنان ، اذا صار رئيساً ، فهل عند برنادوت آخر ! كما يقول أبو نواس للأمين :

من ذا يكون أبا نواسك ان قتلت أبا نواسك .  
لا حاجة الى التغيير ، وإني أقترح أن يظل شمعون

رئيساً فلا نجىء برئيس غيره . هذا تمرن ويكون أكثر  
خبرة ودهاء من رئيس جديد . رحم الله رياض الصلح  
الذي قال : قد بنينا دولة ولم تؤسس وطناً . فناة  
الأوطان لا يغضون النظر عن مسيء ، فكيف بالمجرمين  
والسراقين الجنة ...

كاد أن يكون أكثر لبنان موظفاً ، وهناك عائلات  
لم يبق منها أحد بلا كرسي ... نضع القوانين طبقاً  
لهؤلاء ، والأقربون أولى بالمعروف . ولو أننا سهرنا على  
ما يبلغ الكثيرون ، وعلى ما ترصده للمشاريع ، لكان  
لبنان زينة الدنيا .

ولو لم نتراخ مع الذين أخصبوا وسمنوا ، وصاروا  
كعصافير التين ولم يعلقوا ، لأن دبق صيادتنا شائبة ...  
لكانوا عبرة لغيرهم ولم يحلم الآتون بعدهم بما كسبوا من  
صناديق الحكومة .

كنا نتنظر من السيد شمعون أن يضرب بعضاً من  
حديد على تلك الأيدي ، ولا يدعها تمتد الى أبعد من  
أنوفها ، فهل إذا جدّد ، يكون أقسى قلباً ، ولا يدع  
أحداً يقضي بالأمر دونه ؟

أنا أتمنى أن يجدد ، كما أتمنى أن يكون قاضياً على  
الفساد ، فقد عمّ الفساد وقلّ الحياء ، حتى أن البسطاء  
يريدون أن يثروا كما أثرى غيرهم .

### السيد السنوسي

قرأت في صحفنا أن الملك الجليل، ادريس السنوسي،  
الذي زار لبنان منذ اسبوعين ، قد ألغى ألقاب الأمراء  
وأسقط عن نفسه لقب الجلالة ، لتظل لله وحده .  
وأمر بإلغاء جميع الألقاب والإكتفاء بلقب واحد  
هو السيد .

فهل يرضي هذا من ينتحلون الألقاب ولا لقب  
لهم؟ ثم ما يقول أصحاب الألقاب الضخمة ، من معالي  
ودولة ، ولا أقول فخامة ، لأن صاحبها كما أعهده ، لا  
يهمه ان سلمت عليه بها ، أو باسمه حاف .

كانت هذه الألقاب الضخمة تسبق اسم من كان  
يسوس هذه الولايات والمتصرفيات التي أصبح على رأسها  
أصحاب جلالة وفخامة . ان لقب السيد الذي ارتضته  
مصر ، ثم ملك ليبيا ، فيه كل ما نطلب من عظمة .

وهل من كلمة أعظم من السيد ! كنا لا نكتفي بالجلالة  
لمولانا السلطان ، وكان لا يكون المراقب راضياً اذا لم  
تقل سيد البلاد ، فإين من هذه كلمة معالي ودولة  
وغيرها . فليتنا نكتفي بكلمة سيادة . واذا غضب رجال  
الدين قلنا لهم : تكفيكم ثيابكم وعصيكم المذهبة ، وإلا  
خذوا لقب نياقة لتعيزوا به ، كما تميزم منا أثوابكم  
الارجوانية .

وأخرى أتت من سيادة ملك ليبيا ، ادريس  
السنوسي ، وهي أنه قبل الجلوس على العرش ، قد  
عدّل بل ألغى كل ما أعطاه إياه الدستور من سلطات  
واسعة ، واختصاصات كبيرة . وهذا ما وعد به السيد  
كميل شمعون ، رئيس جمهوريتنا ، وسوف يفى متى  
جدّد ...

وثالثة جاءت من هذا الرجل الذي يذكرنا الخلفاء  
الراشدين والبطاركة الأولين . قد أمر بان يرفع اسمه  
من الشوارع والبيادين والمؤسسات ، وكذلك أسماء أفراد  
عائلته .

وذكرني إلغاؤه الاحتفال ، بعيد مولده ، وحذفه  
من أيام التعطيل ، بما قرأت عن الاخوان الهاييين  
حين رأوا بدءاً في عيد جلوس الملك عبد العزيز آل  
سعود ، فكتبوا اليه معنفين وأجابهم مسترضياً إياهم .  
ومن قانون البيت المالك ، ألغى السنوسي جميع الحصانات  
والامتيازات ، وأمر أن لا تقبل هدية ودية فردية أو  
جماعية تقدم له بمناسبة عيد ميلاده أو عقد قران  
ملكي ...

إن هذه الديمقراطية والمساواة طبع عربي أصيل ،  
أما غضب الامام علي ، كرّم الله وجهه ، حين سمى  
عمر الفاروق خصمه اليهودي ، وكنّاه هو ؟

وخاتمة المطاف ، أمر السنوسي أن تدفع الرسوم  
الجمركية عن مستورداته الخاصة .

مرحى وألف مرحى لهذا الحاكم الصالح ، واذا لم  
تل الأحكام رجال على شاكلته ، فلا تم نهضتنا السياسية  
والقومية الانسانية . لقد أنموانا التكالب على جمع المال  
بالحرام والحلال ، وصارت المناصب مناصب ترفع عليها

قدور المنفعة والإثراء ... فبينما يكون الرجل عندنا ،  
لا يظفر بعشاه إلا بالكد ، اذا به يقيم المآذب ويحيي  
السهرات أسوة بالنوات . لقد وقع على صندوق سائب ،  
فقبر الفقر الى أبد الأبدين ودهر الداهرين . ولا أقول آمين ،  
لئلا أدعو على الشعب البائس المسكين .

### المعركة الانتخابية

ما كان يصلي أحداً لولا ما يرجوه عند ربه من  
ثواب ، فهل نلوم رجلاً يسعى لإدراك النياحة وهي أكلة  
شبيهة غير ثقيلة على المعدة ؟  
في كل الدنيا تشد الحملات الانتخابية وينفق  
المرشحون عن سعة ، واذا لم يكن عندهم مال اقترضوا  
أو استدانوا ليضمنوا الفوز . فلا تظن أن لا أحد  
يبذل في هذا السبيل إلا المرشح اللبناني ، فغيرنا يعدّ  
العدة لهذا الأمر ، ثم لا ينام لئلا تفوته الفرصة الذهبية ،  
فرصة خدمة الأمة ، ولذلك تراه بعد الفوز أشد منه  
حماسة قبله ، ولا يتنكر للناخبين قط ، وقد يكون هذا  
هو الفرق بيننا وبين الآخرين . أما البذل والإنفاق فلا

بد منها ، وليس على الاتفاق حرج إذا كان بلا نفاق .  
فواشنطن ولنكولن ، الرئيسان العظيما ، أقلقتها  
ديون الحملة الانتخابية .

إتنا نطلب وجوهاً جديدة ودماً جديداً لمجلسنا العتيد ،  
ولكن الوجوه الجديدة لادم في جيوبها ... أما عندهم ،  
فالأحزاب هي التي تعطي الدم ... أما الناخب اللبناني ،  
فقلما يباع ويشترى ، ولا يساق كالتعاج كما يخيل إلنا ،  
وأكثر الناس لوماً وتقریباً للناخبين هم الذين كانوا  
سماسرة ، ثم انقلبوا مصلحين يحدثون الناس عن المثل  
العليا والبطولة المثلى ...

ما أبعد أفواهنا عن آذاتنا ! ان فنا في قطب ،  
وآذاتنا في قطب .

### رحم الله التوت

قرأت خبر إنشاء مكتب للحرير ، جديد ، فامتلاً  
قلبي فرحاً ، عندما علمت ، أنه استهل نشاطه بطرح  
الصوت على منتجي الشرائق في لبنان ، يبشرهم أنه  
سيوزع عليهم قريباً بزر دود القز . رجوت أن يعود



للبنان عزه وثروته وتضج الحياة في قراه بعدما انقرضت  
فيه هذه الشجرة أو كادت .

ان جيلنا الجديد لا يعرف شيئاً عن هذه الشجرة ،  
ففرسان أحلامه ، الوظائف والاستخدام ، فهؤلاء يطلقون  
عليهم في أمريكا لقب أصحاب ( الياقة البيضاء )  
استهزاء لأنهم يهربون من ميادين الكفاح الى ملاجئ  
المكاتب ، مأوي العجزة .

كل هذا حسن ، وكل مشروع هو فكرة أولاً ،  
ولكن قضية توزيع البذر ، على المزارعين ، تذكرني  
بحكاية ذلك الشاعر الذي دعا صديقاً له ، الى الصبح ،  
أي تناول الطعام في العراء ، وكان الاقتراح ، على اقتسام  
الخطبة ، على الطريقة المعروفة عندنا بال عشرة الحلبية ،  
فقال ذاك الداعي لصاحبه :

منك السميد ، ومني النار أضرمها

والماء مني ، ومنك السمن والعسل

البذر موجود يا وزارة الزراعة ، ولكن أين التوت ؟  
على ماذا يربي دود القز . لو كان يأكل ورق التفاح ،

فالأمر هين لأن التفاحة حلت محل التوتة . ولكن  
دودة الحرير ، لا أدري اذا كانت تأكل ورق تفاح ،  
وهب أنها تأكل ، فالتفاحة تحتاج الى ورقها ، لتتغذى  
بنياتها التفاحات .

ليس بزر دود القز مثل بذار الحنطة ، فالأرض  
البيضاء - هذي لغة الفلاح - مستعدة لاستقبال كل  
بذرة على الفور ، أما التوتة فلا بد لها من سنوات  
حتى تطعم .

مسكينة التوتة ! لقد كافأناها ، على فضلها ، بقصف  
عمرها . كان ذلك قبل أن يضع أصدقاء الشجرة ، مادة  
دستورهم الأساسية : ازرع ولا تقطع . فخلا الجبل من  
الأشجار التي كانت تكسو قممها وسهولها وأوديته جمالاً ،  
بفروعها المشرّبة كالرماح ، وخضرة أوراقها الزمردية .  
لقد كانت التوتة للبنان ثروة ، أيما ثروة ، وعمرانا لولاها  
لم يكن . أحزن حين يقع نظري على البنائات القائمة  
حيطاناً بلا سقوف ، أي معامل الحرير ، فاتذكر المثل  
البناني الذي كان يقول : بدنا قرّ عالذولاب تغني .  
أجل ، لقد انقطعت السمفونية اللبنانية بانقطاع

خيط تلك الدودة ، وحرمتنا لبس الحرير ، بعد موت  
التوت في جبالنا . ماذا بقي يا حضرة الوزارة ، شرفي  
زورينا في العمر ، لا في السنة مرة ، فهذي قريتي التي  
كان التوت يزورها ويكللها . ففي بطاحها توت ، وفي  
أوديتها توت ، وعلى جبينها توت ، وعلى عبري نهرها  
الشتوي توت ، وحول بيوتها توت ، أما اليوم فلم يبق  
فيها إلا بضع عشرات . كانت تصدر ثلاثة آلاف اقة  
شرايق ، واليوم لا يمكنها أن تصدر إلا أقات معدودات ،  
هذا اذا كان عندنا بعد ، من يربي هذه الدودة الذهبية .  
أقول هذا لأن الفلاح صار مثل الراهب ، ولولا  
الراهب ما عمرت جبال لبنان ، ولكن الزمان تغير ،  
وتغير معه الفلاح ، والراهب صار يؤثر سكنى القرى  
والدساكر والمدن بعدما كان ناسكاً يعتصم برؤوس  
الجبال ، ولا يخرج من ديره إلا متلثماً بأسكيمه كالمرأة  
الزمتية المحافظة . وكذلك شباب الضيعة اليوم ، فإنهم  
يؤثرون المدن ، ويفضلون رشق وردة ، في عرووات  
بالطاتهم ، على شك المنجل والمجز في زناهم ، وعلى سوق  
بقرهم وحميرهم الى ميادين العمل الحر . انهم يفضلون

الاستخدام ولو أكلوا من كيسهم ، ولهذا انبشمت المدن  
وضاقت العاصمة ، وخوت القرى من كل شيء إلا  
العاجزين .

وعلى كل فالكحل خير من العمى ، سلمت يد  
وزارة الزراعة ، ولعلي أعيش حتى أسمع الفلاح اللبناني  
يعني موالنا القديم : بغال محملي ، وجراس بتعن .

ولكن الحمولة اليوم غيرها بالأمس . كانت على ظهور  
البغال ذات الأجراس التي جعلت من اللبناني العامي  
شاعراً ملهماً ، وصارت اليوم في سيارات الشحن التي  
لا تمهل أحد ليستلهمها شعراً ، لأنها :

تمشي وعزرائيل من خلفها

مشمر الأردن للقبض

ان القلة لم تدرك بلادنا إلا عندما ذهب التوت ،  
وخلت الديار من تلك الدودة ، يا للعجب ! اللبناني  
فلاح ، والتفاحة ( مدام سالون ) لا بد من معاملتها  
حسب الاتيكيت ، ومع ذلك أجلت التوتة عن ديارها  
وتربعت هي فيها .

فالتوتة لا تطلب أدوية وعقاقير تستعمل في إبانها ،  
والتفاحة ، اذا فات الفوت ، نخرت الديدان جذعها  
وأفسدت ثمارها . التوتة لبنانية جبلية حقاً لا تحتاج  
إلا الفلاحة ، وعند الضرورة تستغني عن السماد . قضبانها  
للوقود تغني عن الكاز لإشعال المدفأة ، وقشرها يسد  
مسد خيوط القنب ، ولعله أفضل منها في مواضع .  
وهذا القشر يصلح علفاً للبقر .

وورق التوت موسمان ، موسم الربيع لتربية دود  
الحرير وموسم الخريف ( التشارين ) علف أيضاً للبقر  
والخرقات وغيرها . وما يسمونه ( الجزة ) يغني عن  
الكرسنة ، فيخلط بها التبن فتقبل على أكله البقر كما  
يقبل بعضنا على الملوخيا ... وقد نسيت نصيب الناس  
من هذه الشجرة المباركة ، فثمرها أشهى من ثمر الفريز  
وأكثر سكرأ وأطيب نكهة .

الخلاصة هذا الموسم لا يضايق المواسم الاخرى ...  
وهذه الشجرة المباركة خشبها أصلب وأجمل من الجوز  
الذي نباهي بقشره . الخلاصة كل ما فيها ينفع ولا  
يذهب شيء منها هباء .

كان البيت اللبناني القبويّ أكثر إيجاراً من أحسن بيوت المدينة ، ففي خلال شهرين ، بل من خلال خمسين يوماً فقط ، يقبض صاحبه المبلغ المرقوم اذا صح الموسم ، فيفي ما استلفه وما استدانه ، ولذلك أطلقوا على موسم القز هذا الاسم : مخزق الكبيالات ، وما باع اللبناني عقاره وحرّم قبض الليرات الذهبية إلا عندما انقرض موسم الحرير .

فلكي تنجح دعوة الوزارة أرى أنت تبدأ هي بمزرعة نموذجية ، تدعو اليها الراغبين في زراعة التوت ، وترىهم النتيجة التي تدركها . أما توزيع النشرات وتقديم البزر ، فهذا لا يكفي . ان لدودة القز محبة في قلبي وجميلاً في عنقي فلولاها لما تعلمت ، فانا لم أتعلم على حساب أحد ، كان عرق جبين جدي ووالدي يغنيني عن طلب معونة الأوقاف والقنصليات وكل ذلك بفضل دودة الحرير .

لا أنسى عندما كنت أقطع توتة تُضايق زاوية البيت ، فجاء إليّ والدي وقال : مارون ! هذا جزاء الفضل عندك ... هذي علمتك ! صار من الحق أن تغيروا

القول القديم ، فتقولوا : من علمني حرفاً صرت له قصاباً .  
قصب يا ابني قصب ... الذي لا تتعب فيه الأيدي  
لا تحزن عليه القلوب .

قال هذا وانفتل ولعله راح يخفي دمعة . فالتقت  
الفاة من يدي وتبعته أسترضيه بالقبلات والنكات  
وبقيت أعالجه حتى ابتسم .

فيا وزارة الزراعة ، يجب أن يكون لك إيمان  
بجبل صنين حتى تقيمي هذا الميت من قبره .  
لقد ذهب الزمان الذي كان يلبس فيه اللبناني  
حريراً ، حياكة أمه ، كما لبست أنا ولبس غيري من  
أترابي . لقد ذهب الحرير الحقيقي مع التوتة ( السعيدة  
الذكر ) ، وحل محلّه الحرير النباتي المزيف ، ولماذا لا  
يكون ذلك ، فكل الأشياء تلحق بعضها ...

## عهد الديابيس

الى ح . م .

تلفت لي ، لتلفت نظري ، الى السرقة الاخطبوطية  
في قصر العدل ، وهل من جديد تحت الشمس ؟

( الناس ) في غفلاتهم

ورحى ( الأصابع ) تطحن

ولكن الغريب العجيب هو أن نراعي الطائفية  
حتى في الاختلاس والتزوير ، فقلما شنت غارة إلا كان  
أبطالها من الملتين ... لم نعد نحتاج إلا الى التعمق في  
علم الفرائض لنتقاسم الموارد ولا يجنف أحد على أحد  
في توزيع تركة لبنان ...



كنا نضحك من عهد الانتداب وتتهكم عليه ، لأن  
دفع حوالة بخمس ليرات ، بل حوالة بليرة واحدة ،  
كان يمر على عشرة مكاتب على الأقل ، وكل مدير أو  
رئيس مصلحة ، كان يشك تصديقه في ظهر العريضة  
بدبوس اذا ضاقت الورقة عن توقيعه . لا أنسى قهقهة  
صديقي المرحوم الشيخ ابراهيم المنذر ، حين سمينا ذلك  
الزمان ، عهد الدبابيس .

أما الآن فنعترف أننا كنا مخطئين ، فالحكومة  
الساهرة على مال المكلف ، المجهول بعرق الجبين ، يجب  
أن تشك في معاملاتها المالية ، مسلات لا دبابيس .  
فاكثر جماعتنا ، لا كلمهم ، يجب أن يكون موقف  
المسؤولين منهم ، كموقف مصارعى الثيران في اسبانيا ...  
المنديل الأحمر في يد ، والدبوس في يد ، وإلا فإنهم  
ينصبون شرك حيلهم الجهنمية ، وينطحون الصناديق  
بقرونها الابليسية ، ويبقرون بطنها بنيوهم الغولية .  
أما رأيي في الفضائح التي لا نهاية لها ، فهو أن  
جذورها لا تستأصل ما زالت كلمة ( بتتدبر ) على السنة  
السياسة ، وما زالت الطائفية تدفع بل تستفز الرؤساء

من دينيين ومدنيين ليدافعوا عن سفهائهم وينتصروا لهم ... فاليد الطويلة لا يقصرها إلا الضرب عليها ، بعضا من حديد ، حتى تتفقع . كانت تقطع يد السارق تشهيراً له ليعتبر به سواه ، فما كثر عدد السارقين عندنا إلا ( اجتهادنا ) لاختزال العقوبة ، وتهاملنا في التفتيش .

هل صفينا ثروة أحد من هؤلاء اللصوص ؟ فما الحكم بلا قصاص ، ولا تصفية ، فلننتظر كل يوم فضيحة . فعلى الدولة أن تبت المفتشين الصادقين الأمناء في كل دائرة كبيرة وصغيرة ، ومتى فعلت ستجد تحت كل تلعة يداً تندس وما من يحس بها . واذا لم يكن عندنا مفتشون صارمون ، وبالتأكيد عندنا ، فلنستأجر . فباب الاعارة والتأجير كان مفتوحاً ولا يزال ...

إذا كانت الطبيعة عاقبت المر على جريمته ، فأخرجته من ( المرطبان ) خاوي البطن طاوي المصير ، فلماذا لا نفعل نحن مثلها مع القطط ، المغيرة على صناديق الدولة .

يروون أن هراً احتال حتى دخل خابية الدهن ،

وراح يأكل ما طاب له الأكل حتى كاد ينفزر ، ثم حاول الخروج فلم يقدر لأن عرضه ساوى طوله . واستمر الصراع زمناً ، ولم ينفعه صراعه إلا انحطاط قواه ، فاستسلم وظلّ هناك حتى ضم وعاد أضعف مما كان ، وإذ ذاك قدر على الخروج .

أما هكذا يجب أن يعود كل سارق الى ما كان عليه ؟ وإلا فنكون سراقاً لأننا نساعد السارقين ، وهكذا يظل حبل هؤلاء المحظيين على الجرار ، فلا يمر يوم لا نسمع فيه باختلاس والذي عندي ، هو أن تنفض الدولة عنها هذا الإهمال ، وتصفي جميع حسابات دوائرها ، ومنها أنفقت في هذا السبيل تظل رابحة لأن في الزوايا خبايا .

يكفينا عمل حسابات جمع وضرب وطرح وقسمة . استريحوا من تقسيم المواريث الطائفية ، ولا تشغلكم زيادة عدد النواب ، فليس فينا أحد منزّه عن الغرض . المهم أن تسيجوا كروم الدولة ، فلا تغير عليها الثعالب من كل صوب . ان الحذر الكلي ينقصنا ، فهؤلاء اللصوص ، كل واحد منهم ، داهية . كلما سدنا باباً

فتح دهاؤهم أبواباً ، فعلى ( صاحب البيت ) أن يسهر  
ولا يدع بيته ينقب .

لقد صرنا في أمسّ الحاجة الى أمثال شرلوك هولمز  
حتى يقف على كل مخرم من مخارم الدوائر لكي يتمكنوا  
من القبض على هؤلاء اللصوص العبقريين ، ونسوقهم  
الى ( بيت خالتهم ) ملتبسين بالجريمة ، ولا يكفي هذا ،  
إذا لم نصمّ آذاننا عن سماع صوت الوسطاء ، مها علا  
مقامهم .

كان لرجل امرأة سراقه ، وقد أعياه أمرها ، حتى  
صار يعدّ أرغفة العجين . ولكن المرأة ، المفكرة  
الكبيرة ، لم ترم سلاحها ، فصارت تقطع ، بعد العدّ ،  
من كل رغيف تتفة . ولما قيل لها : زوجك صار يعدّ  
العجين ! قالت كلمتها التي تدور على ألسنتنا اليوم :  
زوجي لعين ، وأنا ألعن منو ، هو يعدّ العجين ، وأنا  
أشيل منو . فنصيحتي للمسؤولين ألا يكتفوا بعدّ  
العجين ...

## الانتقاد يقوم الاعوجاج

الى ط. ك.

لا يا صاحبي ، لم أشبع من الانتقاد ، ولن أشبع ،  
فهو لي كالغذاء . وكما قال ، توماس جفرسن ، أقول :  
لقد عاهدت الله أن أكون الى آخر العمر عدواً  
للطغيان في صوره العديدة ، الطغيان الذي سيطر على  
عقول البشر .

ان الانتقاد هو أنجع علاج لأمراض المجتمع ،  
حكومة وشعباً ، وحيث كنت على دين هذا المصلح  
العظيم جفرسون ، فإني أجري معه إلى آخر الشوط  
فأقول مثله : اللهم لا تقدر لنا أن نظل عشرين عاماً  
بلا ثورة .

أنا كحسان بن ثابت ، ترعبني رؤية نقطة دم .  
ولكنني أعتقد أن الانتقاد يقوم الاعوجاج ، ويصون  
الحريات ، ويشيع المساواة ، فقد كفانا احتكار المنافع .  
ان السكوت علامة الرضا ، وما دمنا غير راضين ،  
فلماذا لا نحكي ؟

وزعت إعانة في ذلك الزمان على أهل قرية منكوبة ،  
فجنف الموزع على أحد أخوين ، فاستأثر أخوه  
دونه بالحصة ، فحمل المحروم حاله وذهب الى جيبيل  
ليعرض ظلامته على مدير الناحية في ذلك الزمان ،  
وكانت كلمة قالها للمدير : يا سيدنا جئت أسالك اذا  
كان بطن أمي بقطعين .

فحمي غضب المدير وصاح به : ... أمك . أنا قاعد  
في بطنها حتى اعرف بطنها بكم قطع ؟

فضحك الرجل الساذج ، وقال لصاحب الرفعة :  
أعطوا أخي الإعانة وأنا ما أعطوني ، ولهذا جئت  
أسالك لأنك أنت ملجأ المظلوم .

فانتبه المدير ، وخاف عاقبة النقل أو العزل ، وأمر

ضابطيته ، باحضار شيخ الصلح ، تحت الحفظ ، وأخذ نصيب الرجل منه .

أما لبنان فبطنه بالف قطع . وان شئت فبقطع واحد لا غير . لا يجبل إلا بأبناء الست ، أما أبناء الجارية ، فعليهم الغرم ولغيرهم الغنم ، فكانهم غنم يساق الى المرعى ولغيرهم المعالف .

ما زلنا كالعشائر ، فلا يستشار إلا الزعيم ، ولا نحاول إرضاء أحد غيره ، مع أن عصر الزعامة ولى وراح ، ورئيس الطائفة لم يعد ينطق باسم الطائفة ... وكيف ينطق باسمها ، وهو لا يعرفها ، وهي لا تعرفه . ثم ماذا يشعر من لا يخالط رعيته ليعرف بؤسها وشقاءها . هو سعيد لأنه في نعيم مقيم ، الخير فائض وعلى هذا يقيس غيره .

لقد مضى زمان الطاعة العمياء ، وصار آخر فلاح ، في آخر مزرعة ، يشعر أن له كيانا مستقلا كفرد ، فلا يقضي عنه بالأمر إلا المفوض منه . ولأجل تحرير الفرد ، من عبودية المسيطرين عليه ، قد حارب زعماء الثورات الأحرار . فهل يرجع بنا الى الوراء ، حيث

تركنا قيودنا محطمة؟ قل لي بعد هذا ، لماذا أنتقد .  
قال والت ویتان : أتظن أنك تتعلم دروس الحياة  
من اولئك الذين امتدحوك ، وعاضدوك وحنوا  
عليك ، انك تتعلمها من اولئك الذين هاجموك وقسوا  
عليك؟

ان الناقد عامل لا يتقاضى أجراً غير السب والشتم ،  
وحسبه الله ، ونعم الوكيل ...

### معك الحق

الى السيد عبد الوهاب صهيون .  
سامحني اذا حذف ما خصصتني به من ثناء ،  
فهذه عادتي كي لا يصح بي القول السائر : ومادح نفسه  
يقريك السلام .

أما سؤالك : « هل أنا متعصب ان كرهت فرنسا  
بعد الذي كان منها ، أم أنتي أقول الواقع ... وهل من  
الشروط أن يحب المسيحي فرنسا ، مهما فعلت بنا ،  
وإلا فليس مسيحياً ... إنني لا أجد لتركيا من إسلامها  
شافعاً بعد مقاتلتها لنا قديماً وحديثاً ... أليس الأجدر



بنا أن نحب أنفسنا ووطننا ، مسلمنا ومسيحيّنا ، ونفقاً  
عيون الطامعين بنا... الخ .

الآن جاء دوري يا عبد الوهاب ، فهناك الجواب :  
إنك من القلمون ، ولو عرفت ما فعل البطررك بولس  
مسعد ، منذ قرن ، وهو مواطن لبناني ، ومن كسروان ،  
المقاطعة المارونية الصرف ، لرأيت أن ليس كل المسيحيين  
سواء . فهذا البطررك ، حين سأله السلطان عبد المجيد  
أن يتمنى ، كما كانوا يعبرون ، فلم يطلب من جلالته  
إلا إعفاء أهل القلمون من سوقهم الى ( السفر برلك )  
أي الحرب . وهكذا نجأ أهل القلمون من السوق الى  
ساحة القتال ليقاتلوا ، دون أرض ، لا ناقة لهم فيها  
ولا جمل .

والمطران البستاني ، حين سر كله رستم باشا ، ونفاه  
الى القدس ، قال كلمته المشهورة : نحن وفرنسا والدول  
المسيحية الأجنبية كالنار في زمن البرد . ان تقترب  
منها تحرقك ، وابتعد عنها تدفئك .

وحين انتدبت فرنسا على لبنان ، وصارت عندنا ،  
تذكروا كلمة البستاني ، حتى قال المطران مبارك :

كان الأخرى أن نظل مع فرنسا في عهد الخطبة ، أما هذا الزواج فلم يكن سعيداً ومباركاً .

فلا يضايقك جهّالنا ، فهؤلاء لا يعرفون السرائر .  
لقد ولّت أيام الغيرة الدينية وحلّت محلّها المصلحة .  
كانت المصلحة فيما مضى سرّية ، وصارت اليوم علنية ،  
فاللسان يجمع الناس على الأرض ويوحّدهم ، ومتى زرنا السماء ، ووجدنا يسوع لا يعرف العربية ، نفتش في الفردوس عن قس بن ساعدة ، فيكون ترجمانا لنا .

أنا أقول كذلك المفكر المصلح الأميركي ، وقد سبق ذكره : اذا قلت أن في الكون عشرين إلهاً ، أو قلت أن ليس هنالك إله ، هل ينزل هذا القول الإضرار بجاري ، أو يسلبه حقاً ، أو يكسر له ساقاً ؟ وهذا الفيلسوف يجعل للأجيال المتعاقبة حقاً في تغيير ما قررتّه الأجيال السابقة ، بأفعالها وبأقوالها ، فلنتشبث بهذا ، أنت وأنا وغيرنا ، ونمشي على خيرة الله .

كن المكارى واضرب كل حمار ، وإياك أن تجادل أحداً ، فالعمل مثقال ذرة ، خير من قناطير كلام مقنطرة . إن الزمان لا ينتظرنا حتى نمشي ، فلنسرع

معه اذا شئنا أن نلحق ركب الشعوب . والسلام عليك  
من المعجب بروحك الوثابة .  
حاشية : على ظرف مكتوبك ختم بريد صيدا ،  
وهو صادر عن القلمون ، فهل هناك قلمون غير التي  
عند طرايلس ؟ إنني أخاف وأحسب ألف حساب  
خوفاً من أن أكون كمن يتحدث الى ذاته ، وأن تكون  
حكاية البطرك مسعد جاءت في غير محلها .

## الانتخاب الرئاسي

بدأوا يعبثون جيوشهم لمعركة النيابة ، وهذه  
المعركة لها ما بعدها ، فالنواب العتيدون ينتخبون  
رئيس البلاد . ومن يرشحون أنفسهم لهذا المنصب الأعلى  
لا بد لهم من البذل ، وإلا فلا أمل لهم ولا رجاء . وإذا  
كان المرشح للرئاسة الاولى لا يكون إلا نائباً فلا بد له  
من المرور بهذا المطهر - مطهر النيابة - حتى يدخل  
النعم ، ويملك سعيداً ، وتعطيه الطوبى جميع الأجيال .  
ولا أدري لماذا تجري هذه الانتخابات ، بل لماذا  
تزيد عدد النواب ما دامت شعور رؤوس الوزراء  
محصاة ، ولا تسقط واحدة منها بدون إرادة أيكم ،  
كما قال المسيح لتلاميذه ...

للدستور في لبنان بطانة وظهرارة ، فهو ملبس على  
لوز ، ولكنه لوز مرّ . ظاهر الحكم دستوري ، أما  
باطنه فأرستقراطي استبدادي ، وكأنه يقول للحاكم :  
قل كلمتك وامش ، ولا تردّ على أحد . من ذا يعارض  
سيداً في عبده ...

ترى من يفكر بلبنان لذاته من الاحزاب ؟ انهم  
يقصدون الوصول الى الحكم ، أما الشعب الذي يحكمون  
باسمه ، فيبقى حيث هو ، وعلى ما هو . وإن قالت  
الاحزاب : هذا هدف الاحزاب في كل الدنيا ، قلنا لهم :  
ولكن هناك فرق ، هناك يهمهم الوصول لينهضوا  
بالوطن وتثري الأمة ، ونحن نفكر كيف نثري نحن .  
غيرنا يفكر كيف يشيد دولة ، عزيزة الجانب ، ونحن  
نفكر كيف نشيد ، في أرض الدولة ، بيتاً رفيع  
العماد ... كقصور ألف ليلة وليلة .

عقلية قديمة هي عقلية اللبناني ، انه يفكر بأسرته  
ثم بضيعته وعقاراته ، ثم بمنطقته وملته ، وقد بقينا  
فردنا نكتب في أوراقنا الرسمية : ماروني من عين كفاع ،

بلاد جبيل ، قضاء كسروان . وفي هذه الأيام ما زلنا نلمح تلك الآثار العتيقة فنقول مثلاً : بيروتي وجبلي . وراهبنا القديم كان ينتسب الى ضيعته ، ثم الى رهبانيته ، فيقال مثلاً : القس مرقص الكفاعي .

يقولون : انتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية ، ولا يد لشعب لبنان في انتخابه . الأمر موكول الى بضع عشرات من النواب ، وهم الذين ينتخبون الرئيس في جو من المساومات والتطبيقات . عندي انه ما دام الحاكم اسمه رئيس جمهورية ، فليتقدم الشعب كله الى انتخابه . إن بلداً تنتخب فيه المرأة ، المختار وعضو البلدية والنائب لا يجوز أن ينتخب فيه رئيس البلاد الأعلى أربعة وأربعون شخصاً . إن لبنان ليس حديث عهد بالانتخابات وقد مرَّ بها في جميع أطواره .

كانت المناصب تنتخب الأمير حتى سنة الستين ، ثم صارت القرية تنتخب شيخ الصلح ، وشيخ الصلح كان ينتخب عضو الإدارة ، ممثل الشعب . ثم أضيف الى شيوخ الصلح مندوبون ينتخبهم الشعب لينتخبوا

النواب . وبعده ، منذ عهد غير بعيد ، أمسى الانتخاب على درجة واحدة ، أي جمهورياً ، ثم انتهى الأمر الى ما نحن عليه الآن ، فصارت المرأة تنتخب ، وما حرم من حق الانتخاب إلا مطارين الموارنة بعد أن مارسوه خمسة عشر قرناً وأكثر . فأخر امرأة لبنانية ، حتى المعتوهة ، يحق لها أن تنتخب ، وأخبار هذه الطائفة مكفوفو الألسنة والأيدي ، يحنون رقابهم للنير ، ولم يقل أحد منهم ، كما قال داود : فلنلق عنا نيرهم .

فهذه مصر انتخبت رئيسها ، وهذه سوريا كذلك ، أما نحن فنرجع الى الوراء ، ينتخب عنا نواب نعرف كيف صاروا ، ولن خضعوا حتى سادوا ...

ومع هذه الحالة السوداء نسمي لبنانتنا ، بلد الإشعاع ، ونقول : نحن ، ونحن ، ( وما في الكون غير نحن ) ، نحن أبداعنا الحرف ، ونحن وزعنا المدنية جرايات على العالمين ... وجدنا قدموس ، قتل التثين ، وزرع أنيابه ، ففرخت علماً ومعرفة وحضارة ... نحن

بلد الكلمة ، نؤمن بقوتها ، فهي فاعلة ومنفعله ، ولا  
ينقصنا إلا أن نقول : إنها تجسدت وحلت فينا .

رويداً رويداً يا أصحابي ، إنكم ترجعون الى  
الوراء . فأنتم أول من وزع الارزاق في الشرق ، حين  
ثرتم على الاقطاعية ، منذ قرن ، والآن تعود الاقطاعية  
اليكم من باب آخر . يأتون من المغرب والشرق ،  
ويتكئون في مجالسكم ، وأنتم تطردون خارجاً ، ومع  
ذلك تغنون صباح مساء : كنا للوطن . ووطنكم  
مسكين لا يشعر أحد بوجوده ... ولو كان لهذا الشعب  
وطن لسأل عنه وغار عليه ، ولم يدعه للمغيرين نهياً  
مقسماً .

إننا أشبه حالة بما أشار به معاوية ، على ابنه يزيد ،  
كي يستب له أمر الخلافة . قال له : خذ أهل الشام  
بطانتك ، وأكرم أهل الحجاز ، وإذا سألك أهل العراق  
عزل والي ، كل يوم ، فاعزله لهم .

ونحن نقول للحكام عندنا : اعتنوا بموسم التفاح  
ولو بالحكي ، وانعشوا الاصطياف ، وعيدوا الامة بمشاريع



إنشائية ، تنفذ بعد نصف قرن ... او كقانون من أين لك هذا ؟ النافذ الى الأبد ، يجدد انتخابكم جميعاً ، ولا حاجة الى دم جديد ، ووجوه جديدة ، وإن كنا نحبها كما قال معاوية لابنه .

والآن ما زال قدأمانا سنتان ، وما دمنا قادمين على نواب أكثر عدداً ، وإني لأرجو أن يكون واحدهم بليون لا ألف ، فلنعدّل الدستور ، ونفتح باب الرئاسة على طول العمر ، فيحق ، لكل من يشاء ، أن يرشح نفسه ، ولكن على شرط أن يكون الانتخاب الرئاسي على درجة واحدة ، أي أن ينتخب كل لبناني ولبنانية ، الرئيس الأعلى .

### طيارة بلا مطار

ما أجمل هذا الاختراع ، وما أنفعه لنا في لبنان ! فنحن قوم ، ننتظر الاستقبالات ، والاصطفاف لها على جوانب الطرقات ، انتظار الصائم ، هلال العيد . ما نسيت أهل ضيعتي ، حين كانوا يحملون بواريدهم ، ويهبطون الى الساحل ، ليلاقوا الباشا ...

قرأت ان فخامة الرئيس قد اعترم أن يجعل سفره الى الحفلات ، التي تجعل تحت رعايته ، ويشرفها بحضوره ، في مثل تلك الطائفة ، حتى يرتاح من أزيز الزفزافات - الموقسيكلات - وأزيد أنا على ذلك : ومن تلك الزحمت ، ومن هز اليد الذي يخلع أمتن الزنود ...

لم يقل ، لطفاً منه ، من سماجة الذين يستقبلون وهم ليسوا في العير ولا في التنفير .

وإذا كان ذلك ، كذلك ، فما أهون إلغاء تلك المزعجات . إنها أهون من رد خاتم ثمين ، أهدي إليه ، بمناسبة قران ابنه دوري ، لأن الهدية لا ترد ... فيا صديقنا قبل الرئاسة : كش هؤلا - من دربك ، فإنهم يتفرجون على موكبك الضخم ، ولا تعلم ما يقولون في قلوبهم ، إنهم يكسرون الجرة خلفك . أما هم الذين استقبلوا غيرك ، وسيستقبلونك ما دمت واقفاً ، أما إذا قدمت فلا ترجو شيئاً من ذلك .

## قدسية القضاء

هذه المهالة الطوباوية ، التي تحف برأس القاضي اليوم ، لم تكن موجودة في ذلك الزمان . السلطان وحده كان مقدساً ، وغير مسؤول . أما اليوم ، فالمصمة لم تبق للبابا وحده ، فهي ، لكل قاض أيضاً . عليه أن يحكم ، وعليك أن تسدّ بوزك ، وكان الله في عونك .

ليس لك أن تناقش بعد لفظ الحكم النافذ ، فما كتب قد كتب . فما الحيلة ، إذن ، حتى تقول للقاضي : لقد ضللك الشهود ، وقد تهت في منطقة النفوذ ؟

لا أدري لماذا أفلس الحكم عندنا ! أنا مؤمن حتى اليقين ، بنزاهة قضاتنا ، وإذا عجزوا عن لفظ حكم عادل ، راحوا يؤجلون ، وينتظرون الوقت ، وهو فكّاك المشاكل . يوصونهم ويلحّون عليهم بإصدار أحكامهم ، والضمير يناديهم : لا تحكموا على المساكين لئلا يحكم عليكم قاضي القضاة الجبار ، حكماً أبدياً . لا تقبلوا الشفاعات لأنكم قادمون على من لا يشفع عنده إلا العمل الصالح .

إن من طبع الحاكمين عندنا أن يَطَّووا ما استطاعوا المطَّ ، ولذلك وضعوا قانوناً من أين لك هذا ؟ ساري المفعول ، حتى آخر الدهر ... بيننا وبين أيدي القضاة دعاوى من هذا النوع واضحة كالصبح ، ومع ذلك يضعون مثل هذا القانون ليلطوا خلفه ، ويؤجلون دعاوى محاسبيهم وأنصارهم .

أما كان أخرى ، بعد هذه المحاباة والمطامير ، أن يقال لمستغلي نفوذهم : من أين لكم هذا الاقدام القاضي ممثل الله على الأرض ، فلا تمدوا أيديكم الى قوسه . إنه أسمى من قوس قزح ، والشعب غير غافل عما تفعلون ، فاغمدوا سيف ديموكليس ، سيف تحريم مناقشة الأحكام ، لتلا تظهر الخمازي وتتبعث الروائح النتنة .

ليس في هذه الدنيا من هو معصوم من الخطأ ، فإذا كان عندكم حب لإصلاح الخطأ ، فنحن مستعدون أن ندلكم عليه .

## تظهير لا تطهير

هذا هو عملنا في لبنان . إذا لم يكن لك إلمام بفن التصوير الشمسي ، فاسأل أحد المصورين ماذا يفعل برسم ، غير واضح الخطوط . إنه يلجأ الى عقاير خاصة ، تجعل الرسم الغامض بيّناً ، وهكذا يتخذ الموقف بصورة باهتة .

كذلك هو عملنا في التطهير ، فإتنا نلجأ الى الحيل القانونية لردّ القذرين الى سراديبهم التي طارت شهرة لوصيتهم فيها .

إن سياستنا العليا في لبنان موضوعها : تفاح ، دورة استثنائية ، اصطيف ، تبرئة مجرمين ، مؤامرات حول كراسي الحكم ، توظيف من ينعمون بصفو خاطرنا .

سالت واحداً : كيف وصلت الى هذا الكرسي ،  
ومنو ضهرك !؟ فابتسم وسكت ، وكأنه لا يريد أن  
يبوح بالسر . أما أنا فما سكتَ ورحت استدرجه ،  
فقلت : ضهرك محافظ او مدير .

فقال : كبر .

فقلت : نائب . بطرك . مفتي .

فقال : كبر ولا تخف .

فكبرت وقلت : وزير ، رئيس وزارة .

فناس رأسه وقال : كبر ، وفخّم ، كبر كثيراً .

فقلت : لم يبقَ إلا رئيس الجمهورية ، والعهد

بصاحب الفخامة ، انه لا يفكر بهذه الصغائر .

فقال : ضهري علمي واستحقاقي .

فقلت : هذه اعجوبة يا أخي ، وأنا لا اؤمن

بالمعائب .

فقال : سماع يا سيدي ، لقد نضحت بزوفى الواسطة

المزدوجة ، فظهرت وابيضيت ، أكثر من الثلج ، كما قال

داود . ثم أين يجدون مثلي غنمة قرعاء ، لا تنطح ،

ورجلا ، يربط الحمار ، حيث يريد صاحبه !

## عدد النواب

ترى ، هل تكون زيادة عدد النواب غير زيادة  
عدد : ٤٤ - ٥٥ - ٨٨ - ١٢٠ .

هكذا يقولون . كل واحد يقطع حلاوة على قدر  
اضراسه ، فالطامحون أكثر من المهم على القلب . أما  
العلم ، فهو عند اثنين : واحد لا نراه ، وثان كنا نراه ،  
قبل ان استوت السفينة على الجودي ، وتوارت الشمس  
بالحجاب ...

وبعد ، فإذا تنفع الزيادة بل ما نفع الانتخاب ،  
ما زال أجراً ناخب يجيب من يزوره : امهلتنا حتى  
ترى اتجاه المالكين سعيدا ... وما زال ذلك ، كذلك ،  
فما حاجتنا الى الانتخاب ، وإنفاق أموال المكلف  
البناني ، وسفك الدماء !

لقد ماتت إقطاعية الامراء والمشايخ وفرخت على  
كعبها إقطاعية دستورية . أليس لكل نائب حصة في  
الميزانية ؟! ألا يتداخل النائب في الكبائر والصغائر في  
منطقته ؟ وإذا لم يستجب طلبه ، هدد الحاكم بتزع الثقة .

أما أراد تلميذي الطيب ، الجريء ، أميل البستاني ،  
أن يخفف من حدة هذه السيطرة ، ويجعل الحكم على  
مستوى عال ، فكان أن تدهور كجلود صخر حطه  
السيل من عل .

لم يكن غير مصيب ذلك النبي سمي هذا الاسلوب  
في الحكم ، لعبة دستورية . فهي لعبة وأي لعبة ، ومن  
الخير أن نجعل عددهم ألفاً ليصير عندنا اولبياد .

نسمع ان النواب اختلفوا ، فنقول : جاءت وجاء  
بها الله . ولا يمر سواد الليل حتى نسمع انهم كانوا  
يصطبحون في أحد المراتب ، او انهم يقتبسون في أحد  
البارات ، على نغم المثلث والمثاني ، واثناءات الغواني ،  
التي هي اخت رقصة البطن ، وتنتهي تلك الجلسة  
بالقبلات ، ويبقى الشعب بلا ظهر ولا بطن . وهل هو  
في الميزان لتكون له من الميزانية حصة الأسد

وأخيراً ، نقول بصراحة : ان زيادة عدد النواب  
تكثير لعدد الساسة ، وهذا موسم ، عسى أن يعوّض  
اللبنانيين ، عن سقوط سعر التفاح ، وانسداد باب  
التصدير ...



## الطائفية نسر لقمان

الى بديع صابر

في أساطير الأولين ، ان لقمان الحكيم ، عمر كبيراً ،  
وهناك من يزيد ويؤكد ، ان إيليا ما زال حياً حتى  
اليوم ، ينتظر مجيء ابن الانسان ... وما اكتفوا لمار  
الياس بذلك ، فاعدوا له مركبة نارية ، ذات حصانين ،  
لم يصفوا لونها ، فطار عليها واختفى خلف الغيوم ،  
تاركاً على الأرض تلميذه البشاع ، لينظر اليه كئيباً  
وكانه يقول له : خذني معك في هذه الشحطة ...

أما المقتصدون من الرواة فاكتفوا للقمان بطول  
العمر ، وأعدوا لذلك اسطورة طريفة ، فقالوا ، انه

قيل له ، انه سيعمر عمر سبعة أنسر . وقد لمح الى ذلك  
أبو تمام ، في معاتبته عياش بن لهيعة ، الذي شقَّ طريق  
المطل لكافور :

قصر بينك عمر مطلعك تحو لي  
حداً يعمر عمر سبعة أنسر

أما لقمان ، فحتى يحصل على أطول مدة من العمر ،  
فقد جاء بسبعة فروخ من النسور وأحاطها بعناية  
لا حدَّ لها . وكيف لا يفعل ، طالما ان حياته مربوطة  
بحياتها !

وبعد دهور ، ماتت الستة ، وبقي للقمان واحد ،  
اسمه لُبْد ، عمّر حتى ضجّ ، من طول عمره ، الأبد ،  
كما قال الشاعر .

أما لقمان ، وهو الحكيم ، فلم يسأم ولم يضج ، بل  
تمنى لو أن نسره الدهري يخلد ، كما خلد النبي الياس ،  
فالحياة لا تملّ . ولكن لُبْد ، له نفس ، فلفظها وأراح  
لقمان أخيراً ، من تكاليف الحياة ، ولن يسأمها كما سئمها  
زهير ...

وقبل أن ندع لُبْد احب أن أقول لك ، يا  
عزيزي بديع صابر ، ان لقمان هو واحد أربعة من  
المشاهير ، الذين قال فيهم شاعرنا العربي :

فصاحة سحبان ، وعفة يوسف  
وحكمة لقمان ، وزهد ابن مريم -  
إذا اجتمعت بالمرء والمرء مقلس  
ونادوا عليه لا يُباع بدرهم -

فهل تلوم الناس بعد على جمع المال وتتغضب عليهم  
لأن شعارهم : تعال يا حرام وروح يا حلال !

قد تقول : وما علاقة نسر لقمان بموضوعي الذي  
كتبت لك عنه ! فاسمع قليلا تعلم أن بينها كل العلاقة ،  
ولكني أنا فيما كتبت ألبد من لبْد ، وإنني أتضرع  
إليك وأسألك أن تسيرني هذه المرة ، فانت الذي جئت  
بالدب إلى كرمك ...

إن نسر لقمان مات بعد أطول الأعمار ، أما  
الطائفة فإنها على وشك ... وإذا لم نحضر ، أنا وأنت ،

دفنها ، فأحفادنا سيقومون بهذا الواجب ويكسبون  
الأجر العظيم الذي لا يفوتنا بعضه .

لقد أجلت لك وهالك التفصيل . إن الطائفيين ،  
وخصوصاً الذين يعيشون عليها ، يتمنون للعهد حياة  
أبدية ، لأن حياة لُبد هي الأكسير الذي يطوّل عمر  
عزتهم وجبروتهم . وإلا فإي طريق يسلكون حتى  
يحتلوا قصور العزة والمجد والكرامة . إن الطائفية هي  
الاسترداد الذي شققناه نحن قبل أن تفكر به الدول  
العظمى . من تراه يسأل عن أصحابنا بعد موت لُبد ؟  
وباسم من يتكلمون ؟ وأين يجدون الأيدي المكسورة  
حتى يشحنوا عليها !

فلولا الطائفية ، من ينحني أمامهم ، ويقبل أيديهم  
الطاهرة ، ويلتمس بركاتهم وصلواتهم ! ثم إذا ذهبت  
الطائفية الى حيث ألفت ... أفلا تلقى مناصبهم  
الإلهية ولا يبقى مدّع عام يطالب الناس بحق الله  
سبحانه وتعالى .

من كتابك يلوح لي أنك مثقف ، فلا بد إذن من

أن تكون قد قرأت حكاية الشيطان والكاهن ، التي  
كتبها جبران بقلمه ، وهي من أساطيرنا ، وهذه هي :  
أنهك الشيطان مرض عضال حتى ذبل قرناه وذنبه  
وجناحاه فارتمى على الطريق وهو يئن ، فرَّ به كاهن  
ولم يهمه أمره ، وأراد أن يتركه يموت على مهله ، فصاح  
به الشيطان : الى أين أنت ذاهب ! تعال اعتنِ بي  
وداويني ، فإذا متُّ أنا ، استغنى الناس عن خدماتك .  
أخال أنك لبيب ، يا بديع ، وقد فهمت المعنى .  
فالطائفة شيطان متظور فوق الأرض ، نراه أنت  
وأنا ، يستعين به عدو البشر الذي لم يره أحد ، ولعله  
متهم بريء .

لا تحاول أن تقنعني بلزومها وضرورتها ، وكيف  
أقنع وأنا قد رأيت وأرى كل الشر فيها ، فهي أم  
الفتن ومنبع البؤس . قد يكون لا غنى للناس عن  
التطاحن والتناحر لأن ذلك من طبيعتهم .

فليفعلوا ما شاؤوا ، فنحن لا نحاول استئصال الشر

من جميع القلوب ، فما دام في الدنيا منافع فلا بد من  
التخاصم والتدابيح .

لا تخبرني عن حرائق مصر وحلب والشام بل لا  
تذكرني بها ، فانا أقرأ الجرائد . إن ما حدث هنا  
وهناك وهناك يحدث مثله كل حين ، وهذا كله يزول  
متى قُضي على جذور الطائفية في نفوسنا . عند  
إخواننا ، الجهاد . وعندنا ، الاستشهاد . ومن من الفريقين  
قتل لأجل قداسة السماء !

وبعد ، فانا لا أتوجه في ما أكتب الى إقليم دون  
آخر ، فكلنا في الهوى سوا . وهذه الدعوة موجهة الى  
الجميع ، ومن له أذنان للسمع ، فليسمع .

يا غيرة الدين ! كانوا يستوحون الناس بها يوم  
كانت الأوطان ضيقة النطاق ، أما اليوم ، او بعد  
وقت قريب جداً ، فقد تصبح المسكوتة كلها وطناً  
واحداً ، ولا يهمّ البشر إلا الحياة بهدوء وطمأنينة في  
ظل الكفاف .

هل تظن ان رئيس الولايات المتحدة وملك

الجزيرة العربية قد دارت بينها أحاديث السماء ومن  
يرثها؟

أن رائحة النفط التي تملأ خياشيم الكون ، قد كانت  
بخورهم في هيكل البيت الأبيض .

أتظن ابن الرومي قد تحدث عن الامبراطورية  
العباسية حين قال :

ولي وطن آليت ألا أبيعهُ  
وألاً أرى غيري له الدهر مالكا

إنه يتحدث عن بيته الذي اغتصبته امرأة ، لا عن  
الوطن . لقد كبر الوطن مع الأيام ، ولكن عقول  
الطائفين لم تكبر ولن تكبر ، وخصوصاً الذين إذا مات  
( لُبد ) يقطع رزقهم ...

قال لي صاحب كان - رحمه الله - شاعراً كبيراً :  
تطلب مني أن أتكر للطائفية وأنا ربيها ! أما على  
أكتافها صعدت حتى بلغت كرسيّ العالي ؟ ربما كان  
شغل هذا المنصب غيري لولاها .

أرأيت إذن يا بديع ، أن الطائفية مطيئة من لا  
مركوب له ؟ ويؤلمني أن تظل الوظائف عندنا تعطى  
كما كانت تُعطى الجرايات في أيام الحرب الاولى . إن  
كلمة ( يا غيره الدين ) يجب أن تفتس وتحل محلها  
كلمة ( يا غيره الوطن ) . وإذا لم تصفُ النيات فليس  
لهذه البقعة حياة .

أخبرني أحد أنسابي العتاق ، وهو من رواد  
المهاجرين ، كيف هفا قلبه حين سمع واحداً يتكلم  
العربية عند وصوله الى البرازيل ، فارتمى عليه يقلبه  
ذات اليمين وذات الشمال ، ويقبله ويهتف : حبيبي !  
عيونني ! وهو لا حبيبه ولا عيونه ولكنه يتكلم لغته .  
لم يسأله عن دينه ولا عن طائفته ، فكل ما عناه ،  
تلك الكلمات التي نطق بها . عرف الغريب أن له  
مواطناً ينصره في الشدائد ، ويركن اليه إذا خطب عرا .

أنشقى على الأرض وندفع الضرائب لمن يزعم أنه  
يرشدنا الى السماء ؟ فلنسعد الآن ، وحدنا ستين جهنم .  
ولكن لن يكون لنا من جهنم نصيب إذا تحايينا ،



فالمحبة تغفر جميع الذنوب مهما كبرت وعظمت  
وكررت .

لقد أطلتُ معك الكلام ، فاعذرني لأن هذا  
الموضوع يملأ تلافيف دماغية كلها ، ولا أدري إذا كنت  
أعيش حتى أرى اسم الطائفية محذوقاً من تذاكر  
هويتنا .

أليس من المؤسف المخجل أننا لا نزال في لبنان  
نعبئ أوراقاً تقسم تلاميذنا طوائف ، كما كنا في عهد  
الانتداب ... إن تفريقنا طوائف هو علة العلل ،  
ويكفي أنه لا يرينا إلا وجوهاً لا تتغير . كان الوظائف  
لعبة دومنو ، الحجارة هي هي ، ولا يتغير إلا صفها .  
او انها ( الزهر ) في لعبة الطاولة إذا كانت الدائرة  
أضيق ، ومن طاف زهره ربح الدق ، وباعنا بالدشش ...

## الشعوب لا تقنى

الى ك. صليبا ، بيروت

أشكرك على ثنائك العاطر ... ولا أنشر كل رسالتك ولا بعضها ، ولكني اجاوبك ، أما قال جميل ابن معمر : لكل خطاب يا بشين ، جواب .

لا تتعجب من وثبة مصر الجبارة ، فتاريخ الأمة خيرة نهضتها ، ورجاء وثبتها ، والأصل عون ، كما يقول أبوك وجدك يا كامل .

أرأيت كيف تمشي الكهرباء في الأسلاك ؟ كذلك تمشي روح العبقرى المفرد في أمته الأصيلة ، وهذا هو جمال عبدالناصر . إن تاريخ الشعوب هو تاريخ فرد ،

فالمجموع لا يفكر ، ولكنه يمشي كما تعود ، متى دُعي .  
أما الفرد فهو الذي يشغل عقله ، والعقل خلّاق ، فلو  
لم يكن على رأس مصر هذا الدماغ الكبير ، ذو الإرادة  
القولاذية ، لنامت مصر تحت الضربة .

إن الشعب المصري ، على بذاذة سواده الأعظم ،  
شعب عريق أصيل ، وضع عباقرته الأوائل أول حجر  
في بنيان صرح المدنية . ومن يدريك أنه ليس في عروق  
من يسمونه ابن البلد ملكاً فرعونياً عربياً . إن الشعوب  
لا تفنى ولا تموت أبداً ، ولكنها تضحي بنفسها لتحيا  
هي أو ليحيا غيرها ، وهذه مهمة الحياة التي تجدد  
نفسها بإفناء جنس ما ، ليقوم جنس أصلح .

فيا عزيزي صليبا .

على الأمم ألا تأسف على أمجادها التي ذهبت . إنها  
لم تذهب ، بل هي باقية الجوهر ، فانية العرض ، وهذا  
ما يوضحه لنا المثل العامي القائل : عرق الأصل نزاز .  
أما الفناء والاندثار ، فأشبهه بتقطير الزهور  
والكحول . العاشيش تذهب ، والخلاصة تبقى .

والحضارات ليست من عمل جنس واحد ، او أمة واحدة . فالوحدة الحقيقية هي خلاصة الأجيال والدهور ، ولكل جيل فيها عمل حتى عاد واثود وطسم وجديس . وقد جاء في الآيات الكريمة : إن ينسكم قرح فقد مسَّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس . قد خلت في الأرض قبلك سنن ، فسيروا في الأرض ، فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين .

إن جبل الكذب قصير ، وإن طال ، والطمع ما نفع يوماً . فلا تقل : « من كان يظن أن مصر تتلقى هذه الضربات » . أنسيت يا صاحبي ، أن مصر تلقت ضربات التوراة السبع وظلت مصر ؟ والذي أوجد فيها هذه الفتوة العنيدة هو واحد ، والأمة يرفعها واحد ويحطمها واحد ، فلا حرمانا من واحد ، ولو في كل قرن .

كثيراً ما يسمى هذا الواحد خيالياً حين يطلع ، ولكن الشعلة الإلهية ، بل العقل الخلاق ، يتقد فيه فيخلق مدنية جديدة ، او يرفع شعباً الى المستوى الأعلى .

أما الذي يهمل عقله ويمشي على الهينة ، فهذا لا يصل  
لأن لا غاية له ولا هدف . فكما توارى بطل تقول :  
هل يقوم مثله بعد ؟

نعم يا سيدي ، لا بد من أن يقوم ، فالطبيعة  
الخصبة لا تهمل نفسها ، ولا تريد أن تفسى . وما نحن ،  
في قبضتها الجبارة ، إلا سهام ترمي بنا الأهداف ،  
فنصيب لأنه لا بد من البقاء .

دلّني مكتوبك على انك أديب مطالع ، فهل تذكر  
( الجرثومة ) التي ذكرها أبو تمام في بائيته المشهورة ؟  
ففي هذه الجرثومة ، يا عزيزي ، تكن الشرارة في الأمم  
العريقة ، وقد استيقظت في مصر بشخص عبد الناصر .  
فأعجب لجندي فاق دهاؤه دهاء الانكليز ، وطغت  
حماسة شعبه على حماسة الفرنسيين .

فمن لنا بمتنبي جديد يمجّد أعمال هذا البطل ، ويعجو  
ما قال المتنبي الخالد في هجو مصر ، فقد كتبت صفحة  
جديدة في تاريخ العالم ، وكان قلمها سيف عبد الناصر .  
ليت المتنبي يقوم من قبره فيرى ان مصر ليست

نائمة عن ثعالبيها ، وناطور مصر الأكبر لم يدعها تعود  
الى كرومها ثانية .

فأين شعراؤنا الذين يقولون الشعر كلما لاح لهم  
وجه جميل ! ألا يعجبهم وجه البطولة التي أطلت من  
نوافذ كل وجه مصري . لقد حان لنا أن نسمع شعر  
شاعر . فأين فلان وفلان وفلان ؟ ترى ألا يعجبنا  
الموضوع ! أنظّل حائمين على الحدود والسيقان نشتم  
بالحاح العطور المصطنعة ! إن الموضوع أجل مما  
نتصور ، وهذا الحصار لا يقل عن حصار طروادة شانا .

لا تخافوا يا أصحابي . فالموضوع يحرك الجماد ،  
فشرعوا أقلامكم ، وتذكروا شاعراً قال أحسن قصائده  
في مثل هذا الموضوع . إنه ابن هاني ، الذي سموه  
متني الغرب ، وكلكم تذكرون مطلع تلك القصيدة  
الرائعة :

فُتقت لكم ريح الجلال بعنبر  
وأمدكم فلق الصباح المسفر

وجنيتم ثم الوقائع يانعا  
بالنصر من ورق الحديد الأخضر

وعنا لأمر ماريشال الشرق جمال عبدالناصر ، أما  
حان أن يكون للشرق ماريشال ؟ فهذا هو ، ومن يمنح  
هذا اللقب غير الشعب !

تُرى ، ألا تقول الشعر إلا لنُعطى ؟ فهذا قد  
أعطى الشرق مجداً يمكّننا من القول : عندنا جمال  
عبد الناصر . لقد استحققت بطولته لقب المنقذ ،  
فامنحوه إياه ، ولكم الحق .

دافع المعتصم عن عمورية ، فقال له أبو تمام ما قال ،  
وقاتل سيف الدولة عن قلعة الحدث ، فقال له المتنبي :  
وتفتخر الدنيا بكم لا العواصم .

ففكروا أتم ماذا تقولون لهذا الفتى الأسمر ،  
شاعر مجدنا وعزتنا وكرامتنا .



الى السيد اميل فؤاد الخوري .

افتتحت رسالتك بهذه العبارة : « من مزارع عامل  
في حقله ، قابع في بيته ، ناعم في بؤسه ، الى ... السيد  
مارون عبود . »

الله درك من مزارع فصيح ، بليغ ، لا يلف ولا  
يدور ولا يثرثر . ففي كل عبارة من عباراتك معنى  
تكن تحته أشياء .

قلت انك مزارع ، ومن أنبل من المزارع ؟  
ألسنا جميعاً مزارعين يا صاحبي ، ألسنا كلنا ننتظر  
إقبال الموسم لنفرح ونتهلل !

أتذكر عنوان فيلسوف الفريكة أمين الريحاني :  
بزور للمزارعين ؟ لقد زرع كثيراً وقدم للناس بذاراً ،  
ولكنهم أكلوه فهانت الحبة في بطونهم ولم تتغذ بها  
عقولهم ...

تسألني بعد الثناء ، الذي أشكرك عليه ، ولا أتواضع  
تواضعاً كاذباً فاقول اني لا أستحقه . اني أستحقه ،



وحسي انه جاء من مزارع يعرف قيمة البذار ، فلا  
ياكل حبة يرجى أن تغلّ له مئة .

تقول لي : « ولكنني لا أدري لمن تكتب ، وعلى من  
تقرأ زبورك ؟ أئلهو ليلهو عن مصابه بحديث طري  
يخشخش آلامه .

أم لضرير يبصر بعينه ويعثر بعقله .

أم لحكومة تبقي المشاريع العمرانية عرضة للزعات  
الحزبية والأهواء السياسية ! تستغل المنافع الخاصة في  
الامور العامة ، وتضع موازنة الدولة تحت تصرف  
النواب يتصرفون بها كما يشاؤون ويحرمون منها من  
يكرهون ، ويخدمون بها من يحبون ويريدون .

أم لفئة تحول بين الحق وأهله ، دأبها جمع المال  
والإثراء ، ولم يعد عندها للفضيلة من وزن ، ولا للعدل  
من حرمة .

أم لتמידك سليم حيدر الذي يقول : كنت أنعم  
على فراش من حرير يوم كنت تلميذاً ، فأصبحت  
أقلب على فراش من قتاد يوم صرت أسير السياسة .

أم تكتب لتلفت مقاماً عالياً رفيعاً الى أخطاء  
ترتكب ويحجب وجهه عنها؟  
أنت تكتب لكل هؤلاء ولكنك تكتب لا لتلهو ،  
ولكنهم يقرأون ليتسلوا لا ليدركوا انك تكتب ناصحاً  
مثالاً .

أما أنا فاكتب اليك شاكراً ، على رجاء أن يهدي  
الله من تكتب اليهم لصلاح نفوسهم ولما فيه من صلاح  
الامة .

هذا بعض ما تحتوي رسالة مزارع جارة الوادي ،  
وكم أتمنى أن أراه لأقبل جبهته وأهزئ يداً خلقت  
للمحراث والقلم .

إننا نكتب يا سيد اميل ، لكل هؤلاء ، وكما تنتظر  
أنت انقضاء الشتاء وعواصفه ، انتظر أنا الساعة التي  
تلبس ثوباً غزلناه لها ، ونسجناه من خيوط قلوبنا ...  
أنا لا أقنط كما لا تقنط أنت ، وانتظر بصبر كما تنتظر  
والآتي قريب .

لا أقول لأمتي ما قاله فيلسوفنا الغزالي :

غزلت لهم غزلاً دقيقاً ولم أجد  
لغزلي نساُجاً فكسرت مغزلي

لا والله ، فلن أكسر المغزل ، ولا يضرني استخفاف  
من نكتب لهم ، فهؤلاء مثقفون ولكنهم يصيرون أميين  
لا يقرأون ما نكتب عندما يجلسون على كراسيهم  
الرفيعة العباد . إنهم في غمرة الوظيفة وحوهم حملة  
المباخر والفراشي . إنهم في سبات أعمق من سبات أيينا  
آدم حين أجرى له الله في مستشفى عدن عملية سحب  
الضلع ... أرأيت ان الله كان أول المبتسجين !؟

هل ألوم الزمان فأكون كما قال الإمام الشافعي :

نعيب زماننا والعيب فينا  
وما لزماننا عيب سوانا

فما دام لبنان كله منافع ، مثل زيت الغار ، فهيهات  
ان يطمئن شعبه الكادح . وما دمنا نقول ولا نفعل ،  
ونداجي ونصانع ونكذب ، وتتنكر لماضيينا ، فحري  
بنا ، لو أنصفنا ، أن نصف زماننا بقول الطغرائي :

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت  
مسافة الخلف بين القول والعمل  
تأمل يا أخي اميل ، أقوالنا وقس عليها أفعالنا ،  
ثم لا تنس أن الطغرائي قال لأمته بعد ما غادر كرسي  
الوزارتين . أما قبل أن يصل ، وحين وصل ، فلم يفكر  
بشيء من هذا .



## الى الاستاذ بشير الأعور

رئيس لجنة الادارة والعدلية البرلمانية

منذ عشرات السنين ، وهذا البلد حقل تجارب  
كأنه مزرعة ... ثارة يزداد عدد النواب ، وطوراً  
ينقص ، وفي حالتى الزيادة والنقصان ، نحن نحن ، لا  
زيادة ولا نقصان في ثروتنا الاجتماعية . فما زال الكثير  
من النواب لا يجيئون الى الجلسات إلا إذا كان لهم  
مأرب ، وكثيراً ما يظل النصاب مفقوداً ، فماذا توجهدينا  
الكثرة ؟ ألدفع النقوط وهم يرقصون !! أيتنزه النائب

على حساب المكلف ويعتدو مصالحنا وهو وكيلنا  
الماجور ! لا أقول أجيرنا كما قال أبو العلاء في أمراء  
عصره .

ان الاخلاص ليس في الكثرة ، وما زال الانتخاب  
يدور في حلقة مفرغة ، والأشخاص هم هم ، فماذا نرجو  
من مجلس تنتخبه ! فما زلنا نقول حزب فلان وحزب  
فلان ، نظل بعيدين عن الأهداف الإصلاحية ونظل  
وجهتنا غاياتنا ومصالحنا .

ان اصلاح الجهاز الحكومي لا ينفع ، فلو ببينا  
أرقى أشكال حكومات العالم ، وليس عندنا أشخاص  
يصلحون لهذا الشكل ، فالأمل قليل بفلاحنا . في أي  
دولة غير دولتنا يصغر الموظف عمره حتى يظل  
قابعا على كرسيه ؟ هل الوظيفة زوجة لا يوافقنا أن  
نظهر أمامها أننا كبارنا ، واننا نحبو الى الشيخوخة ؟  
في الدنيا يتنحى الموظف من عمله من تلقاء ذاته ،  
ويقول : مللت ، وأريد أن أستريح من هذه المتاعب .  
أما نحن فلا تتعب ، وذاك لأننا لا نعمل ، ونحضر  
ساعه نريد ، ونفتح بابنا في وجه أصحاب المصالح

ساعة نشاء . فكأنا في بيتنا غير مسؤولين . يكونون  
مزدحمين على بابنا المغلق ونحن نراعي القوانين الصحية  
في تناول فطورنا ... نطحن طعامنا طحناً .

ان اصلاح الحكومة وصلاحها لا يصلح أحداً ،  
فالوطن الصالح لا يكون إلا إذا كان هناك شعب  
صالح . والشعب الصالح الواعي هو الذي يصلح الفاسدين  
ويقصي المفسدين ويحطم كل ما هو غير صالح . فحاولتنا  
اصلاح الحكم والحكام تكون عقيمة اذا لم نهيء للوطن  
شعباً صالحاً وأفراداً عارفين . ان الشعب الجاهل أبله ،  
وهو دائماً مداح ومماليق ومصانع ، وهو أبداً مع الواقف .  
فن منا همه لبنان أكثر من بيته ؟ وأي فرق بين  
حالنا اليوم وبين الحالة في زمن الاقطاع ؟! ألا يفكر  
نوابنا بمن ينوبون عنهم فقط ، أي بمن ينتخبونهم ،  
وينظرون الى المواطن اللبناني الآخر نظرة من لا  
لا يعنيه أمره ؟ ولم سمعت من يقول له : نائبك فلان  
لا أنا .

حسن جداً أن يعنى النائب بمصلحة منطقته ولكن  
لا يجوز أن يتنكر لغيرها . واذا جاءه واحد لبناني

فلا يصح أن يقول له : رح الى نائبك . ان هذا الواحد يدفع لك معاشك مثل الذي تظن أنك تمثله ، ومتى أوجدنا هذه التفرقة ، صار علينا أن نجعل لكل دائرة ميزانية ، لها ضرائبها ، ولها منافعها كما أن لكل دار منافع ومرافق ...

كانوا فيما مضى يفرضون على كل قضاء مالا سموه مال الربيع المجيدي ، وهو مخصص للمنافع العامة . أما اليوم فالشعب كله يدفع بالسواء ضرائب غير مباشرة ، وأصحاب النفوذ يتناثشون ما يجمع ، يعملون لأنفسهم ويخصّون أخصاءهم ولا يفكرون بالمحرومين . وإذا كان هناك نائب ، ليس على الغرض ، قعد مكتوف اليدين ووضعنا العصي في دواليب سيارته ، فنضّر الجماعة حين نضّر هذا الفرد .

ناس الاوطان الاخرى يفكرون برؤوسهم وقلوبهم ويعملون مخلصين ، أما نحن فنفكر بأعيننا وجيوبنا ، وعلى قدر عدد أحيابنا نجعل عدد نوابنا . فما زالت ( النار المقدسة ) تتلاعب ألسنتها ، في موقد الانتخاب ، فهذه الطبخة لا يتغير لها لون وطعم . فتأمين حرية

الانتخاب وحرمة الناخب وصحة الانتخابات لا يكون  
إلا إذا تنحى ( الزناجر ) عن الضغط والصرّ ، والكرّ  
والفرّ ، لأن الشعب لا يفهم بالصالح غير ( غرضه ) ،  
وهو لا يفكر إلا بعقل فلان ، ويحشد له كل قواه ،  
وهكذا يصل الى النيابة من يريده فلان وفلان لا من  
يؤهله صلاحه .

ان الفرد عندنا ما زال مقصراً في هذا الميدان  
ولا يعرف قيمة نفسه . انه غير مثقف لا يعرف انه  
لا يعيش حراً إلا إذا أبرز من نفسه فرديته المتميزة  
التي لا يشاركه فيها إنسان ما ، وأنه يعيش عبداً إذا  
أهمل أمر إبراز شخصيته .

ما زلنا نجر قيود تربيتنا الاجتماعية الاولى ، وهي  
تربطنا بالاسرة والحزبية العمياء الضيقة ، فنمشي عمياناً  
متكلمين على من يقودنا لا يعنيانا أن نفكر ، فالأب  
أو الزعيم يفكر عنا . وكيف تصلح الانتخابات ما دمنا  
بهذه العقلية القاصرة عن إدراك كنه الشؤون . يقولون .  
مثلاً ، في أميركا : حزب كذا . ونقول نحن : حزب  
فلان ، وحزب فلان . وأي خير يرجى من فلان إذا



كان فلان . قال المسيح : ان من لا ينكر أباه وأمه لا يستحقني . هذا هو لسان حال الوطن .

هناك ، في أميركا يتولى الدعاة شرح صفات المرشح ومزاياه ، وعلمه وفلسفته السياسية ، ورأيه الخاص ونزاهته وتفكيره ، أما عندنا فننظر إما إلى غرضنا وغايتنا الشخصية ، وإما إلى زول المرشح وباعه وذراعه أو إلى ثرثرته وعياطه ... ان اولئك واثقون من أنفسهم ، وبمبارستهم هذه الحقوق تعودوا ألا يجيدوا عن الحطة المرسومة . لا يقنعهم إلا البرهان ، أما نحن فنمشي ولا نسأل إلى أين .

عندهم ينتخب الغائب في أقاصي الأرض ، وعندنا لا ينفع ألف شاهد عدل اذا كان في التذكرة خطأ بنقطة حرف . وقد حصل هذا فعلاً ، وكنا جمهوراً نشهد أن هذا الشخص ، حامل التذكرة ، هو الخوري بولس الحسيني ، ومع ذلك لم يسمح له بالاقتراع .

منذ دهور ولبنان يتقلب من يد هالك إلى يد مالك ، إلى قباض الأرواح . ومنذ أكثر من قرن ولبنان في قبضة بعض أسر معدودة يتوارثه أحفادهم

وأحفاد أحفادهم . تتراوح السيادة بين أفراد كأنها كرة  
لعبة القدم ، والصراع قائم حولها . حقاً إنها لعبة كرة  
قدم ، فكما لا يحق لغير الفريق المعين أن يتداولها ،  
كذلك لا يحق لغير هؤلاء أن يحملوا بالرتاسات المرموقة ،  
وهكذا أفلسنا لأننا لا نحاول أن نخرج من هذه الحلقة  
المفرغة ... فكان الذين يلون الأحكام حجارة داما  
يتلهم بها هذا الوطن في انتخابه .

والغريب أن بعضنا يتحدثون عن سmaschine الانتخاب ،  
وقد كانوا هم سmaschine ... يتحدثون عن الضغط على  
الناخبين ، وهم مكبس من الطراز الحديث ، يعتصر  
الماوية حتى من الخشب . يضحكني أن تنسى أنفسنا  
حين نتكلم أو نكتب .

يقول المثل : المطمورة تكسر السكة . فلماذا نجعل  
حياتنا مطامير أو طوامير ! ولماذا لا نقول لفلان ما  
يقوله الناس عنه حتى يستحي ولا يتصدر المجالس ويملا  
النوادي كذباً ونفاقاً . فلننشر ولا نطمرك كالمهررة ، ان  
ما تظمره القطط ضرره ضيق النطاق ، أما ما تظمره  
نحن فيضر بنا كجموع .

عندما صلب ابن الزبير وظل على عوده ثلاثة أيام  
معروضاً للنظارة مرّت أمه وقالت كلمتها المشهورة :  
أما حان لهذا الفارس أن يترجل ! وبلغت الكلمة من  
صلبه فأمر بإنزاله . والآن ، بعدما كثر المطّ واللتّ ،  
أما حان لهذا البلد أن يعرف على أي خازوق يجب  
أن يركب . ولكن شعبنا لن يركب بل يظل مركباً ...  
فإلى متى تظل الوظيفة عندنا للاستثمار لا لخدمة الوطن .  
فكلما ركب كبير جحشاً كبيراً من جحاش الوظائف  
اشترى العقارات ورفع أعمدة البناءات . فحكاية الوظائف  
عندنا كحكاية المرحومة ستي عن الرّصد ، فإذا ألهمت  
كلمة السر أخذت كنوزه .

أما رأيي في موضوع الانتخاب ، فقد قلت الكثير  
منه والآن فلنلخص :

لو جعلنا العدد متين ، والنار هي هي ، فلا رجاء  
لنا بالحصول على أكلة طيبة . إذا كان العدد قليلاً قد  
تستطاع محاولة جمع العدد اللازم لاكتمال النصاب ، أما  
متى كثروا فمن يجمعهم ؟ فخير لنا أن نكون صارمين

مع نواب الشعب لياكلوا رزقهم حلالاً زلالاً . فالذي يغيب لا يدفع له عن غيابه ، وإذا تغيب كذا جلسات تلغى نيابته .

ان النيابة أسهل رزقة عندنا ، فهي لا تحول دون عمل آخر ، ومع ذلك كثيرون من نوابنا يغيبون بلا مسوغ ويطالبون المأمور الصغير اذا غاب لمرض ولم يكن يخصصهم . وعندى أن أول شرط في المرشح يجب أن يكون قد أدى الضرائب والموجبات التي عليه للحكومة ، وأن يكون قد دفع أقساط القروض في حينها ، وأن يكون يحسن الدفاع عن حقوق الأمة جمعاء ، وأن يكون على الأقل متوسط الثقافة ، فنحن جمهورية مسقط رأس الحرف ! وبلد الاشعاع ... وأن ينظر في ثروته الطريفة من أين أتت ... وألا يكون من حملوا الشعب أحمالاً ثقيلة ليحطها عن كاهله . وألا يكون مشجوباً ولو بريء . وألا يكون ممن استغلوا النفوذ صندوقياً ، ومحلياً ، ومشاريعياً ، أي أن يكون نظيفاً شريفاً .

أما تحديد العدد والدائرة ، واتخاذ الضمانات لتأمين حرية الانتخاب ، فهذه ثانوية . فذينة منتخبة صالحة تغني عن ألف .

### مجلس الشيوخ

قد دعونا وندعو الى الانتخاب الرئاسي على درجة واحدة ، أي ان ينتخب الشعب بأجمعه ، رجالاً ونساء ، رئيس الجمهورية . وبهذا يخف الضغط الانتخابي النيابي لأن المعركة الكبرى سيساهم فيها الشعب بجميع طبقاته . أما مجلس الأعيان ، ولا أقول مجلس شيوخ ، ولا مأوى عجزة ، احتراماً لأناس يلمون بعضويته بعدما نضجوا ، وعلمتهم مدرسة الحياة دروساً عميقة . فإذا كان ولا بد من زيادة عدد أعضاء مجلس النواب فلا بأس بان يكون ثلث العدد مجلس أعيان ليسهر على مصالح الأمة ويساهم في خدمتها على مستوى عال . يقولون : ان وجود هذا المجلس يؤخر سير الأعمال ، ونحن نقول : وهل مجلس النواب . اكسبرس ! فأدرجه مدافن لقضايا كثيرة .

ان مجلس الأعيان لا غبار عليه ، ولكن الغبار كله  
يكون عليه إذا كان معيناً ، فمن يخاف المعركة  
الانتخابية فليبق بين جدران بيته لأن من لا ينتخب  
من الشعب لا يمثل الشعب ، ولا يحق له أن يتكلم إلا  
باسم الذي يعينه .

والكنيسة ، في فجر وجودها ، لم تر أصلح من  
الانتخاب فانتخبوا سبعة رجال لإدارة الشؤون  
وصلوا ووضعوا عليهم الأيدي . وعلى خطة الرسل  
جرت البيعة في انتخاب المتقدمين في الاخوة . سنة  
كنسية لم تحد عنها الكنيسة إلا مرة في الزمن القديم ،  
إذ أقام البابا قونون قسطنطين ، شماس كنيسة سيراكوز  
على كرسي انطاكية ، دون ان ينتخبه اكليروس هذه  
الكنيسة . ثم عرف انه رجل سيء السيرة ، محب  
للخصام ، فقبض عليه بأمر البابا والملك وأودع السجن ،  
ولهذا لم يحصه المؤرخون بين بطاركة انطاكية<sup>(١)</sup> .

---

(١) السمعاني ، المكتبة الشرقية . مج ١ ص ٥٠٢ .

وعلى المبايعة ، أي الانتخاب ، جرت الخلافة  
الاسلامية وظلت بخير هي والملة حتى كانت بدعة  
ولاية العهد . فالتعيين في كل حقل من الحقول البرلمانية  
مخالفة لروح الشارع ، وهي معرضة دائماً للخطأ  
والخطل .

ان الانتخاب - على علاقته - لم تتوصل الشعوب  
الى أفضل منه . فعليناً أن تنتخب ( أعياننا ) من  
الرجال الكاملين ، وأن نبعد عن هذا المجلس كل من في  
تاريخه نقطة سوداء فلا يكون بينهم إلا الفاضل .

ان لبنان مشهور بأكلة يسمونها ( كبة الحيلة )  
وبا التعيين إلا كبة حيلة . المعاش حيلة ، ومن احتال  
عاش ، هكذا تقول العوام . أما أن نلجأ الى التعيين ،  
فهذا افتئات على إرادة الشعب وحيلة لمن يريد أن  
يأتيه رزقه رغداً ، فيتمتع بالسلطان على الهيئة .  
الانتخاب هو أصح ما يعمل ولا يكون بعده لا قيل  
ولا قال .

ثم ان مجلس الأعيان هو الفرامل في سيارة المجلس

فلا تزلق ولا تنهور ولا تتحطم . فلنتخبه مع النواب  
لأن السياسة لا تسلم ولا تنجو بدونه .

نحن في بلد الكلمة ، وعسى أن يعير المسؤولون  
كلامنا أذناً صاغية ، وإتنا نشكر للاستاذ بشير الأعور  
لأنه أقام وزناً للشعب الذي استنابه ، فعرض قضية  
الانتخاب وزيادة عدد النواب على الرأي العام ، وعسى  
أن تكون لجنة الإدارة والعدلية التي يرأسها مخيرة لا  
مسيرة فلا يذهب التعب باطلا .

إذا لم نجدد بناء إنسانيتنا ، فعبثاً نبني القصور  
لإقامة العدل . فقد كانوا يعدلون في الخيام ، ولم تحل  
دون ذلك تفاهة البنيان . ان الدولة برجالها الصالحين  
لا بمعاقلها الحصينة وسجونها المؤشبة بالحديد المفولذ .



## تعديل الدستور العشائري

الى السيد الياس فرح .

وصلني مكتوبك الكريم ... وعليه طابع بيروت ،  
فأنا في جوابي لك كمن يخاطب الجو . فقد تكون الياس  
فرح ، وقد لا تكون ، وعلى كل الفرغ خير من الحزن .  
إن مكتوبك فيه ما فيه من تقاطع على الحروف ،  
ولكن الجرأة الادبية تعوزك كأكثر ناس هذا البلد ،  
يرون الشر ويسكتون عنه ما دام رأسه سالماً ، وما  
هكذا يا أخي الياس تُصلح الاوطان .

قلت : أخي ، وأنا أعني ما بيني وبينك في  
الاخوة . انني أنا لا أتكر بقناع ( البربارة ) لأشهد

المهزلة التي تمثل على مراسحنا ، وأنت تريد أن تكون  
مثلاً حقاً لا شخصاً حقيقياً . لقد تعبنا من هذا  
التمثيل ، ومن التصفيق لأبطال الرواية ... ومن أين  
يستقيم لنا الأمر إذا لم نصر عند الاستهجان !

وبعد ، فرسالتك أطول من ليل امرئ القيس ،  
ولولا ان صفحات الصياد تضيق عنها لنشرتها بحروفها ،  
ومع ذلك فقد استعنت بأيوب ... وقرأتها كلمة كلمة ،  
ولم أخرم منها حرفاً ، حتى انني حاولت ان أستوضح  
الكلمات التي حاولت انت طمر آثارها . انك تعلم من  
جوابي أنني قرأت هذا المجلد ...

تلومني لأنني لم أبد رأياً بمجلس الشيوخ ، وقد  
خيل إليّ من خلال أسطر دفاعك عن هذا المجلس ،  
أنك من الطامعين بكرسي فيه ، بل انك من الموعودين  
بذلك العرش لتكون في العبد في الدهر العتيد ...

نعم لا بد للبلاد من حكمة الشيوخ الى جانب  
حماسة الشباب ، فحكمة الشيوخ هي المقود الذي يخفف  
من شطط السيارة ، ولكن أليس أكثر من في الندوة  
شيوخاً حكماً يدينون بقولنا : حاكمك وربك . هؤلاء

ينتخبون ومع ذلك يقادون بخيط قطن ، وينتظرون  
غمزة .

عندما أُعيد الدستور العثماني في أول عهد عبد الحميد ،  
كان لبيروت مبعوث فيه - نائب - يصوت دائماً على  
أساس هذه الكلمة : أنا من رأي مولانا السلطان . أما  
خليل غانم ، مبعوث بيروت الثاني ، فلم يكن يؤمن  
بغير سلطان فكره ورأيه . ثم كان الحلّ ففرّ خليل  
الى باريس ، وفرّ مدحت باشا الى الحجاز ، حيث مات  
ولم يمت ذكره .

انني أخشى ان يكون جميع اعضاء مجلس شيوخنا  
العتيدين من رأي ( مولانا السلطان ) ، ويظل الشعب  
في المعصرة حتى يستقطر كل ما في زيتونه من زيت ...  
أنا - راجع مقالي - قلت انه اذا كان ولا بد من هذا  
فليكن المجلس منتخبا لا معيناً ، فالتعيين مؤامرة على  
إرادة الشعب وحيلة على الوصول من أقرب السبل  
وأهونها .

لا بأس من إيجاد مجلس شيوخ ، ومجلس شباب ،  
ومجلس عجائز ، وندوة أوانس وعوانس ، اذا كنا

قادرين على الدفع ، ونحن قادرون اذا قللنا من مطامعنا ،  
ومطامع محاسبينا وأنصارنا ، ووضعنا على الصناديق  
حراساً أمناء ساهرين ، فلا تشن عليها كل يوم غارة ...  
أما سمعت بسرقة أمانات قصر العدلية ؟ ليتك  
تعرف ما قال القرآن الكريم في الأمانة ، فترتعد فرائصك .  
إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين  
أن يحملنها وأشفقن منها . وهل جرأ الناس على سرقة  
الأمانة وغيرها إلا رخاوة الحكم ؟!

ولكن قبل أن نخلق مجالس جديدة ونكثر العدد  
يجب أن نؤمن النصاب ! فلنضع قانوناً يوجب على  
النائب حضور الجلسات - كما يفرضون على الطالب في  
بعض معاهد الحقوق في السنة الدراسية كذا وكذا  
ساعات - فإذا كان لا يحضر إلا الجلسة التي فيها مآرب  
أخرى ... يسقط حقه من المعاش الذي يقبضه في آخر  
الشهر . وأما ان نجرّم جرأً ونسحبهم من الغرف التي  
يقيلون فيها ، ليكتمل النصاب ، ولا تتعطل لغة الكلام  
فهذا امتهان لحقوق النيابة وسمو مقامها .

قد تقول : هذا هو نمط المجالس النيابية ، وأنا

أعجل لك الجواب : مع أننا عريقون في التمثيل النيابي  
ترانا مقصرين عن سوانا ، بل عن أسلافنا الذين كانوا  
في أواخر القرن التاسع عشر .

اقرأ مجلة ( أوراق لبنانية ) لصاحبها البحاثة ،  
المدقق اللبناني الكبير يوسف ابراهيم يزبك ، لترى كيف  
كان الاثنا عشر عضواً يقفون في وجه ممثل السلطان ،  
وكلمة السلطان كانت تفرّج ، ثم لا يسألون عما يكون .  
لقد ضاق فرنكو باشا المتصرف الثاني بمعارضة  
الشيخ اسعد بو صعب حتى صار يحمل الفرمان الشاهاني  
في جيبه ، ويخرجه من كيسه المقصب ، ويأمر بقراءته  
في الندوة ، وحتى اذا بلغ القارىء اسم فرنكو ، صاح  
المتصرف : اسعد صعي ، فهمت اني أنا متصرف جبل  
لبنان لا أنت ! فيجيب الشيخ أسعد بو صعب : ولكتني  
يا أفندينا أعرف أيضاً نظام جبل لبنان وحقوق  
شعبه .

ها قد وصلنا الى تعديل الدستور الذي تسألني  
رأبي فيه ، وكأنني أراك تغمز بعينك ظاناً أنك  
أخرجتني .

لا يا جنديّ المجهول ! اسمح لي أن أقول لك ، قبل  
الجواب بنعم : في النحو توجد علة ، مقام علتين ،  
فتمنع الاسم من الصرف . ومرض القلب ، علة تقوم  
مقام ألف علة . فدستورنا مريض بالقلب ، فلنعالجه  
بالتعديل . أنكون في عهد فخر الدين وغيره لبنانيين  
لا طائفيين ونعود الى صميم قلب الطائفية في هذا  
الزمان ! فإين حملة ( التطعيم ) للطائفية ؟ لققحوا  
الدستور ، وإلا فلا شفاء لمريضكم . لقد استحققت  
الحكومة شكر لبنان على إنقاذها إياه من الجذري ،  
فهل تتضافر السلطات الثلاث وتنقذه من طاعون  
الطائفية ؟

نعم نريد تعديل الدستور ، وخنق الطائفية التي  
تفرض علينا جميع الموظفين حتى المياومين منهم ...  
فمهما عملنا لتصحيح الانتخاب ، والطائفية والمادة ستة  
وستة مكررة موجودتان ، فلا رجاء ولا أمل .

يجب أن يعدل الدستور ، فما هو كالوصايا العشر  
مكتوب باصبع الرب ، وليس إنجيلا أو قرآنا . انه  
من عمل يد غريبة غريبة تعرف حاجاتنا ولكن هدفها

كان مصلحتها . كانوا يهددون رئيس الجمهورية ، إذا لم يخضع لمشيئتهم ، بأنه رئيس جمهورية يملك ولا يحكم . فهو رمز البلاد لا أكثر ، يذبل ما يقرر بتوقيعه ، ويلزم قصره منتظراً المقررات التي تأتيه . أما إذا اتقاد مستخزياً ، فيكون صاحب الحول والطول .

إن هذه الأدران في دستورنا هي وصمة في جبين لبنان الحر ، ولا خلاص لنا من هذه القيود إلا إذا عدّلتناه ، وحذفتنا الطائفية ، وجعلنا الانتخاب الرئاسي شعبياً . إذ ذلك يكون لنا دستور ديمقراطي ، ونفهم أننا لسنا في قبضة يد تقول لنا : شعور رؤوسكم محصاة ، ولا تسقط واحدة منها بدون إرادة أيكم ... أما إذا ظلّت الحالة على ما هي ، وشعور رؤوسنا محصاة ، فلا يصح أبداً ان ينتخب الرئيس غير الشعب ، نسواناً ورجالاً ، فتكون إذ ذاك خطيئتنا في رقبتنا . وكما سبقنا الشرق كله الى إعطاء المرأة حق الانتخاب وترشيح نفسها ، يجب ان نجعل الترشيح للرئاسة من حقوق الجميع !

يظهر لي ، يا أخي الياس ، أنك ماروني وتخاف

على حقوق الطائفة من الملل والشعوب ، فعمّ تخاف  
بعد ! ألم تقرأ في الصحف كلمة بطريرككم ؟ فهو يصرّح :  
انه بعد درس عميق اتضح لي ان الدينين واحد ، وقد  
قال من قبل : اذا رأيت متعصباً لطائفته فاصفوه ...  
قال لي مرة البطريرك الياس : اذا لم أذهب أنا الى  
الجامع ويأتي صاحبك مصطفى نجبا الى الكنيسة فلا  
يصير شيء مما تدعو اليه . فتسميتك ابنك محمد لا تقدم  
ولا تؤخر ولا تحل القضية .

فتشجع اذن يا أخي الياس ، فقد قضي الأمر الذي  
به تستفتيان ، فكم من دول توالت علينا وعشنا في  
عهدنا موفوري العيش ، وما كانت تلك الدول إلا  
إسلامية . المسلمون طيبون يا الياس ، ان دولة لبنان  
علمانية ، والشارع لا ينص على وجوب كينونة الرئيس  
الأعلى مسيحياً ، فلماذا لا نتحرر ! فلنفرض أنها قناة  
السويس . فقد أمت وما وقعت السماء على الأرض .

الدستور لم يكتب بأصبع الرب ، وهب أنه من  
شرايع الكنيسة ، أما عدلها بعد مرور بضعة عشر  
قرناً عليها ؟ أما كان جدي الخوري لا يقدر إلا على



ريق بطنه ، ومنذ سنتين حلوا الناموس فصار الكاهن  
يفطر ويقدّس ، ويتغذى ويقدس ، ويتعشى ويقدس ،  
ويسهر ويحضر حفلة كوكتيل ويقدس ، فهل دستورنا  
المكرم بهذه القداسة !؟ أم هل الطائفية التي ترفع أناساً  
على ظهر ناس هي أعظم قدسية !

يا الله ما أغفلنا ! أتمسك ساعة نشاء بالعرف ،  
ونترك الشرع ساعة يلاينا الترك ؟ ما زالت الدويلات ،  
مهما صغرت ، بآمن من الاعتداء على كيانها ، فلماذا لا  
نتزع القيود الصدئة من دستورنا !؟

أتكلم وكان في دستورنا مادة تفرض طائفية الرئاسة  
علينا ، مع انه لا شيء فيه من هذا . فلنتحرر . فلنكسب  
الزيت كسباً على دولاب الدولة ليدور ، فالصلاحيات التي  
انتهت الى رئاستنا لم تعد تتفق مع واقعنا ، وهي  
والطائفية أصل البلاء .

أقول لك هذا ولا أبالي ، وأقول اننا في حاجة الى  
الدقة العظيمة ، في جميع شؤوننا ، من الميزانية الى الأوقاف  
المتروكة تحت رحمة أفراد يعجز أذكى شيطان عن

إدراك ما يفعلون . والأمر كان أهون لو كان الاتفاق  
سائداً بينهم ، انهم كجميع البشر في خصام دائم ،  
يبغض بعضهم بعضاً ، ويكيد بعضهم للبعض الآخر .  
مرتا مرتا ! انت مهتمة بأمور كثيرة والمطلوب  
هو واحد ، وذلك المطلوب هو أن ترضي أهلنا ،  
ومحاسبتنا ، وأنصارنا ليلتفوا حولنا في الانتخابات الصغيرة  
الكبير ... ومتى كانت هذي هي الغاية من النيابة  
فحضورنا - عند اللزوم - أكثر من كاف .

خمسون عاماً وأكثر قضيتها أنا ، يا الياس ، أشهد  
معاركنا السياسية . فلا خلاص لنا ، ولا نغاشي الامم  
والشعوب ، إلا إذا جعلنا دولتنا علمانية فعلاً ، لا اسماً  
كما نحن اليوم . علمانية وطائفية على صعيد واحد !

شهدت دولة بني عثمان وسقوطها ، وانتداب الفرنسيين  
وزواله ، والحرب الاولى وجماعة لبنان فيها ، والحرب  
الثانية ، والثالثة لولا قليل ، وفي كل هذه السنين ،  
لم يسكت قلبي ولا لساني ، ولم أرَ في زمان ما ، مثلما  
رأيت في هذا الزمان ، من إثراء لا حد له . ألا نخجل  
حين نقرأ أن السر انطوني إيدن يعود بعد اعتزاله

الحكم الى التفتيش عن عمل في مجالس إدارة الشركات  
ليؤمن مصير حياته ! بينما نراهم عندنا يبنون قصوراً ،  
ويمتلكون المزارع . حقاً ان جماعتنا حكماء يحسبون  
حساب آخرتهم ، ثم فليكن بعد ذلك ما يكون ، فمن  
بعد حمارهم لا ينبت العشب . ولكي نكون منصفين ،  
فمن حق الحكام علينا ، أن نقر لهم بازدهار البلاد  
وتقدمها في أكثر الميادين .

ان كل هذا حسن ، والأحسن منه عدل ساعة قبل  
قيام الساعة ... وما سبب هذا التعسف واللامبالاة إلا  
اولئك الخداعون الكذّابون الذين يلتفون حول أولياء  
الامور فيغشونهم ولا يخلصون لهم النصح . فلنعديل  
دستورنا ، فمن يفكر بطائفته في هذا الزمان فهو  
قَبَلِيٌّ جاهليٌّ . ولكن ما الحيلة بمن لا يقرأون ، ولا  
يسمعون ما يقال لأن ليس لهم آذان ، وما النفع من  
الاذنين اذا كان الرجل بعيداً عن مرمى الكلمة ، أو  
هو يعرف ولا يريد أن يصلح نفسه .

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة  
أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

فحنانيكم أيها السادة ، فما كنتم تشكون منه أنتم في  
الأمس ها نحن نشكو منه اليوم . ان شعب لبنان واعٍ  
ولكنه غير مغامر في السياسة . هو يعرف الصالح ،  
ولكنه لا يجرؤ على التصريح بما عنده . يعرف النائب  
الأمثل لأنه عايش الانتخاب دهوراً .

فالمسيحي كل شؤونه انتخابية ، وإذا جرى غير  
ذلك ، وعين البطرك تعييناً ، فذلك جور وشنوذ ، ولا  
قاعدة بدون شواذ . والمسلم شعاره : والأمر شورى  
بينكم . أما قال بشار ، الشاعر الثائر ، للخليفة العباسي ،  
يوم كانت الرؤوس أرخص من اللقت والفجل :  
ولا تجعل الشورى عليك عضاة

فإن الخوافي قوة للقوادم

لقد انتخب لبناني ما اسعد بو صعب بعد عشرين  
سنة مرّت على وفاته ، ولما قالوا له : تنتخبه وهو ميت !  
فاجاب : ومن يقاوم المتصرف في مجلس الإدارة غيره .  
ألا يدلك هذا ، يا عزيزي الياس فرح ، على أن  
اللبناني يفكر تفكيراً صحيحاً إذا ترك على دينه . هذا  
من حيث سلامة الانتخاب ، ولكننا متى رأينا الذين

كانوا سمسرة انتخاب آخر مرة يتناسون ماضيهم ،  
ويهيّبون بالمنتخب أن يتحرر من القبض ، من تأثير  
الزعماء ، ومن ومن ، و يقيمون من أنفسهم مرشدين ،  
فكيف نرجو يقظة هذا الشعب !

في الانتخاب الأخير جاء أحد السمسرة يعرض على  
واحد من ضيعتنا مبلغاً وهو محتاج اليه للأكل والكسوة ،  
لقاء تصويته وتصويت أولاده ، فأجابه ذلك القروي  
بكل إباء : لا تغرك ثيابي ، فانا أبيع كل ما أملك إلا  
نفسي . فتح عينك ، وقل للذي تريد أن تشترينا له  
انه كان مثلنا ، وسنصير مثله اذا بقى الصيت الطيب .  
اذن لا تخف على اللبناني من شيء إلا الغرض ،  
ومثله يقول : صاحب الغرض أعمى . إننا نقول للذين  
يضعون قوانين تقطع الطريق على من يحولون دون  
حرية الناخب : الخوف منكم أتم أيها الوصوليون ،  
ارفعوا أيديكم عنا وما عليكم منا .

وماذا بعد يا عزيزي الياس ؟ نعم ، أما السؤال  
الأخير : وماذا ينفعك هذا الكلام ، وماذا ترجو ؟ فلو  
كنت ممن يرجون شيئاً غير الكرامة اللبنانية لطرت

اليك على جناح صاروخ سوفياتي لا على جناح الطير ،  
ووافيتك في الموعد المضروب الى المكان الذي عينته لي  
في رسالتك . ولكنني في عمري كله ما ساومت أحداً ،  
ولن أساوم عزرائيل اذا كان لي مناص من قبض روعي...  
فبلغ الذي استسفرك إليّ ، وقل له ما قاله السيد للكتابة  
والفريسيين : إذا أسكتم هؤلاء الصبيان الصغار نطقت  
الحجارة .

والسلام عليك ، ويا ليتني أعرفك لأحييك يداً بيد ،  
وأصافحك وجهاً لوجه ، وأقول لك كلاماً ( تحطه أذنك  
خرص ) كما يقول الموآل البغدادي ، فنحن في زمن صح  
فيه ما جاء في هذا الموآل أيضاً : اليوم طير الفصاحة  
والبلابل خرس ...

ولكن ( الردة ) الأخيرة من هذا الموآل أيضاً فيها  
كل التعزية للمتخلفين : الدهر دولاب والأيام قلاباً .  
فلنتظر والله مع الصابرين .

## على طريق الحياة

قلما نرضى بحقيقتنا فنحاول دائماً أن نلبس ذواتنا  
ثياباً فضفاضة يشعر كل من وقعت عينه علينا أنها  
ليست لنا . نجرّر أذيالها لنمجد بها في حين أنها لا  
تكسبنا غير الهزء والسخرية . يعجبنا رجل فنستعير  
منه مكرمة ، ولكن كل من يراها يعلم انها عارية .  
ما نحن إلا موكب يتدافع بالناكب على طريق  
الحياة ، يقلد بعضنا بعضاً . مشهد طريف ، والذي يتأمله  
يرى أطراف شريط سينائي متحرك ، والطرافة فيه  
أنك قلما ترى واحداً غير متكلف ، فلو فكر كل منا  
لعلم أن له حقيقة واحدة ليست لأحد سواه ، فعبثاً  
يتقمص غيرها .

فالأخلاق كالنار ، والصدور براكين تكظم ما فيها ،  
وإنما الى حين ، فكما تكن النار في الحجر الصلد ، وفي  
العود الأخضر واليابس على حدّ سواء ، ولا يبيديها إلا  
الاحتكاك ، كذلك أخلاق الرجال ، فلا بد من أن  
تكشف لنا عن وجهها في الوقت المناسب .

قد تكن النار في قلب الأرض مئات السنين ،  
ولكن لا بد أخيراً من الانفجار والانقلاب . فتدكّ  
الجبال الراسيات دكاً ، وتهدم القلاع والحصون والقصور  
والدور . وكذلك الماء ، فإنه إذا كان يجري مستتراً في  
شرايين بعض البقع ، فلا بد من أن يدلنا عليه ما ينبت  
من أعشاب على وجه التربة ، فتنبئنا أن هناك خزّاناً  
سينبثق اذا نفّس عنه ويجرف الأرض .

ان سجايا الانسان شبيهة بهذين العنصرين الأولين :  
الماء والنار ، فكل حركة من حركته تنمّ عليها أفعاله  
في غفلة منه وتشهد على طويّته ، واذا حاول سترها ،  
أو كتمانها ، فعقله الكامن ما وراء الحدود يلوح لنا بها  
من بعيد . رب كلمة أفلتت من عقابها ، فابدت لنا ما  
خفي واستتر من أخلاقنا ، فظهر للناس جلياً كالصور



على الشاشة البيضاء . ان العوام يعرفون هذا ويمثلون  
له بقولهم : اذا قلت للجوعان أربعة وثلاثة جاوبك  
سبعة أرغفة .

ومما يروى ، من هذا القبيل ، أن رئيس مجلس  
نيابي دخل الندوة ، وفيه رغبة ملحة للقاء صاحبة  
كان معها على موعد كاد أن يحين ، فبدلاً من أن يعطي  
الإشارة ويقول : ابتدأت الجلسة ، قرع الجرس بحدة  
وقال : انتهت الجلسة .

هكذا تفضحنا حركاتنا اللاشعورية ، فتزلق كلمات  
تفضحنا ونحن لا نحس ولا نشعر . فكما لا يحجب القفص  
عيوب الطائر الصغير ومحاسنه ، كذلك الصدر فإنه  
قفص القلب . أما النوافذ فهي في الرأس ، عقل يرى  
ولا يرى ، وعين تتمثل ، وفم يتكلم ، وكل حركة وكل  
كلمة تصدر منا تبوح بما عندنا من أسرار . فسجايانا ،  
على اختلاف ضروبها ، تبدو جلية ، ولو أرخينا عليها  
مدولاً أكثف من سدول ليل امرئ القيس .

فالمراثي اذا ركع وسجد وصلى في صحن المعبد  
بله ونهاره ، قارعاً صدره كالعجائز ، وفي يده مسبحة

أطول من جبل الجمال ، فلا بد من أن تبوح حركاته  
بما طبع عليه .

والمداجي الخبيث المكار ، مهبا رمى على الناس  
من كلمات معسولة وابتسامات مزورة ، ومهبا فتش  
عن عبارات حلوة ليعرب لك عن محبته وصدقه ووفائه  
وإخلاصه ، ومهبا نثر من درر الكلام السحري ، فإن  
تلك الغمامة التي تجلبب وجهه وتسربل جميع جوارحه ،  
لا بد من أن تكتسحها رياح الحق ، فتكذبه وتفشي  
أسراره وتفضح بنات صدره .

وذاك المتعجرف المتظاهر بالتواضع الرصين ، وان  
سبقك الى التحية ، وأبدع في أساليب الاحتفاء والاعتبار  
فاتحاً فمه شبرين ، راسماً من ذراعيه حلقة تطوق جبل  
صنين وهو ينحني احتراماً لك حتى يكاد يقبل الأرض  
بين يديك ، فإن حقيقته لا بد أن تظهر .

وذاك المطرق الرأس خشوعاً وتقوى ، والمدّعي  
الاعتصام بجبل العفة وطهارة الذيل ، لا بد من أن  
يفشي اختلاسه النظر كل ما عمل على إخفائه وأجهد  
نفسه في كتمانه .

أما حضرت دعوة حاول صاحبها أن يجمع بها كل ما في سوق بيروت من أطيب المأكولات وأشهى الحلوى ، وألذ المشروب ! كل ما في البيت مرتب نظيف ، مقاعد كأنها السرر التي يجلس عليها أهل الجنة متقابلين ، فتأكل عنده ، وتشرب ما يخلو لك ، حتى أنك لا تستطيع أن تشتهي شيئاً ، ومع ذلك تقول لأحد رفاقك وأنتما خارجان : أتعرف ماذا كان ينقصنا ؟ كانت تنقصنا حقيقة الرجل ، فقد كان متكلفاً ، وكل ما حاول إبداءه من طلاقة محيا كانت تغشاه غمامة غير منظورة .

لقد صدقت ، يا صاحبي ، كما صدق المتنبى الذي قال :

وللنفس أخلاق تدل على الفتى

أكان سخاء ، ما أتى أو تساخيا

فكل هذا الرياء لا يجدي صاحبه غير تعب ومشقة .  
وكما تحمل الرياح العطر ناشرة له ، هكذا تنشر طوية الانسان حركاته ، فهي تظهر مكنوناته ، وتبدي ما استتر من طباعه ، وكأنها لسان ناطق يذيع على رؤوس الملأ ما دقّ واختفى من أسراره .

فعبثاً يسعى المحب الذات ليراه الناس مخلصاً للجماعة ،  
وأن يروا فيه رجل تضحية وإحسان ، فالوعاء بما فيه  
ينضح ، ومن ادعى بما ليس فيه تجيء ساعة تكذبه  
فيها أفعاله . وأقلنا عقلاً من يظن أنه يكذب علينا  
وهو لا يكذب إلا على نفسه .

كان الأجدد به أن يهذبها ويروضها على مكارم  
الأخلاق ، فذاك خير له من إفساء الزمان عاملاً على  
التحلّي بأخلاق أفاضل الناس ، والفضل منه براء .

ان جهود الانسان ، مهما بذل منها ، لا تقوى على  
إخفاء الحقيقة ، ولا تستطيع قوى البشرية جمعاء على  
إطفاء نورها مهما كان ضئيلاً . فأولى لنا ثم أولى أن  
نعتصم بكل ما هو حق لأنه أنفع لنا وأجدى من  
القناطر المقتطرة من الرياء والكذب والنفاق ، وقد  
قال شاعرنا وما أصدق ما قال :

ثوب الرياء يشف عما تحته

فإذا اكتسيت به فإنك عار

فإذا ادعيت الشجاعة ، وأنت جبان ، يطير قلبك  
هلعاً وفزعاً عند أول تلويح وإيماء ، فلا بد من أن

تأتي ساعة يبين فيها جبنك ، والذي تحاول إخفائه عن  
الناس .

كان لنا ، في ذلك الزمان ، رفيق مدرسي لطيب  
له أن يحدثنا دائماً عن فعالة الجبارة في لقاء الحيات ،  
قلما نجت منه حيّة كما ادعى ، حتى خلنا أنه يقبض  
على حيّة موسى كما يقبض على فراشة . من يتمنى أن  
يلقى حيّة ! نحن ... كنا نتمنى أن نراها وصاحبنا  
معنا لنرى ما يكون منه . ظل رفيقنا ذاك لا يدع  
فرصة تمكنه من الابتهاج إلا انقض عليها وصفع آذاننا  
بقصصه . وكنا ذات يوم نتلقى درساً ، فمررتنا على  
بيت جرير :

لقد زعموا أن الفرزدق حيّة  
وما قتل الحيات من أحد قبلي  
فقال : فشر ، ماذا عمل جرير !؟  
فقلت له : جرير يتكلم عن عصره ، فربما كان  
مثلك قتال حيات .  
فشاع الرضا في وجهه وانبسطت أساريره بعدما  
تجمّدت .

وكان يوم الخميس فرحنا الى التنزه وتوغلنا في  
غابة ، وكان راعينا يصيح بنا في ذلك اليوم الحار :  
توقوا الحيات يا شباب .

وكان رفيقنا البطل يضحك ، وأخيراً قال للراعي :  
ما عليك يا معلمي ، أنا معهم فلا خوف عليهم ولو  
كانت حية بديع الزمان ...  
وأعجبت الاستاذ الراعي بديهته وإن لم يصدق  
قوله .

وشاءت الحقيقة أن تظهر ، فانسابت حية بين  
رجلي صاحبا ، فتزعزعت أركانها وقفز كالغزال  
المدعور . وكأنه تذكر ما كان يدعيه فتأسك ووقف  
قبالة الحية وتركها تمر بسلام ، فانسلت . فقلنا : ما بالك  
واقفاً ! دونك إياها .

فقال : كنت أفكر من أين أجيئها ، وكيف أقبض  
عليها .

فقلنا : أهي لعبة شطرنج ، وهل يكون تقتيل  
الحيات خطأ حربية !؟

فقال : أنسيتم أننا حفظنا أمس قول المتنبي : الرأي

قبل شجاعة الشجعان .

كثيرون هم المدعون فلو تأملتهم مثلي لرأيت صوراً  
مضحكة قلما تفوز بثلاثها على الشاشة وفي الحكايات التي  
ترويها لنا الكتب .

وآخر ما قرأته ، منذ حين ، أنه أجري في أميركا  
امتحان لوظائف بوليسية ، فتقدم لها كثيرون من الشبان  
والشجعان ، المقتولي السواعد ، وكان لسان حال كل  
واحد يقول للمتحن : أنا ، أنا . فنظر المشرف على ذلك  
الامتحان الى شاب منهم وسأله : وكيف شجاعتك  
أنت ؟

- القلب حاضر والزند حديد .

- وأنت مستعد للامتحان ؟

- لهذا جئت ، فافعل ما تريد .

فقال له : تها . كن مستعداً .

ثم غافله وأطلق على برنيطته رصاصة ، كما هي  
العادة المتبعة في مثل ذلك الامتحان ، فاخرقتها ولم  
تس رأسه بسوء . فتزعزعت أركان ذلك الشاب ، ولم  
يثبت لهذه التجربة ، فسقط على الأرض وعينه على

حاله ليرى أين استقر .

فضحك المتحن ، واقترب منه يربّت على كتفه  
قائلاً له : قم ، لا تخف ، انك سالم . هذي طريقتنا في  
امتحان الشجاعة . اختبرناك فوجدناك لا تصلح . خذ  
هذي خمسة دولارات ثمن البرنيطة .

فنهض الشاب ومدّ يده ليقبض وهو يقول  
للمتحن : كمل معروفك ، اعطني دولاراً آخر لأنظف  
بنطلوني وأكويه ...

ولو شئت أن أعرض على القارئ الناذج التي  
شاهدتها وقرأت أخبارها لما فرغت من قص حكاياتها ،  
فلكل ميدان رجالاً يخدعون أنفسهم ويحاولون أن  
يجعلوا من ذاتهم أبطالاً حقيقيين وليس هذا بمستطاع .  
ان الافتضاح ينتظرهم ولذلك يقولون عندنا :  
حبل الكذب قصير . وما أكثر الرجال الذين يصح فينا  
وفيهم قول الشاعر :

سكناه ونحسبه لجيناً  
فأبدى الكيرُ عن خبث الحديد



غرائب عجائب



## نساء اسرائيل والجندية

وقعت عيني على رسم نسوة يتهيان لإطلاق النار  
وتحت الصورة مكتوب ما يلي : ان اسرائيل هي البلد  
الوحيد في العالم الذي تؤدي فيه المرأة الخدمة العسكرية  
سنتين على قدم المساواة مع الرجل ، ثم تؤدي خدمة  
الرديف في كل سنة شهراً حتى سن ٣٤ .

فقال لي واحد ، كان يشاركني في مطالعة جريدة  
الحياة : رأيت ! ان نساءنا يؤدين هذه الخدمة في  
غرفة التواليت ؟

قلت : نعم ياسيدي ، وهناك يقفن وقفة استراتيجية  
أمام المرأة ، وخرطوشهن أصابع متعددة الألوان ،

ولكن الأمل بالله أن تتجند نساؤنا حين يتجند رجالنا ...  
يتجندن للحق لا للحيل والغدر ، كما يروي لنا كتاب  
اليهود المقدس . فتلك سارة ، يدفعها زوجها ، أبونا  
ابراهيم ، الى فراش فرعون ، فأنبا الله فرعون أن سارة  
هي زوجة ابراهيم لا اخته ، فردّها له ، وجرى حوار  
طريف بينه وبين ابراهيم الذي خلس بريشه ...  
وكان ابراهيم استطيب تلك الصفقة فثّل المأساة  
ثانية عند ابيالك ، ملك جرار ، فتداخل الله في القضية  
حالا ، وأعيدت سارة الى ابراهيم ، ومعها دوطة ضخمة ،  
من غنم وبقر وعبيد وأماء .

ثم دليّة ، وقصتها مشهورة . فهي التي غدرت  
بزوجها شمشون ونجّت قومها من بطشه وسلمتهم إياه  
ذليلا ...

واستين نجّت قومها في سبي بابل ، وقصتها مشهورة .  
وهناك واحدة اخرى يجهل الكثيرون قصتها وهي  
يهوديث ، احتالت هذه المرأة ، البارعة الجمال ، على  
اليفانا ، قائد جيش نبوخذنصر ، وجعلت نفسها طعماً  
لتفوز بنصرة اسرائيل ، فدخلت عليه وقطعت رأسه .

ولو عدت لك الأدوار التي مثلتها المرأة اليهودية  
في تاريخ اسرائيل لضايق المجال عنها . ولكنني أتعجب  
من هؤلاء اليهود كيف يطلبون من المرأة خدمة سنتين ،  
مع أن شريعتهم في التوراة تعفي العريس الجديد من  
الخدمة العسكرية سنتين لينصرف الى إمتاع زوجته ...  
وعلى كل نحن نشكر ربنا على أن نساءنا لا يخضن  
إلا الجبهات المكشوفة ، أما الصيد بالداموس فليس من  
شيم العرب .

فعلى نساءنا أن يحاربن معنا ، ولكن بغير سلاح  
البارود الأخرس ... فإذا جاز للرجل أن يقول : الحرب  
خدعة فلا يسوغ للمرأة أن تخدع نفسها ، ولا أن تاكل  
بثديها ... ومع احترامي للتوراة ، ككتاب مقدس ،  
أقول أن فيها مزالق خطيرة جداً ، كما أني أرى أنه  
لا يحسن بالمرأة أن تسفك دماً ولو دم عدو يهودي ،  
ففي هذا خطر على عاطفة الامومة وحنانها . أليس  
بجمال الخدمة الوطنية واسعاً ا فلنوجه المرأة الى ما  
يلائمه . فهناك خدمات كثيرة تستطيع أن تؤديها  
للوطن .

أما نساؤنا فليتهن يقتصدن في زيتتهن وهذا كاف ،  
فرجالنا عشرات الملايين .  
عندما أرادوا في مصر الفاطمية أن يعترف الخليفة  
بولاية شجرة الدر ، أجابهم ذاك الخليفة : اذا لم يكن  
عندكم رجل فاكتبوا الينا حتى نبعث اليكم .  
أغنانا الله عن تجنيد نساتنا وأهملنا أن نوحّد  
قلوب رجالنا ، وذلك أكثر من كاف .  
كل يهود العالم لا يبلغ عددهم قدر اقليم عربي ،  
فلا نطمع بالزيادة لثلا تقع في النقصان .

#### تطويل عمر النيابة

ان زيادة سنة لا تحرز ، ومن عادة نوابنا الأجاويد  
ان يضاعفوا المبلغ ، فلماذا قصّروا هذه المدة ! ألا  
يعرفون المثل : من يغير عادته تتما، سعادته ، وأنا أخشى  
عليهم أن يجرموا هذه النعمة .

حقاً انها مهزلة أن يزيد الواحد لنفسه من كيس  
غيره ، ومتى كانت قضية موظف ، لا يطلب إلا أن  
يشبع من الخبز والزيتون ، وأن يكتسي من أرخص

القماش ، يضيق صدر الميزانية ، ويصبح القانون مثل  
شريعة مادي وفارس .

الناس يعدّون الأيام ويطلبون وجوهاً جديدة ،  
وأنتم تريدون أن تبقوا في متاريسكم ! ألا تسألون  
بالضوضاء القائمة حولكم ! ولكن اذا كان الحل والربط  
في أيديكم فلماذا تحرمون أنفسكم ؟

زيدوا في عمركم الآن ، وبعد قليل يأتي دور غيركم ،  
فلا تحرمونا انفسكم ، فزيارتكم لا تمّل . وما دامت الميزانية  
لا حدود لها ، فلا تتركوا هذه النعمة تفلت من أيديكم .  
الدفر في أيديكم ، فاجعلوا ولايتكم أبدية كمشيخة الصلح  
في أيام التصرفية . أما لبنان فليس له أن يقول إلا  
ما قاله شهيد الجلجلة : اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي  
اقترعوا .

حقاً ان النيابة قرص عسل بشهده ، فهي كما يقول  
مثلنا : أكل ومرعى وقلة صنعه . ومن يستغرب بعد  
هذا أن تعد العدة للمعركة العتيدة ! ولماذا لا يستدين  
المرشح ليدفع النفقات وييرطل ، فهو قادر على الوفاء  
ان وصل . ثم أليس هو قادماً على معركة أكبر ، تتطاحن

ففيها الدول شرقية وغربية ؟ فشدوا حيلكم يا أصحابي  
وعلى الله الاتكال . واذا كان ما أذيع عنكم انها مزحة ،  
فالجواب عليها عند أبي نواس :

تضحكين لاهية والمحب ينتخب

أما اذا كانت جدآ فالجواب عند هذا الشاعر أيضا :

صار جدآ ما مزحت به

رب جدٍ جرّه اللعيبُ

يظهر أنها جس نبض ، اذا قدرتم فلا تقصروا ،  
زيدوا معاشكم ثاني مرة ، فالشعب بقرة حلوب لا تلبط  
ولا تنطح ، الشعب عاقل لا يهش ولا ينش ... رحم  
الله رجال عهد الامارة ، يوم كانت زيادة ربع قرش  
تهز الأرض بالطول والعرض .

كثرة الرؤوس

تعجب الجاحظ حين قرأ في كتاب ارسطو أنه  
قد ظهرت حية لها رأسان ، فراح يقلب الخبر على  
جميع وجوهه ، ولم يصدق الحكاية ، فسأل أعرابيا في



سوق البصرة ، فقال له ان ذلك صحيح . فقال له : من  
أي الرأسين تاكل ، فاجابه الأعرابي : انها تتغدى بفم  
وتتعشى بفم .

فقال الجاحظ : ومن أي جهة الرأسين تمشي ؟ فلم  
يعجز البدوي عن الجواب فقال : انها تتقلب كما يتقلب  
الصبيان على الرمل ، فتركه الجاحظ وهو يقول : انه  
أكذب البرية .

أجل ان كثرة الرؤوس على جسم واحد غير  
ممكنة ، وهي لا تؤدي الى عمل حاسم ، وهذه هي حالنا  
اليوم ، في بيوتنا وفي مجتمعاتنا ، فليس لنا رأس واحد  
يديرنا ، ولذلك نمشي كما قال ذلك الأعرابي للجاحظ  
متقلبين على الرمل ... يقول مثلنا : كثرة الطباخين  
تشيط الطعام ، فلماذا لا نختار طباحاً واحداً .

كان لرجل مسيحي بقرة يسرحها كل يوم ويقول  
لها : روحي انتِ اليوم برعاية القديس الفلاني ، وفي  
المسيحية ، لكل يوم ، عيد قديس ، فكانت البقرة تروح  
وترجع الى معلقها . الى أن كان يوم عيد جميع القديسين ،

فنزى صاحب البقرة الى القبو وقلبه ملآن فرحاً ،  
ففكّ رمن البقرة ، وقال لها : أنت اليوم بحراسة جميع  
القديسين . مع السلامة .

ولكن البقرة راحت وما رجعت .

فهمتم أم تشرح لكم ؟ اذا كانوا يقولون : بيت التنتين  
خرب من سنتين ، فما عسانا نقول نحن في البيت الذي  
فيه عشرة .

تقول ان الأجنبي مزقنا ، فلماذا نتركه يمد يده  
ويغمس لقمته في صحننا !

في أيام الصبا كانت لنا لعبة ، كنا ننقسم فيها  
فوجين ، ونغير على بعضنا ، وكل فريق يطلب الفوز  
طبعاً ، حتى اذا تفرقنا وانتهت الجولة الاولى صاح  
زعيم الفوج بصوته الجمهوري : يا شباب لثوا ريش ،  
فنتسابق جميعاً الى حيث هو ونوحّد جبهتنا ، فهل  
من يصيح بدولنا العربية لثوا ريش .

هذا أوان الشدّ فاشتدي زيم ، فلنتكاتف ، واذا  
تكاتفنا بلغنا المحجة واستلمنا الحجر .

## ستنا السيدة

قال لي واحد : رأيت كيف يفعلون ؟ لا يفرغ  
مركز حتى يملأوه بمن لهم من بنين وأقارب ومحاسيب  
وأنصار ، فكان لبنان لهم وحدهم .

فقلت له : ولماذا لا ترحم على الخطيئة وتقول مثله :

أطعنا رسول الله مذ كان بيننا

فيا ويلتي ما بال دين أبي بكر

أبورثها بكراً اذا مات بعده

وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

اسمع يا أخي ، ونحن النصارى نقول الثلاثة واحد ،  
وفي لبنان الألف واحد . لا تغرك الأسماء والألقاب ،  
فالمديريات وغير المديريات عندنا هي مثل قولنا : سيدة  
صيدنايا ، وسيدة العطايا ، وسيدة البوابة ، وسيدة  
حريصا ، وسيدة وسيدة ، الخ . أليست كل هذه السيدات  
سيدة واحدة ؟!

وهكذا في لبنان فكل هذه الأسماء كبيرة وصغيرة

مفعولها واحد فما لك ، ولكل هذه ، انذر الله اذا كان  
لك وصول اليه ، وإلا فعوضاً على جرحك وانتظر  
الشفاء .

قصد شيخ طبيباً يسأله دواءً يستطبّ به فقال له :  
أشكو قصوراً يا دكتور اذا طلعت درجاً .  
فقال له الحكيم : كم بلغت من العمر يا عم ؟  
فاجاب : خمسة وثمانين .

فقال الطبيب : العمر كله . هذا من الخمسة وثمانين .  
فقال : وأشكو ضعفاً في نظري .  
فاجابه : وهذي من الثمانين .

فقال : والوجع في ظهري ، ما سببه ؟  
فقال الطبيب : من الثمانين يا شيخ .  
فقال الشيخ : يظهر انك حمار في الطب .  
فقهره الطبيب وقال : وهذي أيضاً من الخمسة  
والثمانين .

فكل بلاياتا يا عزيزي من الطائفية . فضحك صاحبي  
وقال : وأنا لي طائفة .

فقلت له : ولكنك لست ابن الضيعة ولا ابن المنطقة  
ولا يحتاجون اليك في الانتخابات ، ففتش عن يحتاج  
اليك ، واركب كتفيه ، أو تصبر حتى يهونها الله  
علينا وعليك .

## أساليب بالية

لقد ارتقينا ، في سلم الحضارة ، درجات ، ولكن  
أساليبنا السياسية ما زالت كما كانت . ما زال مجتمعنا  
يساس بأسلوب المير بشير ، أولاده يلون الأحكام أولاً ،  
وثانياً ذووه الأذنون ثم الأبعدون ، ثم المريدون الذين  
يشدون ظهره ، في أوان الشد ، إما بماهم وإما برجالهم .  
وهكذا ظلّ السلطان ينتقل من يد الى يد ، من يد  
بشير المالطي الى بشير بو طحين . واليوم تغيرت  
الأسماء فقط .

كان الأمير بشير وأولاده مستولين على مقدرات  
الشعب اللبناني ، يتصرفون في الجبل تصرف المالك في  
عقاره ، ورجال الدين يرفعون أيديهم مباركين الآتي

باسم الرب لان شعارهم : لاسلطة إلا من الله . وياويل  
الشعب متى اتفقت السلطان المدنية والدينية ، فلا  
ترى في تلك الساعة أثراً للكفاءات .

كان عدد الموظفين في تلك الأيام مقنناً ، أما اليوم  
فينخشى أن تأتي ساعة نصبح جميعنا موظفين . فكم من  
بلدة وقرية صار معظم أهلها على الكراسي ، وقد  
نستطيع أن نسمي هذا الزمان زمان الأخوة ، والأسر ،  
والمخاتير ، وسماسرة الانتخابات . ومن يلوم الشباب اذا  
قاموا وقعدوا وثاروا حين يرون من هم فوقهم دونهم  
كفاءة وأقل منهم جدارة .

ما أوجه هذه الكلمة التي قالها رئيس جمهورية  
أندونيسيا : اذا كنت أعيش عيشة الفاقة ، وإذا كنت  
قد نبذت كل أسباب الراحة ، وأبعدت عني أصدقائي  
وأنسبائي ، فذلك لاعتقادي أن رئاسة الشعوب ما هي  
منصب ولا تجارة ، بل هي خدمة وتضحية .

فهل يذكر المسؤولون هذا الكلام ؟ هل يفكرون  
بالشعب ويحسنوا توزيع المنافع فلا يكون لهم ولأنصارهم

وللائذين بهم كل الجزور ، فياكلون لحمه ويمصصون  
عظمه .

ظلت قضية زيادة معاشات الموظفين الصغار ، رهن  
البحث ، ولا تزال قيد الدرس ، لأن الميزانية لا تتسع  
لهم مع انهم صغار ... لا يسمعون من الجالسين على  
الكراسي إلا ( تكرم عيونكم ) سنرى الميزانية .. وكيف  
تتسع الميزانية لهؤلاء اذا كانت موظف كبير يتقاضى  
شهرياً كما يلي :

|      |                                       |
|------|---------------------------------------|
| ١٤٠٠ | ليرة من احدى الوزارات .               |
| ١٢٠٠ | من احدى اللجان التخمينية .            |
| ٢٤٠٠ | من مصرف سوريا ولبنان .                |
| ١٨٠٠ | اكراميات عن تنظيم الموازنة وتحضيرها . |
| ٢٤٠٠ | من ادارة الهاتف .                     |
| ٩٢٠٠ | ليرة المجموع شهرياً .                 |

يا بارك الله ! هذه هي العدالة الاجتماعية ، وعيشوا  
يا أهل لبنان . والله لا أعرف من هو هذا الرجل ولا  
يهمني أن أعرف . قرأت هذا في الصحف ، وما زلت



أنتظر ما سيكون ، بعد النظر في امر هذه التعويضات  
الجبارة . وهل يكول التعويض في غير لبناتنا أضعاف  
أضعاف المعاش الأساسي .

هذا هو الوجدان السياسي الذي تدار به الشعوب ،  
أيشتهي موظف لبيب لقمة الخبز ولا يجدها إلا بالكد ،  
بينما يغرق غيره لأذنيه ويعوم في بحر من الجرايات .  
كلما داويت جرحاً سال جرح . النواطير مشغولون  
بسياسة المنطقة ، بوضع مخطط الانتخابات وتأمين الغد  
لمن يرتعون بظلمهم .

ان زيادة ضئيلة لموظفين مظلومين تقتضي الدرس  
أكثر من عام ، وكل نائب يقطع حلاوة على قدّ اضراسه ،  
والمساكين المحرومون ينامون على الريق ...

منذ أعوام ، في جلسة واحدة ، قرر أعضاء المجلس  
النيابي بالاجماع زيادة معاشهم مئة بالمئة ، وقد قلنا  
لأحد المعارضين المنادين بالإصلاح : أهذه السرعة توافق  
وأنت المرجسى ! فاجاب : أتريد أن أعيش عيش المقل ،  
وغيري ينعم بميزانية الدولة !

## ثلاثة أيتام

في لبنان ثلاثة أيتام بؤساء مساكين : الحق العام ،  
والميزانية ، والأوقاف .

أوجد المشرع الحق العام محافظة على طمأنينة  
المجتمع وسلامته من الفوضى . ومن اسمه نعرف انه  
حق عام لا يجوز أن يمس . أما عندنا ، فاهون مصيبة ،  
هي أن تقع بين أنياب الحق العام ، اذا كان لك منقذ .  
فالحق العام أوجده المشرع ، في الدول ليصون  
السلم ويحسم النزاع ، ولذلك أقاموا له وكيلًا ، حتى اذا  
ما ضاع حق ، ولم يكن وراءه طالب ، قام ذلك الوكيل  
بالتفتيش عنه بلا هوادة ، أما عندنا فنعمل بالمثل القائل :  
الفاخوري يدير أذن الجرة كما يشاء ، ولا يقول له أحد

ما أحل الكحل في عينيك ، ولهذا كثرت جرائم  
السرقات والاختلاسات والتزويرات والجنايات ، وسبب  
ذلك أن الذي له واسطة ، وظهره قوي ، لا يفوز منه  
الحق العام بطائل .

هذه كلمة جملة نقولها واتنا الى التفصيل عائدون  
بعد اتقضاء المشهد الأخير من هذه المأساة الفاجعة ،  
وسنسمي وسطاء الخير بأسمائهم ، وان كان الكلام لا  
ينفع لأننا نخاطب طرشان ، ولكن السكوت عن هضم  
الحقوق جريمة .

اننا نستصرخ ضمائر مصقعة ، وقلوباً مجلدة ،  
لأن شعارنا بعد هذا الانحطاط الوجداني : الحكي لا  
يرخص بضاعة . ولكن الحقوق تصرخ نحو أصحابها  
وان لم تجد من يسمع . فلو كان ( للجوارير ) وجدان  
لثارت وتظاهرت في الشوارع . فقد ضاقت بالفضائح  
القدرية ، وانبعثت منها روائح ، دونها قاذورات البواليع  
الغاصة بالنتانة .

أجل لو عقلت ( الجوارير ) لمئات الدنيا صياحاً  
وأزعجت لبنان ، لأننا لا نعطي الحق العام ربع شعرة

من ذنب الجمل ، والمثل يتحدث عن أذن الجمل في  
المآزق الخطيرة .

ان الجوارير ستثور وتكون ثورتها عظيمة ، فلا  
خفي إلا سيظهر ولا مكتوم إلا سيعلم ويعلن ، والآتي  
قريب . ولا يكون ذلك إلا عندما يطفح الكيل ،  
فلنحسب حساب ثورة الجوارير ويقظة الشعب .

فلو حصلت السرقات الملايين التي تمتها أحكام  
الحق العام لكانت الناس في نعيم ، وما احتاجت الدولة  
الى تسوية المأمورين المظلومين . ترى ألا تقول لهم  
هذه الأحكام الغريبة ، العجيبة : زيدوا لأنفسكم ، أي  
أسرقوا ، وانتظروا البراءة بعد حين اذا افتضحتم أو  
اعتزتم ، فعند البهلوان دواء لكل داء ...

أما اليتيم الثاني ، فهو الميزانية ، التي يصح فيها  
قول المسيح : اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا .  
كنا نقول : هنيئاً لمن له مرقد عنزة في لبنان ، واليوم  
يصح لبعض أسر ، ولكل لبناني منظور أن يقول :  
هنيئاً لمن له مغرز ابرة في الميزانية . اتنا لا تنكر أن  
في البلاد مشاريع عمرانية ، وان الجبال تزنت

بالطرق ، والأرض العطشى شرب بعضها ، وسيشرب  
البعض الباقي ، وان المعاول تغني في كواهل القمم ،  
وتشق أكباد السهول ، ولكننا لو سهرنا على كل ما  
ينفق ، ووضعنا القرش موضعه لكان لبنان جنة الله  
في أرضه . لقد انفتح عندنا بابان في الشهر الماضي دونها  
باب جهنم : الحكم على سارق مزور ، وإعلامنا كيف  
يحتالون عندنا على التهام الميزانية باسم التعويضات  
والاعانات ، وكلاهما وصمة عار في جبين دولتنا الناشئة .

كانوا في العهد التركي يعزلون شيخ الصلح المنتخب  
إذا ثبت أنه طمع بعشرين بارة ، أي نصف قرش ، من  
مال المكلف النبي يجبي من الفلاح ، ويطرده ذلك الشيخ  
مؤبداً ، أما في هذه الأيام فإنهم يتلعون الصناديق  
الحديدية ويهضمونها ثم يعودون ليفتشوا عن غيرها ...

ذكر المرحوم محمد كرد علي في مذكراته أن لبنانياً  
محكوماً بجريمة سرقة وصل الى الوزارة في لبنان ،  
فلو دققنا لرأينا نماذج شتى من هؤلاء يتربعون على  
الكراسي .

قرأت مرة أن أحد المرشحين للنيابة جعل شعاره  
المكنسة ، فكان ذلك أكبر دعاية له عند الناخبين وفاز .  
فهل من مرشح عندنا يتخذ هذا الشعار ! إن مكائس  
هذه الأيام لا تتعب ولا تتعب لأن الكهرباء تدبرها ...  
فهل من يسلطها على مال الميزانية السائب فنرى أن  
نصفه ينفق في غير محله .

ان الميزانية عندنا يصح فيها قول المثل : بقر الدير  
ورزق الدير ... فكانها ملك يمين من يُولّى عليها  
لأجل صيانتها فيكون راعيها حرامياً .

أما اليتيم الثالث ، وهو أشقى الثلاثة ، فهي الأوقاف  
التي ذابت بين أيدي القيمين عليها ، وإذا كانت الميزانية  
تطير من باب شرقي فالأوقاف طارت من الجهات  
الست . فكل مولى عليها ، إلا نفرأ قليلاً من البقية  
الباقية من أصحاب الضائر الحية ، يبيع ، يرهن ،  
وينفق بلا حساب . وسرية حساب الأوقاف عندنا ، نحن  
أتباع رومية ، مثل سرية المصارف ، فالولي مقدس غير  
مسؤول ، وقلما يخرج رئيس أبرشية ورئيس كرسي  
أو رئيس دير دون أن يبيع أحسن عقار ، ويستدين

المبالغ الطائلة ، أو ينفق ما ادخره الولي السابق  
ليتفرعن ويتبغدد .

كان الوقف للفقراء فصار للأغنياء ، وكان لعمل البر  
والاحسان فصار للأهل والجيران ... وكان للتقشف  
فصار للبذخ والتنعم ، وأصحاب هذا الحق لا يصرخون .  
أعرف ديورة وكراسي باعت الكثير مما تملك ،  
ولماذا ؟ لا أدري ولا النجم يدري . يكون في الدير  
بضعة أفراد ، وهو يملك قرية ، أو قرى يعيش في غلتها  
مئات الشركاء وعبائهم ، بينما الأفراد ، وهم جمع قلة ،  
لا تكفيهم حصتهم من تلك الغلال وهي النصف .  
وهكذا نطل نرى الدير زازحاً تحت أثقال الديون ولا  
بد في النهاية من البيع .

في ذلك الزمان جاء ديورتنا موفد روماني ليدرس  
عن قرب الحياة الرهبانية عندنا ، فرحّب به ، الرئيس  
العام وجمهوره ، وبعد نصف ساعة قرع جرس صلاة  
المساء ، فقال الرئيس العام للزائر الرسولي : تفضل .  
فنهض ومشى وهو يظن أنه مدعو الى العشاء . فإذا  
به يدخل الكنيسة ، ودامت الصلاة ساعة زمان . ثم

هوَّنها الله وانتهت فذهبوا الى المائدة ، فجلس ، وقدمت له طبخة الديورة التقليدية في ذلك الزمان ( المخلوطة ) ومعها الخبز اليابس ، فانتظر المسكين كيف يأكل الرهبان أرغفتهم التي تصلح دفوقاً ، فطحنوها وفتتوها ، واستلوا الملاعق ، فاضطر أن يجاريهم ولكنه قصر عنهم في ذلك الميدان ، فقام غير شعبان . انتظر الفرج . فعادوا به الى الصلاة ، ولكنها كانت نكرة ، ثم سعدوا الى القاعة ، وما استراحوا قليلاً حتى قرع ناقوس صلاة الستار ، فدعي حضرته الى النهوض ومشى الى الصلاة يجرف نفسه جراً . وانتهت المعركة الصارخة فقرع جرس النوم ونام ، وبعد ثلاث ساعات قرع بابه فافاق ، وبشَّره الرئيس بالقيام الى صلاة الليل فلبى مكرهاً . وصلاة الليل طويلة أربع ( قومات ) فانتهد بعد جهد طويل وما نام ساعتين ثلاثة حتى قرع جرس صلاة الصبح ، فطار عقله عندما قرع بابه ، ثم جاء دور القداس ثم الزياح ، فصلاة النهار ، فلم يستطع الصبر على الصلاة وخشونة الأكل ، فقال للرئيس العام :  
أهدا هو اسلوب عيشتكم !



فأجابته : نحن لا نأكل اللحم ولا نلبس القماش  
الناعم ، نحن ، يا صاحب النياقة ، زهاد لا عمل لنا إلا  
تأدية واجبنا والسهر على أبناء رعيتنا ، فحيث توجد  
قرية بلا كاهن نذهب إليها ونعود الى مقرنا لننام  
في ديرنا .

– وأنا ماذا جئت أفحص ، ان طرقكم لا تفحص ،  
وهنيئاً لمن يقدر أن يعيش عيشتكم .  
فقال الرئيس : قد يكون ضايقتك أكلنا الخشن .  
غداً نذبح لك ديكاً ، وتقلي لك البيض ، ونسقيك  
الخمير المعتقة .

فقال الزائر : لا يضح أن آكل على مائدتكم غير  
ما تأكلون ، ولكني سأقصر أيامي عنديكم . قل لي دخلكم  
من أين ؟

– من الارض يا صاحب النياقة ، فتحن نساك  
عمال ، نغرس ونفلق ، ونزرع ونحصد . الراهب اللبناني  
فلاح قانوني ، والشعب فلاح علماني ، الدير ، بدعائك  
بألف خير .

– وهل يفيض عنكم شيء .

- الكثير ، والعقارات في ازدياد مستمر .

- إذن ماذا أقول لرومية ؟

- خبّر عما رأيت ، فهذه حقيقتنا . ولكنني أحس أن عدوى الترف تتسرب إلينا شيئاً فشيئاً ، فصلوا لأجلنا حتى نحافظ على عاداتنا وتقاليدنا وأموال الفقراء التي نسميها وقفاً . فالدير بيت الجميع وخصوصاً المحتاجين .

فأجاب الزائر : نحن محتاجون إلى صلواتكم . ومتى كانت الصلاة مقرونة بالعمل الصالح ففيها كل خير وبركة .

تلك كانت حالة الدير وأوقافها ، أما اليوم ، فحالة الكراسي والديورة كما يعرفها كل قارئ ، ولا نزيد على هذا شيئاً . ولعل هذي هي حالتنا روحياً ومدنياً ، وقد قال فيها منذ قرنين الشاعر الخوري نيقولاوس الصائغ :

كثر العثار بعثرة الرؤساء

وغوى الصغار بغرة الكبراء

فإذا رأيت الرأس وهو مهشمٌ

أيقنت منه تهشم الأعضاء .

## من أفواه الصبيان

### أعمدة وزجاج

« لقد بحثت عن الله في جميع الكنائس فلم أجد غير أعمدة ضخمة وزجاج ملون » .

هذا ما قالته البنية الصغيرة ، مينو دوريه ، قبل أن تسلّم على قداسة البابا . ومينو دوريه ، فتاة حيّرت عبقريتها المبكرة عقول أدياء الغرب وتقاده ومفكره . ففي العام الثامن كان لهذه البنية ديون مطبوع وشعره جيّد كما يقولون .

ان كلمة هذه البنت الصغيرة هي أكبر جداً من ديوانها ، واذا أعجب غيري بشعرها فانا أشد إعجاباً

بكلتها في حضرة الخبر الاعظم المعصوم . فيا لجرأة  
الطفولة ويا لعظمتها . فلو صرت راهبة ، يا مينو ،  
لطوبوك في الحياة ، لا بعد الموت كما هي العادة ،  
وأحيط رأسك بهالة الطوباويين النورانية .

ما أكبرها كلمة خرجت من فمك البريء ، ولعل  
المسيح كان قاعداً على لسانك أو هو الذي أرسلك الى  
نائبه على الارض لتصارحيه بهذه الحقيقة .

من سماء وجهك الذي رأيت رسمه في الصحف  
صدقت أنك قلت كلمتك للاب الاقدس . يظهر أن  
قداسته لم يسمعها لأنه في الثمانين ، والثمانون قد تحوج  
الاذن الى ترجمان .

واذا كنت لا تزالين تفتشين عن الله ولا تجدينه  
فانا أدلك عليه . فتشي عنه يا فتاتي في العراء . فتشي  
عنه بين الاشجار المنتصبة دائماً في هيكله الاعظم ،  
هيكل الطبيعة . اسالي الشجرة صديقتك ، وليكن  
الانجيل دليلك ، فهو يرشدك الى مكانه . أما هذه  
الهاكل الجبارة التي مررت بها فقد شئت باسمه وهي  
ليست له .

في الأكواخ تجدينه يا ذكية ، فهو الذي قال ،  
وحاشاه أن لا يصدق : ليس لابن الانسان مكان يستد  
اليه رأسه .

والله ، يا بنتي ، لو عاد بعد غيبته الطويلة لاستغرب  
هذه الصروح أكثر منك . انها بنيت للانسان ، لا لابن  
الانسان الزاهد .

أما الزجاج الملون فهو رمز لبشرية اليوم المتعددة  
الألوان . كل شيء صار من زجاج ، ويا ليت هذا  
الزجاج يضيء .

اتنا نرجو منك خيراً جزيلاً متى كبرت ، فلا  
تغيري فكري بالأعمدة الضخمة والزجاج الملون ...

### المرفع

قال لي واحد من أصحابي : صرنا نسمع بالمرفع ولا  
نراه ، فكيف راح . هات خبرنا عن المرافع في أيامكم .  
فاجبته : نحن كان لنا مرفع في السنة ، أما أنتم  
فكل أيامكم مرافع . قل لي أية ليلة تمر ولا يكون لك  
فيها مرفع كبير ... فتشرب وتاكل وترفع كل شيء ،

ثم تحتاج الى من يأخذ بيدك لتعود الى بيتك سالماً .  
كان المرفع في عهدنا عيداً قروياً أسبوعياً ، فتخلع  
القرية ثوب وقارها وسكونها ، فلا تسمع إلا أغاني ،  
وقرع طبول ، وتقر دقوف . كانت المرفع هو الوقت  
الأنسب للزواج ، ويا ويل من يتزوج في المرفع ، فالقرية  
كلها تحتل بيته ، ولا ينتهي أجل الاحتفال إلا مساء  
الأحد عند نصف الليل .

وكانوا محتاطون للديوك يوم كانوا يصومون ،  
ليحولوا دون صياحها لأن نصف ليل الأحد هو بدء  
الصوم . واذا عجزوا عن تزويج شاب ليفرحوا بعرسه  
ويتهللوا كانوا ينتقون واحداً ليجعلوا منه ( عريس  
كديب ) ويطوفون به في القرية كأنه عريس حقاً ...  
وعند منتصف الليل يعودون به بزفة مجنونة الى بيته .

اسبوع المرفع هو عند التصارى تذكار الموتى ،  
ولكن تقبر الموتى ، فمن يتذكرهم بعد ، ولهذا قال  
جلدي لأمي ، وكان يجب السجع : كانت جمعة الموتى ،  
فصارت جمعة الخوتا ، لأنهم كانوا يتشاجرون فيها

ويتقاتلون ، وخصوصاً يوم الخميس الذي يسمونه خميس  
السكرى .

ولكن جرح الضيعة سليم ، والصلح عند أهلها سيد  
الأحكام .

أما حسنة جمعة المرفع التي لا أنساها فهي هذه :  
كنا يوم أحد المرفع نخرج من القداس وتمشي الضيعة  
كلها معنا ، فتزور البيوت جميعاً ، وكلنا معاً ، ونظل  
طول النهار ننتقل من بيت الى بيت ، وفي كل بيت  
نملا قليلاً من الفراغ لأن من لم ناكل عنده شيئاً لا  
يغفرها لنا .

ونختم هذه الزيارة الرعائية في آخر بيت ، وهكذا  
نزول الأحقاد والضغائن ويعود السلام الى القرية .  
هذا هو التقليد المحلي الذي ذهب مع تقاليدنا الحسنة  
الجميلة ، وهذه الوسيلة لا يعصى علينا مصالحة خصمين  
مهما كانت خصومتها شديدة .

أذكر أن امرأة ، نَحَّها يابس ، لم ترد أن تستقبل  
خصمها في ذلك اليوم ، فقال لها شيخ السن الذي كان  
معنا : يا مره ، انت رايحة عاجهم بشيابك ، تعالي صالحى

خصمك ، وإلا فما نفع صومك وصلاتك ! فلم تحتج الى  
أكثر من هاتيك الكلمة ، فتقدمت منه ترحب به  
وزغردت لنا وتمّ فرحنا .

ان القرية خصوصاً فقدت كثيراً من لونها ، فاليوم  
كل واحد يقعد بيته ، وحسبه أنه عنده ما يأكله  
وليمت جاره ... بينما كان المقل يحصل على كل شيء  
في جمعة المرفع ، كنا نقاسمه حتى اللقمة .

### الروك اندرول

قرأت أن الجيش الاميركي رفض أن يدعى هذا  
العفريت راقص الروك اندرول - الفيس بريسي -  
للخدمة العسكرية لأنه لا يصلح إلا لإهاجة المراهقين  
والمراهقات .

انهم حرموه شرف خدمة العلم ، ولو حصل هذا  
عندنا لأغنى الكثيرين منا عن التماس الشهادات الكاذبة  
التي تعفيهم من هذه الخدمة .

أجل اننا نضحك في عبنا اذا قلصنا منها ، أما هم  
فهذا الحرمان عندهم ، يشين من يحرم منه وهو اعتراف



صريح بانتهيار أخلاقه .

غريبة هي أحكام هؤلاء الناس ، وان كانت بسيطة في ظاهرها ، فهي عميقة الغور . قرأت أن لصاً أعيا الحكومة عندهم ، فلا تنقضي مدة حبسه حتى يسرق سرقة أكبر ، ويستأنف المحبوسية ، وأخيراً تقب مصرفاً يوم أحد وذهب بكل ما في الصندوق ، فقبض عليه واقتيد الى المحكمة ، وانتظر الناس الحكم المؤبد ، ولكن القاضي حكم عليه بيوم حبس ، وقد علل الحكم هكذا : بما أنه تعاطى ( عمله ) يوم الاحد ، وهذا ممنوع لأن قانون البلاد يحظر العمل في هذا النهار ، ويعاقب عليه بحبس يوم .

يقال ان هذا الحكم كان أفعل من الحبس سنين ، وثاب الرجل ، فهل يتوب مثله صاحب الروك اندرول .

### لبنان ففكرة

كثيراً ما أقرأ هذه العبارة وغالباً ما يتبعونها بقولهم : ولولا ذلك لا مبرر لوجوده - أصبح هذا ؟ وان كان ذلك كذلك فمن دافع عنه ، عبر العصور ،

حتى بقي الى اليوم ! أظن ظناً يشبه اليقين أن هذه  
الفكرة هي التي تقعدنا وتحول دون الجندية الاجبارية  
عندنا . ففخر الدين لم يحارب بالفكر ولا بالاشعاع ،  
وكذلك أمراء المردة ، وبشير الشهابي . انها حجة  
الرعاديدي ، فخطيئة الفكر هي أخف الخطايا ثقلاً ،  
ومبدأ الفكر ورسالته لا تحمي الحدود ، فلنعد عن هذا  
إذا شئنا أن نحميها ، ولنعمل بقول مثلنا : حط رأسك  
بين الرؤوس ونادِ يا قطاع الرؤوس .

أما أن تكون قبلتنا ( لبنان فكرة ) وصاروخنا  
لبنان اشعاع ، فسوف تأتي ساعة نفتش فيها عن لبنان  
ولا نجده .

دعونا أيها الادياء من هذا الغرور والخذاع ، فقد  
أحبطتم عزم الرجال حتى كره شبابنا الدفاع . لا أحد  
في هذه الدنيا يحمي أحداً إلا للمآرب ، ومتى قضى  
غرضه ترك الدار تنعي من بناها ، فاذا شئتم أن يكون  
لكم وطن تعيشون فيه ، فدعوا الفكر جانباً ، والى  
العمل الملموس .

## الرملة السوداء

اذا كانت سوداء ، وهذا بتعمهم ، فكيف لو كانت  
بيضاء ! ان هذه الحيل الجهنمية قد تعلمناها جديداً ،  
والمادة تعمي عيوننا كباراً وصغاراً .

في ذلك الزمان كانت جريدة المقطم ، لسان حال  
الانكليز في مصر ، وأرادوا مكافأتها دون أن يمدّوا  
أيديهم الى كيسهم ، فقالوا لشاهين مكاريوس : رح اشتر  
أرضاً في المكان القلاني ، أنفق كل ما تملك في شراء  
هاتيك الارض اليباب . ففعل شاهين ، وبعد حين كان  
مشروع سد أسوان ، واغتنى مكاريوس .

أما عندنا فلم أفهم سر طبخة الرملة السوداء ،  
ومن هو ذلك الانكليزي الفحل الذي أوحى بعقد  
نكاح تلك العبدة ، ولكنني أظن أنها أشبه بهاتيك .  
السر ربح الفلوس .

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

تنوّعت الأسباب والموت واحد

كنا نقول : الله لا يسود لك قلباً ، أما اليوم فيا

مرحبا بالسواد ، فالسواد مغلل . كان ولا يزال ، فكلوا  
واشربوا حين يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود  
ولكنكم لا تشبعون ...

### الموت الذي جاءنا

عجبت للذين تراحموا على رؤية حوت ، بزقه  
البحر على شطنا . ترى ، أفات هؤلاء الذين يلتقون كل  
ساعة بحيتان اليابسة ؟ ولكن ريحة حوت البحر قد  
فاحت ، أما ( النقود ) التي يتغذى بها حيتاننا ، فلا  
رائحة لها . وقد ادرك ذلك أبو العتاهية فقال :  
أحسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح

## القرود تصور

حقاً ان أميركا هي بلاد العجائب والغرائب ، فلم تنته مشكلة الاميركان مع العبيد السود حتى نبتت لهم مشكلة مع القرود ، فهذه القرودة ( بيتي ) التي رسمت لوحات زيتية تجريدية تثير الأوساط الفنية الأميركية ، فيبرق الفنان الكبير شارلي موديكي ويهدد بسحب لوحاته من المعرض الذي تقيمه جامعة كاليفورنيا في ٢٩ حزيران القادم ، إذا أصرت إدارة المعرض على عرض لوحات القرودة بيتسي . وهذا نص برقيته ، نقلًا عن جريدة الحياة ، التي جاءها النبا من بيركلي في الولايات المتحدة .

( إننا لا نسمح لقرودة بأن تجعلنا قروداً . فإما موديكي أو بيتسي وعليكم أن تختاروا حالا ) .  
كان الانسان يزدهي على ذوات الأربع ويفتخر أنه يمشي على رجلين ثنتين . كان يميز نفسه ، أولاً ، بأنه حيوان ناطق ، ثم رأى البيغاء تنطق فعدل عن هذا التعبير . الحمد لله على أنه لم يقل الانسان حيوان مصور ، وهو لو فعل لاضطر الى تحديد جديد يميز نفسه به من أخيه الحيوان ، ولكن هيهات ... لأنه حيوان أرقى من اخوته المتخلفين ليس أكثر .

عندما كنت صبياً قرأت في مجلة المقتطف خبر الحصان الذي يحسب ، فأسرعت أبشر جدي ، فكان الجواب : رح من وجهي ، وهزّ العصا ، فهربت .

أما حان للناس أن يفكروا ويتركوا العنصرية واللون ؟ فكل انسان يحكي وليس كل انسان يصور . فهذه القردة سبقت عموم البشر أشواطاً . الانسان تكلم قبل أن يصور ، أما هي فصورت ، وبالألوان الزيتية ، ولعلها فضلت العمل بقول شاعرنا العربي : الصمت زين والسكوت سلامة .

ما أكثر المشاكل التي تنتظر من أيزنهاور حلاً !  
فليفكر بمشروع جديد ...

عندما أفكر بما رأيت من أعاجيب يقف شعر  
رأسي ، كنت كثيراً ما أتمنى لو كان أجل مجيئي الى  
العام الألفين .

عندما كان حساب نهاية الخلق عندي بالألفين ، كما  
كان يقول جدي الآخر ، كنت أشكر ربي وأسأله ألا  
تقوم القيامة قبل حلول ذلك الموعد ، وكنت كلما  
قامت أمة على أمة ، ومملكة على مملكة ، أنتظر قيام  
الساعة ، أما حين صار حساب الخلق بمئات ألوف السنين  
بل بالملايين فصرت أتأسف على مجيئي في الموعد الذي  
جئت فيه .

فأين من كانوا يكذبون داروين وبيزأون بأقواله !  
فخير للإنسانية أن توصي القرود بأحفادها ، وتقول  
لأبنائها أن يوحّدوا صفوفهم ، فتقابل الإنسانية أختها  
القردية ، بمثل عليا تعجز عن تحقيقها القرود ، وينقوا  
حضارتهم من شوائبها الوحشية .

كنت أضحك عندما كان الجاحظ يحاول في كتاب  
الحيوان أن يبرهن لنا أن الهرة لها مواء متنوع الأشكال  
وبه تعبّر عن حاجاتها ، وها نحن قد وصلنا الى ما  
هو أعظم . الى قردة تصوّر ، ويحاولون في أميركا أن  
يدخلوا رسومها التجريدية في معرض كبار الفنانين .  
كنا نقول في فجر هذا العصر : فلان اخترع  
البارود . فإين هو البارود ، وأين وأين ؟ فهذا زمن  
شارك فيه الجماد دماغ الانسان العجيب ، فأخذ قسطاً  
كبيراً من مهامه ، ولعله يأتي وقت نستغني به عنه ولا  
يعود لنا شغل عقلي ، نأكل ونشرب وننام ليس إلا ،  
بينما القروود تصوّر وتحلّ القضايا .

### الألقاب

لا تزال بقايا العهد التركي ، عهد التمجيدات  
والتشريفات ، والألقاب والكنيات ، عالقة بأذهانتنا  
ورؤوس أعلامنا . ذكرني بهذا ما سمعته منذ أيام من  
الراديو حين قال مندوب أيزنهاور : كلفني الرئيس  
أيزنهاور ، فلم أعجب بالبساطة . وسمعت على الأثر



واحداً منا يتحدث عن السفير الأميركي الذي يرافق مندوب أيزنهاور فيقول : سعادة السفير الأميركي .

ثم يأتي دور أصحابنا فتفيض السعادة والمعالي وغيرها من الألقاب التي لم يخلصنا منها أحد . على عهد أيوب ثابت اكتفينا مدة بكلمة حضرة لجميع المقامات الرسمية ، ثم لم تنقض مدة قصيرة حتى عدنا بشوق لا مزيد عليه الى مثل هذه الطنطنات الفارغة . الحمد لله على أننا استرحنا من الألقاب التركية ، ولكتنا ابتليتنا بلقب جديد ، هو لقب دكتور ، ولكل جديد رهجة وبهجة : يكرن الشيء مرغوباً فيه متى كان نادراً ، كما كانت كلمة ( الملقان ) في ( أيامنا ) . ولكن ما دامت مصابغ اوربا تعيد الينا شبابنا مصبوغاً بهذا اللقب العلمي بلا علم - إلا نادراً - فإني أقترح أن نكتفي باسم الرجل ونترك عمله يعبر عن كفاءته .

كنت مرة أحدث صديقاً لا أعرف أنه دكتور ، فكان يحدثني بحفاة وتقطيب حواجب ، ولما دخل واحدٌ خاطبه بيا دكتور ، قلت له في مجال الحديث :

اسمع يا دكتور ، فتطلق وجهه وأقبل عليّ بعدما كان مشيحاً .

انني أقترح على ألسنتنا وعلى صحفنا وأقلامنا أن نكتفي بكلمة حضرة أو سيادة ، وتجلي عن حضرتنا تلك الجيوش الجرارة التي نستعرضها على ظروف رسائلنا ، فنكتفي موزع البريد مؤونة التفتيش عن الاسم الضائع بين تلك الجحافل .

قال لي واحد اوربي : أنتم الشرقيين تفخمون كثيراً فتتعجبون السامع والقارىء . نحن نقول Le bon Dieu وأنتم تقولون الله سبحانه وتعالى . أالله في حاجة الى تعظيمنا !

فقلت له : لا يحول الله وجهه عنا اذا لم نفخمه ، ولكن مخلوقاته قد يتنكرون لنا إذ لم نعظم ونفخّم .

### الكرم المزعج

أقترح لهذه المآدب التي لها أول وليس لها آخر ، أن يكون لها ملكة أناقة وكرم ، فلا نعود نقول ، مثلاً ، كانت هذه الحفلة سيدة الحفلات . فليكن هناك

محكون ، وإذ ذاك يكون المجد للخواجه والست بحق  
ولا يكون الحكم اعتبارياً . فالديمقراطية لا بد لها من  
الشورى . ومن تأمل اللياقات التي لا حد لها ، والالاح  
الذي لا ينتهي ، عجب من هذا الكرم الحاتمي ، حتى  
إذا ما انتهت المأدبة التي لا يقصد منها إلا الظهور  
وتعريف الناس بآدمي طازه ، وما عنده من أثاث  
وأواني وسجاد ، عاد البخل سيد الموقف . وقد لا  
يكون في ذلك القصر العظيم ، ماوى نلكتاب ، ولهذا  
ترى غنى بلا معرفة ، فكل ما عنده من سوق الفرنج  
ومن سوق الخضرة .

عندما ترى الواحد منهم يقبل عليك ليطعمك  
فوق الشبع تقول في نفسك : ما أكرم هذا الرجل !  
فهو يطعمنا غصبا عنا ، وأي كرم فوق هذا . قد دعا  
عشرين نفساً وأعد ما يكفي مئة ، فهنئاً للفقراء  
سيشبعون بعد ذهابنا ، ولكنك لو عرفت أن البراد  
هو فكك المشاكل في هذه الأيام ، لثبت لك أن المسكين  
لا يفك ريقه من هذه المأدبة العامرة .

فليت أصحابنا الذين أكلنا خبزهم ، وصار بيننا وبينهم خبز وملح ، فكروا بالفقراء واطعموهم ما أكلناه فوق الحاجة . لا أقول أن يكون للفقراء رصيد عندهم ، وإنما أقول : لا تطعموا البرآد ، فأخوكم الفقير أبرد منه ، فاطعموه فضلاتكم ليدفا .

وعلى ذكر الإلحاح على الضيوف إظهاراً لكرمنا الحاتمي يطيب لي ، كما يعبر كبار رجال السياسة ، أن أروي للقارىء هذه الحكاية :

كان لأحد أعيان صيدا بنت عزيزة على قلبه جداً ، فأصيبت بالتيفوئيد ، وكانت حمى التيفوئيد مرضاً خطراً مزعجاً ، فدعي لمعالجتها الدكتور كارنيليوس فان ديك ، سيد الموقف الطبي في ذلك الزمان ، فركب سيارة لم تكن غير حمار قبرصي ، وظل يروح ويحيى يوماً ، وكل وكده أن ينتصر على الداء العضال . وبعد شهرين وأكثر برئت البنت من مرضها ، واحتفل الأهل بنجاتها . وكانت المادبة على شرف الدكتور ، فجاء راكباً حماره الفاره . كان الحمار يرقص رقصاً تحت معلمه كأنه يشعر بما يخامر من غبطة وحبور لإتقاده البنت العزيزة .

وحان وقت الغداء ، ومدت السفارة الحافلة باطبيب  
الألوان ، وقعد الدكتور في محله المرموق ، وشرع يأكل .  
خاض المعركة ببسالة ، ولما اكتفى رفع يديه وانصرف  
الى الجملة بلسانه . ولكن أم البنت أخذت كبيبة ،  
محصوة باللحم والشحم ، والسمنة المحوية تقطر منها ،  
وقدمتها للدكتور فاكلها بجملة ، مع أنها وحدها كافية  
لإشباع رجل أكل . وما انتهى من مصارعته حتى  
عرض عليه أبو البنت كبيبة لا تقل عن الشبر طولاً ،  
وهو يقول : كرمالي يا دكتور ، أي إكراماً لي . فأخذها  
الدكتور تادبا وراح يقضمها . ولما انتهى من الإجهاد  
عليها ونفض يده من سمنها صاحت البنت : وكرمالي  
أنا واحدة ثالثة ، فاعتذر الدكتور ولكن عذره لم يقبل ،  
فقال في نفسه : أكلة وموتة فاستعد لملاقاة ربك  
يا دكتور .

وأخيراً انتهت المعركة الفاصلة ، وغسل الدكتور  
يديه ، وهمّ بالرجوع قبل أن يفتضح أمره ، فجيء  
بالحمار وأعين الدكتور على ركوبه .  
وكرج الحمار غير مبال بكرش صاحبه الذي يكاد

ينشق ، ولكن فان ديك رأى أن ينقذ الموقف بعد مسافة فنزل عن حماره ونام حدّ نبع على الطريق ، ثم قام هاضماً الكباب المقلية إلا قليلاً ، ففك رسن حماره وأدناه من العين فشرب حتى ارتوى .

وخطرت النكتة ، وفان ديك كان من أربابها ، فهز رسن الحمار ودعاه الى الشرب فابى ، فقال الدكتور : كرمال أم البنت اشرب . فرفع الجحش رأسه كأنه يقول : ارتويت .

فهز الرسن ثانية وصاح : كرمال أبي البنت اشرب . فلم يثن الحمار عن عزمه ، ولم يمثّل لأمر صاحبه ، فدعاه الى الشرب ثالثة بلطف وإيناس وقال له : كرمال العروس التي أتقذناها من الموت اشرب ولو غبّة . فتعنّفص الحمار وكاد يعلن العصيان المدني ، فتضاحك الدكتور وقال له : اسمع يا صاحبي ، أنت الحكيم لا فان ديك ، فلولا القليل كنت مت من أجل مكارمة الناس ، عافاك . لا تتنازل قيد شعرة عن فلسفتك الغريزية . وهكذا عاد الطبيب الى قواعده سالماً ، وبقي يومين عاشها على اللبن والحليب فانتقد الموقف ونجا بجلده .

لا أعلق على هذه الحكاية ، فشرحها منها وفيها .  
فلنقل من هذا الالحاح على المدعوين . فهم غير مجبرين  
على استهلاك طعامنا ، فرب أكلة حرمت أكلات ،  
هذا اذا لم تؤد الى العالم الآخر . ولكننا نحمد الله على  
تبني بعضنا عادة الاوربيين أو الأميركيان ، وصار الأكل  
على الواقف ، أما نحن فقضينا أكثر عمرنا نربط على  
المعلق ولا بد من الإتيان على آخر حبة من العليق .  
واذا بقي حنّاة انبرت الست تصيح : به . الأكل بقي  
كما هو ، يظهر أن عيشنا لم يعجبكم .

وهذه ضربة معلم فعلتها لتسمع ثناءنا على ما أعدته  
لنا ، فقلت لها بعد ما مدحت وأطنبت : الفقراء واقفون  
على الباب ، ومن لهم غير هذا البيت العامر المضيف .  
والى الذين ينفقون ألوف الليرات على علفة أقول :  
زكوا آدابكم بكميس طحين يوزع على الفقراء ، فاعليكم  
لو اختصيتموهم بثمان قنينة وسكي تشرب بعد الامتلاء .

## لمن تربي مدارسنا ؟

كم كنت أتمنى أن ينتهي حديثي عن المدارس والتعليم عندنا فلا أضطر الى استئنافه . ولكن يظهر أنه موآل فرنجي ( ترلم ترلم ) ، كأناشيد جدجد لافونتين الذي غنى القصائد ، ففاته الحصاد ، وراح يشحد من النملة ما يسكت جوع بطنه .

لست أرجو حل هذه العقدة فهي لم تحل بعد ، كما أرجو أحرار الفكر ، في الدول العوانس ، فكيف يرجى تحقيقها في دولة لم تشب عن الطوق ! أما الدواه اذا وجد ، فصدره وزارة التربية ولا يحقق فكرة الدولة - بعد حين طبعاً - غير هذا الكرسي . فالدولة لا تعمل بمرسوم بل تتكون في الرؤوس والنفوس ولا



يقال لها كوني فتكون . أساس الدولة البيت والمدرسة ،  
فهل لبيوتنا يد في هذا العمل الخطير الذي لا يكون  
إلا موحداً؟ وهل لمدارسنا هدف غير التعليم؟  
ان هدف المدارس هو خلق الرجال ، ولكن أي  
الرجال تخلق مدارسنا ولن يخلقونها ...  
الجواب مرّ مؤلم : المدارس الأجنبية تهزج وترتل  
والوزارة بل الدولة لا تستطيع وقف الدف والطبل ،  
العرس قائم ولكننا في مناحة .  
اذا كبر الرجل أفرط في الصراحة ، فسمحوا أن  
أسأل : ما الذي دعانا الى انتحال اسم التربية الوطنية ؟  
ألم يكن الاسم الأول ، وزارة المعارف أكثر مطابقة  
ان لبنان لا يعنى بغير التعليم وبإليته تعليم كامل فنتعزى .  
ان تكويننا الاجتماعي ، ان كان لنا تكوين ، لا يد  
لمدارسنا فيه ، فنحن النزوعيين قد كوننا أنفسنا ، ولم  
تستطع مدارسنا أن تخدم نزعاتنا . اذن فلنقل وزارة  
القراءة والكتابة ، في اللغة القومية واللغات الاخرى ،  
وان تشبثوا بهذا اللقب المنسوخ فإني أسألكم : اذن ما  
هو هدفكم التربوي؟

قد يجيبون على سؤالي هذا : هدفنا خلق رجال ذوي أخلاق فاضلة ، انسانيين . ولكنني أرد على هؤلاء : هذا هدف عام من عهد ( كانت ) و ( بستالوزي ) وغيره ، وهو لا يتفق بحال مع التربية الوطنية . فالتربية الوطنية هدف خاص ، أي خلق رجال مختصين ببقعة من الأرض دون غيرها ، فهل نعمل لهذا ؟ أفي وسع وزارتنا التي سموها وزارة التربية الوطنية أن تقول لمدارس الجمهورية اللبنانية جمعاء : افعلي ولا تفعلي .

يقول علماء التربية : ان التربية الصالحة لأمة أو فرد قد تضر بأفراد آخرين أو بأمة أخرى ، فالتربية الحق تصهر عواطف وأفكار الأمة فتصير شعورها واحداً . وبدون ذلك لا تكون الدولة . فالانسان الذي تتطلبه تربية اليوم ليس هو ذاك الانسان الأدمي ، ولا الذي أوجدته الطبيعة بل هو ذاك الانسان الذي تحتاج اليه الأمة وتريده كما تقتضي ظروفها أن يكون ، وبوسعنا أن نستعير هنا ذلك التحديد البياني للبلاغة العربية : مطابقة مقتضى الحال .

هذا رأي دركايم وغيره ، فهل لعلماء التربية عندنا

رأي يناهضه؟ وماذا تخلق مدارسنا يا ترى! ماذا تغرس  
من المشاعر والأفكار التي هي سر قوة الشعب، ولا  
وطن ولا حول ولا قوة إلا بها.

والوزارة لا تجهل أن التربية تطورت في أمم  
العالم، ومثلنا على هذا دولة فرنسا. أما حاولت هذه  
الدولة التي شدنا منهاج دراستنا على طراز منهاجها أن  
تخلق لكل عصر رجالاً؟ فشتان بين فرنسي العصور  
الوسطى، وفرنسي عصر الانبعاث، وفرنسي عصر  
الثورة، وفرنسي القرن التاسع عشر، وفرنسي الحربين  
وما بعدها. فإذا نفعل نحن الذي نسخرنا منهاجنا  
واسم وزارتنا عنهم، وما هي التربية الوطنية التي  
نريدها. ألا تربى كل دولة رجالاً ينتسبون إليها، فإذا  
نربى نحن؟ ألا ترى الوزارة أن من نربئهم يصلحون  
لكل مكان، ولا يصلحون لمكان بعينه. فإذا كانت  
هدفنا تربية رجال ( دوليين ) فلماذا لا نسميها وزارة  
التربية الدولية، وهذا اسم أعم وأفخم وأرخم..  
للطيور التي تعيش مجتمعة نظام اجتماعي موحد،  
أما نحن فكما يعلم كل واحد : كل يغني على ليلاه وما

من يسأله ما هذا النشاط! ولكن فلنبتعد اليأس، فالامة لا تتكون إلا بعشرات السنين، وبما أن عناصر تكويننا وثقافتنا وأدياننا متشابهة، فلا بد من أن يصير مزاجنا القومي واحداً، اذا صح رأي غوستاف لوبون.

يقول دركايم: ان جسداً يعمل بدون عقيدة تربوية هو جسم بلا روح. فما هي عقيدتنا التربوية يا ترى؟ ما هو هدفك أيتها المدرسة؟ الجواب عند الجنسية والطائفية. اذن لكل مدرسة هدف، وهيئات أن ترتقي بلاد لا تستهدف غرضاً سامياً.

وأنت يا أخي الاستاذ، وأنا زميلك في معامل الرجال، ما هو هدفك التربوي اذا كنت معلماً في مدرسة أجنبية؟ الجواب: لاتيني عند اللاتين، وأميركي عند الأميركيين، وانكليزي في مدرسة غايتها التبشير... تصلي اليوم غير صلاتك، غصباً عن رقبتك، وإلا فالبوابة مفتوحة.

كانوا فيما مضى - في أيامنا - يكرهون التلاميذ على دخول الكنائس وحضور الزياحات والقدمات والمواظب الدينية، وقبل الحرب الكبرى الاولى، احتج

الطلاب المسلمون في مدرسة جبيل على ذلك فاطلقت  
حريتهم على عهدي . وبعد الحرب العظمى الاولى مشت  
أكثر المدارس على هذا النهج الجديد . ما لنا وللصلاة ،  
فهي مفيدة في كل معبد ، ولكن هل في هذه المدارس  
الأجنبية احترام لعواطف البلاد ولقرارات حكومتها ،  
هل يعيدون أعيادها القومية ويشاركونها في أفراحها ؟  
الجواب على هذا : لا . ثم ماذا يعلمون ؟ واذا وجهنا  
هذا السؤال الى الوزارة ترى ماذا تجيب . هل دخل  
مفتش ما معهداً أجنبياً وقال لأصحابه افعلوا هذا  
أو لا تفعلوا ذلك . انهم يعلمون ويربون وفكرهم في  
بث مآرب الدول التي هم منها ، أما لبنان فليس على  
البال ولا في الخاطر .

اذا كنا في حاجة الى الجامعات ، فهل نحن محتاجون  
الى مدارس ثانوية وعندنا ما عندنا من المدارس ، وهي  
تطلب مساعدة الدولة ... أرى أننا اذا لم نقفل المدارس  
التبشيرية فلا أقل من أن نفرض عليها سلطاننا لتعرف  
أنها في بلاد عربية ، وفي ظل علم لبناني يحترم الحريات  
جمعاء ، وليس لها أن تنفث في نفوس أبنائنا مبادئها

التي لا تساعدنا على تكوين الوطن الحر الذي ننشده .  
ومدارسنا هدفها الطائفة قبل الوطن ، فإن كان  
المحيط مارونياً فهي مارونية ، وان كان ارثوذكسياً  
فأرثوذكسية ، وان كان اسلامياً فهي سنية أو شيعية ،  
وان كان درزياً فهي درزية ، وهكذا قل عن الأرمنية  
والسريانية ، والعبرانية ، ومع ذلك فهي تطلب من الدولة  
أن تفتح خزائنها وتقذف لهم المساعدات بالرفش .  
أقول هذا ولا أهاب أحداً : لمدارس الأجانب  
هدف معين هو التمكين لدولها في أرضنا ، أما الوزارة  
فترمي التل ولا تصيبه ، ثم تتشبث بلقب التريسة  
الوطنية لا شيء سوى أنها هكذا سميت في فرنسا ، كما  
لم أسم "مارون" إلا لأنني ولدت في ذلك اليوم ، يوم  
عيد مار مارون ...

ان مهمة التوحيد عندنا شاقة جداً ، ونحن لسنا  
نطلب التوحيد كاملاً لأن دولاً كثيرة لم تحققه بعد ،  
فكيف به في دولة ناشئة لا اختصاصيين فيها ، واذا  
وجد الاختصاصي فمن يكفل لنا وضعه في محله اذا  
لم يصادف هوى من الطائفيين ، وميل المالكين سعيداً ...

وهل يجرؤ على الاصلاح من كان موقفه مهتداً ! من يكفل له أن قوائم كرسيه لا تصطك وتتهار ويصبح على الارض يا ... حكم ، كما يقولون . فخير لنا أن نسمي هذه الوزارات جمعيات خيرية ، والمدارس أخويات متحدة تصلي جميعاً لأجل الوطن بالسنة مختلفة كتلاميذ المسيح في عليّة صهيون ... لقد أصبحت الوظيفة كالسيامة ، فمن مسحناه بالزيت المقدس أمسي مكرساً .

كانت غاية مدارسنا القديمة أن تخلق منا جمهرة تقرأ وتكتب ، واللغة كما يقرر علماء النفس أخطر عناصر التربية القومية ، فخرجنا والحمد لله ، أناماً قارئين كاتبين ، أما اليوم فقلما يخرج من يقرأ ويكتب صحيحاً بلغتنا الام . وذلك لأن حمل التعليم ، بل المنهاج ، ثقيل جداً ، كما تقدم ، فهذا المنهاج لا يحول ولا يزول كأننا هو لوح الوصايا العشر . كل شيء يتغير في هذه الدنيا إلا شيئين : منهاج البكالوريا اللبنانية ووجه ربك ذي الجلال .

لست أتوقع اجتراح العجائب اذا عدل هذا

المنهاج ، فمثل هذا النهج يقتل قوة الاستنباط ، ويخمد  
جذوة الهمم ، والاستقلال العقلي ، فأكبر همّ بنينا اجتياز  
المنهاج بسلام ... ومع كل ما تقدم فليس الشر كله في  
المنهاج ، فأساتذتنا وتلاميذنا في البيداغوجي سواء  
بسواء ، حتى أننا لا ندري من هو المربي ، ومن هو  
المربي . وإذا قلنا الصحيح ولم نحاب أحداً قلنا أن  
المدارس الأجنبية هي التي تؤدي مهمتها على حقها ...  
لأنها جاءت لتخدم دولها ، وها هي تخدمها على أرض  
لبنانية وتحت سماء لبنانية ، وهي في مامن وعصمة من  
التفتيش ...

يقولون ان من خاف شيئاً ، وهو صغير ، يظل  
يخاف منه وهو كبير ، وهذه حالنا مع المدارس الأجنبية .  
كانت في عهد ( الامتيازات ) الأجنبية حصناً سموالياً  
وما زالت كذلك .

ان التفكير يصير التقليد والممارسة صالحين للزمان  
والمكان ، فمن فكر منا في إبداع أمر يتفق وميول  
أبنائنا وطموحهم . الدنيا في ماديّتها الأدبية والمادية



تتغير وتتحول ، أما نحن فثابتون كالشمس ، صامتون  
كالأرض ، مع أن هدف التربية خلق انسان جديد  
لحياة جديدة .

نعم ان الطفرة محال ، وليس المستقبل قصيدة  
فيرتجل ارتجالاً ، ولكنه الماضي يرمم ترميماً تصلح  
حجارته وتنقح لتلائم الطراز الحديث . وقد قال  
هانريكين : ما من حادثة في الطبيعة كلها إلا تتولد من  
الماضي . فمتى ننقح مسودة ماضينا ليكون لنا  
حاضر !.

ان التطور الاجتماعي سريع جداً ، ولا حقبة  
تشبه ما قبلها . الناس يفكرون بالصعود الى المريخ  
والقمر ، أفلا تفكر وزارة التربية - على الأقل - في  
الصعود والنزول الى هذه المدارس الأجنبية لترى ماذا  
تعلم وكيف تربي ؟ قد يقولون اننا نربي شباباً إنسانيين  
تربية عامة ، وأنا أجيب أنه لا يوجد أبداً تربية عامة  
توافق الجنس البشري كله . فلكل طبقة تربية ، ولكل  
قطر تربية حتى أن لكل قبيلة تربية ، واذا غالينا

قلنا مع بعض علماء التربية : لكل انسان تربية ، فكل فرد هو تاريخ قائم برأسه ولا يشبه غيره بحال . أما التربية الوطنية العامة فسروال فضفاض مثل سروال المرحوم والذي في عزوبيته ، ستة وعشرون ذراعاً من الستكروزا ... بينا نحن اليوم في عهد البنطلونات المزمكة .

مسكين لبنان ليس له أحد من الناس حتى حكاه . موظفوه يرقصون وهو يحطّ النقوط ، كأنما كل معنى لبنان في ميزانية توزع على طوائفه بالسوية كما تقسم تركة الميت بين بنيه . المحبون يذكرون المرحوم وفي العين دمة ، وذووه الأقربون لاهون بالقسمة والضرب وليس فيهم من يقرأ الفاتحة على قبره ، ولا من يصلي الأباة والسلام لراحة نفسه ... إن أكثرنا كابن المقفع يهتف كلما استوضح ناراً : يا دار عاتكة التي أتعزل . ما رأيت دولة تمثل تمثيلاً أشبه بالملهاة كما هي الحال في لبناننا العزيز . نحس بالانقلابات والتطورات إحساساً لا يفوق إحساس النظارة في المرسح . يفرحنا مرسوم ويحزتنا مرسوم ، وهل يفرح حقاً من يؤمر بالفرح .

إن الحياة المدرسية هي نواة الحياة الاجتماعية الوطنية ، فهل من يقول ماذا تزرع المدارس الأجنبية في النفوس ؟ إذا كان الكاهن رسول ربه ، فالمعلم هو الرسول المبشر بأسمى عقائد وطنه ، فيقضي على مستقبله وليس لحكومة أمته أن ترفع صوتها ، أو تحقق في قضيته .

المعتقد هو سر قوة الشعب ، وقد قال بلزاك في روايته ( خوري الضيعة ) عن الدين ، أنه هو الإرادة البشرية البالغة أقصى قوتها . وأنا أقول : الدين لا يتواصل من الانسان ، فهو كالوكيل الدوري كلما عزل فهو وكيل . فلا يزعم أحد أنني تأثر على المدارس الغربية لأنها تصلي ، فأنا أقول مع ديركهم : إذا أفرغنا المبادئ الأدبية من عناصر الدين فإننا نبتريها ، وهل إذا حاولنا إصلاح رجال الدين نكون كافرين أو ملحدين !

مسكين هذا الوطن اللبناني ، فما فيه حد وسط . فهناك إما لبناني يحسبه جزءاً أوروبياً ، وإما لبناني يريد أن يضيق عليه فلا يسمح له بالالتفات صوب

البحر ، كأنه نسي أن العرب اولعوا بوطن ثان كلبنان  
هو الأندلس . نسي أن لبنان ، العربي الوجه واللسان ،  
الشرقي الجنان ، قد طعمت شرقيته بالحضارة الغربية  
فكوتته هذا التكوين الخاص . فيه العربي والمستعرب ،  
فما حيلتنا في الموليريين الذين يحاولون جعله طبيياً  
غصباً عنه ...

فإذا كان الانسان ابن بيته فلا يكون لبنان إلا كما  
هو اليوم ، فلا تحاول المدارس الأجنبية أن تزيد في  
طيننا بلة . لقد شعبنا ثقافة يا جماعة ، وأطعمنا سوانا ،  
فدعونا وشأنا ولتذهب مدارسكم الى بلاد هي أحوج  
منا الى التعليم . أما اذا أحببتم أن تظلوا عندنا فنحن  
نكرم الضيف ، إننا نركبكم خلقنا لا أمامنا ولا على  
ظهرنا والشرط أن لا تمدوا أيديكم الى الخرج ...  
الشرط أن تفتحوا أبوابكم للمفتشين فلا يكون التفتيش  
في المدارس الوطنية وحدها .

ان من يأكل خبز السلطان يضرب بسيفه ، فأنتم  
تتعمون بنسيم لبنان ومياه لبنان فكونوا عند ظن  
هذا البلد المضياف ، واعلموا أن القاصر قد بلغ ورشد ،

وعهد بالوصاية عليه قد اتقضى فلا ( تتمتعوا ) في  
أولاده . كونوا أذكاء ولا تدعوا لبنان يهتف : اقتسموا  
ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا  
ترى ألا يوضع في لبنان شيء موضع الحزيم ، إلا  
توزيع النياشين ، واقتسام الوظائف ، وبلص الفقراء  
بالضرائب المباشرة وغير المباشرة . فإما أنه هناك دولة  
لبنانية نعلم لها وإما لا ، ومن يدفع الأجر يطالب  
بالعمل . فكما تسهر دولتنا على راحة الأجنبي وخلق  
جو من الاطمئنان حوله ، عليه هو أن يخدم هذا  
الوطن بكل قواه .

فلندخل المتن ولماذا الحوم على الهامش . التعليم نظام  
يدرك به المتعلم أنه يسير الى هدف معين ويسعى لغاية  
مقصودة ، فهل تعمل المدارس الغربية بهذا المبدأ التربوي .  
الغرض من التربية هو الحصول على أكثر مقدار من تكييف  
الفرد الصالح لوطنه ونموه فيه ، فهل تفعل هذا مدارسنا  
الأجنبية !

ان لمسنا جسداً يختلف عن لمسنا للأجساد الأخرى .  
فلمسنا جسداً يحدث إحساساً مزدوجاً لأن اليد اللامسة

تكون لامسة وملموسة أو فاعلة ومنفعلة ، فالمرابي الوطني  
يكون إحساسه مزدوجاً اذا كان صادق العقيدة غير  
زنديق ، أما الاجنبي فهو كالفلوج يفقد هذا الاحساس  
المزدوج حتى يظن أن عضوه المشلول ليس أحد أعضائه ،  
فإذا شئنا أن نربي للوطن رجالاً صالحين فلنقص  
الفلوجين ...







## القِسْمُ الثَّالِثُ



أَسْبَابُ وَرُسُومِ



## الرهراء

هذي فصول نضالية كتبت ونشرت يوم كانت  
الانتداب يسوق الرجال بعصاه .  
أهديتها إلى الذين يصفرون للمولي ويصفقون للآتي...

مارون

عين كفاع ، ١٩٤٨



## النَّاطُورُ

من خطىء إلى نفسه فمن يزكيه ؟

« ابن سيراخ »

نام الناطور فهرجت الثعالب ومرجت ، وبعثرت

المقائي .

نام الناطور فعائت بنات آوى في كرمي ، وصيرت

عناقيدها عماشيش .

نام الناطور فأمست جنينتي مشعلة .

يا عابرات السبيل ، يا نساء المورد ، ان رأيتنَ  
الناطور ، فنبهته .

\*

يا بنات الحي ، أين الناطور ؟

— ما رأيناها يا عم ...

— كم من النهار يا ناس ، وكيف يتضحى الناطور؟

اسرع يا بني ، أيقظ الناطور ، فخطبنا لم يسمع به  
الدهر ، ولا تحدث بمثله الأيام. و« الثعالب » انتهكت  
حرمة البيوت ، ولو كانت السعالى هان الأمر ...

\*

الناطور ، هذا الناطور ، جاء الناطور يا أبي .

— أين عصاك يا ناطور ، يا ناطور الكروم ،

أين فنك؟ أين قوسك ونشابك؟ أين الطنبجة والبارودة؟



— العصا منشقة ، والقوس مكسور ، والعيدان  
بان فيها خور ، والطبنجة صدئت ، فنذ سبعين عاماً ما  
جلوناها ، ولا نقلناها ، طال عهدنا بها فبتنا نخشى «طلقها» .

الناطور ابن البرية ، وبيته المغارة ، وأنتم قوؤضم  
خيمتي ، فأقصيتموني عن أمّ النهار ، وبنات الليل .  
ارجعوني إلى العراء ، انصبوا عرزالى على رفارف الجبال ،  
وفي عبّ الأرز والسنديان ، فريح بيوتكم خبيث ، وهواء  
قصورك مسموم .

قلدوني شكة الناطور اقنص الثعالب ، وأصارع  
الأسد والتمور ، وأجندل الذئاب والضباع .

— هاه ، هاه .

نخنت الترف نواطينا فتثعلبوا ، وهجرنا المنطرة  
فأكلتنا الثعالب ، ونكثت «الديوك» بيادرنا المرشومة ،  
فمتى نجمع أمرنا لنجعل لنا ناظوراً جباراً ..

اقتنا ناطوراً فكان أعمش لا يرى ، وأدعر لا يُورى ،  
وما امتد الزمن حتى استحال « نطّاراً » : ثياباً منشورة  
على أعراد ، منتصباً في العراء كاللعين .

هابته الثعالب يوم نصبناه ، ثم أخذت تشارفه على  
حذر . تشممت أذباله فانكرت رائحة الحياة فيها ، فمزقتها  
وجرّرتها على العفر ، فصارت جنّاتنا مشاعل ، وامتلات  
أزقتنا عواء وهريراً ، وبيادرنا نكشتها الدجاج بقيادة  
« الديك » الذي يردد قول شاعرنا :

لابس التاج الحقيقي لا تقف لي في طريقي

\*

سقط النطّار فافرحي أيتها الثعالب ، وتهلي يا بنات  
أوى .

ستبكين على القنّاء فإنها لن تزرع . ستنوحين على  
الكرمة فإنها ستيبس ، يوم تمسي مملكة النطّار كأنها من  
بقايا أمة ذهبوا .





سقط النطّار ففرغت البواطي ، وصفرت الخوابي .  
سقط النطّار فانقطع الزيب ، نقلُ أولادنا ، والدبس ،  
عسلُ فلاحنا .

لم يبق في كرومنا غير الحطب ، ونخلا جرابنا حتى  
من الفتات .

ناحت معاجنتنا على الخبز ، وحنّت ظهور دوابنا إلى  
« الحمل » ، وبكت على الشعير المغربل فامتلات محالها  
دموعاً .

معاصرنا مهجورة لا نوح فيها ، ودواليب (كراخيننا)  
انقطع غناؤها وأنينها .

أفواه خلايانا صافرة ، وملء أحشائها حنين إلى  
الطحين .

وبيوتنا تنكر الأشباح ، المتمخّرة فيها مدّعية انها  
من سلالة الجبابرة ..

الله ! الله ! كيف أمست العيدان رماداً، وما أدخنت  
ولا التهبت ؟

مات الناطور ، وسقط النطّار ، فواطول شوقنا إلى  
القضاء ، ويا لطف قلوبنا على العناقيد .

واحسرتاه على جنيتي كيف صارت بوراً كاشراً بعد  
أن كانت ابتسامة فاتنة .

\*

أي بني ، لا تجعلوا حائط جنيتي مبكى .

انصبوا لجنيتي ناطوراً ، في حنجرتة الرعد ، وفي  
مقلتيه البرق ، وفي ساقيه العاصفة ، وفي قلبه القضاء والقدر ،  
فلا حياة للبستان بلا ناطور .

اقيموا ، يرحمكم الله ، ناطوراً لا ينام ، أو « نطّاراً » ،  
كأنه الناطور ..

## لو سَوَدَّتْهَا..!

إلى صديقي النائب الأستاذ ميشال  
زكور حين تحداه المندوب السامي في  
١٥-١٢-١٩٣٤ وقدم له ورقة بيضاء  
ليكتب عليها استقالته من النيابة  
فأحجم ولم يفعل . نشرتها « صوت  
الأحرار » ورد ميشال زكور عليّ  
يقول : اسودها وابيض وجهك .

لو سَوَدَّتْهَا يا ميشال ، لبيّضت وجه أمة صيرها  
زعماؤها أمة .

لو سَوَدَّتْهَا لأشعرت « العميد » أن في سويدائنا  
رجالاً غير المساومين والمقايضين والمبايعين .

لو سَوَدَّتْهَا ، لنضحتنا بالزوفى فطهرنا ، وغسلتنا ، فصرنا  
أكثر يابضاً من الثلج .

لو سوّدتها لمحوت حقارتنا ، وأزلت صغارتنا ، فحتم  
تراودنا الوظيفة عن أنفسنا ، وإلام تقتل إباءنا وعزتنا .  
لو سوّدتها وأسلكت يدك في جيبك لخرجت بيضاء  
من غير سوء .

لو سوّدتها لاخلد ذكرك إلى «يوم تأتي السماء بدخان»  
والوظائف سواء طويّلها والقصير .

لو سوّدتها ، توأ ، لكنك حقاً ، ولداً رهيباً ،  
فلاستقالة باخت وذهب رواؤها ، ولا سيما انها من «اللجنة»  
لا من النياحة ، فلماذا لم تتبع رأسها الذنبا ؟

حبذا النواح على رأس الميت ، وما أشنع الترنيم في المأتم .  
أأقمر ليلك يا أخي ، فتنحلت حكمة الشيوخ ؟  
ليتك تمثلت بقول جرير : أهذا الشيب يمنعي مراحي !  
ولم تفتك نخوة الفتساء في موقف يقرض اللحم ويذيب  
الشحم .



أرأيتها «تهتز» كأنها جان ، فراعتك ولم تمد اليها يداً؟  
لولا فعلت لا نبثق لك فجر جديد من الكرامة، ويوم مجد  
لا ينسأ التاريخ .

ليتك تناولتها ووقعت عليها : نحاول «خبزاً» أو  
نموت فنعدرا .

واحسرتاه ، لقد عادت اليه بيضاء فذكرته به كانت  
الأرض خاوية خالية ووجه الله يرفّ على وجه المياه .. »

\*

عجنتنا الأيام وخبزتنا ، وسقطنا سبع مرات قبل أن  
نبلغ الجبلجة ، فماذا تعلمنا ان لم يكن التضحية ؟  
المقابر ترجع الصدى ، أما أوديتنا وكهوفنا فهباء .  
الصحارى اشتبكت أشجارها ، أما جبالنا فقرعاء ..  
الجداول تلغظ وتزجر ، أما أنهارنا فخرساء .

إننا إلى مسيح جديد يبارك الكسرات الباقية في  
معاجنتنا لأحوج منا إلى بطوك يبارك أغصان الأرز ..

انها — علم الله — ندامة وانسحاق قلب على أيام  
« كراين » والقلب المنسحق المتواضع لا يرذله الله .

\*

قد سقينا الخل والمر وتم الكتاب ..  
ابن الحرية ، الشهيد الأزلي ، تبرع له الرامي بضريح ،  
أما نحن فيعلم الله أين نقيم ..  
لو سؤدتها يا ميشال ، لكنت يئسنتها ..

كتبت هذه الكلمة حين احتكر التبغ في لبنان ، فاحتج  
كسروان وبلاد جبيل بقرع الأجراس « حزنأ » على الموسم  
الفقيد ، ولكن « المندوب السامي » لم يحس ...

وقد قرأت في إحدى الصحف التي صدرت في هذا الصيف  
ان حصة الحكومة من أرباح هذا الاحتكار كانت خمسة عشر  
مليون ليرة عن ثلاثة أشهر ...



## دقات حزن



ولول أيا السرو ، فإن الأرز قد سقط  
لأن العطاء قد دمروا ...

زكريا ١١/٢

لا تفرعوها حزناً فالطفل لما يميت ، انه يحلم بالحجم  
والعلق .

لا تفرعوها حزناً فالمتصومون ماتوا وانقرضوا .

لا تفرعوها حزناً فتقلقوا الصليبيين والمردة النائمين  
على الشاطيء .

لا تفرعوها حزناً فقد مات من يحترمون « الموتى » ،  
ويخشعون أمام القبور .

لا تفرعوها حزناً فإِبراع الأطفال والعدارى  
ويتساءل الكهان .

لا تفرعوها حزناً ، فإن كانت حديداً ونحاساً ،  
فالقلوب من فولاذ .

لا تفرعوها حزناً فقد ذهب من كانوا يسمعون  
صوتها منتصبين حاسرين .

لا تفرعوها حزناً فيتشفى « ابن أيوب » ويشمت  
« ابن عثمان » .

لا تعتصموا بجبالها كثيراً ، فمنها البلاء ، وسوء  
المصير ..

قاتل الله التعصب ما أكثر شهداءه ، وما أوسع  
ملكوته !!

تنازعتن على السماء فإذا بكن لا أرض تقلكن ، ولا  
سما تظلكن .

\*

ماذا دهى لبنان ، ما روع مرابض الأسود ،  
وجبال التمور !!

إن قرع الأجراس حزناً لراعب تقشعر له الجلود .  
ما سمعنا بهذا ولا خبرنا بمثله التاريخ ، من أيام  
هولاكو حتى المماليك .

أجراس الموارنة تدق حزناً ؟ فمن الميت يا ترى ؟  
أجراسهم تنتحب وتولول ؟ كانت للصلاة والتنادي  
فصارت للاحتجاج والنحيب ، فيا للذل !

\*

يا اخوتي !

منذ مئات من السنين وكهنتكم ورهبانكم يجارون :

« وانصر ملوكنا المسيحيين على أعدائهم » ، فترددون :  
آمين .

لا تصلُّوا ، فهي سلاح العاجز . تنسُدُّ بوجهه الأرض  
فيهرب إلى السماء .

لا تصلُّوا ولا تبخروا ، فيسوع مزكوم ، والعذراء  
طرشاء .

لا تستجروا به ، فهو في شغل عنكم ، هو في حرب  
مع الرب الثاني ...

لا تصلُّوا ، فالجسارة لا يسمعون الصلاة ولا  
يبالون بالهمس .

ستقولون : هذا كافر مشهر ، لا يعبد ما نعبد .

قولوا ما شئتم . سئرى أيننا اشدُّ إيماناً ...

ماذا أقول لكم يا اخوتي ؟ فأنا إلى اللعوم أحوج

مني إلى الكلام .



الدين مطية السياسة ، وأنتم مطايا الدين ، فاحملوا  
الإثنين ان استطعتم ، وسيروا على الجوع والوجع .

\*

أجراس « بلادي » دقت كلها حزناً ، فمن الميت  
ياترى ؟

الميت « طفل » ولكنه ذرية بأسرها .

حِيلَ به تسعمائة عام ، وبالأوجاع ولدته أمه ، ومات  
ولمَّا يبلغ السادسة عشرة .

الميتُ وحيدٌ لأمه ، وهي قد بلغت من العمر عتياً .  
لله خطبك أيتها العجوز !

مات أملك ، يرحمه الله ، وأمنيتك تُخنقت في  
المهد .

عجّلي ، قبلَ احتكارِ الزهور ، اضفري اكليلاً  
لابنك ، عريس البلاء .

الأحلام جميلة ، أما اليقظة فشوهاة قرعاه .

عظم الله أجرَكَ يا أماه .

صلي ولا تملي ، لئلا تدخلي التجارب .

## عيد الشجرة



للفرس وقت ، ولقلم المقروس وقت .

الجامعة ٣

هذا نوار التهبت عين شمسه ، فنهاره يهذي ، وليله

يعربد .

السنونو تطوف كالجنوة ، والفراشة ماع جناحها .

فكيف تغرس أيها الأمير ، في هذا الجحيم !؟

السموم كوت أفواه البراعم المتأهبة لتقبيل الأثر .

والحروف لطمت الاقحوان فصار أدرد .  
فكيف تغرس أيها العميد !؟

\*

ماذا تنصب يا سيد ، أسدره أم ارزة ؟  
أشجرة حواء الشرق الحاملة بالملكوت ، وعلى جزعها  
تتعانق حيات التجربة ؟  
أم شجرة حواء الغرب التي تطاول السماء ، فتقتنص ..  
الغذاء من فوق ومن تحت ؟  
أفسيلة من شجرة « أفقا » ، أم التعاويذ والتامم  
الموروثة عن الفينيقيين ؟  
أم جذعاً من شجرة « فرسايل » ، يستأثر بالتربة  
والهواء ، ولا يؤمن إلا بما يرى ؟  
اغرس « حقوق الإنسان » في الحقل المريض فيشفى .  
تلك شجرة عدن الجديدة التي غرستها امتك في بستان  
الإنسانية .

اغرس ، اغرس ، اصلح خطأ حيرام وسليمان .  
اغرس ، اغرس ، أما أنا فلا أستحسن غرساً بلا قلع .  
البيت يحلم بالعرائس فزفها اليه .  
والحمأة خلقت للبربرة ، فلتنشق .

اغرس لنا تفاحاً جديداً فناً كل ونعرف ...  
حبذا الطرد من الجنة ، فلولاه لكان باستور  
كتوشالح ..

الخطيئة الأصلية تغسلها حفنة ماء ..  
ونفخة من قم ملاك أسود تُخرج الروح النجس ...  
انصب لنا شجراً يشور على نفسه ، فلا ينبت لتأكله  
الحشرات وتعيش عليه الطفيليات ...  
اغرس لنا شجراً جديداً ، في عودة العبير وفي ماويته  
الرواء والغذاء والشفاء .  
اغرس في حقل العقل والقلب ، فالمغروس في التراب  
تتلفه العناصر ..

هذه شجرة جديدة فماذا نسميها ؟  
هذه شجرة وليدة فكيف نربيها ؟  
انتعدها بالجز والسجاد والسيّاج ، أم نصلي « لسيدة  
الزرع » فتحميها ؟!  
ها هم يرفعون الكؤوس على سلامتكم ، وحياتكم ،  
يا بنية ، احلمي يا بنت المجد والسعادة بقاء السماء !  
أما أنا فإنني أشرب نخب الأتون العتيد ، والمحطاب  
العتيد !

## حَامِي التَّخَوُّمِ



هلم أيها الروح من الرياح الأربع ،  
وهب في هؤلاء المقتولين فبحيوا .  
حزقيال ٣٧

- ١ -

هنيئاً لك يا فاعل الخير عند الله ...  
ردّها كثيراً فما صدقته أحد ، وظلّت يده فارغة  
كصندوق الوقف ، وخزانة الدولة ... وكوّة الشمس  
فركع في سفح حائط بصلي :

« يا مقسم الأرزاق أراك نسيتني !  
يا رازق الحشرات أشبع هذه الدودة الآدمية !  
يا مسعف الفراشة بجناحين شدد ركبنا المخلعة !  
يا كافلاً رزق الجميع أسألك رغيماً !  
سلطتني على البهائم والطير ، وأسعدتها دوني .  
أصلي والرجيف مجفل مني ، والراحة معرضة عني .  
رقت عظامي وحالي ، وكالحشيش يبست .  
علمتني إلا أهتم للغد ، فطويت أمسي متكلاً عليك .  
وأعطيت خبزي باسمك فطويت أيامي جائعاً .  
ليتك ترد لي مثني واحداً فأشبع .  
وتبسط البائس في نجواه ، حتى جمع ، فقال :  
« أعطني يا رب خبز عيالي ، أو هداً هذا الحائط  
علي . »



قضض الجدار فتقهقر الرجل مذعوراً وقال بابتسامة

المستغرب :

« وَالْوَهَّ ! أَتَقْتُلُ إِنْسَانًا وَلَا تَعْطِيهِ رَغِيْفًا ؟ ! تَرَى

مَاذَا يَفْعَلُ عَدُوُّ الْبَشَرِ ! »

فانتهرها إبليس ، فخاف من قرنيه وذنبه ما

استطاع .

وظهر ، فوشت به ابتسامته القرمزية ، فخاف الرجل

وبسمل .

وقهقه الشيطان واستخفى .

وانتهت التجربة .

- ٢ -

خرج الأمير للصيد في بطانة رخيمة ، فوقف المصلي ،

في طريقه داعياً باكياً ، فما بالى به ، فطلق يقول وهو

يساير الموكب :

- ٥٠١ -

أنا من رجال مولانا الأمير الأتقياء .

أنا من عشيرة تصلي لأجلك كل يوم ولا تشور ولا

تتمرد .

شريعتنا : لا سلطة إلا من الله ، وشعارنا : الحكم

ملح الأرض .

كم دعمنا عرشك بجناحنا ، ورفعنا سواعدنا حوله

سوراً ، أسماؤنا مسجلة في بلاطك ، وفي بيتنا خط من

أجدادك .

سأل خبزاً فأطعِم وعداً .

وسار الموكب .

- ٣ -

وفي ذلك اليوم وتلك الساعة قطع الطريق على

- ٥٠٢ -

« الأمير » زعيم عصابة ، وفي يده خنجر محموم ، وطبنتجة  
حيلي ، وحوله رجال يصلون صلاة عقلية ...

فَمَرَّحِبُهُ الْأَمِيرُ مَدَاعِبًا وَسَمَّاهُ سَبْعَ الْغَابِ ...

أَغْنَتِ الرَّجُلَ فِرَاسَتَهُ وَشَكَّتَهُ عَنِ الضَّرَاعَةِ  
وَالْإِبْتِهَالِ ، فَوَهَبَهُ الْأَمِيرُ مَا وَهَبَ .

وأوصاه بخفر الحدود ، ومنع التخوم ، فصار من  
أصهار بيت المال .

- ٤ -

وهام المصلي على وجهه يطلب قوتاً ، استخبرَ الريح  
فَنَمَّتْ ، فأدرك العصابة على الطعام فأكلَ من شوائها  
وتزود .

جرى حديث « الأمير » فحار طرف المصلي في

- ٥٠٣ -

الافق البعيد، والقي الزعيم على الأرض نظرة جبار  
عنيـد .

سار المصلي بعد حبات مسبحته، ثم توسد الصدقة  
الحمرء مهموماً .

وفرّق « حامي التخوم » دنانير الامير على عصبته،  
ونام يخفّره السيف مختوماً .

## تَسْبِيحَةُ الْمَيْلَادِ



المجد لله في العلاء ، وعلى الأرض  
السلام ، والرجاء الصالح لبني البشر .  
الزبور

المجد للطاغوت ، في العلاء .  
وعلى الأرض النار والحديد .  
والغاز الخانق ، لبني البشر .  
افتح يا علم ، شفتي لينطق فمي بتسبحتك .  
المجد لك أيها الدولاب ، المجد لك .

فلتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض !  
« الكهرياء » صار جسداً وحلّ فينا .  
فأناز الابصار ، وأظلم الضمائر .  
وسهد الحيوانية الهاجعة في إنسانيتنا .  
النفط ، والفحم ، والكهرياء ، ثلاثة أقانيم في إله  
واحد .

للمؤمنين به ملكوت الفناء .  
ونعيم النار لمن لا يشك فيه .  
الينا أيتها القذائف ، هلمي فأبيدينا .  
فما أحلى المنايا راقصات ..

\*

لقد صارت المجوس تيوساً تنطح، والرعاة ذئاباً تذبح .  
وإلى الموت يهروا القطيع الأبله .  
لا يبصر الخنزير ضاحكاً ، والمدية الظامئة لا يراها .







جاهد جاهد أيها « السُّلم » المداس .  
افرح بتقبيل النعال إلى الأبد .  
اتلُ فعل السجود ما عشت .  
إفتح ذراعيك في الحرّ والقرّ .  
فأنت ظافر بالاجر الارجواني .

\*

دلالاً يا حوت يونان .  
وعجبا يا رخّ الشيطان .  
اقبض على الرقاب بأصابع النار .  
نادِ على السلام المفضل .  
تبّلِ المعتقدات بالكمثون والبيهار .  
وافرح بالمولودين للمسلخ .

\*

أيها المبتهجون بميلاد ربّ السلام .

أما حان أن تتركوا صلوات البنج !!  
أما حان أن تدعوا تساييح الخشخاش !  
متى تهلون صادقين .  
عويلا لويلا .  
رصاصيا ليسون !

## أجراس بيت لحم



ولولي يا أجراس بيت لحم ، فالصيّ مختوق في  
المهد .

ولولي ، أعولي على شهيد الاقمطة واللفائف ..  
قد أكلوا هدايا المجوس ، وصيروا البخور أعلاكا  
للمضغ ..

ولولي أيتها النواقيس ، فالحمل صار كبشاً ، وطوراً  
ينطح ، وتارة يذبح .  
ولولي ، لا تسكتي ، فمن لم يُطفئ سراجاً مشعلاً  
صارت صلبانه وقوداً للحرب .  
والبنزين والغازات أخذت قياضاً بمباخره يهكله  
وكثوسه ...

أجل لقد ضربت الصلبان سيوفاً .  
واستحال قضيب يسي دبوساً .  
أراو أنت يا سيد !!

\*

سمعت أجراسك تُعولُ أيتها الصغيرة في الامم ،  
فاشعراً بدني وقف شعري .  
سمعت في تموجاتها مدافع تقهقه ، وضحايا تغرغر .  
تعالى يا مريم ، واغمري الوليد بالدموع ، فقد صار  
مهده تابوتاً لعهد .

انبعث من مغارته لهاث المسولين .  
صار « بابا نويل » لعبة للأولاد يملا الأحذية ملبساً ..  
وشجرة الميلاد حملت جعلاً ودُمى ، وأثمرت  
مفرقات ..

ولولي يا أجراس بيت لحم ، فيسوع مات ومن  
يولد بعد .

مات الذين يسمعون كلمته ، فإلى أين يرجع ؟

\*

يا جبابرة السلام !  
ماذا حدثتكم أجراس الميلاد ؟ وماذا أملت عليكم !  
أخطئة رفيقة بأختنا السمراء ، حبيبة سليمان التي  
لوحتها الشمس .  
ماذا قلتم لملكة التيمن التي أتت من أقاصي الأرض  
اتسمع حكمة سليمان ...

لا شك أنكم تقولون : « ههنا أعظم من سليمان » .

\*

لا ترنيم ولا تهليل ، بل صراخ وعويل كالذي سمع  
بالرامة ..

زغردي يا أجراس روما ، وصيحي يا نواقيس  
نوتردام ، وزجري يا أبراج وستمنستر .  
دندني ، طنطني يا أجراس أورشليم وبيت لحم .  
أيقظي ايليا ، ونبهي أحنوخ .  
فالمسيح الدجال قد ظهر ... وملا الأرض ظلاماً  
وجوراً .

\*

حقاً يا سيد انك حمل وديع ، تؤكل والمغفرة ملء  
فمك القدوس .  
أنت تطلب القلوب وهم يطلبون العِشْر ، ويسمونه  
« البركة » .

يا رب الأكارين والعمال ، اني احرق كرمك  
ولا أطمع بدينارك .

لا اسألك حتى كسرة أسند بها قلبي ، فقد أبيت  
كهنوت الخبز .

لا أدري كيف اخاطبك ، علموني ونسيت .  
ها أنا أدنو منك كالقلاح من سيده الملك ، فتضحك  
حركاته المرانين ولكنها ترضي مولاه .

وكأرملة مسكينة تبسط يدها للأمر الخطير قائلة له :  
حسنة عنك يا ابني .

هكذا امد يدي نحوك ، يا خطيب الجبل ، لأصافحك  
وأمزج جراحی بجراحیك .

يا أبا الأحرار ، يا أخانا !  
إن حذف اسمك من الإنسانية يفقدها معناها .  
أعلمت لماذا يريدون أن يخلقوك كل عام ؟  
أما ولدت وندمت ؟

عفوآ يا معلم ، انك تخلق في كل جيل وتعلم انجيلآ  
جديداً .

أنت بيننا ولا نراك ، أنت فينا ولا ندري .  
حسناً تصنع

إياك والظهور ، ولئن فعلت لتحملن صليباً أعلى من  
لبنان .

لا تخدعك هاللويا ، ولا تغرك كيريا ليسون .  
إنا نطعم البحر حشرة لنا كل حوتاً .

ها قد ولدت ثلاث مرات ، لا مرة واحدة  
فهات يدك يا سيد .

قل ما تريد .



## وَمَا ذَا صَارَ؟



تألم ومات وقبر ، على عهد بيلاطس .  
« قانون الايمان »

الثعالب تعوي أجواقاً، ولا تدنو من الاسد الصريع.  
والجنادب ترقص تحت قدميه ولا تعلقو قدماً .  
والافاعي تتمايل لان الحاوي كسر أسنانها .  
والنسور تتطلع إلى طائر تجاوز تخومها .

والغريبان تحوم ولا تقع لان الجثة استحالت عالماً  
جديداً .

والزهرة تبكي عطرها المسجون في القارورة .  
والشجرة تعجب لجذعها اليابس كيف احمرّ واثمر .  
والارض اكبرت ان يصير الجدول بحراً أعظم .  
واستغرب السيف كيف ينتصرون بلا سيف .  
والاتان فكّرت بولاية العهد .

والسما فاتها المأدبة العظمى ، وجاءت بعد رفع  
المائدة .

\*

وانقضت ساعة الرعب ، وعاد القطيع إلى المرعى  
فأكل « الحمل » بلبن أمه ، وصنع جلده فرّواً .  
وصار دم الصديق ارجواناً .  
وجراحه أزراراً بعراها .

وحذاؤه للتبرك والتقيل .  
والقصبه عصا موسوية .  
وردائه برفيراً مذهباً .  
وقمصه زركشاً .  
وكوخه قصرأ معدأ .  
وصليبه عرشاً صانجياً .  
والحبل سلسله ذهبية .  
والعمود برجاً هائلاً .  
وكاس الخل خمره معتقه .  
والاثنان ستة عشر رجلاً .  
والانجيل مجنأ للجبابرة .  
والكلمات مدافع وسيوفاً .  
والآيات غازات خانقه .  
والطوبى صواريخ .

والملكوت طائرات ودبابات .  
والسلام ناراً زرقاء .  
والاردن نهر شريعة الدم .  
والصفصاف الباكي قندولاً لا يزهر .  
والمعصرة كجبهة الزانية .  
وعرس قانا بيت فسقٍ ودعارة .  
والسداجة تهاويل وتعاويد .  
وعشا العلية مفتاح الخزان والجيوب .  
والرعاة جلادين وجزارين .  
وبيت الصلاة مخزناً للغفران .  
والذي لم تسعهُ الارض نام في البرشاة .  
فقطى الطحلب وجه البحيرة النقية .  
وسرح العليق فداس البنفسج .  
ومشى الوادي على قرن الجبل .

و نَبَتَ القَطْرِبِ والدَّ بِيْقُ فَنَحْنُقُ الزَّبِقُ .

وامتلأت الارض من شقائق النعمان .

وصار ابن الإنسان إلهاً .

إن يسوع إخوة في الألوهة .

أما يسوع ابن الإنسان فتوق هؤلاء الآلهة .

يحيا كلما مات .

ليته يصلب كل يوم . فجدعه عطشان إلى ماء

الشهادة .

ومن عصي عليه إدراك سر ملكوته فليسأل حبا

الحنطة ، فعندها الخبر اليقين ...



١٢٩٥ = ٢٢



ها انك تدعو أمة لم تكن تعرفها ،  
واليك تسعى امة لم تكن تعرفك .  
اشعيا ٥٥ / ٥

منذ تسعة عشر جيلاً والقواطع تحوم في الآفاق .  
تجبي في كقفص بايزيد ، وتعود كعدل بنيامين .  
ومنذ تسعة عشر جيلاً يمحو ضباب هائنا خطوط  
فجرنا .

نقطع الطرق بالاقواس الخضراء ، وأغصان  
الزيتون والنخل ...

جاء « المعلم » فخلعنا ثياب عبوديتنا وفرشناها  
لأثانه .

وأشار أسيادنا فانتزعناها لنلبسها إلى الابد .  
حينئذ بأوصانا لابن داود ، وأومأوا ، فوجدناه ،  
ونام في الحبس .

تشاءبت ذاتنا الكبرى فصحننا : مبارك الآتي باسم  
الرب .

وعوى الشعب الكبير فصرخنا : دمه علينا وعلى  
أولادنا .

واغتر الزعيم بعاصفتنا فقال للمحنطين : ان سكت  
هؤلاء نطقت الحجارة .

وكان المساء ونامت العاصفة ...

وصار صباحنا مساء ، فانهلت الديم من أفواهنا على  
الوجه الغريب .







أما تلاميذه ، فواحد باع وقبض ، والأحد عشر  
هربوا ، مع أن معهم سيفين !!  
ونام الملك على السدة الأرجوانية ، فتضعض  
السَّنْدَرِيمُ ولم يسترح غير بيلاطس .  
ما أشبه الليلة بالبارحة .

نمسي مؤمنين ، وتنام مشككين ، وذكفر عند  
صياح الديك .

« مرقسنا » يتجند ولا يهرب ، و« ويوئاسنا » لا  
يندم ، وكلنا بطرس ويوحنا ..  
يا أحد الشعانين .

يا رمز عبودية تحتضر ولا تموت ، فكانها بألف  
روح .

يا مشهد ذلّ الشمس أمام القمر !

من لي بحذقك من الطقوس ، وسلخك من التقويم !!  
أي بني !

ما أنذل من يواكب يوم الأحد ، ويمالح ليلة  
الخميس ، ويصلب عصر الجمعة ...

لا تنسوا الخبز والملح ، فشر الناس من ملحه على  
ركبته .

راققوا « الآتي » إلى الجلبة ، وان يغلبوكم فلا  
تهربوا .

أعينوه على حمل صليبه ، فسوف يكون دليلاً أو  
سندياناً .

وليمت على أعينكم ، فقي أعين الأصحاب بنج  
وبلسم .

لا تراعوا ، فترع الشهيد تمخض أمنا العظمي بقمة  
جديدة .

يا عيد الشعانين .  
يا يوم العقول الوارمة ، والنفوس المفلوجة .  
يا عيد الأمل الأعشى ، والعبودية المقعدة !  
من لي بحذفك من بين الطقوس ، وسلخك من  
التقويم !

يا صاحب العيد ، قل لهؤلاء الصبيان كونوا رجالاً !  
ففي كل عصر قيافا ويوحانان .  
وفي كل عهد « بيلاطس » ...



## بَيْضٌ لِلْمُعَيِّدِينَ



البيضة رمز قبرك الحيّ المختوم .  
كانت في عصر ملكوت الروح رمز الحياة السرمديّة،  
والقيامة المعنوية . وصارت في عصر مملكة البطون مفتاحاً  
للقابلية !

عندنا بيض ، أيها المعيدون !

أبيض نقيّ ، غذاء للذين يحيون بالحق والروح .  
عندنا بيض مصبوغ يا معيدين !  
أحمر كعيني المجدليّة عند الجلجلة ، وأصفر كوجهها  
عند اللقاء الأول ، صباح الأحد .  
أرجواني كثياب المزيان ، وأخضر كرجاء بطرس  
بعد الجحود ، فالإيمان .  
أسود كوجه قيافا ، وقلب يوحانان ، وأزرق كفكر  
يوحنا حين بات المعلم في الزندان .  
وبلون قوس قزح للهائمين والهائمات ، من متصوفي هذا  
الزمان .  
وعندنا بيضة مَدْرَة فمن يحزر لمن هي ..

\*

البيضة مستودع الحياة المختوم ، كانت رمزاً سنياً  
فصارت ما كلاً شيئاً .



بيض ، بيض .

عندنا بيض من جميع الألوان ، ولكنه وأسفاه  
بيض بلا حياة .

ديوكه معقمة ، ودجاجاته لا تقف . والفراخ خرساء  
لا تصوحي .

وعندنا بيض آخر يفتقر للعلماء أفاعي وثمانين .  
وللبيايين بلابل وحساسين ، وللكهنة حمايم ويماماً .  
وللحزاني فراشات وخرفاناً ، وللفلاسفة ضباباً  
ونسوراً وعقباناً .

وللمتفلسفين خنافس وجعلاناً ، وللمرائين قططاً  
وئعالب وظرباناً ، وللفنانين ظلالاً وأنواراً وألواناً .  
وللفقراء وحدهم ، خبزاً وملحاً .

\*

البيضة رَحِمُ الحياة ، ومبدأ الكون المصون في  
صلب النهر .

أعدناها اليك مصبغة فتنكرت لك .  
لقد أفسدوها ، ذقها لترى ، إنها مَذِرَةٌ .  
سرق منها عنصر الحياة فأمست سُماً قاتلاً .  
في محمًا نثانة سدوم ، وفي زلالها عقوق أيشالوم .

\*

يا صاحبي ، عجيب أنت ! .  
لك في كل ثورة يد ، وفي كل زوبعة اصبع .  
أنت ميت حيث نظنك حيّاً ، وحيٌ حيث تظن  
ميتاً .

أنت ميت في السميد ، وحي في القلوب النقية .  
من يظن أنه يدركك في بيتك فمن وجهه تفر .  
يا عريس الحياة ، ورجل الآلام ، ساعدني على حمل  
في البيت والعالم .

ان لم تدعني إلى الإفطار في العلية ، فمعك أتناول  
طعامي كل حين ، ولكن بيدي .  
وان لم تغسل قدمي فقد غسلتها أنا على ضفة نهر  
الشريعة .

أيها الحبة التي تموت كل يوم .  
يا سيد المندفعين ، انهضني كبطرس من لجمتي .  
قل للديك يصبح .  
لا تقل لي يا قليل الإيمان ، لماذا شككت ؟  
اقلع بذور الشك ، أنت قادر .  
أحب فيك الإنسان الذي لا يموت .  
أحب فيك الكلمة التي لا تفسر ، والروح الذي  
لا يدرك .

احب فيك العريس الشاعر ، يصرف السبت بين  
الزروع آكلًا فريك السنابل النهبية .

\*

وقفت أمس في « قبّة الوادي » أجسّ أعصاب الليل .  
ان نبضه عنيف ، وابتسامته سوداء .  
الفجر بعيد جداً .

الشمس مريضة ، وشيخ الدهر معتل هزيل .  
ان فم قيصر مملوء ابتساماً أصفر .  
صار الدين متحجرات ، يتعبّد الناس ولا يؤمنون .  
أمست العبادة عادة ، فكيف تغرورق أجفان  
الغلس ، وجمّ تبتلُّ أجفان الفجر ؟

إن دينارك قد تدهور ، وفلس الأرملة زائف .  
يا رب البيان !  
إن أقلامنا تفتش عن الإنسان الأحسن ، والعلم  
يهدم ما نبني .

لقد تداعت مملكة الروح .  
أيها اللبيب ، الذي دانته القشّة ، حنانيك ، فبرد  
اليأس في القلوب .

أيها الشفق الأرجواني ، نجنا من ريح الشمال ... انها  
قاسية .

لقد صخم رئاتنا دخان المعامل ، وأضعف القلوب  
أزيز الطائرات .

أيها المترنم بأناشيد الحياة ، عند الغسق الوردى !

أيها المنحني تحت ابتسامة الليل السمراء !

أيها الهائم الجميل ، يا فتى الجليل !

يا شاعر كفرناحوم ، ويا خطيب الجبل .

يا ربان البحيرة ، ويا ثائر اليهودية !

يا فدائي أورشليم ، أيها المصلوب النحاسي الجبين ،

لقد كنت أعمق من الهوة ، وأصمت من المادة ، ولكنك

تنطق بألف لسان .

أيتها المأساة الخالدة ، التي تُجدد كل يوم ، لم لا تعلمني

التمثيل .

يا حلم البشرية الجميل، متى تداعب أجفانها مرة أخرى؟  
كم عملت على إزالة دعامتها ولم تقدر!  
يا ناسك الدنيا، أنت فينا ولا نراك، أنت معنا  
ونطلبك ولا نجدك.

يا صديقي الحميم، أنى اتجهت أراك معي.  
لقد مآلت الدنيا عند الجبل، وتعيشيت مع  
« مندوبيها » في العلية.

أطعمتنا الخبز السري، وكان إدّنا سمكاً طرياً  
واعشاً، اصطادته كلمتك الكبرى من بحر حنانك  
الابدى.

لله أنت من نور وثاب، اجتاح صمته الظلام الصاخب  
ثم اندحر غالباً مغلوباً.

حنانك يا بيضة الزمان.

أنظّل نأكل البيض حتى مجيئك...

إن بيضة العيد استحالت قنبلة مدمرة ، فإذا تفعل  
يا سيد ؟ .

كيف نحتفل بفصحك وأنت الضحية ؟ إن لم تكن  
أنت فتعاليمك ...

أيها الحمل الوديع ، قل للرعاة يرأفوا بالقطيع .  
ألا ترى الزوابع الشائرة حول مهدك ؟ قل لها  
تسكت .





## عِيدُ قِيَامَةِ الْأَرْضِ



« انك من التراب والى التراب تعود . »  
التوراة

ما أشهى وجهكِ ضاحكة أيتها العجوز ، وما أبهاك  
في ثياب العيد .

ما أفتن تبرجك يا بنت الضاحية ، وما أروعك  
بزينتك أيتها القروية .

وَأَبْ مَلَائِينَ السنين ولم يلوِ شبابك .

تنامين في البراعم وتستيقظين في فم الزهرة .  
تراهقين في أقمطة الأكمام وتبلغين في الثمرة .  
فما أحلى شباباً يتجدد كل عام .  
أيها الممتلئة نعمة ، السلام عليك .  
في ثديك غذاء لا يفنى ، ومن أحشائك النقية يفيض  
النور ، فمباركة ثمرة بطنك .  
أيتها العذراء التي تحبل بلا دنس ، وتضع بلا زحير ،  
طوبى لبطن حملك ولشديين أرضعاك .  
أنت التي تحيي وتميت ، فحنانك يا أم الرحمة والرفقة .  
مباركة أنت بين الاجرام ، والسبع والمجد لك .  
تداعبين في ساعة الرضى بألسنة الجداول ونجوى  
النسيم ، فتحردين فتزجرين بسياط البروق وزجرة الزوبعة .  
الزلزال ابنك الشرس الأعمى والعاصفة بنتك  
الراقصة تطلب رأس يوحنا في طبق .

ما أكثر بُنيَّاتك الهائمات في أزقتنا . يملأن الوجود  
أن تغمزي ، ويختفين متى أومأت .

بنات كلهن عذارى ، نسمع صوتهن فنهرب ،  
وتتوارى ان برزن لنا .

ما أفسى قلبك يا أمّ الشهداء .

ما أبلغ وحيك يا أمّ الأنبياء ،

أما أنعشهم هواؤك فلعبوا على صدرك وناموا بين

نهودك ؟

ما أعذب لبنك يا أمّ الأمهات ، أية أم لها مالك ،

لبن حارٌ شتاءً وبارد صيفاً ؟

نشجُّ وجهك فتبتسمين ، ونبقر بطنك فتضحكين ،

وتجودين ، ونرقص على أكتافك فلا تغضبين .

تَعَانَقَ الشوقَ والمحبة فولداكِ ، وكنا نحن كالمتك

المتجسدة في فم الحياة .

ابناؤك كفره يا أماء ، فهم الذين نقصوا قدرك .  
عبدوا الاجرام كلها وجحدوك ، انهم يؤلهون ما  
لا يدركون .

يعبدون القوة والثواب ، ومن رأى أقوى منك  
وأجزل ثواباً ، وأكثر خيراً أو بركة ؟

تمتعوا بظلالك وخوفوا الناس من أشباحها ، نصبوك  
للناس مفرجة ليستبدوا دونهم بخيراتك .

صاغوا مباحر آلهتهم من معادنك الثمينة ، وتعاموا  
عن مجامرك العابقة في هيكلك الفسيح .

لا احتراق ولا دخان فيه ، كل شيء هادىء في  
كنيستك الجامعة ، المقدسة .

ان اعقّ أبنائك هو هذا الحيوان المتفلسف .

يملاً بطنه من معجنك ، ويرفع رأسه ليحمد سواك .

يقتسم أجزاءك ويقتل حول مائدتك الغنية ، وأنت

ضاحكة ساخرة .

في كل عام تؤدّين قارة ، وفي كل جيل ترفسين أمة ،  
والجهال لا يراعون .

يا أمنا الواهية الدرّ والإلماس ما أسخاكِ !  
كل ما فيك يدل على المهندس . ان يده في كل شيء  
ما عدا خرافاتنا .

ما أحلمك يا أماء ، فمهما جننتِ فلا تقتلين ١٨٠٠٠٠  
رجل كذلك الملاك ...

ومهما سنطت فلا ترجعين الظلّ عشر درجات في  
سلم آحاز .

أحبك يسوع فبكي في البستان ، وهام بك موسى  
فناح قبالة أرض الميعاد .

واشتهي بنتك آدم فأورثنا الخطيئة الأصلية ..  
ما لنا وللنجوم ، فهي فقايع عائمة على وجه بحر الخواء .  
يا جدتنا الشقراء ، ما أجمل بنتك بلا حذاء !

ما أشهاها نائمة بين ذراعي أخيها القمر !

\*

وانخبتني في علمي يا أماء ، كنت سعيداً يوم آمنت  
انني ابنك الوحيد ، والملكوت ميراثي .  
إن حلاماً لذيذاً لخير من يقظة قاسية !  
ما أفادني علمي شيئاً إلا أنك أنت وحدك العظيمة  
بين النساء .

إنك لست منفي ولا وادي دموع ، لتعطيك اللعنة  
جميع الأجيال .

فواسوء حظي أنا المصاب بمُحَمِّي الربيع .  
ما أفسى يقظتي الزرقاء ، ما أمرٌ نخبتي السوداء !  
السلام على أمّ تخلق من المائع جباراً يفتق الصخور !  
السلام على أمّ الأمهات وقدوة الوالدات التي لا  
تخصّص ولا تحابي !

كل أبنائها سواء ، وما ميزهم إلا نحن .

نهر مقدس ، ونهر ملعون ، ماء يمحو الذنوب ، وماء  
تغسل به الأوساخ .

زيت تمسح به جبهة الملك ، وزيت تدهن به الأرجل  
والعورات .

سبحانك يا مُقسِّم الحظوظ حتى في الجماد والنبات .  
إلى أين يا ماء الغدير ، نخذني معك .

احملي يا أخي على منكبيك ، وغن لي في الطريق ،  
فاطرب واسلو .

كنت اركع في الهيكل وسوف أدبُّ على جدرانهِ .  
فلا ناقوس يهزني ، ولا الترتيل يشجيني ...  
كنت شيئاً فتحوّلتُ أشياء ، قد صرت دنيا وعوالم .  
قد يقتلني حفيدي ، ويدوسني ابني ، ولا يدريان  
أنني الذي خلقتها .

هنيئاً لك عيد قيامتك يا أماء .  
في أي عبٍّ كنت تحبين ذاك الغضب ثم يفلت  
كالمجنون ؟

يا حامة نيسان الوديعه ، أين أفعى شباط ؟  
أشفيت غيظك فعدت هادئة مسترخية ؟  
أنت كأختنا الجميلة ، غضبك جحيم ، ورضاك نعيم .  
البتت سرُّ أمها ، فهي مثلك معشوقة ، ومثلك توصم  
بكل عيب .

تعال تتصافح يا أخي ، علام نقتل ، فهذه أمنا  
تناديننا .

نحن إخوان وامننا غنية جداً ، فلنتقدم الى مائدتها  
بلا نزاع ، فخيرها فائض .

انها تناديننا : تعالوا إليّ أيها الجياع والعطاش ،  
فتحت كل حصوة رغيف ، وفي صدر كل جبل ألف  
يدبوع وينبوع .



فلنتسالم في فردوسنا الأرضي فلا نخسره مرتين ...  
وليأت ملكوت الله متى شاء .  
المجد لك يا أمه .  
المجد لك الآن .  
وفي كل أوان .  
وإلى دهر الدهرين .  
آمين .

## الجرماني ابن الله



احدثت في المانيا سنة ١٩٣٥ كنائس وثنية  
حل فيها تمثال هتلر محل تمثال السيد المسيح،  
وتمثال المرأة الالمانية وأولادها محل تمثال  
العذراء، وانشد جوق من الشباب الهتلري  
في إحدى هذه الكنائس الترنيمة التالية :

« أنت يا المانيا ستبقين إلى الأبد ، ونحن نذهب .  
أنت يا المانيا سوف تزدهرين بينما نذبل نحن ، كل  
ما نفعله نفعله لأجلك ،  
وكل ما ضحينا ضحينا لأجلك .

إن أبناءنا وأحفادنا سينشأون ويعيشون ويعملون  
ويحاربون لأجلك .

لأجلك أنت يا ألمانيا .

ثم أعلن « قانون الإيمان » الألماني الجديد وهذا نصه :

« أوؤمن بالإنسانية سيّدة كل شيء وكل قوة في الأرض .  
وأؤمن بالجرماني ابن الله المحبوب وسيد نفسه ، فقد  
حُبل به تحت الفلك الشمالي واحتمل العذاب في حكم  
الباباوات وعبدة المال ، ووشى به وضرب وأهبط إلى  
مهاوي الشقاء ، وحكم عليه الشياطين ، على اختلاف  
صفوفهم ، بالنزول إلى الجحيم .

وأؤمن بروح الإنسانية الصالح ، وبكنيسة المستقبل  
المقدسة ، وطائفة جميع الذين هم أصحاب نيات حسنة ولا  
سبيل فيها إلى الاثانية ، وبولادة الكمال ولادة ثانية ،  
وبالحياة الابدية التي لا أول لها يعرف ولا آخر يوصف ،

من الازل إلى الابد .

وكان ان اطلعت على نبأ هذا الحدث الجديد فكتبت الفصل  
الذي يلي تحت عنوان :

### ثلاثة أقانيم

انفت ، أيها البركان المصدور ، صديديك الحديدي ،  
في الاثير المتململ .

ارشق الخواء باللحم ، ولا تبالِ بغمز النجوم وبسم  
القمر .

أيها الجبار الضرير ، ستبصر ، ولكن الدموع السوداء  
والاشلاء الصاخبة .

أيها الشاعر المحموم ، ارقم ملحمتك الحمراء على الرقعة  
المرقشة بإزميل الفن وريشة العبقرية .

أيها الطمّاح المقرور ، ستحصد مناجلك الراقصة ،  
سنابل المروج وشماريخ الجبال .





أيها الملتهم العنيد ، لثار البطون وولائد الفنون .  
رويداً ، رويداً ، رويداً ، لا تغرك شهرة البراكين ،  
وعظمة التنانين .

ستصيرن براعم البركان الوردية رماداً وسيحور حممه  
سماداً ، فترعى الحملان على الفوهة الخضراء ، وتبعر  
الأرانب على الجبهة الشاحبة .

أما لحوم التنانين فتباع للطهي واللق ، وعظامها  
للحلي .

أيها الطامع بالالوهة ، أين عيناك ؟ فكم من إله صار  
هزأة ، وكم هيكل تداعى وتهدم ..

إن الالوهة خزعة بلقاء ينكرها عقلنا الإله .

الخلود للنبوغ الهادي ، القابض على مبضع الجراح

بيد من زبد .

أما العباقرة المحر فخلودهم في سماء سوداء ..

الخلود لأمننا الأزلية الأبدية .

الخلود والمجد للمثيرة المترفة التي تصير جبهة الفحم  
ابتسامة مبلورة .

الخلود والمجد للتي تحتضن الماء لتدفعه بترولا يتقد .

الخلود والمجد للتي تصير الكس رخاماً صلباً ينفخ  
فيه الفن روحاً محياً ، وتحطم التمثال لتعيده كما  
بدأته .

الخلود لهذه الهازنة بلا لسان ، الساخرة بصمت  
وسكون .

الخلود للتي تصبر على شراسة أبنائها الاسود والنمور  
ولا تضيق صدرها ببطء بناتها السلاحف ...

فيا لحماقة الذئاب ونباهة النبال .

ما أصبر الوردية والزنبقة، وأعجل الكتاب والشعراء

ما أشد بلة الناس ، وما أذكى النحل .



ألم ترَ الناسَ كيفَ ينصبونَ التَّخومَ ويشيدونَ  
الحصونَ؟

كيفَ يهدمونَ أمةَ مطمئنةَ ليرسعوا حدودَ المملكة؟  
كيفَ يقسمونَ أنفسهمَ فصائلَ كالبهائمِ ، وأصنافاً  
كالحشراتِ .

ومنَ أكفرُ ممنَ يحرقونَ حبوبَ الحياهِ ليغلوَ سعرها  
وتَرمُ أكياسهم .

إنَّ البهائمَ خيرُ منَ الناسِ ، فهي تأكلُ ولا تجمعُ ،  
وهم يجمعونَ ولا يأكلونَ .

\*

أما كنيسةُ المستقبلِ ، فكنيسةُ جامعةٍ غيرِ مقدسةِ ،  
لا جرمانِي فيها ولا صيني .

واللهُ — ابنُ الإنسانِ الوحيدِ — لا ابنُ له .  
وابنُ اللهِ المحبوبِ منَ لا يحلمُ بالجنسيةِ ، ولا يفكرُ  
بالطائفةِ والملةِ .

لا أحد فوق الكل، والأرض وحدها فوق الجميع.  
آمنوا بها أيها الضالون، تبرأوا من جشعكم.  
السلام، السلام، السلام، ثلاثة أقانيم في إله واحد!  
السلام الإله الأسمى والرب الذي لا يموت!  
السلام هو « الفيديق الخالد، يتجدد كل خمسة قرون  
في بعلبك، ويطير إلى المغرب فن يسقط ريشة من جناحيه  
يشهد مليار حربة.

السلام الأبدى الأزلي لمن لا يحلم بالدم، كاله اسرائيل.  
والويل العتيد السرمدي للخزانات الخرساء والصناديق  
الطرشاء.

## مناجذ



ورثتُ جنينةً عرفتُ من تاريخها أنها بعد المسيح .  
دَبَّ الخرفُ في أشجارها فتقلصت الجذوع  
وتفسخت الجلود .

من لجنيتي الشائخة ، فقصونها مضروبة بالقروح ،  
وفي ورقها ثآليل ، وثمارها كشاعر عوص .

كانت ملهى يزم فيه النحل ، ويزغرد الحسوف ،  
وترقص الفراشة الصامته ولا تطلب رأساً في طبق .  
ما ادهى جنينتي فصارت بعد اجيال قرية للزناير ،  
ومدينة للعقارب « وأولاد الأفاعي » وعاصمة للغربان  
الصعاليك .

عالجتها بالحرث والتسميد فلم تنتج إلا كعاير .  
فمن لجنينتي العجوز المصابة بالبرداء ، وحمى الربع !  
تَقَنَّعَتْ بِمَآزِرِ العناكب ، وتامت بين أذرع أبناء  
صموئيل .

فتحت قلبها لافقاً دماملها فانبعثت نثانة قوم لوط ،  
ورجس واحاب وتامار .

ترك الجدود في جنينتي شجرات برية ، فسرقت  
الغذاء ونازعت اخواتها البقاء .

قلت لاقتلن هؤلاء البربريات من جنينتي المتمدة

فرأيت الجذور متآخية متعانقة .

تحت التراب شبكة حية ، وفي الفضاء شراك منصوبة  
تقتنص الحياة .

« أئمناء الأرض لا تفرق بين سليمان وأبيشالوم . فلا  
قايين ولا هابيل ، ولا بكريّة تباع بأكلة عدس .

\*

عجز المسبر فعدت إلى العقاقير ، وصبرت كالناصرى  
أعواماً ؟ فصارت تورق ولا تزهر ، وان نورت فلا تثمر .  
فقمتم إلى الفأس والمنجل والمعول ، وأجهزت على  
الشجر المحتضر .

فصاح بنو عمي : مجنون ، ابله ، يخرب ما عمر  
آباؤنا .

مجنون ابله ، كذا قلنا عنه صيماً ، وقد خرف اليوم  
ولما يبلغ السن .

المنجل تولول ، والفأس تشخر ، والناس يصيحون :  
مجنون ، أبله !

والتفتُ حولي فرأيتهم يضحكون مني فضحكت  
مثلهم ، وقد يضحك الغد مني ومنهم .

نكّستُ رأس جنينتي ونصبتها أغراساً جديدة ،  
عرفها الأجداد ، وأنكرها الأولاد .

أغراساً غريبة وجدتها في الجثمانية ، وعند الأبواب  
الدهرية ، وبين قبر راحيل ومذود بيت لحم .

أطلق الجيران مواشيهم فيها فرعتها .  
وظلوا يرعون ويخربون ، وثبتتُ على العرس حتى  
أعيا الأمر عليّ .

وتذكرت اجتهاد اللاهوتيين فقلت يوماً للناس :  
جنينتي وقف على الكنيسة ، فتوقاها المؤمنون وتجنبوها ،  
وحكموا بسلامة عقلي .

وأعلن كاهنهم أنني رجل تقي أخاف الله .  
فاطمأنت جنينتي واستراحت من جميع المواشي  
إلا حمار الخوري وعنزاته .

قلت له : يا أبانا، جنينتي وقف للسيدة عليها السلام،  
فاستضحك وقال : وأنا يا ابني خادم المذبح ...  
وكان للخوري ولد ضحكة ، فأخذ يقتلع من  
جنيتي كل غريبة .

مشت يده فيها وأراد أن يغرسها على هوى أبيه  
فسيجتها بأسلاك مكهربة .

وأذعت في القرية ان ملاك بلعام يحرس جنينتي ،  
وقد صرع حمار الخوري ولم ينطقه .

جاء ابن الخوري ليأخذ بثأر حمار أبيه فصرع ،  
ونحا أبوه نحوه فاقعنسس .

واسترحت من الجميع وصارت جنيتي مفزعة .

جنينة مسحورة يُصَلَّبُ الناس ان مروا بها .  
فدعوت قومي وقلت لهم : يا اخوتي ، يمدخل  
جنيتي كل من أسلحه بعصاي هذه .  
قضيب ارميا ، خشبة خرطتها في فجر الشك ،  
وصبغتها بظلمة الإيمان .  
قبض عليها نقر فعبير الجنة المختومة آمناً شر  
الملاك .

\*

مرت ثلاثة أعوام وجنيتي ظافرة ، تمتلىء كل يوم  
صحة وعافية .  
عششت في جوانبها البيغاء ، ورقص على سواعدها  
القرقدون ، واسترحنا من الغربان .  
زرعت فيها نباتات حولية ، فنبت فريق ونما ،  
وفريق نبت وذبل .



المناجذ ، المناجذ ، انتشرت في جنيتي انتشاراً  
راعياً .

المناجذ لا ترى ولا تُرى ، طارتها في سبلها المعوجة  
الخفية فعجزت عن ادراكها ... المناجذ تقضم الجذور  
والبذور ، فما الحيلة بهذا العدو السميع الأعمى ؟

سألت شيوخنا كيف يبيدون الخلد؟ فهزوا رؤوسهم  
قائلين : عدوٌ خفي .

واستشرتُ الخوري فأرشدني إلى قديس يطرد  
المناجذ والجردان ، وصلى على ماء ورش .

وبعد ثلاثة أيام « غير كاملة » انتصب كالناطور قبالة  
جنيتي فرأى المناجذ تبني أهراماً جديدة ، فأكفر  
وجهه وقعد يكشر الذبان ، وراح يتمتم : هكذا تعمل  
قلة الإيمان !

طارت المناجذ في انفاقها فأدركت واحدة ، فما

رأت النور حتى ارتعدت ، فقلت لنفسي : أهذه الفأرة  
العمياء عدوك يا قليل العقل !!

ليتها ظلت تقرض وتأكل ، ليتني لم أرها على وجه  
الأرض ، فقد كنت أحسب لها حساباً .

اللص لا يصلح خصماً وان بصيراً ؛ فكيف به  
إذا كان أعمى ؟

إن تقرض هذه اللصة العمياء نباتاتي الجولية فهي  
عاجزة عن الأشجار الدهرية .

إن تقرض ضعيفات جنيتي ؛ فهي تخرج تربة  
نقية ، من قلب أمتنا الأرض ؛ البريئة من كل دنس .

فما أكثر المناجذ التي تعيش في الاتفاق ؛ وهل  
تكون الدنيا الحمراء بلا مناجذ !..

## مصراع نير\*



لا تشته كثرة بنين لا خير فيهم ، ولا  
تفرح بالبنين المنافقين .

ابن سيراخ ١٦

ياسيد الوحوش !

« امنا » قاسية ، غدّارة ، تتأوت كالثعلب وثب

كالفهد ، نداعبها راضية ، ونهابها إن كشرت عن

نابها .

يا أمير الغاب !

---

\* أنبا مخفر ظهر البيدر ان نمرأ وأربع ذئاب ماتت برداً ،  
وأذاعت ذلك الصحف في ٧ شباط سنة ١٩٣٥ .

ما أقل المتماكين أمام العاصفة ، وما أندر  
جيايرة الليل .

يا ملك السباع !

حقاً ان غضب « أمنا » يأكل النمرور والجلاميد ،  
ويحصد الأسود والسنديان .

تلد لتقتل ، وتلعب بالحياة كالهرة بالفأر .  
نسجت لك الكفن قطناً مندفاً ، وشيعتك  
بطرف جاف .

الدمعة تهبها للشعلبان ، أما النمر فمناحته بلا دموع .  
يا سلطان البر !

أنفت الرقاد في حوض الجبل فركبت كتفيه ،  
واضطجعت على رأسه ، فهب لنا يا سيد النساك نسكا  
قوياً كزهادتك ، وميته عالية كميته .

أنارت البروق طريقك إلى الأبد ، وصلت عليك





وأبنتك الصواعق . يا له مأتماً وجيزاً بليغاً، عشت  
مغيظاً غاضباً محنقاً ، ومتّ شهيد الغضب الأبيض .  
لتهنأ الثعالب بطول العمر فقد اختبأت في مأوى  
الدجاج .

\*

والآن يا ابن العم ...  
أتذكر أواصر ربطتنا ، وليالي كنت تتقينا ونتقيك  
وكم زرتنا فتكافأنا ؟  
ما ردك اليوم عن بيوتنا وهي شارة مفتحة ؟  
وكيف مت وما عشوت إلى ضوء نارنا ، لتقعي  
قبالة موقدنا ؟  
انها مواقد غير تلك . مات حماة الدمار ، وتكسرت  
العصي والخناجر .  
نخلت الديار من سباع الرجال ، والمشمرون

ماتوا ، فكيف تموت مقروراً ايها الجبار والبيوت  
عورة !

ليتك دخلت « زرائبنا » فكنت اكلت ودفنت !  
كنت دخلت وخرجت وما سمعت جرجرتنا الا  
بعدها تواريتم !

اننا نحب « الضيوف » الاقوياء ... فلو جئتنا  
لكنت سيد البيت مثلهم .

اننا نعشق الاشداء ومثلنا يقول : « ياكلها السبع  
ولا ياكلها الضبع » .

اننا نقدر التقاليد القديمة وبيننا وبينكم شيء كثير  
منها ، بحسبها التوراة سجلاً .

اتخاف السلاح الحديث ؟ ! وحياتك لا قديم ولا  
جديد .

حناجر ضفادع ، ومخالب هررة ، وشعارنا : لا  
سلطة الا من الله .



كنا أشداء يوم كنت تدق أبوابنا ، وترصدنا  
ونرصدك .

أما اليوم ففاتتنا الكفاءة ، فمتّ ولم تزرنا .  
يا سبحان الله ، أنت متّ اليوم مقروراً ، ونحن  
متنا أمس جوعاً .

كانت لحومنا تسلق في القدور ، وكنا نرعى حول  
الموقد .

\*

عهدي ببيالنا نخلت من النمرور ، فمن أين جاء  
هذا ؟!

عهدي بها نخلت من النمرور وما فيها سوى الضباع ...  
عهدي بها نخلت من الأسود وما فيها سوى الأدباب ..  
عهدي بها نخلت من الفهود وما فيها غير الذئاب ...

اعهد فيها الافاعي والعقارب ، والثعالب والأرانب ،  
والظربان والجعلان ، فمن اين جاء هذا النمر ؟  
ما اظنه الا افلت من ذل الاسار ليموت حرأ ، فما  
اروع مصرعه !  
لاشك انه غريب ...

\*

يا ابا الاسود .  
أخذك اشعيا . تلك ألقاظ معسولة يجيدها  
السياسيون فكيف جازت عليك .  
لا تصدق اشعيا، شاعر عصابة الأمم ، انك لا تؤاخي  
ولا تُؤاخي ، وإن فعلت صوت هراً .  
ما إنخالك إلا تمديننت، فجئت ضمير البيدر تتزحلق ..  
تحضرت فغضبت عليك الوالدة ، ما أكرمت أباك  
وأملك فلم يطل عمرك على الأرض كما علم موسى ...

قل لي بماذا دفعت البرد عنك ، ألم تصل ؟  
حقاً انك حيوان تستاهل الموت ، كنت صليت !

\*

وبعد فأظنها كذبة ، ليس في هذه البلاد غمور... ولو  
كان فيها ، لما قادها ديك ...



## مؤتمرات أبناء العمّة



### الجلسة الأولى

بعد عناء مرّ وجوع فضّاح افترس الأسد نعبه سمينة  
فكان عشاء سرّي لم يحضره يوضاس وأتخم السيد حتى  
استرخى وافترش الأرض.

رأى في أحلام يقظته الحمراء عرشاً أطول من سلم  
يعقوب، وتاجاً يشعّ كعليقى موسى، فسره أن يكون

ملكاً يأكلُ رعيته بفتوى ، ويلتهمها بقانون ، فيأتيه  
رزقه رَغداً .

ساء الأسد أن يكون سيداً قرماً يرّوع أبناء جنسه ،  
فيقسوا قلوبهم إن سمعوا صوته ، ويتواروا إن أخذوا  
ريحه ؛ فحبل دماغه بأمل ظاميه ، وصار في لحظة جنيناً ،  
وكاشف اللبوة بنيته فأكبرتها ، وتمثلت لها أبهة الملكات ،  
فصار الشكُّ إيماناً والظنُّ يقيناً .

استوى الأسد على التلة وأقعى يزأر كمرشد يضرع ،  
وواعظ يبتهل .

ودعا وحوش البر إلى مؤتمر عام ، وعاهدهم جميعاً على  
حسن الجوار ، وحالف أمراء وزعماء القبائل والعشائر  
مخالفة هجوم ودفاع . والحيوانات إن حالفت صدقت وإن  
عاهدت وفّت .

وطار خبر المؤتمر العام في عالم الوحوش فأقبلت

ذوات الأذان الطويلة والقصيرة ، والأذنان المعطاء  
والأسيلة فسدت الوفود الوادي . وكان مؤتمر خطير  
حضره مندوبو الإخوان في الجنسية ، فقام الأسد فيهم  
خطيباً وقال :

سيداتي ، آنساتي ، سادتي :

كلنا أخوة وأبناء عم توحدنا الأصلاب وتجمعنا  
الأرحام ، أمنا الشمس وأبونا القمر وقد ميزنا الله  
فخلصنا من الخطيئة الأصلية ، وأحبنا فأراحنا من عذاب  
جهنم ، وسعادة الجنة .

عشنا حصة من الزمن مع ابن عمنا الإنسان !  
والمصيبة توحد ! فبقينا معاً في تابوت نوح حتى انقضى  
الطوفان . ما كان أحلاها أياماً لو دامت !

توهم الإنسان الجاهل أن الله سلطه علينا وأحل له  
دمنا ! فافترقنا في تلك الساعة ! وأوى وأوينا إلى المغاور

والكهوف. وكانت حرب دائمة بيننا ! وبين أبناء المرحوم  
عمنا ! ثم ما بيننا على اختلاف الأنواع والفصائل ! فبتنا  
لا عهد لنا ولا ميثاق ! ولا ذمة ولا دين . شريعتنا الظفر  
والناب ! ودستورنا الغدر والفتك . زعيمنا منبوذ !  
وسيدنا مخوف ! وقوينا يأكل ضعيفنا .

فلنتق الله أيها الإخوان ! فقد بدا لي أن الله انحرف  
صوبنا . أوحى إليّ أمس ان ادعُ إخوانك إلى عبادتي !  
وأنا اسلطكم على الناس الذين عصوني وتمردوا عليّ ! فإن  
آمتم بي كنتم أسبداً في الأرض وقديسين في السماء .

فهل لنا أيها الإخوة أن نتحد ونعيش بحرية وإخاء  
ومساواة ! وننسى الثارات والدم ! فنبي لنا هيكلاً نعبد  
الرب فيه ويكون بيتاً . وحصناً لنا نأوي إليه في النوائب  
والشدائد ! ما نعم الناس واستراحوا إلا حين تحضروا  
وتعبّدوا ! اعملوا مثلهم تتقوا شرهم الذي لا يحلم به وحش  
يجري في عروقه دم العرف ...



فعلا التصفيق الحاد ! وعرّأ أحدهم هاتفاً : يعيش  
ملكنا الأسد ! يا ...

فردد الجميع : يعيش ! يعيش ! يعيش !  
وازبأراً النمر فأرعب المحفل ! ولولا العهد لخلا  
الوادي .

وظنَّ الأسد بالنمر شرّاً فاحمرّت عيناه ! فشزّره  
النمرُ كأنه يقول له : لا تخف فأنا لا أنقض عهداً ! ولا  
أحنث في يمين ثم قال :

اجتمعت بأخي الأسد الذي انتصر من سبط رثبائيل ،  
وآمنت إيماناً ثابتاً بما انزل عليه .

إن الأسد العظيم لا يبغى إلا رقيمك معشر الحيوان !  
وقصده تخفيف ويلاتكم ! وحمل أوجاعكم .

فقطقت الحوافر استحساناً وضجّ المؤتمر . وحمم  
البغل : الاسد مليكتنا والنمر وزيرنا !

وتهباً الأسد للكلام ثم قال : لا سعادة لنا ولا  
اطمئنان إذا لم نبني الهيكل الأعظم . فلنبن هيكلاً نأوي  
إليه ، شتاءً وصيفاً ، كاخوتنا البشر ، فنصلي به إلى الله في  
ضيقتنا وشدائدنا . وسليمان الذي يفهم لساننا يكون  
شفيعنا لدى الله ، فهل تريدون أن تتحدوا وتعملوا  
يداً واحدة !

فعلت أصوات ناحية اليمين : متحدون متحدون !

وهتف الجميع : فلنعمل ، فلنبن الهيكل !

فقال الحمار : لكم عليّ أن أهندسه ؟

وقال الفيل : وأنا أنحت الحجارة وأقصبها ، فيدي

طوع .

وقالت السلحفاة : أنا أنقل الكس والماء إلى

ظهر الجبل ...

وقالت الغنم : نحن ننقل الحجارة .

وقال الجمل : وأنا أبنيه ، أنا عمّار أستاذ . خفيف  
رشيق كما تعرفوني !

فتناظر الأسد والنمر وصبرا .

فقال القرد : وأنا أحمل الزوايا الضخمة ولو بلغ طولها  
قامة أخي الإنسان ...

وقال الدب : وأنا أعدّ لكم آلات البناء من القادن  
حتى الازميل والذراع .

وقال التيس : وأنا أطينه ...

وقال الضبع : أنا أنجر أبوابه وشبابيكه ...

وقال الأرنب : وأنا أحرسه وأرد عنه هجمات  
الاعداء .

وقال الظربان : وأنا أعدّ له البخور ...

فكشر الاسد ضاحكاً وقال : ومن يحرسه حتى  
يتم بناؤه !

فعوى الثعلب : أنا يا مولاي ...  
فانتفخ الأسد من الغيظ حتى كاد ينشق ، وصرخ بهم :  
تخببوا يا حمير ، ما أتعس أمة حمارها مهندس ، وسلحفاتها  
حمال ، وجملها عمار ، وثعلبها ناطور ...

#### الجلسة الثانية

انفضَّ مجمع « آب » وكرَّ أبناء العم إلى منازلهم  
يعبرون بأذانهم المسترخية وشفاهم المتدللة عن خيبتهم ،  
أما الزعماء فلم يقنطوا ، وهبوا لعقد مؤتمر آخر دعوا إليه  
الإخوان تلفونيا ، فجاؤوا من كل فج عميق ، وكان الحديث .

قال الاسد: عدلنا أيها الإخوان عن بتيان الهيكل ،  
فما ابتلى الناس ربهم إلا يوم كأم موسى وعلمه طرق العبادة  
وأساليبها . قد أخرجته في « سفر الخروج » من بين أمم  
الأرض ، ولواه في سفر « اللاويين » عن العالم اجمع ،

وعده في سفر « العدد » رباً ارضياً لجميع المخلوقات ، ثم  
ابرم في سفر « التثنية » ما سن لبني اسرائيل واشترع .

فحرك الحمار اذنيه وزمّ بانفه، وقال للاسد : ما قولك  
يا مولانا ، في النبي داود الذي قال في ابن عمنا الانسان  
« بالمجد والبهاء كلته ، وعلى اعمال يديك سلطته ، جعلت  
كل شيء تحت قدميه : الغنم ، والبقر جميعاً ، وبهائم البر  
ايضاً ، وسمك البحر السالك في سبيل المياه » .

فما اكتفى هذا المخلوق المكمل بالمجد والبهاء — ضحك  
من مقاعد اليمين — والذي اراني اجمل من كثيرين من بني  
بوعه — قهقهة من كل صوب — بما لفته ابو سليمان بل  
قسّمنا نحن الحيوانات الى نجس وطاهر كما فعل الهنود  
بانفسهم .

فتبسم حيوان خبيث اظنه الثعلب وقال له ، اشكر  
ربك يا حمار ، ارض بحصتك ، فانت تعيش العمر كله .

لا جلدك يُلبس مثل جلدي ، ولا لحمك يؤكل كلحم اخي  
الديك .

فشفت الحمار حرداً ، وقال الجمل : سائل المجرب ، ولا  
تسأل الحكيم ، يظهر ان الانسان مسلط علينا كما قال داود ،  
فولد صغير يقود اربعين خمسين جملاً مثلي ، والانكى انه  
يقطرنا الى جحش « قرآدي » .

فانشق الحمار من الغيظ ، ولم يطق السكوت فمدَّ  
صوته الرخيم قائلاً : مساواة ، أخوة ، كلام فارغ ...

فأوماً اليه الرئيس فأطبق فكبه وأرخی شفته  
التحتانية احتجاجاً على هذه الإهانة الموجهة إلى النوع كله .

أما الجمل فششق وأرغى ، وكاد يخرج كيسه الأحمر  
فطَّيب الاسد خاطره بنظرة منبسطة ، فهدىء ورجع إلى  
حديثه فقال : والإنسان مع ذلك يقول لا كبير في عيني  
الا الجمل !

فاحتد الثور وقال : ما ترك الله الانسان ، ولو تخلى  
عنه ساعة لأريتكم كيف افزر بطنه بهذا القرن ، امتيازات  
خلود ، سعادة ابدية ، كلها للانسان ، الغرض ظاهر مثل  
عين الشمس ، ومع كل هذا ما قصر اخوكم ابداً ، اخذت  
الربوبية دهوراً ، وفركت انف موسى في برية سيناء ، وما  
همني قول داود : حينئذ يقربون على مذابحك العجول .

فبعث الجدي فتحولت اليه الابصار فقال : صدق عمي  
الثور ، تذكروا دمع أبواب العبرانيين بدم جدي بريء  
لأن الرب نوى أن يقتل جميع أبكار المصريين ، انتقاماً  
لأحفاده أبناء إسرائيل .

فبقفق التيس وقال : على تيوستي لا أفهم كيف أن  
الرب لا يعرف الأبواب ... وهم يقولون عنه : ضابط  
الكل ، ما يرى وما لا يرى .

فقال الخنزير : وكم أرسل ملائكته لينصروا الإنسان

الذي ينحرنى بلا شفقة، فملاك واحد قتل ١٨٠٠٠٠ رجل.  
وكم من مذبحه دبرها هذا الرب ، الصباووت  
الدموي .

فقال النعجة : أنا لا أعتب على البشر بعد هذا ،  
ولكن عتي على ربهم ، لماذا أحبّ لحمي ولحم العجل ،  
دون الحيوانات كلها؟ ولماذا لم يحب لحم الطير ، ولا  
يستطيب السمك ؟

فهدرت حماة ، فردت النعجة إلى الصواب، وقال  
النغل : عقلي لا يصدق هذه الأقوال فاعذروني يا سادة .  
فاحمرت وجوه الاناث لأنه لم يقل سيداتي أيضاً .  
أما النغل فما بالى وأردف : الناس خلّاطون ما لنا  
ولهم ، كلهم يقولون انهم أبناء الله، وأنه خلقهم على صورته  
ومثاله ، ولا يختلفون إلا عليه ، وكل واحد يدّعي أن  
الله من حزبه ، فمن يحل لنا هذه المشكلة ، وكيف نتقرب  
من هذا الـ « الله » ، ليكون في عوننا؟!!



فعتق الحصان وحمم فنصت له جميع الإخوان  
فقال : يظهر أن الدين قرّب الناس من الله ، فالأفضل لنا  
أن نصير طائفة يعرف لها وجه رب ، حتى يعترف أبناء  
عمنا البشر باستحقاقنا الحرية ، ويكفّوا عن تسخيرنا  
ويريحونا من الحزام واللجام ، والبردعة والجلال .

فوقف البغل قائلاً : رخص لي بكلمة يا خال ، هل  
أمن الناس لبعضهم لنا من لهم ؟ كلهم يقولون أنهم أصحاب  
كتب منزلة تعلم الرحمة والسلام ، وألسنتهم خناجر ،  
وأيديهم سيوف ، وأصابعهم ديناميت .

فقهره القرد فاستمال الوجوه صوبه ، واذ رأى أنه لا  
يرى ، ركب ناقه كما كان يفعل قس بن ساعدة ، وصاح :  
اسمعوا لي كلمة ، لا تفكروا بشيء من هذا ، ما هذا يا  
هو !! كأنكم لا تقرأون ولا تسمعون ، أكبر علماء البشر

الذين يسمونهم عبا .. ميسا .. فصاحت البيغاء من على  
الشجرة . عباقرة .

وحكَّ القرد صلعته وقال : نعم نعم ، عباقرة . كل  
هؤلاء العباقرة يتقربون اليوم من أتحيم الحقير ، ويقولون  
إنني أنا جدهم ...

فعرَّ الدب وقال : وكيف ترضى بأولاد من هذا

الشكل !؟

فأجابه القرد : المهم أيها الرفيق ، ألا تفكر نحن  
بالرجوع الى الورا . كل أنبياء الناس ورسلم الأطار ما  
هذبوهم ، فلا تترجوا أنتم الخير من المذاهب والطائفية ،  
ماهي إلا سلم لبعض الأفراد ليركبوا على ظهوركم .

وانحدر عن المنبر الشاهق بين طقطقة الحوافر  
والنبيق ، فغاظت الأسد همرجتهم ، فأسكتهم بزجرة  
اقشعر لها جلد الوادي ، وكان سكوت أرب من ظلمة  
الكسوف التام .

وأقعى القرد المحنك على صفة ، فشقت عجوزه الجموع  
وصافحته مهنته قائلة : لا تصدق يا ابن عمي كلام الناس  
ما انحلت مشكلتهم « فوق » فجاؤا يحلوننا في مغارتنا ،  
مساكين البشر ما قتلهم إلا ربهم الذي علم موسى المكائد  
والحيل ، فضرّ أولاده جميعاً ، نحن لا نعمل مثله . لا نعلم  
أولادنا حتى يتحرشوا باخوتهم ويقاتلوهم ، ولا نقول لهذا  
غير ما قلناه لذلك .

فجمجم السامعون وكان كلام لم أتبينه لأنقله إليك .

وظلوا مطرقين حيارى حتى ظهرت بينهم السعلاة  
فجأة ؟ فاستغربوا حضورها وهي غير مدعوة . أما هي  
فحيت المحفل بحني الرأس وقالت : سعادتكم في تقسيم  
أراضيكم ، قسموها تستريحوا من التناحر ، كل الخير  
في القسمة .

فصاح الغول : اسكتي يا مرا، كيف جئت إلى هنا.  
لا تصدقوها يا اخوان هذه مرآة عقلها محدود. ما أراحت  
القسمة الناس ، كل أموالهم واقفة على الحدود ، وطائرة في  
الجو، وسابحة في البحر . الأحسن أن تظلوا هكذا ، كل  
واحد وشطارته، فاضعف الطير واحقر الحيوانات تشارك  
الملوك في قصورهم وأبراجهم حتى معاجنهم .

لا تصيروا مثل الناس طوايف وشيعاً يبغض الجار  
جاره ليتبع رجلاً «غريباً» لا يعرف قرعة أبيه. لا، لا، لا  
أكبر غلط ، اخترعوا مثلهم واستريحوا .

فنهض كثيرون للرد ، فقال الفرس : دستوركم يا  
جماعة الخير . الجواب عندي . يا حضرة الغول العظيم .  
جلالتك لا تعرف ضرر الإختراعات ولا تحس بها . اسمح  
لي اذكرك بواحد فقط . يتأبط شراً . أما كان قتلك قبل  
الإختراعات ؟ فماذا تعمل اليوم لو لاقاك واحد مثله .

مثله ، اصبع واحدة من اختراعاتهم تطحطح ألف  
غول . اسأل من وصل الموسيقى إلى ذقنه ، ما أهلكنا وقلل  
قيمتنا ، وقطع رزقنا ورزق الناس إلا الاختراعات .

فقال القرد : وشر اختراعاتهم تفرقهم باسم الدين .

ونخاف الأسد تطرف القرد الهدام ، فأظهر رغبته في  
الكلام . فصمتوا جميعاً وانتصبت الأذان كرؤوس الحراب  
فقال : هذه جلسة بيّضت وجه الحيوانية ، فباسم ذوات  
الأربع ، وذوات الأذنان أشكركم من صميم الفؤاد ، وأعلن  
بالفخر الجزيل ختام هذا الاجتماع الحافل بالتفكير العميق .  
وسندعوكم إلى اجتماعات أخرى تظهر فيها عبقريتكم الفذة .  
الحق يقال : فينا بلغاء ومفكرون ، وأصحاب عقول كبيرة  
مع قلة كلام ... هيا بنا الآن نأكل ما نسند به قلوبنا ؛  
فاللحم ينمي العقول ويقويها .

فقاموا إلى سفرة عليها العيش الكثير ، فاشمأز بعضهم

وانفوا وسألوا الأسد أن يعاهدهم على الكف عن أكل  
لحوم الحلقاء ، فمدّ يدهُ الحمراء وأقسم لهم ...

والتفتُ فرأيتُ جحشاً يهزُّ برأسه ويضحك ، والشور  
يغمزه ليسكت ، ولكنه يغمز حماراً ابن حمار ...

## ناسكان!..



تناقش \* ناسكان ، فمرّت راهبة هركولة فصرت  
شفتيها ، وقالت ، وعينها في الأرض : اخواي المكرمان  
يبحثان قضية سماوية يتوقف عليها سلامنا الروحي ، فظن  
الناس أنها يتقاتلان . ما أقل عقل البشر !!

---

\* كتبت حين تشاتم الريحاني ونعيمه حول جبران .

ومرت على أثرها غانية ، وبابتسامة اتبعتها بغمزة  
مديدة ، قالت : ما رأيت في حياتي أحلى من ناسكين  
يتشامتان ...

ومرّ جذع فقال : ضرب الخناجر أسلم عاقبة من  
كلام هذين الناسكين ، فإذا خليا للفتيان ؟

ومرّ معلم بتلاميذه فقال إذ سمع الحديث : العلماء  
يتحاجون ، والزهاد يتجادلون والذين في الجنة على سُرُرٍ  
متقابلون ، لا تخلو مجالسهم من حديث ، امشوا يا أولاد...!  
ومر واعظ فقال : كثيراً ما سمعت ناسك هذا « الغور »  
يتضرع « لربة الوادي » لتداويه وتشفيه ، وكثيراً ما  
رأيت يوزع من جرابه « بذوراً للزارعين » كالحكومة في  
السنين الضيقة ...

وكم سمعت ناسك ذلك « الجبل » يرى اللذة في الألم ،  
والمصلوب كالصالب ، فما باله لم يتلذذ ساعة بآلام  
كلام أخيه !!



لقد صرخ حين شكته شوكة ، فردّ الكيل كيلين ،  
فماذا كان يعمل لو ضرب سكيناً !

وقال صحفي : الأدب أخذ ورد ، والزهد يدعو  
المتعمقين الذين بدأوا « يشاهدون » إلى النقاش ، فليسمع  
الناس وليتعلموا ، فهتر الناسك بركة ، وتصارعهم لذيد...  
وقال واحد ما عرفت لونه ، ولولا بعض ما قال ،  
لأكدت أنه كاهن :

أختلف هذات الناسكان على عجائب « ناسك »  
مضي وراح ؟

أنحن في عصر الطبيعتين والمشيتتين !! عاش كالناس  
ومات كالناس ، تاركاً للبشر كلمات ، لو عملوا بها ، لما  
كانوا يكسرون المزهرة والناي والعود لينزعوا من جوفها  
أسرار أنغامها ...

إن الناسكين المتناقشين كليهما يسعيان إلى « الطوبى »  
عن طريق هذا الطوباوي الراقد بالفن، ويحاولان الصعود  
إلى السماء ، كالشعاع على رداء ايليا ...

\*

فلتسكن العاصفة ولتمت الريح ، فليل الناسك  
الاعظم قد تدهور ، وكل ما توسخ به من تجاريب طهرته  
منها خيبته وآلامه .

لقد انعدم في « الذات العظمى » ، ولن ينفصل عنها  
فيا بعد ليعود كما توهم ... فلا يتعلل « ميخائيل » بالرجعة ،  
ولا يؤمن « أمين » بالردة ... فليخرج للناس « اثار خالصة »  
قبل أن تلتقي الساقية بالبحر فيبتلعها ، وينقطع خريها ..  
قبل أن تضل الزوبعة طريقها في السحاب .

أخوي ، ان هذه الكتب « المفتوحة » التي يلغظ بها

الناس تستيقظ مع شروق الشمس وتنام مع غروبها . إن  
شهرتها لبنت الموت .

فلنكتب ، ولو بضعة أسطر للخلود ، فالأدب الرفيع  
خير وأبقى .

إن تشاتم الأدياء مسجل ، فلا نسجل علينا ما تديننا  
به الأجيال الآتية .



## ٢١ أيلول

كتبت في ذكرى انتخاب فخامة الرئيس  
الشيخ بشارة خليل الحوري .  
أيلول سنة ١٩٤٨

فجر كرامة ، وصبح مجد ، ويوم صار للأيام سيّدا .  
عيدُ زعيمٍ عظيمٍ وطُدَّ أساس بيته ، وسمَّكَ سقفه  
عالياً .

على الاعمدة السامقة رفعه ، وبالجوائز والروافد كَلَّه .  
زَيْنٌ « خارجه » بالاطنّاف والرفارف والشرفات ،  
ولم يبق أمامه إلا « الداخل » .

الداخل محتاجٌ إلى تناسق ، إلى اتساق بين الاثاث ،  
فلا يكون إلى جانب السجادة النفيسة حصير مقطوع .  
كلُّ يريد أن يكون هذا البيت كما يشتهي ، فمتى  
تستقرُّ هذه الريشة ، ومتى تسكت الرياح ؟!  
خذِ الفأس والقمح على أصول الاشجار ، واجعلِ  
العقيدة طعاماً للنار .

\*

الحكمة بنّت بيتها ونحّتْ أعمدتها السبعة ، وأمامك  
يا مولاي ، سبعة أعوام كاملة ، فانحت في كل عام عموداً .  
اجعل هذه السنوات السبع كسنوات يوسف  
معكوسة ، فتبتلع البقراتُ السماءُ البقرات العجاف .  
فلتكن هذه الاعوام السبعة كأسابيع الصوم ، لكل  
أحد اعجوبة .

إبدأ بعرس « قانا » ، وأسأل عن « الخمرة » الصالحة ،  
فإن الماء لا يستحيل ، و « الخلل » لا يعود خمراً .

قل « للأبرص » اذهب فأرِين الكهنة نفسك ، فلكلِّ  
عهد « كهنة » وان اختلفت أسماؤهم .

قل « للنازقة » إيمانك أحيالكِ ، اذهبي بسلام ؛  
واضرب « المستنزفين » ولا تحاول أن تشفيهم .

لا تؤمن بمثل « الابن الشاطر » . إن الشاطرين اليوم  
لا يتوبون ولا يصلحون .

اضرب « الاعمى » واكسر عصاه فما أنت أخبر  
من أعماه .

قل « للمخلع » احمل سريرك وامش فقد طال انتظاره  
حول « البركة » .

قل « لاليعازار » قد مت في غيابنا فقم لتشاهدك .  
المسؤولية كلها عليك يا مولاي ، والتاريخ قاس لا يرحم .

ارحم شبابك من « صديق » ترحم .  
خذِر السوطَ ، واطردُ باعة الحمام واليام من هيكلك .

\*

امامك سنواتٌ سبعٌ فأنحت في كل عام عموداً ترفع  
عليها البيت اللبناي .  
قد عملت كثيراً ، أما الباقي فأكثر ، فلا تُراع في  
المنام خليلاً .

إن لم يكن لك اليوم شعراء فلك « غداً » تاريخ .  
اكتب تاريخك بيدك . ففي استطاعتك ان تتم  
للأجيال خير كتاب .

عشت يا صاحب العيد، عشت تجدد كالنسر شبابك !



## فهرست

### القسم الأول

| صفحة | صفحة |                 |
|------|------|-----------------|
| ٥٨   | ٥    | هذا الجراب      |
| ٦١   | ١١   | تنسيقات         |
| ٦٤   | ١٤   | آروم جاك مديري  |
| ٦٩   | ١٩   | أنا أعمدك سمكة  |
| ٧٢   | ٢٢   | اقطاعية دستورية |
| ٧٧   | ٢٥   | هم هم !!        |
| ٨٠   | ٢٨   | جبة وقميص       |
| ٨٣   | ٣١   | في ذلك الزمان   |
| ٨٦   | ٣٤   | دب سان جيمس     |
| ٨٩   | ٣٨   | ذنب وأذنان      |
| ٩٢   | ٤٣   | أوراق خريف      |
| ٩٥   | ٤٦   | ضمائر جديدة     |
| ١٠٠  | ٤٩   | ديش بارة سي     |
| ١٠٣  | ٥٢   | بارازيت         |
| ١٠٦  | ٥٥   | لله درها        |

| صفحة |                                 | صفحة |                     |
|------|---------------------------------|------|---------------------|
| ١٦٩  | عيبه في حواشيه                  | ١١١  | حول البكالوريا      |
| ١٧١  | مركز حيفا أخذوه                 | ١١٤  | نامت نواطير مصر     |
| ١٧٤  | أم ٤٤                           | ١١٦  | امسك بذنب الحمار    |
| ١٧٧  | بعد عاصفة الشوف                 | ١١٨  | الشيطان والبيضة     |
| ١٧٧  | شراويل عتيقة                    | ١٢١  | راهبات بونا حنا     |
| ١٨١  | كنت جئت الى رومية               | ١٢٤  | أدواء بلا دواء      |
| ١٨٤  | تلاميذ كبار                     | ١٢٧  | سلوها لماذا         |
| ١٨٧  | إلا وإذا                        | ١٢٩  | في المطار           |
| ١٩٠  | قصّ لحية عضو                    | ١٣١  | حكاية بيضة          |
| ١٩٣  | عصر ورق !!                      | ١٣٧  | لكم دينكم ولي ديني  |
| ١٩٩  | رستم يحكم على كيسه              | ١٣٩  | اوتوماتيك           |
| ٢٠٢  | قضائك فتيان                     | ١٤٢  | عيد الشمانين        |
| ٢٠٤  | الطاهي الأعظم                   | ١٤٥  | الوجدان العام       |
| ٢٠٧  | الحرباء والسنونو                | ١٤٧  | لا أب ولا أم ولا عم |
| ٢١٠  | مرض الكرسي                      | ١٥٠  | أخوت يحكي           |
| ٢١٣  | ونصف مليون !                    |      | الدماغ الالكتروني   |
| ٢١٦  | تذكر ولا تعاد                   | ١٥٢  | والقلب الكرتوني     |
| ٢١٩  | اضرب ... علق الشر               | ١٥٥  | ويسألونك عن الساعة  |
| ٢٢٢  | من أمين الريحاني الى كميل شمعون | ١٥٨  | المسيح حقاً قادم    |
| ٢٢٧  | تين القشارين                    | ١٦١  | ويسألونك عن القرية  |
| ٢٣٠  | اميل البستاني                   | ١٦٣  | أطرش                |
|      |                                 | ١٦٧  | طناجر دير مار سمعان |

## القسم الثاني

| صفحة | صفحة | كلمة                |
|------|------|---------------------|
| ٣٠٧  | ٢٤٩  | كلمة                |
| ٣١٢  |      | من تقويم الحياة     |
| ٣١٥  |      |                     |
| ٣١٦  | ٢٥٣  | على هامش الواقع     |
| ٣٢٤  | ٢٥٦  | ابتسامات وأنخاب     |
| ٣٢٩  | ٢٥٨  | عجل                 |
| ٣٣٢  | ٢٦٢  | صورة متالين         |
| ٣٣٦  |      | لا تحاول            |
| ٣٤١  |      |                     |
| ٣٤٣  |      | لكل حادث حديث       |
| ٣٤٥  |      |                     |
| ٣٤٧  | ٢٦٧  | الحيوان الباكي      |
| ٣٤٩  | ٢٦٩  | مصر وانكلترا وفرنسا |
| ٣٤٩  | ٢٧٢  | هيئة الأمم المتحدة  |
| ٣٥٨  | ٢٧٤  | أيزنهاور وستيفنسون  |
| ٣٥٨  | ٢٧٩  | موظف قديم مات       |
| ٣٦٤  | ٢٨٢  | شؤون وشجون          |
| ٣٦٨  |      | الزبيبة والعود      |
| ٣٧٧  |      |                     |
| ٣٨١  | ٣٠١  | قوانين وتشريعات     |
| ٣٨١  | ٣٠٢  | قبنج                |
| ٣٩٥  | ٣٠٥  | تبقى تبقى           |

| القسم الثالث |                                  | غرائب وعجائب |                        |
|--------------|----------------------------------|--------------|------------------------|
| صفحة         |                                  | صفحة         |                        |
| ٤٧٥          | الناطور                          | ٤٠٧          | نساء إسرائيل والجنديّة |
| ٤٨٣          | لو سودتها                        | ٤١٠          | تطويل عمر النياية      |
| ٤٨٩          | دقات حزن                         | ٤١٢          | كثرة الرؤوس            |
| ٤٩٥          | عيد الشجرة                       | ٤١٥          | ستنا السيدة            |
| ٤٩٩          | حامى التخوم                      | ٤١٨          | أساليب بالية           |
| ٥٠٥          | تسبحة الميلاد                    | ٤٢٢          | ثلاثة أيتام            |
| ٥١١          | أجراس بيت لحم                    | ٤٣١          | من أفواه الصبيان       |
| ٥١٧          | وماذا صار ؟                      | ٤٣١          | أعمدة وزجاج            |
| ٥٢٣          | ٣٣ = ١٩٣٥                        | ٤٣٣          | المرفع                 |
| ٥٣١          | بيض للمعدين                      | ٤٣٦          | الروك اندرول           |
| ٥٤١          | عيد قيامة الأرض                  | ٤٣٧          | لبنان فكرة             |
| ٥٥٠          | الجرماني ابن الله                | ٤٣٩          | الرملة السوداء         |
| ٥٥٩          | مناجد                            | ٤٤٠          | الحوت الذي جاءنا       |
| ٥٦٧          | مصرع نمر                         | ٤٤١          | القروود تصوّر          |
| ٥٧٧          | مؤتمر أبناء العم - الجلسة الأولى | ٤٤٤          | الألقاب                |
| ٥٨٤          | الجلسة الثانية                   | ٤٤٦          | الكرم المزعج           |
| ٥٩٥          | ناسكات                           | ٤٥٢          | لمن تربى مدارسنا       |
| ٦٠١          | ٢١ أيلول                         |              |                        |





## القسم الرابع









مناظرات



## اذهبوا وبشروا

الى الصديق الوزير محيي الدين النصوي

« يا سيد ، قد تعبنا الليل كله ولم نصطد شيئاً ، ولكن  
لأجل كلمتك نلقي الشبكة » .

هذا ما قاله الحوارى الأول بطرس لمعلمه ، بعدما ألقى  
شبكة في بحيرة طبريا ، وقعد ينتظر طول الليل ، وعالج  
الصيد بالصنارة أيضاً ، فاكل السمك الطعم و ...

أشهد اننى عندما ساهمت في تحرير جريدة « كل شيء »  
جعلت العنوان « مناوشات » فناوشت ما استطعت ،  
وفزت بإبقاء مياه « نبع قطره » لبلادي .

ثم اتخذت عنواناً آخر : « أوراق خريف » فذهبت  
تلك هباء منشوراً وكانت كاسمها حقاً . ثم كتبت طويلاً في  
جريدة « الأحد » تحت عنوان « من الجراب » فكنت أمدّ

يُدي الى ذلك الجراب في كل مناسبة ، فيأتي الكلام تارة  
مناسباً ، وطوراً غير مناسب ، اي حيناً يسخط ، وآونة  
يُغضب . ولكني مضيت في طريقي ساعياً إلى غايتي ولا  
يعنيني ما يقول الناس .

وفي «المجالس المصورة» كان العنوان «حبر على ورق» ،  
وأنا أحارب فيه على كل الجبهات ، ومن يخش المعارك  
وشعارها : حبر على ورق ؟

عندما كان الانتداب في أول عهده جاء أحد المفتشين  
لزيرة مستودعات أوراق سراي بعبداء القديمة فدخلها وفي  
صحبه رئيس القلم العتيق في خدمة الحكومة . كان هذا  
يطمع بالترقية الكبرى لأنه شقيق مطران ، فقال للمفتش ،  
حين أراه المستودع وما فيه من ذخائر ، فعلت فيها الجرذان  
والفيران فعلها : أتعرف يا مسيو ... كم قضيت من العمر  
في هذا المركز ؟

فقال الفرنجي : لا . قل إذا شئت .

فاجاب رئيس القلم : ثلاثين سنة وأكثر .

— هوه ، هوه . الحمد لله على السلامة . اشكر ربك على

ان الجرذان لم تأكلك .

وأنا أشكر ربي على العافية ولا أرجو سواها. وسأظل  
أكتب الى ان يطلّ القدر المكتوب ، فلا أقلّ من ان أخدم  
بلادي بهذا الحبر والورق ولا سلاح لي سواه ، ولن أقول  
لمن يعينهم الأمر ما قاله الخطيئة للزبرقان :

أدركت ياساً مريحاً من نوالكم

ولا ترى طارداً للحرّ كالياس

العوام وغيرهم يطردون الشيطان باسم الصليب ، اما  
شيطاني فلا يطرده شيء . رأسه يابس ، وعينه جامدة .  
فهو لا يتوارى أبداً .

قال الأستاذ محيي الدين النصولي في جريدته «بيروت»  
في حديثه عن «مال الاحتياط» : «المال المتكدر يجوز  
ان يكدره الأفراد لا الحكومات . فالفرد تتسامح معه إذا  
درج على سياسة الادخار ، أما الحكومة فلا تتسامح معها  
قط ، ومن واجبها ، بل من واجبها الاول ان تنفق دائماً  
ليطمئن الشعب الى ان أمواله لا تنام في صناديق الخزينة ،  
بل تدور بين المواطنين لترفع مستوى معيشتهم وتشجيع  
الرفاء بين صفوفهم ويجدوا فيها منافع لهم » .

ذكرتني كلمته هذه بما فعله نابليون ، جبار الأقاليم

والعالمقة ، بعدما توج امبراطوراً .

دخل كاتدرائية « نوتر دام » في باريس ، فرأى فيها  
ثلاثة عشر تمثالا مسبوكة من الذهب الخالص ، وكانت الدولة  
في حاجة الى المال ، فحضرتة النكتة ، والنكتة في اعتقادي  
وحي ما ، فقال نابليون : « ابقوا السيد المسيح وحده  
هنا ، أما تلاميذه فلا محل لهم معه ، لأنه هو أمرهم بقوله :  
« اذهبوا وبشروا باسمي جميع الأمم ! » .

وفي الحال أنزلت تمثيل الرسل الاثني عشر وأرسلت  
الى دار الضرب ، فصارت دنانير نابليونية تداولها الشعب  
الفرنسي الذي أحب نابليون ، فنفست عنه بعض الشيء .  
إني أتمنى ، يا أخي محيي الدين ، ان يقال لمال الاحتياط  
ما قيل لتمثيل الرسل : « اذهب وحوط لبنان باليسر » ،  
فيزول كابوس الضائقة عن النفوس .

« الشبعان يفت للجوعان فتاً بطيئاً » ، هكذا قال  
المثل العربي القديم . ونحن ، يا سيدي ، بطوتنا خاوية ،  
وإذا كان لا بد من موة فقبل رمضان ...

انني أكتب رغم اعتقادي أن كلامي حبر على ورق ،  
او صرخة في واد ، لا تززع جبلاً ، ولا تخيف أسداً .



إن صياح الديك لا يُطلع الفجر ، ولكن لا بد للديك  
من أن يصيح .  
قرب الله الصبح الذي نسمع بتباشيره .  
فتى تحقق الأعمال الأقوال ، ولا نطل نسقي الكون  
بالوعد ؟

عاليه ، ٥ / ٥ / ١٩٥٤

## امتحانات تربوية !!

نحن في قرن يصح ان يسمى عصر الشهادات. فقد كثر  
عشاقها الذين يجمعونها كما تجمع طوابع البريد !!  
كان يعني الناس فيما مضى ، ان يتعلموا ، اما اليوم ،  
ويا للأسف، فصار يهمهم ان ينالوا الشهادات... فهن مفتاح  
باب المعقل الأشب<sup>(١)</sup> !!

ولسى الزمان الذي كان يقال فيه : جربوني ، عند  
الامتحان يكرم المرء او يهان .

اما اليوم فكان موقف العرض قد أصبح على الأرض ،  
فعليك ان تحمل شهادتك بيمينك .. واما ما تعلمت وما  
اغترفت من غدران العلم ، فله بحث آخر .

إذن فلا بد من الشهادة كيفما دارت بها وبننا الحال .

---

(١) المعقل الأشب : المعقل : الحصن ، والأشب : الشجر  
الملتف الصعب الاجتياز .

وإذا كان الأمر كذلك فلتؤخذ بحقها .

يقول علماء التربية الحديثة: العلم وسيلة للتربية . وبناء  
على هذا القول سموا وزارة المعارف : وزارة التربية  
الوطنية . فعلينا إذن ، اما ان نربي تربية وطنية ، واما  
ان نقول وزارة التربية - حاف .

أقول هذا بعد مطالعتي ما طرح أمس من مواضيع  
على طلاب الشهادة المتوسطة في سوريا ، وهذا هو الموضوع  
الأول :

قال الشاعر العربي :

دغلى الدمُ العربيُّ في فواجبي

تضميخ مجدي بالدم المهراقـ

هَبْ ان رحمةَ أسري ستفكّني

أولستُ أحمل منّةَ الإطلاقـ

وأشدّ من أسري عليّ بأن أرى

يبدّ أسري يوماً تفكّ وثاقـ

حلّل هذا اللون من العاطفة الوطنية ، وبيّن أثره في

حياة الشعوب الحرة .

والموضوع الثاني :

« لو خيرت بين الانتساب الى الكلية العسكرية لتصبح جندياً يذود عن الوطن شر الأعداء ، وبين الانتساب إلى دار المعلمين لتغدو معلماً يكافح الجهل والمرض ، فأي الأمرين تختار ؟

يبين أسباب اختيارك . »

والثالث : « اكتب كتاباً الى صديق لك تعزیه بأخ له استشهد في ميدان شرف دفاعاً عن الوطن ، وتبين فيه واجب المواطن الحربي ، وفضيلة الجهاد . »

أما عندنا فطرح على طلاب الشهادة عينها - البريفه - هذان الموضوعان . الأول :

« نحن في هذه الحياة أشبه بالزورق الصغير السابح فوق أمواج البحر ، إذا لم تكن هناك شواخص وأعلام تهديه طريقه ، ضل السبيل ، وابتلعه البحر . »

ما هي هذه الشواخص والأعلام، وما المراد بهذا القول؟ والثاني قال جبران : « الأم هي كل شيء في هذه الحياة ، هي التعزية في الحزن ، والرجاء في اليأس ، والقوة في الضعف ، فالذي يفقد أمه ، يفقد صدرأ يسند اليه رأسه ويدأ تباركه ، وعيناً تحرسه . »

اشرح هذا القول .

إن الخيال ، والعواطف ، والنظريات ، لا تنشيء ،  
وحدها ، وطناً ، ولا توطد استقلالاً .

كانوا ، يوم كنا طلاباً ، يعطون الأول والثاني الجوائز  
في كل موضوع ، ثم يقولون : واستحق الذكر فلان وفلان  
حتى الرابع . ترى ألا يستحق لبنان الذكر في هذه  
الامتحانات التربوية ؟

فلنعمل على الأقل بقول ابن الرومي لصاحب تلك  
اللحية التي شبهها بالخلاة :

او فقصر منها ، فحسبك منها

نصف شبر علامة التذكير !

اتنا لا نطلب نصف شبر ، فهذا كثير على لحيتنا ...

نطلب نتفة وبر حتى لا يقال أحلت<sup>(١)</sup> ... !

عاليه ١٦ / ٦ / ١٩٥١

---

(١) أحلت : من خلا وجهه من الشعر. وفي التعبير الدارج:

الحنت ، الحليط .

## بعنا واشترى

قال المؤرخ :

لما قصد صليبيو الحملة الثانية مدينة دمشق ، كان فيها فقيهان من أكبر فقهاء الشام ، وهما الإمام يوسف الفندلاوي المالكي ، والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحول . فما كادا يعلمان بقدم الصليبيين في جموعهم ، حتى تقدما إلى صاحب الأمر فيها ، وهو رجل من ممالك طغتكين ، وأسمه معين الدين أنر ، فسأما عليه واستأذناه في الجهاد فقال لهما : - اتما معذوران ونحن نكفيكما ، وليس بكما على القتال قوة .

فقالا له :

- بعنا واشترى ، اشارة الى قوله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة » .  
ثم قاتلا حتى قُتلا في مكان واحد ، فكان استشهادهما باب النصر .

ما انتهيت من قراءة هذه النادرة حتى رحمت أسائل  
نفسي : « أعندنا اليوم من يقول هذا القول في الأزم ، أم  
عندنا من يريد ان يشتري دائماً ولا يبيع أبداً؟ أتظل قوتنا  
في حناجرنا كضفادع الليل ، أم ترانا نبيع كما باع هذات  
الشيخان ، فربحت تجارتها ؟

أجل !ننا لنفعل ما فعلا لو كان في صدورنا ما كتب  
الله في قلوبهم من إيمان . ولكن انسى لنا ذلك .

الإيمان وحده ، يقول للجبل : انتقل فينتقل ، كما قال  
ابن البشر ، ولكن اين حبة الخردل ؟ هل عندنا مقدار  
ربعمها ؟

إن أوطان هذا الزمان أمست تباع هي ، فكيف لها  
ان تُشترى ؟

لست أشك في أننا ضعفاء عزّل ، ولكن متى « بعنا  
واشترى » تم البيع ، والعقد لا يحل . وإذا نقضه عدوان  
الغد أبرمه الدهر العتيد .

فإلى البيع أيها الاخوان ، بيعوا ولا تندموا ، ففي كل  
حركة بركة .

عاليه ١٣ / ١١ / ١٩٥١

## إلى عميد الكتلة الوطنية

الأستاذ ريمون اده

قرأت تصريحك في المؤتمر الصحفي الذي عقدته ،  
ووقفت عند آخر عبارة منه ، وهذه هي ، كما وردت في  
جريدة بيروت الغراء: «أكد الأستاذ اده بأن فشل المعارضة  
في كسروان على الأخص ، حيث لمس هو وكل من رأى  
المهرجانات العظيمة التي أقيمت له ولكتلته ، دليل صريح  
على التزوير » .

لا يا حضرة الأستاذ .

لا ، لا تجزم !

إذا رمت ان تحكم على جودة الأرض فسل الفلاح عنها ،  
« قاتل الأرض خابرها » كما يقول المثل اللبناني .  
فتلك المهرجانات ليست ، دائماً ، دليلاً صادقاً على



الشعبية . ما أكثر الذين يمسون الحبل من الطرفين !  
لا يكاد المرشح يدير ظهره حتى يركض هؤلاء الى  
منافسه معتذرين له بقولهم: « ألا نستقبل ضيفاً زارنا » ؟  
إن مثل هذا الجبن والنفاق هو الذي يضيع الطاسة...  
فنصيحتي لك يا أستاذ ألا تركز الى وعود هؤلاء ،  
ولا تقم أقل وزن لمن يودع غيرك بالتطويل والتزمير ، ثم  
يهتف لك : أوصانا ... مبارك الآتي باسم الرب !!  
اسمح لي ان أخاطبك بهذا الأسلوب الديني بعدما  
رسمك الأستاذ محسن سليم بطركاً في مهرجان ما .  
وبعد ، أفنسيت ليلتنا في عين كفاح عام ١٩٤٣ ؟  
ليتها تعود ، ففي الإعادة إفادة .  
لا أظن انك نسيت ما جرى فيها بالتفصيل ، ولا شك  
انك تتذكر موقف « داعي الدعوة » الذي كان عن شمالك ..  
تذكر جيداً، وان نسيت انت فكثيرون من الناس لا يزالون  
يذكرون . كما صارحتك في ذلك الزمان ، ها انا ذا ، أصارك  
الآن في هذه الساعة العصبية ، والتاريخ يعيد نفسه كما  
يقولون .  
لا تستعجل الشيء قبل أوانه . استوثق من الناخبين

أولاً ، وإذا استعصى عليك شيء من أسرارهم ، فتذكر  
قول الشاعر :

إذا اختفى ما في الزمان الآتي

فقيس على الماضي من الأوقات

فالناخبون ما زالوا هم هم . وعلى يد هؤلاء تأتي الشكوك  
فالويل لهم كما قال السيد .

لقد قرفت يا سيدي ، حديث الانتخابات . ولولا أنها  
من مقومات المواطن لما أقبلت عليها ، فما أكثر المدعويين  
وأقل المنتخبين !

نحن أدري من المرشحين بنيات زملائنا الناخبين ،  
فاسمع مني وصدقني : المهرجانات فقاقيع صابون ...  
ستذكر صراحتي هذه وتحمدها عندما تنجلي غمرة  
المعركة ، أما الآن فثق يا حضرة الأستاذ ، اني أتمنى لك  
النجاح ، إنما على غير يدي ، لأنني ما زلت كما كنت .

عين كفاح ١٤ / ٤ / ١٩٥١

## أهل القلم والقلم المستقل

يا أعز أصدقائي ،

هكذا وقعت مسألتك اللطيفة التي كلفت نفسك عناء  
ارسلها الى عين كفاع . قد تعجبت مثلك من ظهور اسمي  
بين أسماء اخوان القلم المستقل وانا في عين كفاع . حتى  
ظننت انني صرت قديساً من حيث لا أدري ، أفعل  
العجائب عفواً ، فاكون في عين كفاع وبيروت في وقت  
معا ، كما ظهر القديس انطونيوس البادواني في بادو  
وباريس في وقت واحد .

لقد صح في مع أهل القلم والقلم المستقل قول أبي تمام :  
« يقضون بالأمر عنها وهي غافلة » ...

فأنا يا « أعز أصدقائي » ما أنتسب ولا أنتسب أبداً  
الى جمعية أدبية . قد أكون من المجندين ولكني ما كنت  
قط من المنتسبين ، ولا أكون .

ولكي أريك ضعف إيماني بالأدباء واتحادهم، أنشر لك كلمة كتبتها جواباً عن نداء اذاعه الأستاذ ميشال أسمر، صاحب الندوة اللبنانية، ويعود تاريخ هذه الكلمة الى ثلاث سنوات ١٩٥٢ / ٢ / ٧ اي قبل تأسيس جمعية أهل القلم، وهاك أكثرها :

« سمعتك تنادي رجال القلم، فتذكرت رسالة عبد الحميد ابن يحيى، الى الكتاب . ولعل تلك الرسالة قد كانت أول دعوة الى ما نسميه اليوم « نقابة » .

« لم تقصر يا أخي ، عن عبد الحميد في تقويم الكاتب وتقديره ، فعبد الحميد قال لهم في ذلك الزمان : فوقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون ، وأبصارهم التي بها يبصرون ، وأيديهم التي بها يبطشون » .

وانت يا أخي استعرت كلمة الإنجيل ، وما أحلاها ، فقلت لهم مرة واحدة : انتم ملح الأرض . كبرت كلمة خرجت من فمك .

أجل انهم ملح الأرض ، ولكن خبزهم ، ويا للأسف... بلا ملح . يأكله الناس ثم ينسون مطعمه بعد القيام عن السفرة .

سمعتك تدعوهم الى التضامن والاتحاد ، ولكن أخلاق  
الأدباء ، وبنفسي أبدأ ، تضيق بذلك . قد عرفوا بهذا منذ  
كانوا ، ولهذا يقول لهم عبد الحميد في موضع آخر من تلك  
الرسالة : وتحاببوا في صناعتكم . فولا تباغضهم ما أوصاهم  
بذلك .

ما أفلحت يا أسمر في ندوتك إلا لأنك وحدك . ولو  
كان لك فيها شريك لفسدت . لا أنسى أبداً قول طانيوس  
عبدو حين فصم عرى شركته مع أحدهم :

الحمد لله لا شريك له وأحمد الله ليس لي شريكا  
أتمنى من كل قلبي ان يقع نداؤك في آذان ليس فيها  
وقر ، حتى لا يقال فينا : لقد أسمعت ... فنحن معشر  
يصح فينا قول المتنبي مع بعض التحريف :  
"يهدم" بعضنا بعضاً ويمشي

أواخرنا على هام الأوالي  
وقبل وبعد، فليتك تجمعهم، فلعل أحداً يحس بوجودهم،  
وإذا لم يتجمعوا فلا تياس :  
إن لبنان بلد النور، والنسور لا تكون قط أسراباً..  
وكما في السماء كذلك على الأرض . عليه ٥١/٥/٧

## الأدباء البرجعاجيون

كتب إلي ناشيء من إحدى مدارس بيروت يسألني :  
من هم البرجعاجيون ؟  
إلى هذا الطالب أقول :

الأديب البرجعاجي غير واقعي ولا عملي ، إنما هو  
كلاعب الشطرنج يحرك الجيش على الرقعة ، لا في الساحة .  
أما في هذه الفترة فقد بردت الهمم ، فالجيل الطالع قليل  
الجلد لا يعمل ، والأدباء الذين يشار إليهم مستخفون بقرائهم  
وسامعهم ، فلو كنت ، يا بني ، في مؤتمر بيت مري ، لأدباء  
العرب ، ورأيت الشعراء ، فيما يسمونه أمسية شعرية ،  
ورأيت كتباً تنشر ، ودفاتر تغلب ، لقلت انه لم يبق لنا لا  
أدباء برجعاجيون ولا أدباء برجخشبيون .  
وإذا لم ينهض الشباب فإلى الله المآب ...

عاليه ١٢ / ٥ / ١٩٥١

## شعراء المناسبات ، والشدياق

وبعد ، فلي صديق في بيروت لا يثمن . لا أتزل عن حقي به ولو أعطوني ثقله ذهباً . فقد تكون انت لا تقتنيه ، ولو جاءك هدية . اما انا فيكفيني منه اخلاصه للفن والأدب . فهو تارة يضحني بماله - أربعة غروش - ليرسل الي غداء ، او محصول شهر ، كما فعل منذ أيام . فقد أرسل اليّ ملحق العدد السادس من مجلة الرياض ، وهو مجموعة « تواريخ » لرجال الجمهورية السورية ، غب استقلالها . وكتب اليّ عليه بالقلم العريض ، والخبر الأحمر : « محصول الشهر »<sup>(١)</sup> . فأدركت ما يريد صاحبي .

ثم وصلني منه أمس رقيم خاص على كف ورق من القطع الكبير . اما صنف الورق فمن نوع أكياس الصر . نحن لا نغتر بالظهارة ، فالكتاب قيم ، كله ارشادات

---

(١) إشارة إلى مقالات كان ينشرها المؤلف آنذاك في صوت الأحرار ، تحمل هذا العنوان .

نفيسة ، وعظات مرصعة بالقاب شريفة ... لا يحسن  
اهداءها إلا صاحبي ومن كان مثله .

إني أعجب لهذا الرجل البطال كيف يضحي بماله  
ووقته ليتشفى من غيظه !

أفلا يعلم ، هداه الله ، ان ما كان يغضبني منه أصبح  
يضحكني واخواني ، ويسلينا في شتاء عاليه ؟ فها أنا  
أسأله ان يزيدني من هذه الوريقات <sup>(١)</sup> ، فلي فيها منافع  
أخرى ... لم يحلم بها الجاحظ في وصف بخيله أكال  
الرؤوس .

ولقد أكثرنا الكلام في شعر المناسبات وتناولناه مراراً ،  
فقبل النظر في محصول هذه الأيام ، وهو قليل كالحنطة في  
البلاء ، وان لم يغلُ سعره مثلها ، فإنتهي أترك الكلام لتابغة  
الجيل الغابر أحمد فارس الذي نظر اليه منذ قرن كما تنظر  
نحن اليه اليوم ، ولكن الأذان كانت ولا تزال مسدودة .

رحم الله الشدياق ، فقد سبق عصره سبق جواد التابغة ،  
المستولي على الأمد ، فحمل على شعراء المناسبات ، وان يكن

---

(١) رسائل دون توقيع تنمى على الكاتب تعظيمه للشدياق .



قاله مثلهم ، فيبينه وبينهم فرق بعيد .

كان الشدياق شاعر السلاطين والملوك والأباطرة  
والأمراء ، وبالشعر تبوأ عرشاً من الشهرة والنفوذ حسده  
عليه أعظم رجال عصره ، وهاك نكتة من نكاته التي  
لا تحصى :

حدثني الأستاذ واصف البارودي مفتش التربية  
الوطنية ، في الجمهورية اللبنانية - وهو جدير بهذا الاسم  
لأنه أول من كتب في التربية عندنا - حدثني عن عمه المحدث  
الشيخ الجليل محمد الحسيني ، قال : كنا نجتمع في حلقة من  
شباب العرب حول أحمد فارس أفندي في قصره بالآستانة ،  
نسمع حديثه . فدخل علينا يوماً ولده سليم يحمل حقة  
مذهبة وقال : يا أبي ، مولانا السلطان عبد الحميد منحك  
الوسام العثماني الأول .

فنهضنا نحن الشباب نرى الوسام ، وهو قطع لا قطعة ،  
فادهشنا بريقه ولمعانه ، فانتظرنا الشيخ حتى عدنا إلى  
مجالسنا ومضى في حديثه .

ولما انتهى من كلامه قال : طول الله عمر مولانا السلطان  
يظننا أولاد مدارس فيرطلنا بالنياشين .

أجل لقد توكا أحمد فارس على شعر المناسبات فقاله في  
سلاطين بني عثمان ، و نابوليون ، و محمد علي ، و باي تونس  
و تهادي بين قصائد المديح حتى بلغ أسمى المنازل كما قال  
فيه أحد شعراء زمانه :

روضة أصبح عند الوزراء و نديماً لأمير المؤمنين  
و مع ذلك ما اطمأن أديبنا الخالد الى هذا الأدب المقيت  
و رأى فيه حطة للأديب الصحيح ، فقال لنا عن نفسه :

رأوا دخان قميني<sup>(١)</sup> صاعداً فجرى

بالماء قوم ليطفوا سورة اللهب

فقال بعض : أقين أنت ؟ قلت : نعم

أقين شعراء ، و عندي معمل الكذب

فهل يتعظ أصحابنا في هذا الزمان الذي ضاع فيه

النصح ، بما قرأوا و يقرأون لزعم أدباء العرب ؟

انهم لن يفوزوا بشيء مما فاز به ، و ما جائزتهم غير

ابتسامة تنضح استهزاء و سخراً ، و ان لم يصبهم في الحضرة

ما أصاب البحري حين أنشد الميمية ، ففي غيبتهم لا

---

(١) قميني : أتون الحمام .

يحرمون ذلك ، فليستجوا من الناس .

كان لي أستاذ كنت أعد نفسي سعيداً يوم أقبل يده .  
لم يكن في أستاذي من عيب إلا أنه يريد ان يقول  
شعراً ، فسيم المطران بصبوح أسقفاً ، وعرج على مدرسة  
الحكمة في طريقه الى بتدين كرسى أبرشيته ، فأنشده  
أستاذي الكبير - سعيد الشرتوني - قصيدة من روائعه ،  
فلاطفه صاحب السيادة وأعطاه ليمونة ، فقال في ذلك قرنه  
الأدي ، المعلم عبد الله البستاني :

عهدي بشعرك للألباب تفكها

به اللذادة لا تنفك مقرونه

فكيف قد بعته غبناً بفاكهة

هل باع غيرك اشعاراً بليمونه

إن أصحابنا اليوم يبيعونه «بصفقات» ولكنها خاسرة ،

وقليلاً ما يذوقون الليمون في هذا الغلاء .

كاني أسمع بأذني ، بعد هذا الاستطراد ، شيخنا

الشدياق يقول لي : اسكت يا ولد ، اما جاءت نوبتي .

قلت : عفواً يا شيخ ، ان الحديث شجون ، فلنتعاون

عليه .

اسمعوا ما يقول الشدياق في شعر المناسبات ( كشف  
المخبا صفحة ١٦٦ ) .

« ومن كان قد قرأ بعض أشعار ، وسمع من أهل العلم  
مثلا ، ان الشعر منقبة سنية تصدى الى أي نظم كان ، فإذا  
رأى طائراً في الجو نظم فيه قصيدة ، وإذا تزوج أحد في  
بلده نظم فيه « تواريخ » ، وإذا توفي أحد قال : قد غاض  
بحر الكرم ودكت أركان المعالي ، وذوت رياض الفضائل ،  
وأفل نجم الهدى وخسف بدر المجد ، وكسفت شمس الفضل  
ثم لا يزال يطلع في عاجلة النبي الياس حتى يصل الى الفلك  
الآثير ، ويعدد جميع ما هنالك من النجوم وينتزع منها  
كفناً لمرثيه . »

أما الغريب المضحك فتقرأه في « الفارياق » حين يصف  
لك كيف يمدح شاعر « السري » كل حركة من حركاته ،  
وكيف كان ينظم الشعر عند قدوم كل بشير ، وما أكثر  
مبشريه .

لا أستطيع ان أنقل لك كل ما كتبه الشيخ في هذا  
الموضوع ، فعد الى كتابه واقرأ . لا شك انك تقول معي : الله  
أكبر يا أحمد !

اما الآن فاسمع ما قاله في مدح السريّ ، اني أترك لك  
التعليق على كل بيتين لتقرأه في الفارياق ، قال :

قام السريّ مبكراً لصبوحةٍ

فارتجت الأرضون من تبكيره

او ما ترى ذي الشمس من شباكه

مدت اليه شعاعها لسوره

ثم قال في خروج السري الى الحمام مع السريّة :

خرج السريّ مع السرية ماشياً

غلساً الى الحمام كي يتنعم

من كان يدعك مرة جسميها

خلقت يداه على المدى ان تلتما

ثم قال في خلعة ، خلعها السري على شاعره المكرم :

خلع السري اليوم نعليه على

متنٍ عليه مبالغ في مدحه

فاستبشروا يا عصابة الشعراء من

هذا السخاء بيمنه وبسنحه

وبلغه ان السري حك جسمه ، فقال في ذلك :

حكّ السريّ اليوم أسفل جسمه  
بأظافر ظفرت بكل مؤمل  
فالناس بين مصفرّ ومرتل  
ومدقق ومزمر ومطبل  
وحلق السريّ يوماً، فقال :  
طوبى لمن في الناس أصبح حالقا  
رأس السريّ الأحلس الملحوسا  
لا زال محفوفاً بلطف الله ما  
حلقت له شعراً شريفاً موسى  
وتنحّح السريّ وسعل ، فقال فيه شعراً ، ثم عطس  
عطسة أشبه بعطسة المرحوم عمنا الذي في الضيعة ، ولا  
أظنك أيها القارئ ، نسيت حكاية عطسته المشؤومة التي  
كان يعقبها « يقطع ضهرك » ، فقال الشاعر في السريّ :  
عطس السريّ فكلنا يبكي دما  
وارتاعت الأرضون والأفلاك  
حرس الإله دماغه من عطسة  
أخرى تموت برعبها الأملاك  
وأخيراً مشى بطن السريّ ، فقال شاعره فيه :

قد أسهل اليوم السري فكلنا  
فرح فقي أسهاله التسهيل  
فاستبضعوا خزا اليه مطرزاً  
وتسابقوا ان البطيء قتييل  
وقبل ان أسهل السري حدثت طبعاً عواصف وزوابع  
فيها رعود وصواعق ، وصفها الفارياق فاطلبها في مكانها .  
قد تركت كثيراً مما قاله ، فارجع الى الفارياق تقرأ  
شعراً وتقداً طريفاً يضحكك ويفيدك ، وان كنت شاعر  
مناسبات ، فوالله ، تتوب .

قد يفعل الشدياق في هؤلاء ما لا يفعله مارون عبود  
الذي بح صوته - وهو أبح خلقته - من كثرة ما نادى  
شعراء الظل ليخرجوا الى النور، ويروا وجه الشمس التي  
تلوح وجوههم وتقوي دماءهم التي أمست مصلاً وقيحاً .  
لقد تبجبحنا كثيراً في شعر المناسبات فاعفونا منه  
وكفوا عنا .

انني أسالك ايها القارىء ، بل أسترحم ، كما كنا نقول  
في العهد العثماني ، ان تمسك كل شاعر مناسبات بأذنه ولا  
تركه حتى ينتهي من قراءة هذا الفصل في الفارياق، فهو في

الصفحة ٢٢٥ طبعة باريس ، وفي الصفحة ٢١٦ من طبعة  
مصر . قل له : اقرأ يا أعمى ما كتبه تقادة عصره منذ قرن  
ولا تخرج من معملك هذه البضاعة ، فالناس يسدون أنوفهم  
ولو كانت أطول من أنف ابن حرب ، عندما تهف ريحها  
في الأسواق .

وإذا قلت شعر مناسبات ، فبثوا فيه روحاً ، فيجيا ،  
وانبذوا التملق والتدليس ، فالناس لا يحترمون الإمعة .

١٩٣٧ / ١ / ٢١



## إلى دولة اليافي

كثيراً ما كان الخلفاء والولاة يقولون لمن يفد عليهم من رجال الفضل والتقوى : عظنا . فيعظمهم على مقدار صفاء نفسه وضميره ، وجرأته عليهم .

فبمناسبة توليكم الحكم ، رأيت ان أرفع الي دولتكم « باقة » اقتطقتها من جنات اولئك الصالحين المصلحين لأن فيها منافع لذوي الإرادة الحسنة ، وانتم منهم .  
قالوا :

« من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه . ومن أكثر التعدي لم يامن أبداً . ومن حسنت سيرته لم يخف أحداً » .  
« من خادع ضميره خدع ، ومن صارع الحق صرع » .  
« أقبح الأشياء في الدنيا سخف الولاة وجور القضاة .  
وأخسر الناس من أخذ بغير حق ، وأنفق على غير مستحق .

وشر الأقوال ما أوجب الملام ، وشر الأفعال ما حلل  
الحرام .

« اعتبر بمن مضى من قبلك ، ولا تكن عبرة لمن يأتي  
بعذك . »

« من لبس ثياب الكبر تمنى الناس ذلته . ومن ركب  
الظلم تمنى الناس زلته . فاذا ذكر من مضى واعتبر بمن خلا .  
آفة السلاطين سوء السيرة . وآفة الوزراء خبث  
السريرة . وآفة الرعايا ضعف السياسة . وآفة العلم حب  
الرئاسة . وآفة القضاة شدة الطمع . وآفة الفقهاء قلة الورع .  
وآفة الملك اختلاف الآراء فيه . »

« من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه . ومن أساء تدبيره  
وقل ملاكه كان في ذلك هلاكه . »

« علة المعادة قلة المبالاة . »

« من استناب غير كاف خاطر بملكه . ومن استشار  
غير أمين أعانه على هلكه . »

« لا تأنف من الاسترشاد . ولا تستنكف من الاستعداد . »

« ولا تستح من الازدیاد . فإنك ، ان تسأل وتسلم ، خير من  
ان تأنف وتندم . »

« تاج السلطان عفافه ، وحسنه انصافه ، وسلاحه كفاته ، وماله رعيته . فاستعمل في الضعفاء حسن الحراسة ، وفي الأقوياء حكم السياسة » .

« إذا عقدت فاحكم . وإذا دبرت فابرم » .

« من أسلم لغير الكفاة أعماله ، ضيّع ولايته وأمواله » .

« أربعة أشياء لا يبقى معها ملك : غش الوزير ، وسوء

التدبير ، وخبث النية ، وظلم الرعية . وأربعة لا تستغني

عن أربعة : الرعية عن السياسة ، والجيش عن القيادة ،

والرأي عن الاستشارة ، والعزم عن الاستخارة » .

وختاماً ، تفضلوا سيدي ، بقبول تهنئتي ، ولو على غير

معرفة عيانية ، وإني أتمنى لكم ان تنالوا ثقة الأمة كاملة

بالعمل ، كما نلتم بالقول ثقة معظم نوابها ، والسلام عليكم .

عاليه ٢٣ / ٦ / ١٩٥١

## اشعاع بلا زيت

ليس بدعة في «الاقتصاد الوطني» ما زعمته في تلك  
الحفلة .

تذكرت بؤس عمر فاخوري قبل ان يلفه ليل الأبد ،  
فلمت سادات «وطن الاشعاع» لتركهم سراجاً نيراً يتطفئ  
في قرنة بيته، وهو لم يعف وظيفته إلا لتأييد حق بلاده .  
فما الداعي لغضبة مضرية هتكت حجاب الشمس ؟

لماذا احرنجم الصديق الشاعر يوسف غصوب ؟  
ألأنا سألنا من يعنيه الأمر ان يرحموا الأديب حياً ،  
لا ان يترحموا عليه ميتاً ، فرحمتهم تلك لا تفك الريق ؟...  
لماذا أغضب الأستاذ ؟

ألأنا رأينا شمع الدولة يوقد للعميان ، وقلنا لهم أتبروا  
أولي الألباب والبصائر ؟

نرى في الميزانية عشرات الألوف ترصد لتنشيط كذا وكذا... أفلا يصح ان يكون للأدب الرفيع « مثل أدب غصوب مثلاً» حصة من ذلك الجزور الذي يضرب فيه كف مغامر بسهامه، فيأخذ أعشاره كفاطمة امرىء القيس .

عندما كانت ميزانية لبنان تحسب بالأكياس، - اي على عهد المتصرفية - لم يخطر ببال أحد منا، نحن المخضرمين، ان يغم غرماً واحداً من ميزانية، لكل قرش فيها، فراغ يسده . اما اليوم، يا سيدي الأستاذ، فالمال مثل الكشك، والراكضون وراءه أكثر من النمل، فلماذا لا يكون للأديب نصيب؟ لأنه اديب؟

عفواً، يا عزيزي، نسيت ان اقول: لم يكن لبنان.. صار بلد اشعاع. لنطالب بزيت للقناديل .

سر بنا الى اوروبا، وانت سيد العارفين، بالأدب الفرنسي . لماذا يحق لبوالو ما لا يحق لمارون عبود؟  
الم يلفت بوالو نظر كولبير، الى أعطية كورني، الفقير المتروك؟

هل كان الملك الشمس<sup>(١)</sup> أميل الى الأدب من فخامة  
الشيخ ؟

لا وربى !

أليست ميزانية لبنان اليوم - نسبياً - كميزانية فرنسا  
في ذلك الزمان ؟

نعم يا استاذ !

أما طالب الدكتور طه حسين ، قبل ان استوزر بحق  
اولاد المازني على الدولة ، فانفتحت بوجههم المدارس ؟  
اجل يا صديقي !

وبعد ، فماذا طالبت انا ، وماذا شكوت حتى لعب  
البرغوث في عبك ؟

كان من الحق ان أشكو شيئاً واحداً ، الا وهو تنابد  
الأدباء وتحاسدهم ، وطول ألسنتهم ...

انا ماذا قلت : قلت يموت رجل غني ، او ذو نفوذ ،  
او موظف ، فتهتز الأرض بالطول والعرض ( كذا ) .  
وغداً ، وبعد العمر الطويل ، يا يوسف ، أموت انا فلا

---

(١) لويس الرابع عشر .

يشعر بموتى أحد . ثم تموت انت ، يا طويل العمر ، فلا  
يشعر بموتك إلا ام « العيون الخضر » ، ان لم يكن وجهها  
ازرورق واخضوضر . اسمحوالي باستعارة هذا العيار  
منكم ولو مرة .

عجيب أمرك يا صاحبي ، كيف لم تفهم من كلامي  
إلا المال ، مع انك من طغمة الأدباء لا من طغمة « مرحبا  
يا خال » ؟

ثم رحلت توصل وتفصل حتى قلت : على الأديب ان  
يكون كالكاهن . أحقاً ما تقول ؟  
أبجائنا اخذ الكهنة وبجائنا أعطوا ؟  
ما لنا ولهؤلاء . فلنبق معك .

رأيتك تقسم الأدباء فئات ، فخلت ان لديك مليوناً  
تريد ان توزعه عليهم ، بحسب استحقاقهم . ثم رأيتك ،  
بعد ان أبقيت منهم ربعاً ، عدت فأخرجت ذلك الربع من  
باب شرقي فكان أليكون : لا شيء !

رويدك يا صاحبي ، فإذا اردت ان تجعل فنك وأدبك  
الرفيعين مقياساً ، فلن تجد في الشرق أديباً من عيارك  
الثقيل ، وعلى عقلك ...

إنني أودعك الآن على رجاء ان أسمعك ( في قابل )  
حكاية تسرك .

لا تُرع ، فالحكاية لا تمسك بسوء .  
لا عاش من يرشقك بوردة ، يا مكحول العينين .

عاليه ٢١ / ٦ / ١٩٥٠



## شهادات زور

إن لبنان معود على هذه النكسة الثقافية ، ولكنه كان يتعافى فيما بعد .

فبعد الكهنة والأساقفة الذين كانوا منارة ثقافة وعلم كالأسقفين فرحات والسمعاني ، والكاهنين التولاوي والحاقلاني ، أخذت الثقافة القديمة تنهار شيئاً فشيئاً .  
وبعد ان كانت لا يبلغ درجة الكهنوت إلا صاحب العقل والعلم والمعرفة ، أمسى الكهنوت كهنوت خبز ، وطمع فيه كل جاهل .

واليك هذه الحكاية التي وقعت في أواخر القرن التاسع عشر :

أرسل أحد الكهنة ولده إلى رئيس أساقفة بعد قطاف الزيتون ، وزوده برسالة يسأل فيها سيادة المطران ان يعلم

ولده اللاهوت والسريانية والعربية ويعيده اليه كاهناً قبل موسم القز ، لأنه يحتاج اليه في ذلك الوقت .

وكان سكرتير الأسقف - الخوري مخايل غبريل - من أصحاب النكتة ، فأراد ان يمتحن ذلك الشاب الذي يريد ان يتعلم اللاهوت ويصير كاهناً في اربعة أشهر ... ففتح احد الكتب وقال له : اقرأ ، يا حبيبي .

وراح الشاب يعلك ، فكاف تارة يكرج ، وطوراً يتهجسى ، حتى بلغ هذه العبارة : « هذا من جهة ، واما من جهة اخرى » ، وأخذ يتمخض بها ويقول : واما من جهة اخ... من جهة اخ... ناظراً الى الأسقف وكاتب سره نظر مستح ، ففقع السكرتير من الضحك ، وقال له : انطق يا ابني انطق . لا تستح من سيدنا هذي غير هاتيك .. نعم لقد وصلت البكالوريا التي حملها بعضهم الى مثل هذه الحالة .

أذكر انني كنت امتحن تلميذاً (موصى به) وهو يعرف ان ظهره قوي ، فسأله مسألة ، فقال لي كالساخر : انت احزر يا استاذ .

فقلت له انا حازر ... انك لو كنت تعرف العربية ما

فررت من الشام وشرقتنا... وسوف تفوز بالبيكالوريا  
البنانية غصبا عن رقبتي .

وهكذا كان !

جميل جداً جداً رفع مستوى البكالوريا اللبنانية ،  
شرط الا تقفل الأبواب بوجه الظالمين الى العلم ، فبين  
مواليد ابن البشر من لا تفتح مواهبه إلا بيضاء وفي سن  
معلومة .

ان رفع المستوى الثقافي لا يكون بان نضع على المتحنيين  
شروط المسكوب على السلطان... بل في التدقيق والعدل ،  
وليسب من شاء .

وعلى المعاهد والطلاب ان يضطلعوا بمسؤولياتهم .  
إن إحراز علامة كذا في المادة الفلانية ، شيء كنا  
نقرره عند هبوط المستوى، يوم كنا نمتحن طلاب البكالوريا  
ولم يعترض عليه احد .

ليس للطلاب حق في معارضة من لا يُحرز ٥/٢٠ في  
لغة اجنبية و ٧/٢٠ في اللغة الأم . فالبكالوريا إذ ذاك  
لا تنفع حاملها . إنها كحوالة بدون مؤونة ، او بندقية  
فاضية .

اما علامة الرياضيات فيجب ان لا نضع لها حداً أدنى  
في الفرع الأدبي ، لئلا يكون عملنا تعجيزاً . ومثل هذا ،  
بل أشد ، منع الطالب من التقدم إلى الامتحان بعد الرسوب  
رابع مرة .

كان يقول لي جدي: «الحبل مع الأيام يقطع خرزة البير» ،  
ويخبرني حكاية مار افرام الذي كان في مطلع عمره  
طلطميساً . وما حمله على الدرس بعناء إلا رؤيته  
خرزة البير .

إن تقنين العلم لا يجوز ، فلندع الناس وشأنهم .  
قرأت مؤخراً ان امرأة اميركية في الثمانين أنهت  
دراستها الثانوية ودخلت الجامعة . ترى ماذا يقال لها لو  
طلبت الالتحاق بجامعةتنا ؟

وبعد ، فانا لا أثق ان يسد من يقوّمون مسابقات  
التلاميذ ميزان الدينونة ... إن الإمتحان محنة ، ويكون  
محنة على محنة إذا كان المميز غير خبير . فليس الصحفي ولا  
الشاعر ولا الاديب صالحاً لهذه المهمة ، ناهيك ان الامتحانات  
لا يصح ان تكون مقياساً للقدرة والكفاءة . كما ان المميز ،  
الحاكم بامرته ، لو قدم امتحاناً في المادة التي يحققها ، ربما

لا يحرز علامة أعلى من علامة الطالب الذي امتحنه ،  
وخصوصاً إذا كان الامتحان كإمتحان البكالوريا يعتمد على  
الذاكرة .

وأخيراً ، لقد بدأت وزارتنا في رفع مستوى الثقافة  
من فوق ، مع أن المخل يوضع من تحت ، والأساس يبني  
قبل السقف ، فهل فكرت الوزارة في هدم هذا المنهاج الذي  
مازلنا ندور في حلقاته المفرغة منذ وضعت البكالوريا ؟  
هل أدركت الوزارة أنه معمول طبقاً لكتاب معلوم  
لتظل دقاته رائجة ؟

وإلا فما هذه النتف المطلوبة في المنهاج العتيق ؟  
إن العنكبوت المعشقة في زوايا وزارة التربية يجب  
أن تكنس ، ثم ينظر في المنهاج بعد هذا التنظيف ، وإلا  
فتعديل المنهاج لا يخرج عن النطاق الذي ضرب حوله .  
والإمتحانات يجب أن تُجرى بعزل عن كل العوامل  
الخارجية ، أقول هذا لأنني مارست ذلك وعرفت ماذا كان  
يطلب .

قال أحد الكهنة يعظ أبناء رعيته : يا أولادي  
المباركين ! لا تخلوا الصبيان والبنات يسرحوا سوا ، نحن

كنا وليدات مثلهم « ومنعرف » ...  
نعم أنا كنت من المتحنين، وأعرف جميع المداخلات،  
عليا وسفلى ، فلتحارب الوزارة الجليلة على هذه الجبهة ،  
إذا شاءت أن تربح المعركة .  
وقبل وبعد، فجميع هذه الشهادات ، حتى الليسانس  
والدكتوراه ، لا تقوم دليلاً قاطعاً على الثقافة المثلى .  
وربّ شهادة ما شهدت لصاحبها في ميادين الأعمال ...

٥٤/٢/٢٤

## أمين وأبو أمين

حضرت دفن السيدة سعدى فارس الريحاني ، فكنت  
أؤمن بشفاعه القديسين ...  
ضحك القبر من تراحم الاخوان ، فقام أمين الريحاني  
من القبر ليوسع لأخته .  
ان من عاش في حل ومرتحل ، يحلم بدنيا العرب  
متحدة ، ويدعو الشرق ليقايض على فلسفاته وصوفيته  
بدبابات وطيارات ، لم يجد مكانا يسند اليه رأسه ...  
كان هذا الرجل يرى حلم يقظته كأنه أمر واقع ، فما  
ضاع « أمله المنشود » إلا حين مات ...  
أزعجت أمس عظامه ، وتكدست ، أمام عيني ، في  
«سحارة» ، وأحيلت على الاستيداع ... بلا معاش طبعاً !  
لا ألوم الأخ البرت ، شقيق أمين ، فهو عاجز عن تشييد

ضريح يخشع أمامه أكابر الناس من عشاق أدب أخيه  
وآرائه الانسانية .

فاخونا أمين ما ترك غير الصيت الحسن .

لطالما كان يقول لأخته التي زاحمته اليوم في ضريح  
البيت : الكفن ما له جيوب يا سعدى . فلنعط ما قدرنا !  
وها هو يجود لها بمكانه وترصف عظامه في صندوق  
كتب عليه اسمه .

سيفتح هذا الصندوق يوم تذكر الأمة نوابغها، وتكون  
للمفكرين في لبنان نقابة ولو كأصحاب الأفران ...  
وجمت أمام هذا المشهد .

وتذكرت قرار مجلس النواب بصرف مبلغ خمسة  
وعشرين الف ليرة لتشييد ضريح للمرحوم رشيد نخله .  
قد كنت من مشيخي الفقيد العالي المرحوم رشيد .  
رافقته الى ضريحه الفخم ، فذكرني مثال قلعة بعلبك  
المصغر الذي صنعه نجيب الدبس . فقبر أبي أمين، في الباروك،  
اولمب مصغر .

أما أمين الريحاني الذي كان يردد حين تشتد أزمة  
النضال :



أنا ان عشت لست احرم قوتاً  
واذا مت لست أعدم قبراً  
فقد أعدم قبراً ، وما دفنت الموتى موتاًها ...  
ولهذا قلت انتي أصبحت أو من بشفاعة القديسين ...  
فلو لم يكن صديقنا أمين نخله عضواً في مجلس النواب ،  
ما فكر نائب بتشديد قبر لوالده من مال الأمة ، وما خطر  
على بال أحد انه يستحق شيئاً ، وما تألفت لجنة  
« برلمانية » ... لتكريمه .

انه يستحق ، وكيف لا ؟

أما نظم : « كلنا للوطن » ؟

أما هو مؤلف « محسن الهزان » والأزجال الأخرى ؟  
فليت المهتمين بتكريم أبي أمين وتمجيده يفكرون  
بأمين ، صاحب ملوك العرب ، وقلب لبنان ، وخالد ،  
وربايعات أبي العلاء ، ووو ...

ليست القضية قضية استحقاق ، ولكنها شفاعة ابنه  
أمين . رزق الله الريحاني ورزقنا شفاعة آخر قديس من  
هؤلاء الخمسة وخمسين ...

كان على نواب لبنان ، منارة الفكر التي تشع حقاً

وجالاً ، كما يقال في كل مناسبة ، أن يفكروا بماوى لفسفور  
عظام أمين ، ليظل يشع أمام زواره من رجال العرب  
والعجم .

ولكنها سياسة : حك لي احك لك .

وبعد ، فليس لبنان ، وحده ، مسؤولاً عن أمين ،  
فالريحاني للعرب أجمعين ، فلنتكاتف ، جميعاً ، مستمدين  
شفاعة قديسي المجلس النيابي ... فنشيد ضريحاً للمجاهد  
العظيم ، فنكبر في عيون زواره الأجانب .

بنى مغتربونا قصرًا للمركزل ، في الفريكة ، أفلا يبني  
المقيمون ، من ملوك ورؤساء ، وزعماء وشعب ، بيتاً  
يستريح فيه ابو الجامعة العربية ؟

٤٨/٧/٧

## هؤلاء رهبانك يا مار مارون

لا تخف ، أيها القطيع الصغير ، فالراعي الأعظم  
رؤوف بخرافه ، ومتى سمع صوتها فلا يُقسِّي قلبه .  
ان النبا الذي أذعنتموه لمراسلكم الباريسي تحت  
عتوان : « انتداب فوق الانتداب » ، وفيه نعي استقلال  
الطائفة المارونية الذي قضت عليه رهبانها وعرائضهم ، قد  
جرح كل ماروني في شغاف قلبه .  
ليست هذه أول مرة في التاريخ يفعل الرهبان ما  
فعلوا - اتنا نظلم الرهبان فلنقل رؤساءهم - . ليس الذنب  
ذنبهم ، بل ذنبنا نحن الذين تتركهم يرعون ويبطرون ،  
ولو راعوا حرمة أمتهم ، قلنا : « فليأكلوا هنيئاً مريئاً !  
ولكنهم أناخوا بكلكهم على أوقافنا ، لا لشيء إلا عبادة  
الله ، ونذر الطاعة والعفة والفقير .

أما العفة فليس لي فيها ما أقول ، فكلهم ، والحمد لله ،  
عفيف القلب .

أما الجيوب فكثيراً ما رأيناها وارمة حتى الانفزار !  
وأما الطاعة ، فقد برهنوا عنها في كل زمان كانوا  
يتمردون فيه على أبي الطائفة وسيدها ، وقلما خلا زمن  
من تمرد .

فمن عهد مرتينوس الأمس ، الى مرتينوس اليوم ،  
والمؤامرات على سلامة دستور الطائفة - المجمع اللبناني -  
يدبرها هذا اللفيف المنقطع لعبادة الله . ولكن الملة اليوم  
غيرها أمس ، فستحاسبهم حساباً صارماً إذا داموا على هذا  
الكيد لها ولأبيها الأعظم الذي لا تعترف بسُلطان لغيره  
عليها .

فإن صح النبا ، فسيكون دويّه عظيماً حتى تسمعه  
رومة بأذنيها .

ولكنني لا أصدق ، فرومة جرّبت مراراً أن تدغم  
هذه الكنيسة الشرقية ، ولكنها لم تنزل يوماً عن شرفيتها ،  
ولم ترض بها بديلاً . فلموارنة ولع وفخر بهذا الاستقلال  
الطقسى ، وهم لا يرتاحون الى غيره . انهم يشاركون رومة

في الجوهر ، أما العرض فستتركه لهم ان شاء الله .  
 ان الطائفة اعتمدت منذ نشأتها معمودية الدم ،  
 ومعمودية الدم تفتح باب الملكوت بلا اذن ولا حساب .  
 ومعاذ الله أن تسلب رومة ، وهي أم المؤمنين ، ما  
 وهبنا إياه التقليد والتاريخ ، وأقرنا عليه جهادنا .  
 وان زين لها أحد ، وخصومنا كثر ، وهم من أحسننا  
 اليهم وأجرناهم ، ان دفن جمعنا سهل ، فاننا نقول للناس  
 أجمعين : « هذا فقيد عظيم لا بد من القيام ليالي يعلم الله ما  
 تلد » ! فليس في يد أحد ، حتى ولا صاحب الغبطة أيضاً ،  
 أن يقول لنا : « تنازلوا عن استقلالكم واخضعوا » لأننا  
 لا نتنازل ولا نخضع إلا كارهين ، ولا إكراه في الدين .  
 أكتب بهذا الوضوح ، بل بالقلم العريض ليعلم من يعنيه  
 الأمر ما عندنا ، ويتأكدوا أن بلع هذه الحسكة غير هين .  
 وان هو أنه بعضهم فسيري انه ليس كما ظن ، والآتي قريب .  
 فإذا كان هؤلاء الرؤساء يريدون أن يخرجوا من  
 حظيرة الطائفة فلهم ذلك . أما الأوقاف فهي لنا .  
 اننا لم نقفها لتكون سلاحاً في أيديهم يحاربون به  
 استقلال ملتهم بعد أربعة عشر قرناً... ولا زعيم طائفتهم ،

لأنه رجل يخاف الله، ويسهر عليهم كأناس يؤدون حسابهم،  
ولا ليمحوا دماء ثلاثمائة وخمسين شهيدا ، لبسوا قبلهم  
الاسكيم وماتوا على رجاء القيامة .

وما أظن جمهور الرهبان - وما أكثر الصالحون  
فيهم - يرضون عن أعمال الذين يقومون بهذا الشغب الذي  
يسخط ويشكك القريب .

ان الطائفة غير الأشخاص . الأشخاص يزولون ، أما  
العقيدة المارونية فخالدة خلود الكنيسة الجامعة ، وستأشبهها  
أبد الدهر .

ليست التقاليد المارونية بنت يومين ليدفنوها وينقضوا  
أيديهم من ترابها غير آسفين ، انها كنيسة مجاهدة ، حاربت  
الملوك في سبيل عقيدتها الرومانية ، فلا تكافئها رومة بهذا  
الاعتداء .

ان طائفة تحفظ بالفخر مدائح الباباوات القديسين لها  
لا تترك بين ليله وضحاها ميراثا اشترته بدماء شهدائها .  
لا تنكر أن دود الجبن منه وفيه ، فليستيقظ الغافلون  
ويجابهوا الخطر المدام ، فهو يأتيهم كاللص ليلا ، فليسهرُوا  
حتى صياح الديك .

فلتنصب الطائفة المصالي للجرذان التي ترقص في  
أقبيتها ، فقد حان أن نشاركهم في كل شيء ونشرف على ما  
يعملون ان كان هذا ما يدبرونه لنا .

وانني لأتمثل رومة تطل علينا من العاصفة ويصرخ بنا  
سيدها : « أنا هو لا تخافوا » !

لقد خفنا يا سيد ، فقل كلمتك . فليترك لنا المجمع  
ندبره كما نشاء ، ودعونا نهتف في تلك الساعة الرهيبة ،  
كما هتف أبؤنا وأجدادنا : « إيمان بطرس إيماني » .

٣٨/١/٧

## مادحو أنفسهم

يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الانسان  
من الناس من يفاجئك بمدحه وتقريظه لك ، طمعا في  
أن ترد له الكيل كيلين ، ويستوفي ماله منك بالفائدة  
الموجعة . فكانه ذلك الزارع ، يطرح في الأرض حبة  
لتعيدها اليه مئة . واذا لم تقع في الفخ الذي نصبه في طريقك  
راح يذم كل من تذكره له ، تارة بالقلم العريض ، وحيناً  
بالإيماء والرمز ، وطوراً بالتعاضي والاستهزاء ، وكان  
لسان حاله يقول لك : « أين جميع هؤلاء مني ؟ » ان الدهر  
ظالم ، كافر ، وناسه أكفر منه وأظلم ، ولو عدل الدهر  
وأنصفت الناس لكان هو سيد القلم وإمام الساسة ، وأغدى  
عليه الزمان من خيراته ما تستحقه خصاله العبقرية  
وشخصيته الفذة .



واذا قلت له : « يا هذا ، ان أردت أن تكون لك قيمة  
ووزن فلا تبخس الناس أشياءهم » ، اقعنسس واحرنجم ،  
وقطب وجهه كأنك طلبت اليه ما طلب المتنبي من كافر .  
وكيف يقول في واحد من البشر كلمة ، وهو يعتقد  
انه متى اعترف بفضل سواه ضاع من فضله شيء لا يعوض ؟  
وقد صور لنا صاحب الجوائب مثل هذا الرجل في  
جملة الأدبية ، فقال :

« من الناس من يبالح في مدح وطنه فيصف مروجه  
ورياضه ، ووهاده وجباله وربوعه ودياره ، وهواءه وماءه ،  
فيزعم أن شهراً فيه خير من ألف عام في غيره . ثم يزفر  
زفير الهائم الوهان : ألا ان حب الوطن من الإيمان .  
بلادي هي البلاد التي تغزلت بها الشعراء قديماً وحديثاً ،  
فاسمع ما قيل في جداولها ونواعيرها ، وبلايلها وعصافيرها  
وفي أريج آفاقها ونضرة حدائقها . وياخذ في رواية ما  
حفظ ، حتى اذا قلت له : كيف جارك الأدنى ؟  
قال : ويلى انه شر جار ، وهو على البلاد عار .  
واذا سأله : فكيف جاره الذي يليه ، عسى أن  
يكون ممن توالفه وتصافيه ؟

صاح : ويلى انه شر من أخيه .

واذا قلت : فكيف أهل الحي طراً ؟ صرخ : انهم كانوا  
كلهم عليّ شراً .

- وكيف أهل البلد أجمعين ؟ أجاب ويلى ، ما منهم  
أمين ولا معين ، فما كانوا خلقوا من ماء وطين .

- وكيف حال التجار ؟ أجابك : انهم عبيد الدرهم  
والدينار .

- وكيف أهل المدن والأمصا ؟ هتف : ويلى ، انهم  
نوو غبن وغش ، ما تُعامل أحداً منهم إلا ويمنيك بالكرب  
والخسار .

- وكيف أهل الجبال عسى أن يكونوا خيراً من  
اولئك ؟

صرخ : ومن أين لهم الخير والصفاء وقد فطروا على  
الشراسة والجفاء ، فابتعدوا عن الآداب حتى كادوا أن  
يحصوا مع الذئب . يقتل أحدهم أخاه برغيف ليسد بها  
جوعه . هذه حالة سكان البلاد فلا تكثرن السؤال .

فقلت في نفسي : ان امرءاً يحسب جميع أهل بلاده دونه  
لجدير بأن يذيعوا فنونه وجنونه . ويا للعجب ممن يمدح

وطنه ليرجع المدح الى نفسه ، وممن لا يعجبه شيء مما يقال  
إلا إذا كانت ذاته وصفاته هي ذلك الموضوع الذي يدور  
حوله الحديث .

ألا ترى يا صاح ، انك تكون ثقيلاً على المحضر اذا كان  
لا يعنيتك إلا أن تروي لنا طرائف ما فعلت في زمانك ،  
وان قولك كنت وكنت لا يرفع من مقامك بل يضحك  
الناس منك، ولا تدل إلا على خفة عقل، لو كانت في رجلك،  
لسبقت الغزال والأرنب .

كثيرون من اذا التقيتهم يسدون عليك الطريق  
بالصدر والباع ، ويحاولون جرّك الى الحديث عن أعمالهم  
وآثارهم، وخصوصاً اذا كان صدر عنهم ما يعدونه حسنة،  
فإنهم يستدرجونك الى الكلام عنها .

واذا رأوك تجهلها أو تتجاهلها تولوا هم، بالنيابة عنك،  
الثناء على أنفسهم فيمثلون معك دور بطل بديع الزمان  
في المقامة المضيرية . حتى اذا حاولت أن تهرب كما هرب  
أبو الفتح من تلك الدار ، تشبثوا بأذيالك كأن لهم عليك  
ديناً ، ثم لا يخلون سبيلك إلا بعد أن يشبعوا أنفسهم  
مدحاً .

أنا لا أرجو استئصال دابر هؤلاء ، فهم أكثر من  
الجراد ، ولكنني أصفهم لقارئي حتى إذا كان من طرازهم  
ارتدع وأراح الناس من غفلته ...

١٩٥٤/٥/١٢

## جيشنا

كان عيد الجلاء الأخير جلاء لجيشنا الفتى ، فادهش تنظيمه النظارة، وأكثرهم من كبار الدبلوماسيين والملحقين العسكريين ، فنوّهت الصحف به وبأمير لوائه الشهابي ، فقلت في نفسي يومذاك : هذا سياج الحمى قد شبّ عن الطوق ، ألا يبارك الله بالعهد وبسيده البناء .

ثم طالعت ما قاله الكولونيل ديلاوند، مخترع قنبلة الدفاع ضد الدبابات، بعدما شهد عرض عيد الجلاء : ان قوة النيران في القطع التي مرّت أمامي تلفت النظر وتستاثر به . انها لقوة عظيمة لم يجهّز جيش جنوده بمثلها ، وهي تضاعف عدده ان لم تثلثه وتربّعه .

وقرأت ما أذاعه المستر والتر كولنز، مدير وكالة برقيات يوناتيد بريس: الجيش اللبناني صغير، ولكن معنوياته كبيرة.

فتذكرت ما قاله نابليون: أعطني جيشاً قوي المعنويات  
أكتسح به الدنيا .

وإذا شك الاستاذ شمعون النائب يقول الصحفي  
الامريكي ، والقائد العظيم الفرنسي ، فما أخاله يشك بقول  
أكبر كاتب عسكري بريطاني معاصر، الكابتن ليدل هارت .  
لا شك في ان الاستاذ قد عرفه حين مكث بلندن ثلاث  
سنوات ممثلاً لبنان .

قال هذا الكاتب ، بعدما استعرض جيوش الشرق  
الأوسط بمناسبة ما تتمخض به الأيام من الأحداث الخطيرة:  
ان على الجيش اللبناني المؤلف من خمسة آلاف جندي أن  
يحمي حدوداً طولها مئتا كيلو متر ونيّف ، إلا أنه ربما لا  
يمكن الاعتماد عليه في مقاومة طويلة النفس .

أفلا يكفي خمسة آلاف نفر فخراً أن يقاوموا قوات  
كالجراد الزحاف ، مقاومة قصيرة النفس ؟

اتنا لم ننس بعد قول الجنود الاوستراليين عام ١٩٤١ :  
كنا نظن أن المقاومين جنود المان ، ولم نحسب قط انهم  
جنود لبنانيون .

أما كان الأجدر بالنائب الاستاذ شمعون أن يشجع ولا  
يفزع ؟

ولماذا لا يستحق الجيش ثناءه بعد الانتخابات كما  
استحقه قبلها ؟

أينسى وننسى من شوّه منه وعوّه ، ومن طرش  
وعمي ، ومن أقعد وقتل دفاعاً عن الحدود ، حتى شهد له  
العدو بمضاء العزيمة وعناد الدفاع ، والفضل ما شهدت به  
الأعداء ؟

أليس عجيباً غريباً أن يتكلم ابن الشوف ، ذاك العرين  
اللبناني الذي نفا فخر الدين فيه ، وعرف بسالة البشير  
وجنوده ، فيضعف معنويات جيش مترعرع لأجل معارضة  
ذاهبة ؟

إذا جاز أن تتناول الحملات بعض الشؤون الأخرى ،  
فلا يصح أبداً أن تتناول معنويات الجيش المقدسة ، وهي  
أقوى العتاد .

أنظّل ماسكين بـ « الناضور » بالقلوب ؟  
قوموه على الأقل حين تنظرون الى جيش يحميكم ؟

أكلما دق الكوز بالجرة نصرخ : فلسطين ، ثم تناوه  
وتنوح ؟

ان عملاً واحداً مثمراً لخير من ألف ماتم .  
وإذا كان هذا تشجيعنا لجيشنا ، أفتحمي حدودنا  
أنانيتنا الضيقة العين ؟

ان الناصور المقلوب يرينا كل شيء ضئيلاً ، حتى  
الجيش الذي قال فيه الكولونيل زنبيل ، احد أركان حرب  
اسرائيل : ان جيش لبنان صغير بعدده ، ولكن ضباطه  
أذكيا جداً ، وثقافتهم العسكرية واسعة جداً .  
ألا بارك الله بالعهد ، وبسيد هذا العهد ، وبقائد جيش  
العهد ، وبكل سيف من سيوف العهد .  
وبورك بالاستاذ شمعون مجاهداً ، وسدد خطاه نائباً ،  
وجمله بالانصاف معارضاً ، كيلا يرى كل شيء لا شيء ...  
حتى الجيش .

عاليه ١٩٥١ / ٧ / ٢



## قصر السعديات

كُتبت جريدة الحياة البيروتية في عددها ٣١٨٨ ما يلي:  
« تُشاهد الرئيسة زلفاء شمعون هذه الأيام ، بكثرة في  
محلة السعديات بعد خله ، حيث تتفقد دارتها الخاصة التي  
أنجزت منها الطبقة الاولى .

وهذا الركن الهاديء الذي يدغدغه موج البحر ، انتقته  
زلفاء شمعون بنفسها . فهو خير مكان للابتعاد ... عن  
متاعب السياسة . وتجمع هذه الدارة بين الطرازين ،  
الانكليزي والدمشقي ، بالحدائق التي ستوسطها في  
الداخل ، وهي تبنى بالحجر والخشب .

مساحة البناء عشرون ألف متر ، وسيزرع حول  
الدارة بستان ليمون وغابة صنوبر . ولكن أجمل ما سيكون

في الدارة الحدائق الداخلية والغرفة الخاصة بأسلحة الصيد.  
أما مهندس الدارة ، فيعرف من دخان « المشحرة »  
الذي يملا آفاق السعديات اليوم . والمقصود بالمشحرة غليون  
المهندس المبدع عاصم سلام الذي يلزم الورشة لتكون  
الدارة جاهزة في الربيع المقبل .  
على هذا يتوازن شاطئ بيروت بدارتين : دارة  
السعديات في الجنوب ، ودارة الكسليك في الشمال !



مثل هذه العجائب والغرائب المعمارية ، قرأنا أخبارها  
الطريفة في تاريخ الدولة العباسية حين اکتھلت ، وما قصر  
بتدين إلا نط من تلك الأنماط .  
کتبت جريدة الحياة عن دارة الرئيسة زلفا كميل  
شمعون في السعديات ، ولعل اختيار هذا الموقع كان للتيمن  
بالتجديد العتيد ، فالسعديات من السعد ، ومن أسعد من  
رئيس جمهورية بلد أمين كلبتان .  
أما مساحة بناء هذا القصر ، فقد حددتها الجريدة  
الرصينة بعشرين ألف متر مربع يحيط بها بستان ليمون ،

وغابة صنوبر ، ستجدد ذكر صنوبر بيروت .  
وقد خصت الجريدة بالذكر الغرفة الخاصة بأسلحة  
الصيد . في هذا القصر العامر .

يسألنا الشحاذ : هل عندكم شيء لله ؟  
ونحن بدورنا نسأل الرئيس اللبناني : هل في قصرك  
الميمون مكان للكتاب يسند إليه رأسه ؟  
هل فكرت يا فخامة رئيس جمهورية بلاد الحرف  
والاشعاع بمكتبة خاصة ؟

فمن يدريك أن هذا القصر السعودي لا يصبح في الدهر  
العتيد من الآثار اللبنانية ، كما أصبح غيره من بيوت  
دير القمر ؟

فاعمل على الأقل مكتبة تاريخية ، لأن اسمك الكريم  
سيكتب بأحرف من نور .

وإذا كنت لم تفتتح مؤتمر أدباء العرب كما فعل القوتلي ،  
فلا أقل من أن تذكر المكتبة كما تذكرت غرفة سلاح  
الصيد ، والحدائق الداخلية والخارجية ، فالكتاب أعظم  
وأخلد حديقة ، وإذا لم نتعرف عليه في قصورنا حسبتنا  
أميين .

أنا مؤمن بنظافة يد كميل شمعون ، ولكن هذا القصر  
العظيم لا يشجع الناس على تجديد الرئاسة ، وكان أحرى  
بالسيدة شمعون أن تترث الى ما بعده .  
وقد بدأت التكرزة منذ الآن ، فالجريدة التي روت  
هذه البشرية ، ختمت كلمتها بقولها : « على هذا يتوازن  
شاطيء بيروت بدارتين : دائرة السعديات في الجنوب ،  
ودارة الكسليك في الشمال » ( كذا ) .

٥٦/٩/١٤

## ثلاث أزمات تنتظرنا

أزمة المعلمين ، وأزمة المهـاج ، وأزمة أصحاب المدارس. ولذلك نحن قادمون على عام دراسي أهوج، وسنة سوداء ، والكتاب يقرأ من عنوانه .

أما بدأ أصحاب المدارس يرغون ويزيدون، والمعلمون يـمجرون ويتوعدون ، والتلاميذ ينتظرون اضرابات واسعة النطاق تبشرهم بالراحة ثم لا يفيقون من غمـرتهم إلا في نوآر ، ولا ينصرم حـزيران حتى نسمع البكاء وصريف الأسنان ؟

التلاميذ متبرمون بمناهجهم ، وخصوصاً منهـاج البكالوريا . وسنعالج هذا الموضوع عـجالي . ألا تسمع كل يوم من يبشرك بانقضاء زيارته لك بقوله : حديثك لا يـمل .  
حقاً إن حديث المدرسة لا يـمل ، لأنه حديث الذرية .

والندرية هي الخلود المموس ، وان يكن بلزك قال بلسان  
بطل روايته « الأب غوريو » : أنا لست أريد الخلود  
بالمزوم ... والمزوم في لغة الزراعة هو قطعة من قضيب  
تلقح به الأشجار ، أو يغرس لتخرج منه غرسة جديدة  
من نوعه .

لست أعالج الآن غير أزمة المنهاج ، أما أزمة المدارس  
المستحكة المستعصية التي لا مثيل لها في القاهرة ودمشق  
وبغداد ، فالجواب الصريح على تساؤل الاستاذ اسعد عقل  
هو أن في تلك العواصم لا تعادل بين الفرقاء . هناك أكثرية  
ساحقة وأقلية ، طبعاً ، مسحوقة . والكلمة للحكام وليست  
لرؤساء الأديان .

فالميزانية في تلك الدول التي ذكرها الاستاذ ليست  
للاقتسام ، وليست لتنازع البقاء . فهل سمعنا أن أحداً  
هناك يقول : حصتنا من الميزانية أقل مما يحق لنا ؟

ان هذا لا يوجد إلا في لبنان ، ولكي ينجح لبنان دولياً  
عليه أن يجعل الدولة علمانية ، ويكف أيدي رجال الدين  
من كل ملة ، ويراقب أعمالهم ، حتى اذا أبدوا نشاطاً غير  
مشروع أوقفهم عند حدهم ليعطوا ما لقيصر لقيصر وما

الله ، فلا يتوسلوا بمنابرهم ومناسكهم التي أعدت لكلام  
الله ليتطرقوا الى السياسة .

كانت الكلمة لهم يوم كان الشعب قاصراً ، أما اليوم  
فصار بالغاً رشيداً .

ان هذه الطائفية من الطرفين هي عقبة في كل سبيل .  
وما أشبه دولتنا اللبنانية بابٍ له أبناء عيونهم عشرة عشرة  
على الحصص التي يوزعها عليهم أبوهم . وكل واحد يرى أن  
أباه أجنف عليه ، وان أخاه أو اخوته نالوا أكثر منه .

أما مسألة سقوط الوف الشبان عندنا فذات شقين :

الشق الاول ، وهو المنهاج الذي نعدله نحن من سيء  
الى أسوأ ، فنعسر حين نزعم اننا نيسر ... وحكايتنا  
في تعديله مثل حكاية ذلك الذي حملوه عنزة وهبط ...  
فقالوا : حملوه ثنتين !

وأما الشق الثاني فسببه عدم تدقيق المدارس في  
تعيين الصفوف ومزاحمة بعضها بعضاً لكي تعبىء ما في  
بناياتها من فراغ ، بل فلنقل ان التعبئة عندنا حتى البشم  
والكظة ، فهم لا يأكلون بثلك بطنهم . بل يتمنون أن

يكون لهم ثلاثة بطون لياكلوا بها كلها ويقشوا كل ما على  
المائدة .

نحن قوم عقلنا متحجر، وهو لا يتشكل، ولا يتبلور  
مهما تصهره العناصر .

أرأيت الى البزاقة في كوخها الذي تحمله وتسير ؟ انها  
لا تخرج منه قط ، وأكبر همها أن تمطّ وجهها قليلا ، واذا  
اشرأبت فوق ذاك البوق ، فربع قيراط ، لكي تعلن تلك  
المسكينة أن لها قرونا ، ولكنها قرون هلامية لا تصلح  
للساورة والنطاح ... اسمها قرون أما مادتها فخاطية .

من شروط العقل الفعال أن يكون قويا يهدم لبني ،  
ونحن لا نجسر على فتح طاقة تدخل منها الشمس الى بيتنا  
العتيق ، ولهذا مصل دمنا وأصبح دماً قنفذياً كأنه  
الصيد .

ان المنهاج في نظر القوامين عليه والذين طبخوه في  
الحنفاء شيء تافه لا يؤبه له، فكل غايتنا من تعديله أن تنفق  
كتبنا ، وكلما ازداد عدد البيع، زعمنا أن ثقافتنا توطدت،  
ورحنا نتحدث عن الإشعاع ، ويا له إشعاعاً بلا زيت !  
وفوق ذلك نريد أن نكون أمة ، ومن سمع بيت بلا



أساس ، وشجرة بلا جذور ؟

لا أدري كيف يشعُّ سراج ، بل كيف يشعل ، وهو  
مخنوق في غرفة لا يدخلها الاوكسجين من خلف ولا من  
قدّام ولا من فوق ولا من تحت . تلك حال طلابنا  
ومنهاجنا .

في سنة ١٩٣٣ دعينا لتعديل منهاج عام ١٩٢٩ ، وكان  
ذلك المنهاج يحتوي على دراسة العصور وتاريخ العرب  
وثقافتهم ، وأطوار الأدب وأكثر من سئة كاتب وشاعر ،  
فجعلنا عدد الكتاب والشعراء تسعة وعشرين . ومع ذلك  
رأت الهيئات التعليمية والتلاميذ أن الحمل ثقيل ويزيد في  
ثقله انه مضجر مملّ ، فكنا اذا فرغنا من دراسة امرىء  
القيس ، تحيرنا ماذا نقول في شعراء الجاهلية الآخرين ،  
فنقص على تلاميذنا أخبار هؤلاء المفارد ، فوهمهم بذلك اننا  
ندرسهم الأدب ، وما نكون وإياهم إلا كمن يتعلل بالعلك  
عن الطعام .

وإذا عثرنا عند احد هؤلاء على صورة ، او تعبير ، او  
فكرة لم يقلها ذو القروح ، هاجناها بأساطيلنا وغواصاتنا  
ودباباتنا وطائراتنا ، وشننا عليها غارات حرب صاعقة

زاعمين اننا استولينا على المبادرة باكتشافنا كلمة جديدة  
عند شاعر .

اذا كان التعليم بناءً تربوياً اجتماعياً، فماذا نحن نبنى من  
هؤلاء الأطفال في القرن العشرين ؟ وأي صرح مرمود نرفع  
في عصر ناطحات السحاب ؟

فلولا طرفة ، وهو ليس أبعد رأياً من معاز معاصر ،  
لاحمر وجهنا حين ندخل الصف .

واذا بلغنا العصر الأموي رأينا ثلاثة شعراء سبّابين  
شمامين ، نبشوا قبور جدودهم ، وفضحوا النساء ، وسبّوا  
المشايخ ، وأقلقت الجزيرة بذاعتهم . وما زادوا في تقائضهم  
على ما ينظمه اليوم قوالو العامة . بلاغتهم : سبني وأسبك ،  
والشاعر الفحل من سبّ أحسن .

ولكي نخفف قلنا : فلنحذف اثنين من هؤلاء الثلاثة ،  
فانتصر النصارى للأخطل ، والمسلمون للفرزدق وجريير ،  
وكان برهان أحدهم : الفرزدق شاعر الفخر ، وجريير له  
حلو الهجاء ومرّه .

فأجبت : على راسي وعيني ، ولكن ماذا يفيد أولادنا  
فخر الفرزدق بجده مجاشع ذي البول الكثير ، وان كنت

أتمنى أن يكون في كل مزرعة واحد مثله فيغنيننا عن  
السهاد ... وإذا قلنا فلنلحق ابن النصرانية بصاحبيه ،  
انتفضت لحي البعض كما كانت لحيته تنفض خمرأ حين  
يدخل على عبد الملك بن مروان ! ذكرني جدلهم بسهرات  
الزناقي خليفة ودياب بن غانم .

هاشوا علينا فخضعنا للأكثرية ، وهكذا بقي هؤلاء  
ثلاثتهم عملاً بالمادة ٦ و ٦ المكررة .

ويطل علينا ابو جوان ، دنجوان العرب ، ابن أبي  
ربيعة ، فتنبسط أسرة طلابنا ، ولكن المعلم مكعوم لا  
يدري ما يقول . وإذا كان في صفه بنات يمشي تلغراف  
العيون اللاسلكي ... واصبر يا أيوب ...

ولا تفرغ جعبة آرائنا حتى يطلّ بشّار ، ابن قريش  
العجم ، فيقول ما يشاء ولا يستحي ، والحياء في النظر !  
يستلهم محيطاً خصباً ، وحضارة لا بأس بها ، تمده نفس ذات  
فن أصيل على قذارتها . ثم يقبل ، الشاعر الماجن أبو نواس ،  
فنصطدم بشذوذه الصريح ، وان كان يحمل العقد ، المحكمة  
الربط ، بلباقة المشعوذ وخفة البهلوان .

ان الشوارع تغني اولادنا عن تعلم آمالي أبي نواس .

ويعاودنا الضجر حين نبلغ أبا تمام والبحثري .  
سألني تلميذ ، ولعله خبيث : لماذا كان البحثري يبيع  
غلامه ثم يحاول استرداده ؟  
فقلت له تهرباً : لم أكن قاعداً في فكره .  
فضحك التلاميذ ، ونجوت أنا .

ولا نتنفس قليلاً إلا في واحة ابن الرومي حيث نرى  
نفساً معقدة فنشغل بجلها ، وننسى فصاحتنا المعهودة .  
ويترحزح عن صدرنا الكابوس حين يقبل أبو الطيب ،  
فنقرأ شعراً يتصل بالحياة وتتصل به . شعراً يحدثنا عن  
القومية ومقوماتها ، والانسانية ومعضلاتها ، ويمد يده بحذر  
الى ما وراء الطبيعة ، فيحدث ثقباً ينبعث منها نور  
وإن ضئيلاً . ثم تنتهي المعركة الحاسمة عند دير العاقول ،  
فتركه ونمضي مسوقين ، والمنهاج يهش علينا بعصا ليس  
له فيها مآرب اخرى ، فنسمع عويل أبي فراس في خرشنة ،  
ونواح العجوز بمنبج ، ثم يعلو هزج الشعر الأندلسي ،  
فنصغي الى رناته هنيهة حتى نبلغ احمد شوقي ، فنرى  
شاعراً نفهم عنه ويعنيه ما يعيننا ، يحدثنا عما يتصل بحياتنا  
او اتصل بها ، بعد أن سئمنا شعراء بيتنا وبينهم فداد

ومهامه لا تبلغها القلاع الطائرة إلا مهيضة الأجنحة .  
وفي النثر نلهو حيناً بوعيد الحجاج وتهديده وترصن  
عبد الحميد وتبليده . وما كنا لنقف عند هذا لو لا تلك  
الكلمة الفخارية : بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن  
العميد . كما قيل في الشعر : بدىء الشعر بملك وختم بملك .  
أما ابن المقفع والمجاهظ فمؤلفان اختبرا الحياة . يجد  
الطالب عندهما لذة وفائدة ، ولكننا لا نسلم عليها حتى  
نودعها لضيق الوقت .

ونبلغ مقامات البديع فتحلو لنا الإقامة ، فيتراءى لنا  
الحريري على جمر الانتظار ينتف عشوته من الهوس .  
والاصبهاني يرقبنا ليمعن في اسناده وتمحيصه ويروي لنا  
الخبر مرات . أما ابن الأثير الذي ينمي « مثله » الذوق  
الفني ، فحظه أقل من سواه .

وإذا بلغنا القرن التاسع عشر فاننا لا نرى أديباً لبنانياً  
له رأي اجتماعي في منهاج بكالوريا يسمونها لبنانية .  
إذا كان التعليم ، كما يقال ، وسيلة للتربية ، فبماذا نتوسل  
نحن لنربي أبناءنا التربية القومية المطلوبة ؟ أيبصر الآرام في  
عرصات دار عنيزة ، أم بحب الخنم وسط ديار عبلة ؟

ما شبّهت « منهاجنا » إلا بحمولة قش على ظهر جمل .  
فلو سمعت وزارة المعارف - عفواً وزارة التربية الوطنية -  
صيحاتنا العديدة وأعدت النظر في هذا المنهاج الثقيل  
لأراحت وأفادت .

هذا منهاج القسم الأول ، أما منهاج القسم الثاني  
فغريب عجيب . يدرس الطالب الأدب في سنين ، ويتعلم  
الفلسفة في سنة واحدة . وكيف يصبح فيلسوفاً بسبعة  
أشهر؟ فهذا ما يحيرني . كيف يتعلم بسبعة أشهر علم النفس ،  
والمنطق ، والأخلاق ، وما وراء الطبيعة ، والفلسفة العربية  
وتاريخها ، والتاريخ الطبيعي - وهنا البلية الكبرى - من  
حيوان ونبات ، والكيمياء والفيزياء ، والفلك والتاريخ  
والجغرافيا ، وكل ذلك عن ظهر قلب ؟

هب هذا المنهاج جنيناً ، فهو لا يتصور في بطن أمه  
ويتم في أقل من تسعة أشهر ...

ان التلميذ اللبناني - عظم الله أجره وشكر سعيه  
بعد دفن الفلسفة في ذاكرته - أشقى طلاب المسكونة  
وأعظمها جهاداً واجتهاداً . فهو وحده من ذوات المعدتين ،  
يتعلم الآداب والفلسفة بلغتين ، ونعنفه ان لم يخرج أديباً ،

عالمًا ، فيلسوفًا ، نحويًا ، صرفيًا ، لغويًا ، نباتيًا ،  
ميكانيكيًا ، تاريخيًا ، جغرافيًا ...

كان رجال لبنان القدماء رجال جد وعمل . كانوا حتى  
في القرن الثامن عشر يحسنون اللغة العربية والسريانية  
والعبرانية واللاتينية والاطليانية والفرنسية . ومع ذلك  
ترجموا اللاهوت الأدبي والنظري والحق القانوني وما  
يحتاجون اليه وعلموه أبناءهم . ترجموا الانطوين والليكوري  
والغوري ، فكتب القديس توما الأكويني ، ولم يكلفوا  
كهنتهم تعلم اللاهوت باللغات الأجنبية كما نفعل نحن اليوم .  
اننا نحمل أبناءنا خرجًا فلسفيًا ، وخرجًا أدبيًا ،  
وخرجًا جغرافيًا وتاريخيًا . احدى عينيه عربية ، والآخرى  
فرنجية ، ثم نقول لهم : اسرعوا عجلوا ، أتقضون العمر  
في المدرسة ؟ وبعدها نلومهم اذا قصروا وخرجوا من  
دروسهم خروج الشعرة من العجين ... وكيف لا يقصر  
في العقبة من حملوه مثل هذا الخرج ؟ بل هذه الأخراج ؟  
وبعد تلك الاحتجاجات والصيحات قالوا لنا انهم  
يعدّلون المنهاج ، فانتظرنا وانتظرنا ... وأخيرًا ظهر ،  
ولكن كيف ؟

أعيد المنهاج سيرته الأولى !  
كنا نشكو من تدريس تسعة وعشرين كاتباً وشاعراً ،  
فعدنا ندرس مئة وأكثر ، لأن المسيطرين على وزارة التربية  
هم هم ، وأكبر همهم ان يعيدوا المنهاج إلى كيانه الأول الذي  
وضع عام ١٩٢٩ .

وكان الله في عون الطلاب ! وكيف لا يسقطون ألقاً  
في ساحة الامتحان يا أخي ؟

إذا شئت ان تطاع ، فسل ما استطاع .  
لقد ذهب الأستاذ صدقه وفي قلبه شيء من حتى ،  
فعسى ان يوفق الأستاذ صوايا الى تعديل المنهاج كما يجب .  
إن هذا المنهاج الذي حاول صدقه ان ييسره ولم يفسح  
له في المجال ، فعسى ان يقدر عليه صوايا .

إن ذلك ممكن إذا لم يصطدم بالانتفاعيين الانتهازيين  
الذين يحسبون وزارة التربية حقل تجربة واختبار ، او  
مزرعة يطبقون عليها قول المثل اللبناني : « كل يزرع حقله  
بعقله » . أما التربية وعقول أبنائنا فليست في حسابهم .

الحساب يتطلب من يفكر برأسه ، اما هؤلاء  
فيفكرون بجيوبهم .

١٩٥٤/٢/٥



## وزارة أوقاف

إذا كنا نعدّل قوانيننا وشرائعنا حتى العتيقة جداً  
جداً ، ثم لا نجعل تلك القوانين عامة شاملة ، فجنود  
الطائفية تمتد طلوعاً ونزولاً .

وإذا عدّلنا تقسيم المواريث لمة دون غيرها ، صار  
عندنا ثلاث شرائع في مادة واحدة .

فالوصية عند اخواننا الدروز لا قيد لها ولا شرط فيها ،  
فيهب الرجل جميع ما يملك لمن يشاء من الناس وليس لبنيه  
وبناته ما يقولون .

أما النصراني فلا تنفذ وصيته إلا بجزء من تركته ،  
هذا إذا نفذت ولم يجد الورثة مغرز ابرة يطلّ منه المحامي  
المجتهد لينقض ما أبرمه المورث . ناهيك ان الأب المسيحي  
لم يعد يستطيع ان يحرم أحداً من بنيه ولو كان عاقاً كايشالوم ...

وإذا تحقق ما يقولون عن تعديل حقوق الأناث  
ومساواتهن بالذكور ، فستصبح شريعتنا مدنية غربية .  
ولكن يعز علينا ان نفارق اخواننا المسلمين الذين  
اتبعتناهم منذ أنزلت سورة البقرة حتى الآن .  
إنني لأعجب لهؤلاء النواب الذين لا يفكرون إلا بما  
يخصهم ، فكيف هم غافلون حتى اليوم عن وزارة أوقاف؟  
ألا يرجون حقيبة وزارية جديدة ؟  
ووزارة الأوقاف سميئة، دسمة، يتولى صاحب حقيبتها  
الإشراف على ثلث أملاك لبنان .

للروم الأرثوذكس مجالس ملية يطلع فيها الشعب على  
« من والى » في دفاتر أوقافهم . وللمسلمين مجلس أوقاف  
أعلى ينتخبون أعضائه ، هم ، ولا يفرض عليهم فرضاً ، عملاً  
بالقول المأثور : « كلكم راع وكلكم مسؤول » .

أما الطوائف الكاثوليكية فيقضون بالأمر عنها وهي  
غافلة ... ولو ظل قيدنا في يدنا لسكتنا ولم نطلب شيئاً ،  
ولكن راحت اسطمبول العتيقة وحلت محلها اسطمبول  
جديدة ، فصرنا لا ندري ماذا يصنعون ولا ماذا ينفقون ،  
ولا ما يقبضون ، ولا كيف يتصرفون .

إن هذا لا يعنيننا، فعلينا ان نسلم ونطيع، وإلا عدونا  
هرطقة متمردين .

اتهم أحد رؤساء الرهبانيات المارونية ، منذ سنوات ،  
باختلاس ثمانين ألف ليرة . ولكي يبريء نفسه ويرد لها  
اعتبارها ، أذاع نشرة قدم فيها حساباً للرأي العام ، فلم  
تطالبه رومية، المرجع الأعلى، بالحساب ، ولكنها لامته لأنه  
أدى الحساب للشعب ، ثم أسقط عن كرسي الرئاسة العامة  
لهذا السبب وان ظل يحتفظ بالتاج والصليب والخاتم .

فالشعب في الكتلكة لا يعنيه أن يعرف شيئاً، ولا يؤدي  
له الحساب، فذاك سر يظل مكتوماً مثل سرية المصارف .  
قد يكون لسرية المصارف منفذ يتنفس عنها ، أما  
الأوقاف الكليريكية عندنا فلا منفس لها ، ولتمت بدائها  
إذا لم يمن الله عليها بالشفاء .

فنحن الآن نطلب أحد أمرين : إما أن يكون لنا  
مجالس محاسبة كغيرنا من الطوائف الشرقية، وإما أن نخلق  
وزارة أوقاف تسهر على البقية الباقية من تركة هذه  
الأرملة ... وكما ان تعديل المواريث يسري على المسيحيين  
وخدمهم ، كذلك فلتشرف هذه الوزارة على أوقافهم كلها

بدون استثناء . من بكرى الى آخر انطوش .  
في عام ١٩٠٨ عملنا مجلساً ملياً ، ولم يضيق وجود  
العلمانيين على أحد من الاكليريكيين ، وظل الاكليروس  
بالف خير ياتيه رزقه رغداً ... فلماذا لا نفعل اليوم كما  
فعلنا أمس ، كما تزول شكوك الناس والتمهم ، ويخف هذا  
البطر ولو قليلاً ؟

يقولون : هذه شريعة رومية ، فهي لا تؤدي حساباً  
لأحد ، ونحن تابعون لها .

ونحن نجيب : أيكون لنا ألف مرجع وليس لنا  
مرجع ؟ ان تلك عقارات لبنان ارض موات ليس من  
يستعمرها . يكتفي المشرفون عليها باستغلال ما تيسر  
استغلاله ، وليس من يضرب فيها معولاً . لقد ذهب زمن  
العبادة والمداس ، وجاء عصر النيلون ، فليت الشعب يسهر  
ولا يترك ما أوقف عليه يذهب ضياعاً . ان الأوقاف عندنا  
مثل الذي يسمونه دولياً بالمال الاحتياطي ، فلولا بقية من  
السلف الصالح لكان أكبر هذه المراجع أفلس .

كان الأمر علينا هيناً لو ظلّ قيدنا في يدنا ، ولكننا  
صرنا لا تقطع خيط قطن بدون اذن نستمده من وراء

البحر، فهل لدولتنا أن تنبري لمحاسبة اولئك الذين يأكلون  
من كيسنا ويتآمرون علينا، ويقضون بالأمر عنا ونحن  
غافلون؟

وإذا كانت امتيازاتنا الشرقية قد ابتُلِعت، وتُبْتَلَع  
واحدًا خلف واحد، فلماذا لا تمدّ دولتنا يدها الى الصحن  
قبل ان يعطوه ويلكحوه .

فإما وزارة أوقاف تبدأ من الأعلى فنازلاً، وإما مجلس  
ملّي يحافظ على ثروة الأرملة المسكينة .

وكيل وقف القرية يحاسب تحت سنداينة الكنيسة على  
مسمع الكبار والصغار، نساء ورجالاً، فلماذا لا يطبق  
« السادة الأجلاء » هذا التقليد عليهم؟

لماذا لا يحاسب الشعب أولياء الوقف الكبار على ما  
ينفقونه وعلى كل عمل يقومون به؟

١٩٥١ / ٣ / ٥

## زواج مدني

إن تعديل الميراث يستدعي البحث بالزواج . فلولا  
الزواج لما كان الميراث .

وبالقلم العريض : إذا لم تتزوج ، فمن اين يأتي الوارث ،  
ومن اي شباك تدخل المادة الجديدة التي يريدون تعديلها  
في شرعة مواردنا ؟

وهذه المادة حق ، وهي مأخوذة من عند غيرنا ، فهل  
يصح ان نأخذ نصف الشريعة ونترك النصف الآخر ؟  
أنعمل مثل ذلك الذي اقتسم الثروة مع أخيه ، فشقا  
الصك مناصفة ؟

كنا لا نبالي بنصيب البنت لأنه كان نصف مصيبة . أما  
الآن فصارت ، او ستصير البنت كأخيها ، فأصبح لا بد لنا  
من زواج مدني مصدق ومسجل في المحكمة .

أليس الزواج صك فيه التسلم والتسليم ؟ اذن فلا بد لهذا البيع من معاملة قانونية مضبوطة حتى لا تذهب التركات في سبيلها . والتي ستصبح مالكة كالرجل يجب ان نحررها من قولنا : « الرجل رأس المرأة » ، أما صاراً سواء بسواء .

وإن صعب الأمر على بعضهم وكان لا بد لهم من شمع ونخور ، فليفعلوا كما يفعل الآخرون في أقطار العالم ، اي فليذهبوا الى الكنائس حيث يبارك زواجهم رجل دين ، إنما بعد ان يسجل زواجهم عند الكاتب العدل او في المحاكم . وهكذا لا تضيع عليهم بركة ، « ما أزوجه الله لا يفرقه الانسان » .

ثم أنسَ ولن أنسى كيف قامت القيامة بين المحامين ورجال الدين حول « الأحوال الشخصية » ، ولكن المحامين غلبوا على أمرهم ، وفازوا أولئك لأن الله والأوقاف دائماً معهم ...

وما دمنا ننادي بترك الطائفية ، فهذا باب تنطلق منه العاصفة التي تقتلع تلك الشجرة النخرة من جذورها .

إني أرى العاصفة تولول راکضة من بعيد فنصيحتي  
للناس ان یحیدوا من دربها ...

وإلى الذي قال لي : كيف يكون هذا ؟ انا عندي خمس  
بنات على صبي ، فكيف يذهب میراثي ، وای قرد يضرب  
ترکتي ؟

إلى هذا أقول : إن القانون لا يشغل نفسه بالتوافق .  
اسمع يا أخي ، متى عملنا بهذا القانون نضل كما كنا ولا یجنف  
على أحد ، بنت غیرك تجيء إلى بیتك ومعها مثل الذي  
أخذته بنتك ، اما إذا كنت تشكو كثرة بناتك ، فلماذا لم  
توص على صبيان ؟ .. الشرع لا ينظر إلى حال فلان وفلان .  
اسکت أفضل لك لئلا تنعت بالتأخر عن ركب المدنية .

إني أنظر إلى عالم الغيب وأرى لبنات ، هذا البلد  
الصغير ، قد حطم قيوده العتيقة ، وقد خلت أرضه من  
جميع الطفيليات التي تعيش على جذع الطائفية . أتخيل  
كيف يصير الأولون آخرين ، والآخرون أولين ، كما قال  
يسوع المسيح ، وإذ ذاك یاكلون خبزهم بعرق جبينهم ولا  
يعود یأتيهم الرغيف المقرص من ذقن ...



فإلى المشرف على إدارة هذه الدولة أقول : ليست  
الشرائع مثل قصب المصّ ، لتؤكل عقدة عقدة ، والمسيح  
قال : ما جئت لأحلّ الناموس بل لأكمل ، فكمّل يا سيدي  
ولك الأجر عند الله والمدنية .

لا يجوز أن نعدّل الميراث ونترك غيره ، فكل هذه  
الشؤون يتبع بعضها بعضاً .

ان سجلات كنائسنا مثل دفاتر اللحامين ، لا تعرف  
منها من مات ومن عاش ، ومن ترهب ومن ومن ...  
يا بحر الله خذ عبد الله . وبما أن رجال الدين أصبحوا  
سياسيين ولهم في كل عرس قرص ، فلنجعل كل شيء  
مدنياً .

أتؤخذ ضريبة من جميع الناس إلا هم . بينما دخل  
المتقدم في الاخوة منهم يفوق دخل الكثيرين من المواطنين .  
أليسوا يرافقون البشر من المهد الى اللحد ، والى ما بعد  
القبر ؟

فإلى المسؤولين في لبنان أقول : بدأتم فكلوا ، والله  
معكم .

وإلى ذلك القروي المسكين ، الخائف على ملكوت السماء ،

أقول : يصيبك ما يصيب أيزنهاور ، فهكذا تزوج وما  
خاف على شيء ، وأيزنهاور رجل مؤمن أكثر منك ومن  
غيرك . فعندما طار الى انكلترا ليتولى قيادة جيوش الحلفاء  
في الحرب الأخيرة ، كان الشيء الوحيد الذي اصطحبه  
الكتاب المقدس ، وسوف يموت متكللاً على الرحمن الرحيم ،  
بعد عمر طويل ، لأنه مدني مؤمن<sup>(١)</sup> . فهل تظن أن عقل  
الله مثل عقلي وعقلك ليساله على أي ناموس تزوجت ؟  
وأنتم ، يا أحبائي ، اصغوا إليّ واسمعوا وعوا . ان ما  
أحدثكم عنه الآن صائر بعد حين ، فلا تتبرموا وامشوا مع  
الركب . فلن يبقى أمامكم شيء خارج المحاكم غير الموت .  
فوتوا كما تشاؤون ، واجعلوا دليلكم الى تلك الدنيا من  
تشاؤون ، لأن موتكم لا يتعلق به حق أحد ، وعلاقتكم إذ  
ذاك تسي مع ربكم رأساً ، ويومئذ حسبكم الله .

١٩٥ / ٥ / ٥

---

(١) كُتب هذا المقال يوم كان أيزنهاور حياً .

## ضريح ابو امين

كتب إليّ واحد اسمه جميل نوفل ، وعلى ظرف  
مكتوبه طابع بريد بيروت . واما قاله في رسالته اللطيفة :  
عرفناك محباً للأموات ، تبعثهم من قبور الالهال والنسيان ،  
فلماذا أغاظك تشييد ضريح للشاعر القومي أمير الزجل  
البناني ؟

وأخيراً يسألني : هل كان بينك وبين المرحوم شيء ؟ ...  
يا مصيبتاه ! في هذا الشرق الأدنى ، ويا عجباً لنا سنا ،  
كبارهم وصغارهم ... فهم لا يقيسون الأشياء إلا بالعداوة  
والبغض ... فالحقيقة لا حساب لها في دفاترهم .

وقد طوى السيد جميل نوفل كتابه على نص قرار  
أجيز فيه لرئيس مصلحة الخزينة أن يدفع بصورة سلفة  
مبلغ عشرة آلاف ليرة الى المهندس هنري مشعلاني ، رئيس

منطقة لبنان الجنوبية ، لنفقات اشغال اقامة ضريح لرشيد  
بك نخله في مسقط رأسه .

قلت : وهذه من أعاجيب بعض الخمسة والخمسين ، فلو  
كانت طريق ضيعة ، أو جرت مياه لعطاش ، أو فتح  
مدرسة ، لاعتصموا بالاعذار ، وأرجأوا تلك المشاريع الى  
أن يبعث المرحوم رشيد من قبره ...

أما مشروع كهذا يقف وراءه ابن الفقيه العزيز فيجب  
تنفيذه حالاً لئلا يقال : يا معزّي بعد حين يا مجدد  
الاحزان ...

بقي ضريح الشدياق فرّاجاً لكرب المكارين وعابري  
السييل المرحومين نحو نصف قرن ، ولولا الخط الهندسي ،  
الذي قضى بنقل ضريحه من مكانه ، لما استراح ذاك العظيم  
من زوّاره الثقلاء ...

أقول هذا لأدل على أن المرحوم رشيد نخله صاحب  
«كلنا للوطن» ليس أعظم من هناك . ومع هذا لم يسمع  
صوتنا احد من حكومة ذلك الزمان ، وبقي «صقر لبنان»  
في تلك الوحلة البشرية التي نكبه بها موقع قبره .

وأحلى ما سمعناه حول ضريح أبي أمين شكر ابنه

اللبق الاستاذ أمين نخله، لمجلس النواب، بعد أن أقرّ تشييد ضريح لأبيه .

لباقة جميلة من لباقات أمين المعهودة ، فهي من نوع مشي القاتل في جنازة المقتول .

فيا ليت شعر أمين ، أكان شيء مما كان لو لم يكن نائباً ؟  
وان زعم السيد نوفل غير ما أزعّم ، فليقل لي لماذا لم يشيدوا ضريحاً للمعلم بطرس البستاني مؤلف دائرة المعارف ، ومحيط المحيط ، ومجلة الجنان ، ومنشئ أول مدرسة وطنية علمانية ؟

لماذا لم يقرر المجلس تشييد ضريح لعظام ناصيف اليازجي ؟ فهل أن محسن الهزان أعظم من مجمع البحرين ، وثالث القمرين ؟

بل لماذا لم يبحثوا عن عظام أديب اسحاق ؟  
ما ذكرت الأسير ولا الأحذب - للتوازن الطائفي -  
لأن لهما قبرين .

ولا أذكر الريحاني ، فقد قررت أن أستغيث بالانكليز والأميركان بشأن ضريحه، ولا تستطيع حكومتي أن تقول ما قاله سيف الدولة لابن عمه : ومن يعرفك بخراسان ؟

جميل تشييد ضريح لأمير الزجل ، وهو جدير بهذا ،  
ولكنني أقسم ألف يمين ، انه ما كان يفوز بثمن بلاطة توضع  
على قبره باسم لبنان لو لم يكن ابنه نائباً .  
سنظل خاضعين للاستهتار حتى ينقرض حصر النيابة  
والوظائف في بيوت معلومة .  
ان نفس سجعان عارج طلبت الرحمة حين تذكرنا  
كلمته الشهيرة ، فقد قال ، رحمه الله : طلبنا انتداب فرنسا  
على لبنان ، فانتدبت فرنسا علينا بيت الحازن .  
وتحن نقول : انتخبنا هؤلاء النواب لينوبوا عنا ، فما  
ناب أكثرهم إلا عن أنفسهم ...  
أستغفر عظامك يا صديقي ، أبا أمين ، ويشهد عليّ  
ربي ، وتشهد أنت لو نطقت ، اني أحبك .  
ولو كنت حياً لو قفت بجانبني ، فقد عرفتك حراً  
جسوراً ، لا تحابي .

عين كفاع ٩ / ٨ / ١٩٤٨

## التربية الوطنية

الى وزير التربية الوطنية

شغل الأستاذ فيليب بولس - معالي وزير العدالة  
الآن - منصب وزارة التربية الوطنية والشباب ، فكان  
كما كان في أمسه ، وسيكون في غسده ، مخلصاً غيوراً .  
وهكذا يتحول وكيل الأمة عن دسده منوهاً به .

استحق الأستاذ بولس شكر الثقافة ، وما شكر الثقافة  
بقليل . ليس لرجالها وسام فيمنحوه باسمها لمن يستحق  
شكرها ، ولكن لهم كل الحق في ان يثنوا على رجل كان من  
ذوي الارادة الحسنة . سعى جهده ليجعل مستوى التعليم  
رفيعاً .

قلت التعليم ، ولم أقل التربية ، إذ لا تربية وطنية  
عندنا ، فلقب وزارة التربية الوطنية - بله الشباب التي لم

تعمّر غير شهور - حمل ثقيل يستنوخ تحته هذا المنصب  
الجليل .

وجهت كلمة إلى هذه الوزارة حين استهل امتحان  
حزيران ، فذهبت مع دوي المدافع ، وأزير الطائرات ،  
فلم تكن أسعد حظاً من كلمات قبلها ، حول المنهاج ،  
وجهناها إلى الأستاذ بوشهلا ومن ملكوا بعده سعيداً .

والآن ، كما بدأنا هذا الأمر ، نعيده مع الأستاذ رامز أفندي  
سر كيس ، معالي وزير التربية الوطنية .

كم كنت أتمنى ان ينتهي حديثي عن المدارس والتعليم  
عندنا ، فلا أضطر إلى استئنافه . ولكن يظهر أنه موال  
فرنجي : ( ترم ترم ) ، كأناشيد جدجد لاقوتين ، الذي  
غنى القصائد ففاته الحصائد ، وراح يشخذ من النملة ما يسد  
به جوع بطنه .

لست أرجو حل هذه العقدة ، فهي لم تحل بعد ، كما أرجو  
أحرار الفكر في الدول العوانس ، فكيف يرجى تحقيقها  
في دولة لم تشب بعد عن الطوق ؟

ولكن الدواء ، إذا وجد ، فمصدره غرفة هذه الوزارة ،  
ولا يحقق فكرة الدولة - بعد سنين طبعاً - غير هذا الكرسي



والدولة لا تُعمل بمرسوم، بل تتكون في الرؤوس والنفوس  
ولا يقال لها : كوني فتكون .

أساس الدولة البيت والمدرسة ، فهل لبيوتنا يد في هذا  
العمل الخطير الذي لا يكون إلا موحداً؟ وهل لمدارسنا ،  
رسمية وخصوصية ، هدف غير التعليم؟

فلنقل - وبعض هذا صحيح - إن للمدارس هدفاً هو  
خلق الرجال ، ولكن اي الرجال يخلقون؟ ولمن يخلقونها؟  
الجواب مر مؤلم . كل يغني على ليلاه . وليس للوزارة  
يد في ذلك . إنها لا تستطيع وقف الدف والطبل . العرس  
قائم ، ولكننا في مناخة .

إذا كبر الرجل أفرط في الصراحة ، فاسمحوا لي ان  
أسأل من يعنيه الأمر ، ما الذي دعاهم إلى انتحال التربية  
الوطنية؟ ألم يكن الاسم الأول : « وزارة المعارف » أكثر  
مطابقة؟

إن لبنان لا يعنى بغير التعليم ، ويا ليته تعليم كامل  
فنتعزى .

إن تكويننا الاجتماعي ، إن كان لنا تكوين ، لا يد  
لمدارسنا فيه . فنحن النزوعيين ، قد كوّننا أنفسنا ، ولم

تستطع مدارسنا ان تخدم نزعاًتسنا . إذن فلنقل وزارة  
القراءة والكتابة ، في اللغة القومية واللغات الأخرى ، وان  
تشبثوا بهذا اللقب المنسوخ فإنني أسألهم : إذن ما هو هدفنا  
التربوي ؟

قد يجيبون عن سؤالي هذا : هدفنا خلق رجال ذوي  
أخلاق فاضلة ، انسانيين .

ولكنني أرد على هؤلاء: هذا هدف عام من عهد «كنت»  
و «بستالوزي» وغيرهما، لا يتفق بحال مع التربية الوطنية،  
فللتربية الوطنية هدف خاص ، أي خلق رجال مختصين  
ببقعة من الأرض دون غيرها ، فهل نعمل لهذا ؟ أفي وسع  
وزارتنا السستي سموها وزارة التربية الوطنية أن تقول  
لمدارس الجمهورية اللبنانية جمعاء : افعلي ، ولا تفعلي ؟

يقول علماء التربية : إن التربية الصالحة لأمة أو فرد ،  
قد تضر بأفراد آخرين أو بأمة أخرى. فالتربية الحق توحيد  
عواطف الأمة وأفكارها فتصير شعورها واحداً، وبدون  
ذلك لا تكون دولة . فالانسان الذي تتطلبه تربية اليوم  
ليس الانسان الأدمي ، ولا الذي أوجدته الطبيعة ، بل  
الانسان الذي تحتاج اليه الأمة ، فهي تريده كما تقتضي

ظروفها أن يكون ، وبوسعنا أن نستعير هنا ذلك التحديد  
البياني للبلاغة العربية : مطابقة مقتضى الحال .

هذا رأي دركايم وغيره ، فهل لعلماء التربية عندنا رأي  
يناهضه؟ وماذا تخلق مدارسنا يا ترى؟ ماذا تغرس من المشاعر  
والأفكار العامة التي هي سر قوة الشعب ، ولا وطن ولا  
حول ولا قوة إلا بها ؟

وتعلم الوزارة أن التربية تطورت في أمم العالم ،  
ومثلنا على هذا دولة فرنسا .

أما حاولت هذه الدولة التي شدنا منهاج دراستنا على  
طراز منهاجها أن تخلق لكل عصر رجالاً ؟ فستان بين  
فرنسي العصور الوسطى ، وفرنسي عصر الانبعاث ،  
وفرنسي عصر الثورة ، وفرنسي القرن التاسع عشر ،  
وفرنسي الحربين وما بعدها . فإذا نفعل نحن الذين  
نسخرنا منهاجهم وإسم وزارتنا عنهم ، وما هي التربية  
الوطنية التي نريدها ؟

ألا تربى كل دولة رجالاً ينتسبون إليها ؟ فإذا  
نربى نحن ؟

ألا ترى الوزارة أن من تربيتهم يصلحون لكل مكان ،

ولا يصلحون لمكان بعينه ؟

فإذا كان هدفنا تربية رجال «دوليين» فلماذا لا نسميها  
وزارة التربية الدولية؟ ألا تراه اسماً أعم وأفخم، وأرخم .  
للطيور التي تعيش مجتمعة نظام اجتماعي موحد ، أما  
نحن، فكما يعلم كل واحد : كل يغني على ليلاه وما من يسأله  
ما هذا النشاط . ولكن فلنبعد اليأس ، فالامة لا تتكون  
إلا بعثات من السنين ، وبما أن عناصر تكويننا وثقافتنا  
وأدياننا متشابهة ، فلا بد من أن يصير مزاجنا القومي  
واحداً ، اذا صح رأي غوستاف لوبون .

يقول دركاييم : ان جسداً يعلم بدون عقيدة هو جسم  
بلا روح . فما هي عقيدتنا يا ترى ؟  
ما هو هدفك أيتها المدرسة ؟  
الجواب عند الجنسية والطائفة .

اذن فلكل مدرسة هدف ، ولا يرتقي انسان إلا اذا  
استهدف غرضاً سامياً .

وأنت يا أخي الاستاذ، وأنا زميلك في معامل الرجال،  
ما هو هدفك التربوي إذا كنت معلماً في مدرسة أجنبية ؟  
الجواب : لاتيني إن كنت عند اللاتين ، وأميركي عند

الأميركان ، وانكليزي إذا كنت في مدرسة انكليزية كمدرسة  
برمانا مثلاً ، تصلي غير صلاتك غضباً عن رقبتك !  
وأنت أيتها المدرسة الرسمية ، هل عندك للوطن غير  
كلنا للوطن، للعلم؟

الجواب : الاستيطان يمنح المجلس لوت تربة البقعة  
وحجارتها . فإن كان المحيط مارونياً فهي مارونية ، وإن  
كان أرثوذكسياً فأرثوذكسية ، وإن كان إسلامياً فهي سنية  
أو شيعية ، وإن كان درزياً فهي درزية ، وهكذا قل عن  
الأرمنية، والسريانية، والعبرانية، ومع ذلك تطلب المدارس  
من الدولة ان تفتح خزائنها وتقذف لها المساعدات بالرفش.  
أقول ولا أهاب أحداً : قد يكون للمدارس هدف  
معين ، أما الوزارة فترمي التل ولا تصيبه .

ومع ذلك تتشبث بلقب التربية الوطنية ، لا لشيء  
سوى انها هكذا سميت في فرنسا، كما لم أسم إلا مارون لأنني  
ولدت في ذلك اليوم ، يوم عيد مار مارون .

إن مهمة التوحيد عندنا شاقة جداً ، ونحن لسنا نطلب  
التوحيد كاملاً لأن دولاً كثيرة لم تحققه بعد ، فكيف به في  
دولة لم تبلغ وزارتها التربوية ذروة الاختصاص ؟ وإذا

وجدنا اختصاصياً فمن يكفل لنا وضعه في محله إذا لم يصادف هوى الطائفيين وميل المالكين سعيداً . وهل يجرؤ على الإصلاح من كان هذا موقفه ، ومن يكفل له ان قوائم كرسیه لا تصطك وتنهار تحته ويصبح على الأرض يا ... حكم، كما يقولون ؟

فخير لنا ان نسمي هذه الوزارات جمعيات خيرية ، والمدارس أخويات متحدة تصلي لله جميعاً لأجل الوطن ، بالسنة مختلفة كتلاميذ المسيح في علية صهيون . لقد أصبحت الوظيفة كالسيامة ، فمن مسحناه بالزيت المقدس أمسى مكرساً .

كانت غاية مدارسنا القديمة ان تخلق منا أناساً تقرأ وتكتب ، واللغة كما يقرر علماء النفس أخطر عناصر التربية القومية ، فخرجنا والحمد لله ، أناساً قارئین كاتبین . أما اليوم فقلما يخرج من يقرأ ويكتب صحيحاً بلغتنا الأم ، وذلك لأن حمل التعليم ، بل المنهاج ثقيل جداً ، كما أوضحنا منذ أيام ، فهذا المنهاج لا يحول ولا يزول ، كأننا هو لوح الوصايا العشر .

كل شيء يتغير في هذه الدنيا إلا شيتين : منهاج

البكالوريا اللبنانية ، ووجه ربك ذو الجلال .  
فكما تعلمت انا امرأ القيس، وعنترة، والنابغة، الخ...  
كذلك تعلم ابني ، وسيتعلم الآخر . والفرق بيننا انني  
كنت أتعلم للعلم ، وكلاهما تعلم ويتعلم لينال البكالوريا .  
شعر العرب ان لكل اقليم خاصة فقالوا: شعر حجازي  
تحس فيه البرد في تموز .  
اما لبنان فيدرس أبناءه أدب كل إقليم عربي وغربي ،  
إلا أدب بلاده ، ومع ذلك نقول : وزارة التربية الوطنية .  
أفي هذا البرنامج لبناني ؟ نعم هناك ابراهيم اليازجي ،  
ولكننا لا نقرئهم له حرفاً يوحى اليهم شيئاً .  
وهناك مقدمة الالياذة ، لسليمان البستاني ، ومقدمة  
الالياذة لا يستغني عنها من يتعلم تاريخ الآداب العربية .  
عندما اجتمعنا لترميم منهاج البكالوريا سنة ١٩٣٢  
رأيت مستشار المعارف يوم ذلك ، المسيو كوانته ، يتجه  
دائماً في اختياره إلى أدباء الفرنجة الذين كتبوا عنا شيئاً ،  
فيخص أبناءنا بهم وبالضد ، رأيت رفاقنا في ذلك المجمع -  
مجلس المعارف الأعلى - يقصون كل كاتب لبناني عن  
منهاج البكالوريا اللبنانية لأنه لا يمثل هواهم الطائفي .

لست أتوقع اجتراح العجائب إذا عدل هذا المنهاج ،  
فمثل هذا النهج يقتل قوة الاستنباط ، ويخمد جذوة الهمم  
والاستقلال العقلي ، فأكبر همّ بنينا اجتياز المحنة بسلام .  
ومع كل ما تقدم فليس كل الشر في المنهاج . فاساتذتنا  
وأولادنا وأكثر موظفي التربية الوطنية في «البداعوجي»  
سواء بسواء ، حتى اتنا لا ندري من هو المربي ، ومن هو  
المربّي .

هذا مخجل . وإذا قلنا الصحيح ولم نحاب أحداً قلنا :  
إن المدارس الأجنبية هي التي تؤدي مهمتها ، لأنها جاءت  
لتخدم دولها ، وها هي تخدمها على أرض لبنانية وتحت سماء  
لبنانية وهي في مأمن وعصمة من التفتيش .

إن التفكير يصير التقليد والممارسة صالحين للزمان  
والمكان ، فمن فكر منا في إبداع أمر يتفق وميول أبنائنا  
وطموحهم ؟

الدنيا في مادتيها الأدبية والمادية تتغير وتتحوّل ، أما  
نحن فنأبتون كالشمس ، صامتون كالأرض ، مع ان هدف  
التربية خلق انسان جديد لحياة جديدة .



من يتمسك بالقديم تمسكاً أعمى يضرب على نفسه ذلة  
التأخر الأبدي .

أجل ان الطفرة محال، وليس المستقبل قصيدة فيرتجل  
ارتجالاً، ولكنه الماضي يُرمم ترميماً . تصلح حجارتة  
وتُنقح لتلائم الطراز الحديث .

وقد قال هانكيين : ما من حادثة في الطبيعة كلها إلا  
تتولد من الماضي . فمتى نفتح مسودة ماضينا ليكون لنا  
حاضر ؟

١٩٥٣ / ٦ / ٦



- ١ -

المعضلة المارونية الرومانية



### بين بطركين : الياس وأنطون

منذ مئات السنين ، وحرب هذه المعضلة قائمة على  
ساقها ، بطاركة الموارنة لا يتقيدون بما تحدثه رومية إلا  
بعد ان يجيزه بطريركهم الانطاكي .  
يدعون في قداسهم لبابا رومية ولبطريركهم معاً ،  
ويعارسون طقوسهم التي رسمها بطاركتهم الأولون ، فهم  
طائفة شرقية يتمسكون بقانون الإيمان الكاثوليكي ويموتون  
مكررين هذه العبارة : « إيمان بطرس إيماني » .  
لم يجد الموارنة في تاريخهم العريق في القدم عن هذا  
الإيمان قيد شعرة .

فكلمة ماروني غير محتاجة الى تعريف ، وهي تعني  
ما تعنيه ، اي كاثوليكي ، غير محتاجة الى هذا النعت كغيرها

من الطوائف الشرقية الأخرى . ولعل هذا هو الذي حمل  
الكاتب العظيم فرح انطون ان يقول في جريدته «الجامعة»  
التي أصدرها في نيويورك : «الطائفة المارونية دولتني قلب  
دولة ، فهي لا تخضع لبابارومية إلا بالإيمان الكاثوليكي ،  
ولا للدولة العثمانية في إدارتها الداخلية » .

وهو كذلك . ولكن الغرباء عن أورشليم يحسبون  
الموارنة الذين اشتهروا بالطاعة العمياء لرؤسائهم يقادون  
لرومية بخيط قطن ، وما دروا أن صراع البطارقة من  
أجل استقلال طائفتهم الديني كان مستمراً منذ كان  
كرسيهم في يانوح وميفوق وغيرها من قرى بلاد جبيل .  
فهذا البطريرك يوسف حليب العاقوري يعقد سنة ١٦٤٤  
مجمع حراش - نسبة الى دير حراش في كسروان - ويرشق  
بالحرم الكنائسي الكهنة اللاتين اللذين يقدمون على سماع  
اعترافات الموارنة ومناولتهم القربان المقدس من غير  
تفويض من البطريرك . وحرّم أيضاً الموارنة الذين يقبلون  
هذين السرّين المقدسين من أيدي اولئك الكهنة .

ورفعت رومية صوتها محتجة على عمل البطريرك  
الماروني ، وأرسل مجمع نشر الإيمان المقدس رسالة الى القاصد

الرسولي أمره فيها ان ينذر بطرك الموارنة ، انه ما كان له ولا عليه ان يتعدى حق الكرسي الرسولي ويرشق بالحرم الموارنة عند أخذهم الأسرار من مرسل الكرسي الرسولي ( المشرق سنة ٢٩ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ ) .

أرأيت أنه منذ القديم ورومية تمد يدها الى شؤون الموارنة الداخلية ، وبطاركة الطائفة يقولون لها « ليها . نحن في هذا مستقلون ، ولا سلطان لك علينا فيه » .

ورأت رومية ان تقيّد استقلال الموارنة ، فأرسلت اليهم واحداً منهم هو السيد يوسف سمعان السمعاني الحصري ، العلامة الماروني الأشهر ، فجاء مستتاباً عن البابا ليضع دستوراً دينياً للطائفة المارونية ، فكان ذلك ، وعرف هذا الدستور ، بالمجمع اللبناني ، وهو يعترف باستقلال الموارنة في انتخاب بطريركهم ، وسيامة أساقفتهم وكهنتهم ، وإدارة كنائسهم وأوقافهم . وأبقوا لقداسة البابا حق منح البطريرك ، بعد ثبوت صحة انتخابه ، درع التثبيت - الباليون - وللبطريرك السلطة المطلقة في إدارة طائفته لا يرجع الى رومية إلا بما أعطها المجمع من حقوق دينية كبرى .

وظلت رومية تمد يدها عند سnoch الفرص ، وكان كل بطرك واقفاً لها بالمرصاد .

وفي عهد البطررك الياس الحويك ، سام قداسة البابا ، الخوري نعمة الله بو كرم ، مطراناً ، وهذا من حقه ، لأن المجمع اللبناني أجاز له سيامة مطران ماروني على بلدة طليانية . ومع ذلك سخط البطررك الياس ، وقعدت جفونه ، واستقبل المطران في جليل بغضب ، ولم يعطه يده ليقبلها ، بل سحبها من يد المطران بعد ما استلمها ، وتركه جاثياً مع المطران دريان الذي جاء معه للحصول على رضى البطررك .

كان ذلك في بيت الشيخ بان الخازن ، مدير جليل ، حيث كنا مدعوين للغداء مع صاحب الغبطة .

غضب البطررك الياس لأن رومية سامت أسقفاً ولم تنبئه ، فلم يشأ الاعتراف به ، وظل ذلك المطران العلامة الفاضل ، كالغريب في طائفته ، لأن الموارنة عدوا سيامته اعتداء على استقلالهم .

ولجات رومية الى وسيلة اخرى ، فكانت في كل فترة تحاول أن تجعل البطررك الماروني كرديناً ، وكان البطررك



الماروني يابى ، قتلجا ، نكاية به ، الى بطرك أصغر  
طوائف لبنان الكاثوليكية وتسميه كردينالا، ويظل البطرك  
الماروني رافلا بأرجوانه ووصولجانه .

وجاء الاسطول الفرنسي الى الشرق قبل الحرب  
الاولى ، ورست دارعته وغواصاته في ميناء جونية ،  
وأدت التحية لسيد بكر كي ، ثم استقبال البطرك الياس ،  
عندما ردّ الزيارة للأميرال ، استقبال الملوك ، حتى سأل  
البابا بيوس العاشر، المطران بطرس الفغالي ، عندما أوفده  
البطرك الياس الى رومية في أحد الاحتفالات الدينية :  
كيف حال البطرك الملك ؟

وفي ذلك الزمان كتبت مقالا في الجريدة التي كنت  
أحررها في جبيل فحواها : « لماذا لا يكون بطركنا  
كردينالا ؟ وهل البابوية ارث للطلبيان ؟ » .

فاستدعاني ، رحمه الله ، الى بكر كي وقال لي : « بدك  
تعملني كردينال يا مارون ؟  
فقلت : يا سيدنا هذا حق .

فأجاب : هذا حق يا ابني ، ولكنه حق يضيع الحقوق .  
تريد ان يصير بطرك الموارنة ميرالاي مثل الشيخ بربر ؟

اليوم عيناه وبكره نقلناه من لبنان الى البندقية مثلا ،  
وأخيراً أحلناه على التقاعد ؟ بطرك الموارنة ، يا مارون ،  
مثل البابا : يموت في كرسيه بطريك طائفته . الكردينال  
في الفاتيكان مثل مطارين الكرسي ، بل الخوري فلان  
- وسماه - له أهبة أكثر من كردينال .

وحاولت رومية ، والبطرك في آخر العمر ، ان تعين  
له معاوناً معه ، فأبى ذلك عليها ، محتجاً بأن البابا لاون  
مات في الثالثة والتسعين ولم يعاونه أحد .

وأخيراً قال للقاصد جيانيني : « افحصوني اذا كنتم  
تظنون اني خرفت » .

وهكذا انتهى البطرك الياس والمجمع اللبناني لم يميس .  
وخلفه البطرك انطون .

انتخبوه لأنه « درويش » كما قال له المطران مبارك في  
الخطبة التي ألقاها بين يديه أثر سيامته .

ولكن هذا الدرويش أراد ان يكون بطركاً كما يكون  
البطرك الماروني ، فوضع الأمور في نصابها .

أعطى كل ذي حق حقه ، وضبط الكرسي أيما ضبط ،  
وفى ديوناً باهظة ركبت الكرسي ، وظلّ يبني ويشيد

ويفي ديون الأوقاف الأخرى حتى مات واقفاً ما بقي من  
ماله على عمل البر والاحسان .

قد يقول القارىء: ومن أين لهذا البطرك هذه الملايين  
وعن هذا القول نجيب : كان البطرك أنطون مواطناً عاملاً  
فأسس شركة شكا المشهورة ، وعندما زار رومية أسقفاً ،  
قال له البابا :

— انك تتاجر .

فأجابه على الفور : عملاً بقول الانجيل ، واسأل الله  
ان أكون كصاحب الوزنات الخمس .

عاش البطرك أنطون مريضاً طول عمره ، ومع ذلك  
جاز التسعين .

يقولون ان المعدة بيت الداء ، ومرضه كان في معدته ،  
ومع ذلك ظل قبل مرضه لا يجاربه شاب رياضي ، إذا مشى  
يفر فرأ ، ويصعد الدرج ثلاثاً ثلاثاً .

كان إذا فرغ من عمله الإداري يحمل المنجل والمجز ،  
ويعصب رأسه بفوطة ، كفلاح لبناني ، ويمضي في تشحيل  
حرش بكركي . حتى اذا عاد وقعد ، يسن الفأس والمنجل  
كأنه اجير لا بطرك .

رآه رجل على هذه الحال والزي ، فسأله ، رهو يحسبه  
الراهب الذي يسميه الاكليروس « ريس الحقله » : ياخي ،  
البطرك في الكرسي ؟

فضحك البطرك ضحكته البريئة : انا البطرك .

فبهت الرجل ثم هوى على يده يقبلها . فقال له : ضروري  
ان يظل البطرك على الكرسي حتى يكون بطركا ، ماذا تريد ؟  
فقال الرجل : أنا من الشيعة الفلانية ، احترق بيتي  
وما معي مال حتى أسقفه .

فقال البطرك : لا تطوؤها ولا تقصرها ، هات لي  
شهادة من خوري الرعية ، بواقع حالك ، وتعال خذ اسقف  
بيتك .

فاجاب الرجل : الشهادة معي . قالوا لي اذا اعتقد  
البطرك انطون انك محتاج يدك بما يقدر عليه .

فضحك البطرك انطون وقال : ما أقدر عليه ! أنا  
أقدر على الكثير ولكن كل يوم يجيئني عشرة مثلك . كم  
يكلف سقف بيتك ؟

فوجم الرجل . فقال البطرك : قل الصحيح واذا  
كذبت راحت عليك .

فقال الرجل : ثلاثمائة ليرة .  
فقال البطررك : بسّ ! اسبقني الى الكرسي .  
وهناك دفع له المبلغ .  
كان ، رحمه الله ، لا يضيع فرصة يكسب فيها المال  
الحلال ، ولكنه كان يعطي كل يوم .  
وكان ألدّ أعداء المجد العالمي . فلما حان موعد يوبيله  
الذهبي ، كتبت اليه لأقف على رأيه ، فأجاب بالرفض . ومما  
قال في رسالته : « يحتفل بيوبيل والحرب قائمة ؟ فإذا  
أرادوا أن يكرموني فليصلوا من أجلي لأقدر على عمل  
الخير والاحسان » .  
كان عالماً ، حر الضمير والفكر ، صارماً جداً في أحكامه .  
ولما كان كاهناً عهد اليه بامتحان المرشحين للكهنوت ،  
فجاءه وجيه بابنه ليمتحنه ، فكانت نتيجة الامتحان :  
رح ارع المعزى ، أنت لا تصلح لرعاية البشر .  
وكان من طبعه الاصرار على عمل ما يعتقد انه حق ،  
ولكنه كان يرجع حالاً عن غلظه عندما تتضح له الحقيقة .  
كان ، رحمه الله ، وطنياً مجاهداً قوي الذاكرة ، أنعم  
الله عليه بما لم ينعم به على سلفه الياس .

فالياس لم يكن يعرف إلا من يحتكون به كثيراً ،  
ويترك تصريف الشؤون للأساقفة . أما أنطون فكان لا  
ينسى من رآه مرة ، ويسميه باسمه ، ولهذا كان قبل أن  
أقعه المرض ، يصرف الشؤون ويدير الأمور غير معتمد  
على أحد ، حتى أصبحت مطارئة الكرسي بلا عمل تقريباً .  
اجتمع الايمان والعقل والعلم في شخصية البطريرك  
أنطون ، فكنت ترى في غرفته كتب العلم الى جانب  
الكتب الدينية . فكتاب اللاهوت الى جانب كتاب  
« لاروس ماديكال » .

وإيمانه القوي لم يحل دون تحكيم عقله في القضايا  
الدينية ، فعندما كان اسقفاً احتج على عبارة في كتاب رتبة  
العماد . ينفخ الكاهن في وجه الطفل ويقول : « اخرج منها  
أيها الروح النجس » فكبرت هذه الكلمة عنده وقال : « من  
أين جاء الروح النجس الى هذا الملاك ؟ » .

فاستغرب الناس ان يحتج أسقف على ما أقرته الكنيسة ،  
ولكن أنطون الصريح لم يتنازل عن رأيه .

وفي عهد بطريركته رأى ان أخبار كتاب الشهر المرعي  
التي تقرأ في الكنائس المارونية أشبه بالأساطير ، فالف

كتاباً أخذ أخباره من عجائب سيدة لورد الثابتة علمياً  
وتاريخياً .

كان قصده ان يريح الأذان من أخبار أورياما الغربية  
العجيبة التي صنفها الأب موزارلي اليسوعي .  
أما الصراع بينه وبين رومة فابتدأ منذ صار بطريركا .  
كانوا يطلعون عليه كل يوم بجديد ، وهو يقول : لا .  
ويمضي بطريقه .

ودعته رومة لحضور حفلة ذكرى مرور مئتي سنة على  
المجمع اللبناني فأجاب : ادفنوه بغياي . لا أريد ان أحضر  
احتفال هضم حقوق طائفتي .

صمد الياس بوجه رومة فحال دون مس المجمع اللبناني  
لأن مطارينه مصنوعات وطنية ، والبطرك أنطون صمد ،  
ولكنه لم يحل ، لأن أكثر مطارينه شغل البلاد ...  
ومع ذلك لم يعترف البطرك انطون باللجنة الرسولية  
ولم يدعن لها ، بل ظل يقضي ويمضي حتى أقعده المرض .  
أما كيف بدأت رومة ترسم مطارنة موارنة وتنقلهم  
من أبرشية إلى أبرشية فكان هكذا :

المطران بولس عواد الذي صرخ بيجانيني ، القاصد

الرسولي حين جاء بكر كي يوم انتخاب البطر ك أنطون :  
« مالك شغل معنا » ، ولم تفتح له بوابة بكر كي ، فعاد  
على أعقاباه ، هو الذي شق الطريق للقاتيكان حين  
رفع استقالته من أبرشية قبرص إلى قداسة البابا بدلاً من ان  
يرفعها إلى نسيبه البطر ك أنطون ، فصار من حق رومية  
ان تسمي هي أسقفاً محله ، فكان المطران فرنسيس أيوب ،  
واليدمتى امتدت يصعب ردها . ومع ذلك مات البطر ك  
أنطون مؤمناً بحق طائفته . مات ولم يلن .

فضل ان يموت ، والبابوية غير راضية ، على ان تقول  
الاجيال الالية : البطر ك أنطون هدم استقلال طائفته .

ومن يقرأ وصيته يرى في البند الأول اعلان إيمانه  
وخضوعه لشرائع الكنيسة ولرئيسها البابا المعصوم .

وفي البند الثاني ، وهو بيت القصيد ، يغفر لكل من  
أساء اليه عملاً في هذه الحياة .

لا شك في انه يعني ، رحمه الله ، من انتزعوا سلطانه  
البطريركي ، والله أعلم ! ويوصي ان يـُـدفن في مقبرة  
البطاركة بالديان ، وان تؤخذ النفقة من ماله الخاص .



هذا أول بطريرك ذي مال .

أغنى البطريركية المارونية في حياته ، ومولها بعد مماته  
لتصنع خيراً .

كان رحمه الله ، عدو التقاليد البالية ، ديمقراطياً إلى  
أبعد الحدود ، لا يبالي بما رسمه له السلف ، فكان يروح  
ويجيء غير مبالي بالتقاليد البطريركية ، لا يعنيه إلا ان  
يكون ربه راضياً عنه . ولو كان أنطون يعتقد انه يرتكب  
إثماً بعصيانته ، دفاعاً عن استقلال طائفته ، لكان خضع وانتهى  
كل شيء .

ترى من يعدّ المطران طوييا عون ، سلف المطران  
يوسف الدبس ، عاصياً ، لأنه لم يرفع تمثال القديس يوسف في  
الكنيسة ، وظل في أحد الأقبية حتى أيقظه المطران  
الدبس ؟

وهل نعدّ جدي عاصياً لأنه احتج على عيد قلب  
يسوع ، وقال : « اليوم نعيّد لقلبه ، وبعد حين نعيّد  
ليده ورأسه ؟ » ثم مات ولم يعيّد إلا ليسوع كله .  
لعل رومية تريد أن تحقق قول الانجيل فنكون رعية  
لراع واحد ، ولكن الرعية لا تعرف غير صوت راعيها ،

ترعى أنفسنا في حقل قانون الايمان .

الموارنة حجر من حجار الكنيسة البطرسية ، واذا كانوا يريدون أن ينحتوا هذا الحجر نحتاً لاتينياً ، فقد فات الأوان ، والموارنة أبناء الجيل العشرين لا يرضون أن يكونوا أقل استقلالاً من أبناء القرون الاولى .

واعجباه ! يقول المسلمون: كلكم راع وكلكم مسؤول، والدول الكبرى أعطت الشعوب الصغيرة حق تقرير مصيرها ، فما بال رومية تحاول أن تنتزع استقلال الموارنة ؟ لقد صارع الآباء البطارقة القدماء في كل حين حتى يصونوا دستورهم ، ولا تنعدم شخصيتهم الشرقية في بحر الكنيسة اللاتينية .

انهم يابون أن تنصل صبغتهم الشرقية العتيقة . فالماروني الأصيل ينظر الى الخوري الماروني المتبرنط وكأنه دخل في التجربة . ولكن الذين يربون ناشتنا الاكليريكية يحاولون أن يجعلوا منهم اكليروساً اوروبياً، ولا يبعد أن تأتي ساعة يستحيل فيها قاووق الخوري الماروني الى - كاسكات - مثلثة القرون ...

فيا أيها البطررك العظيم ، لقد أبيت أن تحضر دفن

المجمع اللبناني ، فعسى أن لا يكون أجل دفنه الى ما بعد  
دفنك .

نم مستريحاً ، فالغاب ما خلا من أسده ، والمردة  
الموارثة، صلاب العود، وقتاتهم لا تلين ، وما أحلى القول في  
هذا المقام :

لا تزأروا حولها فالله حامياها  
ولا تقولوا خراف مات راعيها  
وعسى أن لا يرضى ، أي مطران كان ، أن يصعد الى  
السدة على جثة المجمع اللبناني ...

٢٣ / ٥ / ١٩٥٥



— ٢ —

قيامه الميت



## رومية والمجمع اللبناني

لم أكن أعلم عندما تحدثت عن العضلة المارونية ، ان  
المجمع اللبناني مات وتحت عظامه . ولو عرفت، كنت على  
الأقل، قمت بواجب تعزية الطائفة التي انا منها. وأين أهرب  
واسمي مارون .

أما مودة المجمع اللبناني فحكاية غريبة عجيبة ، تدل  
على ما أعجز عن نعته ، وأعيد المجمع المقدس للكنيسة  
الشرقية، وأمين سر نيافة الكردينال تيسران ألا تكون لهما  
الجرأة الكافية لإعلان موت مجمعنا اللبناني في حينه .

هذا ميت عزيز على أهله، ولهم الحق ان يبكوه. والبكاء  
على رأس الميت حلو ، كما يقولون ، فكيف أضاعوا هذه  
الفرصة علينا ؟

ليس فقيدنا كبعض المهاجرين الذين يموتون في ديار  
الغربة ويكتم موتهم عن ذويهم برهة . إنه أكبر من ذلك ،  
ونحن لا يروعنا الموت بقدر ما يهمنا القيام بالواجب .  
مات المجمع اللبناني في العاشر من أيار سنة ١٩٥٢ ،  
وكتمت وفاته ثلاث سنوات وعشرة أيام . لم تعلن إلا بعد  
أربع ساعات مرت على وفاة الجبار ، المتمرد بالحق ، البطرك  
أنطون .

أما الدفن فكان في الثامن والعشرين من أيار ، حين عين  
الكرسي الرسولي بطريركاً للطائفة المارونية ، وهكذا  
أتبعوا الجبل بالدلو .

أعاضنا الله بطول بقاء الموارنة !

استشهدوا بالمئات ، وصبغوا أرض لبنان بدمائهم من  
أجل العقيدة البطرسية . حافظوا على لونها الجبلي المحلي  
خمس عشرة قرناً وأكثر . وها هو ذاك الصباغ الأرجواني  
ينصل اليوم بجرة قلم ، لأن المجمع الشرقي في رومية هكذا  
شاء .

نرجو ان يبلغ مسامح قداسة الحبر الأعظم ما نقول ،  
وان يترجم له ما نكتب :



ومن أخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد  
فإذا سلم غيرنا من الطوائف بأن يندمج اندماجاً كلياً  
بالاكليروس اللاتيني ، فنحن يصعب علينا ذلك . اولئك لم  
يتركوا مثلنا مئات الشهداء في ساحة الدقاع عن إيمان بطرس  
وكنيسته الرومانية .

فيا أيها الموارنة ! امحوا بعد اليوم الكلمة المكتوبة على  
شعار بطركيتكم . امحوا كلمة : « مجد لبنان أعطي له » ،  
واكتبوا بدلاً منها : « خجل لبنان وذوى ! » أليس كلتا  
الآيتين من اشعيا ؟

وعلى ذكر شعار الطائفة المارونية : « مجد لبنان أعطي  
له » ، أذكر الآن - وما أكثر ما أذكر - ما دار بيني وبين  
البطرك أنطون عندما زرته في مكتبه بالجناح الذي بناه في  
الديمان من مال أخيه المتبرع .

رأيته قد رسم الشعار البطركي على الحائط، فقرأت  
بصوت عالٍ العبارة السريانية المكتوبة فيه : « ابوقورو  
دلبنان نتياهاب ليه » .

فصاح بي ، وكأنني قد كفرت ، إذ كسرت حركة  
وقال : « ناتيهب ليه . مارون ! نسيت السرياني » ؟

فقلت له : لا يا سيدنا. أنا فتحت حرفاً واحداً ، ولكن أخاف أن يكسر ساداتنا الحروف كلها ويصلوا باللاتيني . فرسم على وجهه إشارة الصليب وقال : « أوف. دائماً نكرزة يامارون ؟ إذا مات البطريرك أنطون وانقطعوا الموارد ، يصير ذلك . وما دمنا نقول : لا نرضى ، فلا يصير شيء » .

فقلت له : من أيام قصاد هندية ، إلى زمن لوديفيكوس وجيانيني ، والحركة قائمة قاعدة بيننا وبين رومية ، والنهية متى تكون ؟

فأجابني بأية الانجيل المشهورة : « من يصبر إلى المنتهى يخلص » . ثم استطرد قائلاً : الماروني يطيع ولكن بالحق . وها نحن الآن نعمل بكلمة بطرنا المطوب أنطون عريضة ، لأن رأس الكنيسة المنظور قد أثبت ببراءة رسولية جديدة حق الموارد في إدارة شؤونهم بقوله :

« ولسنا في حاجة ، أيها الاخوان الأجلاء ، لنؤكد لكم ان ليس في نيتنا ان ندخل ، بهذه الطريقة الاستثنائية في تولية الكرسي البطريركي ، أي تعديل على حقكم في انتخاب البطريرك ، وهو حق أقره الكرسي الرسولي »

ليست هذه البراءة البابوية بضاعة دبلوماسية ليخامرني  
الشك في بعض عباراتها، وأقول: المجمع اللبناني لا يكرس  
حق انتخاب البطريرك فقط ، بل هناك أشياء كثيرة من  
الحقوق التي يجب ان يظل البطريرك الماروني متمتعاً بها  
كأسلافه العظام . وهذا ما تكلمه الطائفة إلى عميدها ،  
وهو الأمين الأكبر عليه .

فالبطريرك بولس المعوشي حبر أحميه وأقدره لأنه شعبي ،  
غير ارسقراطي ، وهو الذي تمنيت له البطريركية . أعترف  
بها علناً على مسامح لداقي وأصحابي من الأساقفة .

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها  
فالرجل عالم فاضل ، وأديب كفؤ لأنه يمثلنا . وإذا  
شاءت الظروف الاستثنائية وكان بطركاً معيناً لا منتخباً ،  
فإمامه المجال الواسع ليعيد إلى طائفته حقوقها المنتزعة ،  
إن لم تكن أعادتها كلها البراءة الرسولية الجديدة .

إن هذا الاستعمار لا ينقص من إيمان الموارنة مقدار  
ذرة ، ولكنه يشعرهم بنذلة المستعمر ( بفتح الميم ) ويحملهم  
على مخاطبة رومية وخصوصاً نيافة الكردينال تيسران  
السامي الاحترام ، بقول شاعرنا العربي :

ان كان منزلتي في الحب عندكم

ما قد لقيت فقد ضيقت أيامي !

فيا صاحب الغبطة ، البطرك بولس المعوشي ، ثق ان  
لا غبطة لكم ولطائفكم الا بإعادة الحقوق الى أصحابها  
كاملة غير منقوصة .

ان الباب مفتوح أمامك ، فقداسته قال ، منذ ثلاثة  
أعوام ، انه قد أوقف - لهذه المرة - مراسم المجمع اللبناني ،  
ثم في البراعة الرسولية ، التي نحن في صدها ، قد قال ما مر  
ذكره ، فهم اذن الى العمل المثمر .

الطاعة العمياء ، ايها السيد المغبوط ، تكون في العقائد  
لا في الحقوق التي أقر لنا بها الأخبار ، فلا تحملنا على  
الصراخ مع زكريا : افتح أبوابك يا لبنان فتاكل النار أرزك ،  
ولول يا سرو لأن الأرز قد سقط ، ولا مع النبي أرميا :  
أيتها الساكنة في لبنان ، المعشقة في الأرز ، كم يشفق عليك  
عند الخاض .

هكذا قال أرميا فما عساكم تقولون أنتم ؟

أما الخوري منصور عواد ، المحامي الكنسي ، فقد  
دافع عن طائفته غير ماجور ، واذا لم يربح الدعوى فما

خسر الأجر، وكأني بلسان حاله يقول: « حاكمك وربك ». .  
او قول المتنبي : « فيك الخصام وانت الخصم والحكم » .  
ان كاهناً له هذه الجرأة والعلم ليستحق الاحترام . لقد  
فقا الدمى وكفى الناس الانتظار، فلا تطيلوا أمد قصاصه،  
لئلا يقطع رباطه ، ويلقي نيره كما قال داود .  
انه لم يكن الا معبراً عن فكرة الطائفة .  
حاشية - أبت الخوري منصور . تذكر حكاية « بقرة  
مار افرام » التي قصتها علينا مرة، وتشبه به ...



– ٣ –

البابا وبطريكية الموارد الانطاكية





شتان ما بين التعيينين

مطرانان يرمان مطرانين - انتخاب بطركين

بيننا أنا في مكتبي بعاليه ، مساء الخميس ، دخل عليّ  
رجل يلهث ودفع الي رسالة هذا نص ما يليق نشره منها :  
« أيها الملحد !

هل صدقت انك صرت بطريركاً إذا أسميت نفسك  
بطرك عين كفاع ؟

فبأية حق تناقش براءة رسولية كأنك تنتقد أحد  
الشعراء ؟

وهل انت ماروني حقاً حتى تدافع عن حقوق الموارنة؟  
ثم من كنت تريد بطريركاً، يا أبا محمد، حتى حملت السلم  
بالعرض ؟

أما قرأت ان البسا با بناديكتوس الرابع عشر رسم  
البطرك سمعان ؟

لم نرد عليك ، وقلنا غداً يسكت ، لكنك تماديت .  
ظننا انك نسيت مارونيتك حتى سمعنا صوتك .  
كثيرون قبلك هاجموا الصخرة البطرسية فتكسرت  
عليها قرونهم .

وأخيراً لست أسلم عليك لأنك لست من أهل السلام .  
الخوري . ن . ن .

لعينيك ، يا هذا ، فإذا كنا لم نحص حياء ومهابة ، فها نحن  
نلقي الشبكة ونضع النقاط على الحروف . لست أخاطبك  
بيا محترم ، لأنك غير محترم على ما يظهر ، ولو كنت كاهناً  
حقاً كما وقعت لي ، لما قلت في ختام رسالتك الظريانية :  
« لست أسلم عليك » . أما أمرك سيدك أن تسلم على الجميع  
وسلامك يرجع اليك إذا ألقىته على من ليس من أهل السلام ؟  
يقطع السم يا خوري . ن !

عجيب ! كيف يدفع خوري أجره رسول الى عاليه ،  
فور صدور « الصياد » ، ليحمّله رسالة لا يجرؤ أن يذنبها  
باسمه الصريح !

لا أعجب ان تكون خوري وتلميذ « البروباغندا » ،  
فكل وجعنا من القويسة . كل مصيبة الموارنة ان كهنتهم  
لا يتربون في مدارسهم .

وبعد ، فماذا تعلمت في رومية ؟

طبعاً ، الفلسفة واللاهوت الأدبي والنظري والحق  
القانوني . قد تعلمت كل شيء إلا تاريخ طائقتك ، وانك  
ماروني شرقي .

فيا ضياع الخبز الذي أكلته في المدينة الأزلية . انه مال  
وقف طبعاً ، ومال الوقف لا يمرى .

اسمع ، يا بني ، وان كنت انت الأب وانا الابن بالعرف  
الماروني . أما قال المثل : « أكبر منك يوم أخبر منك بسنة » ؟  
تقول لي : « اما قرأت البراءة ؟ فبناديكتوس الرابع  
عشر رسم البطرك سمعان » . وأقول لك : الان من قولك  
« رسم » عرفت انك خوري وتلميذ رومية !

الأسقف ، يا ملفان ، لا يرسم مرتين ، والبطرك  
أسقف مرسوم ، وما رتبته هذه في السلك الديني إلا وظيفة .  
راجع براءة بناديكتوس التي كتبها بمناسبة اختياره المطران  
سمعان عواد .

ان براءتي بناديكتوس ويوس متشابهتان نصاً وموقفاً  
ولكنهما ما تشابهتا في الأساس . وأي حادث خطير دعا الى  
مداخلة يوس ليبرر به عمله ؟

فلو تشابهت الحوادث التي دعت البابا بناديكتوس  
الى اختيار المطران سمعان عواد بطريركاً ، لقلنا : ان  
التاريخ يعيد نفسه . ولكن تعيين البطريرك سمعان له مبرر ،  
وهو قانوني ، فليس لقداسة البابا يوس الثاني عشر ان  
يبرر به موقفه اليوم منا . فالبطريرك سمعان عواد انتخبه  
المطارين ، فابى هو قبول انتخابه زهداً وتعففاً ، فانتخبوا  
بقرعة ثانية المطران الياس محاسب الغسطاوي .

وكان المطران طويبا الخازن ، وقت الانتخاب ، غائباً ،  
ولما عاد رفض انتخاب المطران الياس محاسب ، ابن مقاطعته ،  
واتفق مع المطران جبرائيل ، من طائفة السريان ، ورسم  
مطرانين من الرهبان ، هما القس عبد الله حبقوق ، والقس  
جرمانوس صقر الحلبي . وهذان المطرانان انتخبا المطران  
طويبا الخازن الذي سامها ليربح بها الأكثرية .

ولاول مرة في تاريخ الموارنة ينتخب بطريركاً في آن  
واحد ، أعني : الياس محاسب وطويبا الخازن . ثم عرض أمر

انتخابها على الكرسي الرسولي فنظر فيه، وألغى الانتخابين وأقام البابا بناديكتوس الرابع عشر بأمره المطران سمعان عواد بطريركاً ، لأنه انتخب أولاً ورفض، ولما أمره البابا أطاع ، وطاعة الموارنة مشهورة .

وأرسل بناديكتوس قاصداً رسولياً من قبله هو البادري يعقوب دي لوكا الفرنسيكاني، المحافظ على جبل صهيون ، في القدس ، ومثله فعل أمس البابا بيوس الثاني عشر ، فأرسل سفيره في القدس جرياً على خطوات سلفه بناديكتوس .

والبابا بناديكتوس الرابع عشر قال في براءته : « أما في هذه البراءة فقد أوضحنا مصرحاً ان انتخابنا هذا البطريرك لم يصدر منا لتبطل حقوق الأساقفة الموارنة على انتخاب بطاركتهم فيما سيأتي من الأزمنة المستقبلية » . كما قال في هذه الرسالة الحبرية : « لقد اعتمدنا على اقتفاء آثار سلفائنا في مثل هذا الأمر ، فإنهم حددوا أولاً أنه لا يتلف حق أحد ، ولا يعدمون حق الانتخاب القانوني الحاصلين عليه » ( ١٣ تموز ١٧٤٤ ) .

أما البابا بيوس المالك سعيداً فيقول : « ان حق تولية

البطريركية في الحالة الحاضرة تقل استناداً إلى التدبير  
الاستثنائي بكليته إلى الكرسي الرسولي .

أما هذا التدبير الاستثنائي فقد أجراه البابا الحالي  
بكلمة منه لتيسران ، وحجته ان كنيسةنا « كانت تمتحن  
بصعوبات خاصة لأسباب متعددة » . ولذلك هدموا بيتها  
على رأسها وقالوا لها : نامي .

وبناء على ما أقول : ان تدخل قداسته وانتخابه لنا  
بطركاً لا يشبه قط ظروف البطريرك سمعان . واذا قالوا  
كما قرأت في صحف شتى : « ان للحبر الأعظم ان يسترد  
ما وهبه أسلافه » . فانا أجيب هؤلاء القائلين : « لا تنسوا  
كلمة : القديم على قدمه ، والحق المكتسب لا يؤخذ من صاحبه »  
فالبابا بناديكتوس هو الذي أثبت الجمع اللبناني ثم أمر بان  
حقنا لا يؤخذ منا كما تقدم .

وأخيراً فلنحسبه ديناً مر عليه الزمن ومات ، فالرسائل  
المتبادلة تحييه . ثم لا ننس ان البطريركية زعامة ، وما كان  
الموارنة إلا قبيلة يربطها برومية الدين ، وزعيمها بطريركها ،  
وهذا هو معنى بطريق .

الا يعني البابا في قوله « كنيسةنا المهتدة بالأخطار » .

ان بطركنا انطون لم يتنازل عن حقوقه ، وان المطارنة  
حزبين ؟

ومتى كانوا في حياتهم ودهرم غير حزبين ؟  
ومع ذلك ، ما خرجوا يوماً إلا منتخبين ، واذا شعر  
وجوه الطائفة ان الخلاف يهدد الانتخاب ، طوقهم حيث  
هم مجتمعون ، وأجبروهم على الاتفاق كيلا تلتجى رومية  
الى حقها في التعيين .

كان في إمكان صاحب القداسة ان يدعهم وشأنهم الى  
الوقت الذي يحدده المجمع اللبناني ، وإذا لم يتفقوا آل الحق  
الى قداسته .

كان بإمكان قداسته ان ينتظر مدة اثني عشر يوماً  
تسفر نهايتها اما عن بطرك منتخب ، واما عن بطرك  
مختار طبقاً لتصوص المجمع اللبناني .

وأخيراً نعود الى بطرك عين كفاح ، فبصفتي المزيفة  
هذه ، اني أباركك كما بارك البطرک الياس صحيفة كانت  
تهاجمه بلا هوادة . مرّ من أمام مركز ادارتها فرقع يده  
وبارك ، فسأله نائبه البطريركي المرافق له في العربية : من  
باركت يا سيدنا ؟

فاجابه : الجريدة التي مررتا من قدام بابها عملاً بقول  
السيد : باركوا لاعنيكم .  
وتقول في رسالتك التي لم تنشر كلها : أليس لقداسة  
البابا أن يأخذ ما أعطى ؟  
وأنا أجيبك : لا ! للبابا الحق في ان يحط البطررك  
الماروني عن رتبته ، ويعيده اسقفاً ، اذا أذنب ، وقد جرى  
ذلك مرة في تاريخنا ، ولكن ليس له ان يحرم الموارنة حق  
انتخاب رئيسهم ، فملكات الجمال تنتخب اليوم ...  
أما بطريركنا الجديد فقد أعربت عن رأيي فيه ولا  
حاجة الى التكرار ، وليتني أعرفك لأبدي رأيي فيك ...  
لقد تم الآن كل شيء . وما حملت السلم بالعرض إلا لانوب  
عن الطائفة الساكنة لثلا يقال غداً : لم يرتفع صوت في  
لبنان ممن يدعون أنهم أحفاد المردة .



– ٤ –

المعضلة المارونية الرومانية



### حديث الرهبانية

المعضلة المارونية الرومانية ، يظهر لها ، كل يوم ، ذنب جديد . ولعل الفاتيكان ، وهو الباب العالي في هذا الزمان ، يعمل بمثلنا القائل : « مصّ القصب عقدة وعقدة » . فما أن فرغ من دفن المجمع اللبناني ، بواسطة اللجنة الرسولية ، حتى عاد اليوم الى الرهبانية ، وهي علة علل استقلال الطائفة المارونية ، فوضعوا في رجليها القيد ، وهذا أقل ما نستحق ، جزاء عقوبتها لأبي الطائفة وحرها الأعظم .

في ١٧/١/١٩٣٨ كتبت مقالا عنوانه : « هؤلاء رهبانك يا مار مارون » ، حين أذاع مراسل البيرق الباريسي نبا موت المجمع اللبناني ، دستور الطائفة المارونية .

كان عنوان مقال البيرق : « انتداب فوق انتداب » ، أما اليوم فقد مضينا من الانتداب الى الاحتلال فزوال

الاستقلال ، والعوض بالله .

لم يبق لهذه الملة المناضلة أقل سمة تعرف بها، ولا علامة فارقة في بطاقة هويتها ، فقد ااحت شرقيتها وطمست معالم استقلالها .

تبرنط اكليروسها ، وستاتي ساعة يلبسون فيها الشورت ، ولا يبقى لهم علامة تميزهم غير « سكسوكة » ، لعلها علامة التذكير التي أشار بها ابن الرومي على البحري . ان الأولين من الرهبان<sup>(١)</sup> الذين اشرتوا استقلال طائفتهم بدمائهم قد انقرضوا ، وما بقي لنا إلا الذين باعوا تقاليد أمتهم بأكلة عدس ... مع أن الخير فائض ، فثلث لبنان ، ان لم يكن نصفه ، في أيديهم . أما معرفة أملاك الديورة والأوقاف فلا تغيب على أحد ، فمتى رأيت أرضاً بوراً، غير مستعمرة ، فقل : انها وقف ...

ليس الذنب ذنب هذا النفر ، ولكنه ذنب الطائفة التي تركتهم يرعون ويبطرون ، فلورعوا وسكتوا لقلنا لهم : « كلوا ! صحتين وعوافي » ، ولكنهم أناخوا على أوقافنا باسم عبادة الله وخلص نفوسهم ، ونذر العفة والطاعة .  
(١) طالع المقال عن هؤلاء الرهبان في كتاب في كل واد عصا .

والفقر . أما العفة ، فليس لي ما أقول فيها ، أما الفقر ، فهو أبعد ما يكون عنهم . وكيف يكون فقر والدير الذي يملك الضياع الخصبة التي تسقيها الينابيع الغزيرة ليس فيه إلا بضعة رهبان ؟

وأما الطاعة ، فقد برهنوا في كل عصر ، من عهد لوديفيكوس الى زمان جيانيني ، الى هذا الزمان ، على أنهم كانوا سوساً ينخر جذع الطائفة المارونية . يكيّدون لبطيريكهم ويتأمرون على أحبار الطائفة ورؤسائهم . وقد ظلوا ينخرون خشبة صليب الطائفة حتى سقطت أعمدة البيت عليهم وعلى أعدائهم يا رب .

أجل لقد وصل الموس الى لحام ، فبينما كانوا يمشطونها للانتخاب ، اذا برومية تقول لهم : « صطوب ! » ، وعلى الباغي تدور الدوائر .

لقد كانوا لرومية مثل « سكيكة » جحا .

قيل ان جحا باع بيته ، ولكنه أبقى له فيه وتدا لم يتنازل عن ملكيته ، فكان كل يوم يدخل على المالك الجديد ليعلق في ذلك الوتد اما جراباً ، واما حذاء ، واما حبلًا . ورومية أبقى لها المجمع اللبناني حق الاشراف على

الرهبانيات ، كما هو العرف في جميع أقطار المسكونة ،  
فاستعملته كما استعمل جحا وتده ، وكانت البطازكة  
يتنازعونها في هذا الحق ، فلا يتصرفون في عقارهم تصرفاً  
هادئاً مستمراً حسب تعبير المكتب العقاري . فمن البطررك  
مسعد الى يوحنا الحاج ، ومن البطررك الحويك ، الجسور ، الى  
البطررك عريضة ، القديس العنيد ، وهذه الحرب لم تضع  
أوزارها . فإذا كان البطريرك صلباً ، وله من أساقفته  
أنصار كثر ، تصرف تصرف المالك لعقاره ، وإذا كان  
أعوانه دروعاً لرومية عض على جرحه وصبر .

طلب البابا بيوس العاشر ، والذي خلفه ، من البطررك  
الياس ، الاندغام بل الانعدام الطائفي في بحر الكرسي  
الرسولي ، فأجابه بلباقة : دعوا هذه البحيرة وشأنها ، فهي  
صغيرة هادئة تذكركم ببحيرة طبريا ... وهب اني رضيت  
انا ، فالطائفة ، يا صاحب القداسة ، قد تشذ ، ولا أريد ان  
أسود تاريخي بهذه الوصمة .

أما ما أصاب هذا البطررك في آخر عهده ، فهذه النادرة  
تصور لك واقع أمره :

خرج من الجانح البطريركي ، بعد القيولة ، فرأى

مطارين الكرسي وكهنته ملتفين حول رجل ، فإوما الى  
المطران عقل ، ابنه الوفي متسائلا ، فأجابه : صائغ ، يباع  
صليان ، إذا كان يلزمك شيء .

فارتفع شاربا غبطته وبانت سنه ، وقال مشيراً إلى  
الأساقفة : لا ! صلياني كتار ...

أما البطررك أنطون فعندما انبرى متاضلاً عن هذا  
الحق ، حاولوا في رومية أن يكفروه ويحطوه عن وظيفته  
البطريركية ويخلصوا من عناده واصراره ، ولكن نياقة  
الكردينال تبوني انتصر له ، وقال للحبر الأعظم : هذا  
بطرك قديس ، وإذا أصرّ كرادلة المجمع على إقرار ذلك  
كان ظلماً وعدواناً .

فقال له البابا الحالي القديس : أنت منهم ، فعارض  
ليعود الحكم لي .

وهكذا نجا البطررك أنطون من وصمة الهرطقة ،  
ولكنهم قلموا أظافر الرجل وتركوه يموت على مهل ، ويعلن  
في تلك الوصية ايمانه : « ولدت مارونيا ، وعشت مارونيا ،  
وأموت مارونيا ، ايمان بطرس ايماني » !

قد يقول القارئ البعيد عن هذا الموضوع : ماذا يعيننا

من هذه القضية ؟

وانا أجيبه : الأخ ملزوم بأخيه ، وهذا عدوان على  
كاثوليك الشرق .

وقد يقول أيضاً : قد كتبت اكثر من مرة في هذه  
القضية ، والآن ماذا جد ؟

قلت : طابخ السم آكله ، فبعد ان أعطى الكرسي  
الرسولي الرهبان الموارنة حق انتخاب رئيسهم العام  
ومدبرهم ، وبيننا كانوا يمشطون لحام للرئاسة ، أخذ الكرسي  
الرسولي هذا الحق بدون سابق علم او انذار .

قال لهم القاصد : انتخبوا ، وهاتوا الأوراق مختومة  
لترسلها الى رومية حيث تفرز وتاتيكم النتيجة ...

تماماً كما فعلوا في انتخاب المطارنة . انتخبوا أربعة  
فعادوا ثلاثة ، منهم واحد رفض ، وإثنان لم ينتخبا بل  
عينتها رومية كما عينت البطريرك من قبل ، وواحد فقط  
من الذين اختارهم المجمع .

ورب معترض قال : إذا فرزت الأوراق في رومية الا  
يكون هذا انتخاباً ؟

قلت : بلى ، ولكن هذا امتهان لكرامتنا الشرقية ،



فاما ان هؤلاء رهبان صالحون كما يفترض في الراهب ان يكون، واما انهم لا يؤمنون فيجب ان ينصرفوا الى بيوتهم. هذا أولاً ، أما ثانياً ، فالملدوغ يخاف من جرة الحبل . ففي سنة ١٨٧٥ جمعوا الرهبان للانتخاب ، وكان المجمع في حريصا ، مركز القصادة صيفاً ، ولما أصابت القرعة الأب نعمة الله القدوم المعروف بالكفري ، وقف القصاد لوديفيكوس وقال : الأب مرتينوس الغسطاوي رئيسكم . وانا نسأل الله ألا تتكرر المأساة في المدينة الأزلية .

وان جرؤ كاهن ، او مطران ، أو بطرك على دحض ، أثبت له ذلك بالوثائق الزجلية التاريخية التي قالها الخوري يواكيم القدوم مفصلاً فيها الوقائع التاريخية ، وسوف تقرأ النصوص كاملة في كتابنا : « الاحتلال الروماني » .

قد يقول بعضهم :

– تريد رومية أن تكون الرعية كلها الراع واحد . وأنا أقول لهذا البعض : ليست هذه روح الآية ، فلكل قطيع لون ، كما أن الرعاة يكونون متفقين إيماناً ، مختلفين وجوهاً .

عجيب ! أيسلب استقلالنا في زمن تزعجني فيه

الطائرات الصارخة فوق بيتي كل صباح ، ونكون أحراراً  
يوم كان يأتينا صاحب الغبطة على بغلة طوراً تتعس<sup>(١)</sup> وحيناً  
تشب ، وتارة تشرئب ؟

أ يكون للماروني في ذلك الزمان حق انتخاب خوري  
ضيعة ، ويكون للابرشية حق انتخاب مطرانها ، ويكون  
للمطارين حق ، انتخاب بطركهم ، ويكون للرهبانية حق  
انتخاب رؤسائها ، واليوم ، ينتزع منا هذا الحق ، من يمثلون  
الذي قال لتلاميذه : تعرفون الحق والحق يحرككم ؟

كان للموارنة القدامى حق « الفيتو » في انتخاب  
الكاهن يوم كان الدستور الماروني مرعياً ، أما اليوم فتصبغ  
الكهنة الموارنة صبغاً ، في مصبغة فرنجية ، وما من يسأل  
عن سيرتهم في مساقط رؤوسهم ... وكذلك الأساقفة ، فقد  
ألحقوا ببطريركهم ، وصاروا « شغل البلاد »<sup>(٢)</sup> كما قال لي  
أحد فلاحي الضيعة .

ما أصدق المثل الذي ضربه الامام علي ، وما أطبقه على  
هذه الحالة : كان ثوران أبيض وأسود يرعيان في حمى أسد ،  
فجاء الغضنفر وشاور سراً الثور الأسود في أكل الثور

- (١) تعس : عثر وأكب على وجهه ، التعسة : السقطة .  
(٢) « شغل البلاد » مثل لبناني يعني مصنوعات أوروبية .

الأبيض ، لأن لونه فضاح ، فوافق الثور الأسود على ذلك ،  
وذهب الثور الأبيض الى ملاقاته ربه . وبعد حين جاع  
الأسد وهم بالثور الأسود ، فقال هذا للأسد : اسمح لي أن  
أرسل كلمتين من على هذه الراية وكلني بعد ذلك . فرضي  
الأسد بذلك ، وصاح الثور الأسود : يا سامعين الصوت ،  
إني أكلت يوم أكل الثور الأبيض !

وهذا ما صح اليوم بالرؤساء الموارنة الذين تأمروا على استقلال  
صانه أربعة وستون بطركاً ، من يوحنا مارون الى انطون .  
كنا نطالب رؤساءنا بما تغاضوا عن تنفيذه من بنود  
المجمع اللبناني ، مثل المجلس الطائفي ، ومجمع الأبرشية ،  
وكانوا يعللوننا بالآمال محتجين بأن هذا المجلس قد يسبب  
تفككاً في الطائفة ، كما قال لي البطريرك الياس . وكنا عزمنا  
على طبع المجمع التريديتي في جبيل ، فاستدعاني البطريرك  
ليلاً حين قرأ الاعلان في جريدة « الحكمة » وقال لي : « قل  
لصاحبك سليم وهبه انني أحرم المجمع التريديتي وان  
أقرته الكنيسة ، فنحن لنا مجمع هو دستورنا ، ولا نتعرف  
على غير المجمع اللبناني ! » .

هاتيك أيام وهذي قبالتها . كان الله في عون الموارنة .

وبعد فليس في يد أحد ، لا بطرك ولا مطران ، أن يتنازل عن حقوقنا المسجلة والمعمول بها عرفاً منذ أربعة عشر قرناً. فالشرع يقول المعروف عرفاً كالشروع شرعاً. ليس لأحد أن يقول للموارنة : قد تنازلت عن هذا الحق فاخضعوا ، لأننا لا نتنازل ولا نخضع. هب أن جميع الموارنة رضوا بالأمر فانا لا أرضى ، والحق ، عادة ، لا يكون نصيره ، أولاً ، إلا واحد .

فإذا كان هؤلاء الرؤساء الذين تختارهم رومية أرادوا أن يخرجوا من حظيرة تقاليد الطائفة فلهم ذلك . أما الاوقاف فهي مارونية لبنانية لا ايطالية رومانية . ان جدودنا لم يقفوها لتكون سلاحاً في أيدي هؤلاء ليقتلوا بها طائقتهم وكرامتها ...

عندما شاخ البطررك مع انه ظلَّ أصلب عوداً من الشباب ، وأوفر عقلاً من الكهول ، شاع انه لا يقطع خيط قطن بدون استشارة جيانيني . والحقيقة غير ذلك ، لأن القاصد بلغ مرة المطران يوحنا مراد، أمراً رسولياً، فركض ذلك المطران الى بكركي يخبر البطررك الياس ، فانتفض وقال لمطرانه : في رجعتك الى كرسيك في عرامون دربك

على حريصا ، فحوّل وقل لجيانيني : ليس من حقك أن توجه إليّ أمراً ، فهذا يعني بطركي ، فخاطبني بواسطته . ومع ذلك ، فكل هذه الجرأة لم تكن ترضينا حتى رويننا عن الشيخ خليل الخازن ، ميرالاي الجند اللبناني في زمن الانتداب ، انه كان جالسا في مقهى أبي عفيف ، وكرجت من أمامه سيارة القاصد جيانيني ، فسأله احدهم : منو هذا المطران ؟

فاجاب الشيخ ، وهو يشير الى المستشار الفرنسي « يوافان » الذي كان يقضي ويمضي عن الشيخ خليل : هذا يا عمي « يوافان » البطرك .

اذا دلّت هذه التكتة الخازنية على شيء ، فهي تدل على أن زعماء الموارنة يرفضون حتى الاستشارة ، ولكن أين الزعماء اليوم ؟

واني لأعجب كيف أذعنوا واستكانوا حتى لم نسمع صوت أحد ، فمتذقرون هذا الصراع قائم على قدم وساق ، وما الذي حدث من تدخل إلا غيمة عابرة .

أما الآن ، فليعلم أبناء مارون أن دود الجبن منه وفيه . فلتنصب الطائفة المصالي للجرذان التي ترقص في أقبيتها ،

فتقاتل الفيران على كشك الجيران ، كما يقول المثل .  
لقد حان ، بل حق لنا أن نشارك هؤلاء الرؤساء في  
كل شيء ، ونشرف على ما يعملون ، ونحاسبهم على اسرافهم  
وبطرم حساباً عسيراً .

ولنقل كلمة أصرح ، فهذا وقتها : فلنضع أيدينا على  
أوقفنا ، لتسييرها الى غاياتها .

وأخيراً ، فلي كلمة أوجهها الى صديقي وأخي سعيد<sup>(١)</sup>  
فريجة المسالم في هذا الموضوع ، المهاجم في غيره : هذي  
قضية لبنانية ، عربية ، شرقية . وقد قلنا أكثر من هذا  
منذ عشرين عاماً ، ونشر هنا وتناقلته صحف المهجر مؤيدة .  
وبعد فمن الخير للحقيقة وللقارئ ألا يظل فم مارون  
عبود مكوماً .

أما الرهبان فأسألهم ان يعتبروا بالمثل اللبناني الذي  
صح فيهم : مثلما تعمل العترة بالعفصة ، العفصة تعمل في  
جلدها .

---

(١) مقالات كانت تنشر في مجلة الصياد .

## ذكريات جميزية كوبليانية

أخي الأستاذ فريجه .

أتذكر ليلتنا في حلب؟ ففي تلك السهرة الطويلة العمر،  
فهمت معنى قولنا « عشرة حلية » .

كنت وحدي ضيفك . أما شلتنا ، وكانت مؤلفة من  
عشرين خريزة عين ، فكل واحد منها كان ضيف كيسه...  
في تلك الليلة كنت تتأيل في برد الشباب غصن بان ،  
و كنت انا جميزة حسب تعبيركم الجديد .

جميزة كتلك التي صعد عليها زكارئيس العشارين ،  
لأنه اشتهى أن يرى يسوع .

كان زكا قصير القامة ، كما عبر لوقا في انجيله ، وكان  
يمشي مع الأرض ، كما أعبّر انا ، فما وقعت عينه على يسوع لو  
لم يلتجىء الى تلك الجميزة ، لأن الجماهير حالت دون ذلك .

فأنا في ذلك الزمان كنت أصلح رئيساً بالتركية لحزب  
الجميز ، وقد أعود جميزة إذا شئت ، ولكن ريجيم الدكتور  
حتي الصارم قد أذاب الشحم ، وأخشى ان يقرض اللحم .  
وفي رجعتي من حلب ، طلبت في جبيل فرساً ، فقدموا  
لي بغلاً ، لأنه أثبت من الخيل ظهراً . وكانت المساومة على  
الأجرة ، فاشتط المكاري فيها ، فقلت له : لا تظلمني يا اسمعيل ،  
السعر معروف .

فتضحك اسمعيل ورسم دائرة واسعة بذراعيه وقال :  
يا بارك الله ! ادفع يا سيدي على الاقة ، وهذا القبان حاضر !  
فقلت له : نشكر الله على انك جعلتني من مال القبان ،  
لا من مال الغرارة والكيس ...

وأخيراً اتفقنا ووصلنا إلى عين كفاع المحروسة .  
وعادت بي الذكرى الى حلب ، فكثرت بذاك الشاب  
البنباني ، المتحضر للوثوب ، وأيقنت ان ساحة جريدة  
« التقدم » لا تسع هذا المصارعجي الذي عنده لكل ساقطة  
لاقطة . ثم صرت أقرأ له في الصحف اللبنانية ما يبشر بأن  
يكون من عمالقة الصحافة ، لأنه لهذا خلق .



ثم كانت «الصيد» وأخيراً كتاب «الجمعة» الذي استقبلته بترحاب يستحقه أسلوبه الحي الجذاب ، وذكرني حومانه حول المرأة ، وأسلوبه الشخصي الظريف بأحمد فارس الشدياق ، وقد قلت في ذلك ، يوم كان «الصيد» في بنائة العسيلي : «وقد أعجبتني جداً غمزاته ولمزاته في سياحة انكلترا ، وذكرني بكشف المخبا للشدياق ، فأخونا سعيد وشيخنا الشدياق تشغل رأسها المرأة دائماً» .

وأخيراً شاء «الموجه الأعظم» ان يتجاوزا ، فقامت «دار الصيد» في الحازمية ، تطل على قبر الشدياق ، وصح قول الشاعر :

وقد يجمعُ اللهُ الشَّيْتَيْنِ بعدما  
يظنَّانِ كلَّ الظنِّ أنْ لا تلاقيا

فمن شاب هاجر الى حلب الشهباء فحلب أشطر الدهر  
بجهاده وطموحه وإيمانه برسالته ، الى رجل مجاهد امسى  
صاحب دار تنطح السماء بقرنها ، فلا عجب إذن إن رأيناه  
ينتصر لجاره ، ويأبى أن يمتهن قبره بمجاورته لو اصا باشا  
وابنة كوبليان أفندي التي صح فيها قول النبي داود :

« الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون ! » .

ذكرني ما جاء في مقال الأستاذ سعيد عن كوبيليان :  
« أن الباشا وأصالم يكن من أهل اليسر ، وكان مرتبه  
المورد الوحيد له » .

فقلت : وهل كانوا يرسلون إلينا متصرفاً من أصحاب  
الملايين؟ فآثرهم كانوا كما قال الشيخ يوسف الخازن لبني عمه  
في مرسيليا - هذا غير الشيخ يوسف الخازن الكاتب  
والنائب - وخلاصة قصته أنه دخل دكان لحام في مرسيليا  
وأطال القعود عنده ، يتحدث إليه ويتودد له ، ونسي أن  
رفاقه ينتظرون في الشارع ، فندهوه ، وقال له واحد منهم:  
الوقفة في أسواق مرسيليا غير الوقفة في ساحة جونية  
يا شيخ يوسف .

فهرول نحوهم والضحكة ملء فمه وقال : الحق عليّ .  
أنا تأخرت عنده من أجلك . أنت طالب وظيفة ، ومن  
يدرينا أن هذا اللحم لا يصير عندنا قنصلاً ، فأغنيكم عن  
وساطة هذا وهناك من رجال الدنيا والدين !



« وفي الماضي لمن بقي اعتبار » . هكذا قال المتنبي ،  
ولهذا أراني عندما ألقى نظرة على المسافات التي قطعتها من  
صحراء الأزل ، أرى الماضين يمشون أمامي كقافلة يتبع  
بعضها بعضاً ، وأشخاصها تكاد تكون مصبوبة في قالب  
واحد .

كانوا في لبنان ، وخصوصاً أبناء البيوت العتيقة الذين  
ذاقوا حلاوة الحكم ، لا يتصارعون ولا يتنازعون إلا حول  
الوظيفة . تتحول اليها أبصارهم كيفما دارت ، كما تتحول  
إبرة الحك نحو نجمة القطب ، فلا عواصف ولا زوابع ولا  
تلبد الغيوم يضلها ...

وما زلنا حتى اليوم كما كنا سابقاً . تقف سكة الدولة عندما  
تصل الى توزيع الوظائف . كل يريد تعديل الملاكات على  
هواه ، فكل موظف كبير يريد أن يدخل محاسبه في  
ملكوت الوظيفة .

فإذا عدنا إلى الوراء ، أخبرنا الثقات من جدودنا ان  
أنصار المير يوسف تنادوا مرة وفتحوا صناديقهم وتضامنوا  
ليشترى الخلة لأميرهم من الجزائر ... وكذلك كان يفعل  
« المناصب » أعوان المير بشير ، حتى إذا قام قاموا هم معه ،

وتحكوا في رقاب الشعب، واستحالوا دوداً علقاً يمتص دمه.  
ميكروب قديم متاصل .

كانت تقطع سرقة الاقطاعي على نية الحكم ، ولو على  
ضيعة ، كما انتهى المتنبى أخيراً ... فلا يكاد يخرج ابن  
البيت من ذلك الوكر ، حتى تراود أمه الأحلام بالوظيفة  
التي تتمناها له لكي « يتمقطع » بالشعب . وهذا الفعل  
« تمقطع » اشتقه اللبناني من كلمة الاقطاعي الذي لم يكن  
يهمه إلا اقتطاع ما يستطيع من أرزاق الشعب .

وزال الحكم الاقطاعي من لبنان ولم يزل معه الصراع  
حول الوظائف ، وجاء المتصرفون الثانية ولم يرض عنهم  
إلا نفر قليل ، لأن الوظائف محدودة ، وميزانية جبل لبنان  
مثل بركة اليمونة ، لا تزيد ولا تنقص ... وكم من متصرف  
تألبوا عليه لأنه فكر بزيادة ربع او نصف قرش على مال  
الأعناق او مال الأرزاق ، او احدث طابع بريد بقرش .  
وهكذا ظل اللبنانيون فريقين : فريقاً مع المتصرف  
وهم الموظفون ومن يجيء على صوتهم ، وفريقاً ، وهو  
الأكثرية ، يتألف من الطامحين الى الوظيفة والمحرومين .  
وكان لا ينتهي صراع حتى يبدأ صراع جديد عند

تسمية كل متصرف، فتتجاوز الوسائط تخوم لبنان، وتخوم  
الطيور على أبواب القنصليات، والمراجع الدينية، فتطير  
التوصيات الى السفارات وفي اسطنبول، فيزود السفراء  
المتصرف الجديد بأسماء أعيان الطوائف التي تؤيد نفوذ  
دولتهم وتمكن لها في أرض لبنان. ويدرك المتصرف ان  
لبنان مرعى يدر عليه اللبن فيتهيأ للتعبئة والضرب ...  
يحيئنا كعصفور العابور، ضعيفاً هزيلاً، ويغادرنا  
كعصفور التين ...

علمه الاختبار ان اللبنانيين لا يرضيهم أحد، فلماذا لا  
يرضي هو عبثه؟

الخمس السنوات مضمونة، فإذا أرضى الدولة والدول  
السبع، الضامنة بروتوكول لبنان، يعطى خمس سنوات آخر  
وهناك الرزق الحلال الزلال ...

الصراع دائم بين أعيان لبنان ووجوهه، وما عليه هو  
إذا استفاد من هذا البلد الذي يعبد أهله الوظيفة ويقدمون  
القرابين لمن يمكنهم منها؟.. على هذه النية كان يأتي المتصرف  
لبنان، بلد التوصية والواسطة، ولذلك جاء في كلامنا  
المأثور: الدنيا واسطة، والدعوى على قدّ الواسطة .

انهم لا يسألون عن نزاهة الحاكم وعدله ، بل يسألون :  
منو مفتاحه ؟ وعلى يد من ينام ؟ ...

وهكذا فسد المتصرفون الآخرون ، فبلعوا الجمل  
وحمله ... وطغت الرشوة حتى صار لكل دعوى سعر ،  
ولكل وظيفة ثمن . يوظفون اليوم ويعزلون غداً .

ويذكرون عن متصرف - مظفر باشا - أن حرمه ،  
النظيفة الشريفة، أقفلت عليه باب الحمام وما فتحت له حتى  
وقَّع «البيالوردي» وختمها ، وهكذا عيَّنت الزائد الأخير  
قائماً على جزين .

وروي أنه كان لأحد الكهنة دعوى في أيام واصا باشا ،  
وخاف هذا الخوري أن يقف دولاب دعواه ، أو يدور  
بالمقلوب اذا لم يزيث البراغي ، فسأل كالعادة عن «المفتاح»  
فقالوا له : كوبليان صهر الباشا . فسار اليه وفي جيبه اصبع  
من الذهبات الرنانة .

وكانت المقابلة، فتمسكن الخوري حين عرض ظلامته  
على كوبليان أفندي ، ولما استانس الخوري التمس انشراح  
الخاطر العاطر ، فاجابه كوبليان : قضيتك تعني القاضي  
فلان ؟

فأجابه الخوري : الكَلِّ بِصَايَةِ أَفْنَدِينَا، نَرْجُو نَظْرَكَ .  
فهمهم كوبليان وهزّ رأسه ، ثم أطرق كالأفعوان حين  
أدخل الخوري يده في جيبه .

وقام الخوري مودعاً واضعاً الاصبع الذهبي في يد  
كوبليان أفندي ، فانتفض هذا وقال له بتزق : باباز أفندي  
- الخوري في التركية - ما كنت أنتظر هذا من كاهن  
مثلك !

فترعزعت أساس الخوري ، ثم اعتذر وخرج يطري  
نزاهة كوبليان ، ويتغضب على الذين يتهمونه بالرشوة ،  
فقال له أحدهم : كم أعطيته ؟  
فقال : خمسين عسملية .

فقهره ذلك الرجل وقال له : خذ له مائة . حسبت  
انك تقدم له حسنة قداس ؟ خذ مئة ترّ ما يكون .  
واستعدّ الخوري للمعركة الفاصلة وذهب .

ولما رأى كوبليان أن ذلك الاصبع محترم يملاً العين  
واليد ، أخذه وقال للآب الجليل : حتى لا يزعل باباز أفندي  
تقبل الهدية .

وخرج الباباز وغرضه مقضي .

وكانت لتاجر غنم حموي دعوى مالية ذات قيمة طال  
عليها الأمد، فقلق الرجل وخاف أن يخسرها فالتجأ إلى تاجر من  
عملائه يسأله حلاً لقضيته، فهداه إلى فلان النافذ عند واصل باشا  
وصهره كوبليان، فقصده التاجر وعرض عليه مشكلته  
فقال الموظف للتاجر: لماذا أنت قلق مهموم؟ ماذا يهيك  
لو أهديت إلى كوبليان أفندي خمسين رأس غنم مثلاً؟  
أنت ميسور، ألا تشتري راحة بالك بمثل هذه القيمة؟  
فقال التاجر: القصة بسيطة اذن، غداً إن شاء الله.

وفي الغد كان راعٍ يسوق قطعاً من الغنم بين دير القمر  
وبتدين يسأل في طريقه عن بيت فلان... وظلّ كذلك  
حتى بلغ المقر. وأطلّ عليه الوسيط ابن الحلال فقال  
الراعي: هذه الأغنام هدية إلى كوبليان أفندي من معلمي...  
فانفجر السمسار كقنبلة وقعت على صخر، ولم يترك كلمة  
من قاموس السباب والشتائم حتى رمى بها ذاك الغنم  
المسكين، وأخيراً صرخ في وجهه: دينك على دين معلمك.  
من قال إن كوبليان أفندي يقبل هدية؟

ووقف الراعي متحيراً، وأقفل الباب، فرجع من  
حيث أتى وأخبر التاجر بما وقع.



وأخيراً أشار عليه « الخبراء الفنيون » أن يبيع الغنم  
ويقدم ثمنها في خلوة لسمسار كوبليان ، فهش له وبش  
وقال وهو يعدّ الليرات الذهبية : « هذي أغنام لا تمعق » .  
ان قصص كوبليان أطول من قصص الحيات ، وكلها  
من هذا الطراز العالي ... وقد شاع مثل هذا الابتزاز بين  
كل الموظفين فلم يكن يقضى أمر إلا بالفلوس . فلمختارية  
سعر ، ولشيخة الصلح سعر ، ولعصا النطارة ثمن .  
ذاب نفوذ المراجع الدينية عندما اتقدت نار الرشوة  
في الجبل ، ومن هنا كان يهب الخصام بين الاكليروس وأكثر  
المتصرفين . اولئك يريدون أن يشغل أبناؤهم الروحيون  
مناصب المتصرفية ، والمتصرفون يهتمهم قبض أكبر مبلغ  
ممكن من المال للجنح ودعم المركز . فالمعتمدون على النفوذ  
لا يدفعون ، ومن لا يدفع لا يصل ...  
عفواً ! نسينا النعوة ، فأنا عرفت مدير ناحية كانت  
يقبض هو وضابطيته اذا حضر دفن وجيه ، وكان يتفق  
مع الناعين على المبلغ قبل أن تتحرك ركابه .  
واقطعوا مرة شيئاً من المبلغ المتفق عليه ، فصار  
الدفع سلفاً .

قد يقال : أي فائدة كانت لأولئك الناس حتى يدفعوا  
ثمناً موجعاً لموظف يؤاسيهم ويعزيهم في فقيدهم ؟ وأي شأن  
للمختار حتى يشتري مركزه هذا وذاك ؟

قلنا : ثابت في علم النفس أن الانسان ، مهما كان شأنه ،  
يريد أن يكون شيئاً مذكوراً ، ومن هنا كان تهافت  
اللبنانيين على مثل هذه الشؤون التافهة .

ان جشع كوبليان لا يدانيه إلا جشع كوبليان . كان  
إذا عدم الرزق لامتلاء المراكز وقد كانت محدودة لا يستطيع  
خلقها مثل هذه الأيام - نجأ الى خلق دعاوى خطيرة مثل  
سب دين السلطان وغيرها ، فيتدفق عليه المال من الأغنياء  
البسطاء الذين يخوفهم بهذه التهم .

الخلاصة كان ذاك الرجل نباش ينابيع ، فتنبثق من  
من تحت يده فوارة غزيرة .

خلق للبلاد « على الناشف ونظف » ، فنبتت اللحي  
قليلاً في عهد نعوم باشا ، فخلفه مظفر وتنفها تنفاً .

إن لابتزاز المال طرقاً جهنمية كان يجيدها الموظفون  
الذين عملوا « الستاج » في العاصمة الشاهانية .

ولذلك قال ابراهيم اليازجي في قصيدته التي مطلعها :  
« دع مجلس الغيد الأوانس » :

وعلى الرشى والزور قد شادوا المحاكم والمجالس  
ولكي تسير الرشوة في الطريق الأمين فلا سائل ولا  
مسؤول، ولا جمل ولا جمال، وضعوا المادة الشرعية القائلة:  
الراشي والمرتشي والرائش بينهما ، عقابهم واحد ، وهكذا  
كموا الأفواه ، فصالت الرشوة وجالت في طول البلاد  
وعرضها .

إن ما نراه اليوم من الاختلاسات الضخمة هو بقية  
جنور متأصلة من أبعاد العهود، ورؤوسها تطل علينا كلما  
فاحت ريحة المنافع ، فكانها البراق الذي لا يلوح بقرونه إلا  
عندما تروى الأرض . فكم عندنا من كوبيليان ولكن من  
أسلوب آخر ...

أظن ان مثل الزيبية والعود يصور حالتنا أصدق  
تصوير ، وقل من لا يعرفه ...

## سؤال وجواب

كتب الأستاذ رياض حنين يسأل :

أترى ان التيار الشعري الذي أطلقه أديب مظهر  
قد أدرك غايته ، أم انه مني بالاجترار ؟

\_ التقليد آفتنا . والمقلد، دائماً ، مقصر عن المقلد.  
ثم انا ما قرأت لأديب مظهر غير قصيدة أذكر أنها نونية ،  
وهي لا تستحق ان تسمى تياراً .

هل صحيح ان الأديب عندنا يكاد يكون اسماً ضخماً  
لغير مسمى ، أم نحن على عتبة نهضة أدبية شاملة ؟

\_ ما شعرت أن هنالك اسماً ضخماً لأقايسه على مسماه،  
أما النهضة الأدبية الشاملة التي تسأل هل نحن على عتبتها ،  
فوقوفة على ما يخلقه الجيل الطالع، وعلى ما ينفقه من طاقة.

أنت ناقد ، فهل ترى أن ليس في أدبنا الحديث مادة  
كافية للنقد ؟ أم نحن فعلاً بحاجة إلى نقاد ؟

– مادة النقد موجودة ووافرة، ولكنها تتطلب قارئاً  
يخلق مما يقرأ المادة اللازمة لعمله .

ما هي الأسس التي تعتمدها في نقد الشعر ، وفي  
نقد القصة ؟

– لا أسس راسخة عندي لنقد القصة ولا لنقد الشعر ،  
فلكل قطعة أو كتاب مقياس على قده .

أين تلقيت دروسك ، ومن تخصص بالذكر من أساتذة  
ورفقاء ؟

– قضيت أربع سنوات كل سنة في مدرسة . ورأيت  
وجوهاً كثيرة من المعلمين أذكر منها ابن عمتي الخوري  
يوسف الحداد في مدرسة مار يوحنا مارون ، والشيخ سعيد  
الشرقوني وشبلي الملاط والخوري باخوس الفغالي –  
المطران بطرس – والخوري يوسف بو صعب ، والمير  
يوسف شهاب في مدرسة الحكمة . أما رفاقي فيها فأتذكر  
منهم : الدكتوران حبيب اسطفان ومرشد خاطر ، وأمين  
بورزق ، ومراد بونادر ، وأمين عباس الحلو ، ونسيب

البستاني ابن اخت سليمان ، والدكتور سلامه ، وجورج  
عاصي .

من الذي أثر فيك أكثر من سواه من أدباء العرب  
والفرنجة ؟

– الجاحظ ، والشدياق ، ودوديه وسرفنتس ، وغوغول ،  
وتورغنيف ، وفولتير ، وأنتول فرانس ، وسنت بيغ  
وبرونتير .

إلى أية مدرسة شعرية وقصصية تميل ؟

– لم يكن في زماننا هذا الذي تسمونه «مدارس شعرية»  
كنا نعرف شعراء نحاول ان نقول الشعر على طريقتهم ،  
أما المدرسة القصصية التي أميل اليها فلك أنت أن تعرفها .  
قيل ان بعض أقاصيصك قد ترجمت إلى الروسية، فهل  
هذا صحيح ، وكيف كان وقعها هناك ؟  
– أعرف أن أقاصيصي قد ترجمت ، أما وقعها فعلمه  
عند غيري ممن زاروا روسيا .

هل تطلع على ترجمات هذه الأيام وما هو رأيك فيها ؟  
– الترجمة عندنا تسير سيراً حثيثاً ، والحمد فيها هذه  
الأمانة التي تدنيها من الأصل .

ما هي قراءاتك في الوقت الحاضر ؟  
- أقرأ في هذه الأيام ، كما قرأت في غيرها ، كل ما يقع  
في يدي من جيد ووردي ، ومن كليها أخرج ومعني شيء  
أقوله للناس . أما كتابا المخذة فهما الكتاب المقدس والقرآن  
الشريف .

ما هو اللون الذي يغلب في مكتبتك ؟  
- مكتبي جامعة ، ولا أدري أي لون تقصد حتى  
أجيبك بالضبط . عندي كتب شعرية ، أدبية ، تاريخية ،  
قصصية ، لاهوتية ، فلسفية ، جدلية ، وعندي كتب دينية  
وكتب أساطير . أما اللغات فمنها السريانية ، والعربية ،  
والفرنسية ، والانكليزية ، والاطليانية ، والفارسية ،  
والتركية ، والعبرية ...

ومنها كتب عربية وسريانية مطبوعة في رومية  
وقزحيا بالحرف الكرثوني والحرف العربي ، منها ما بلغ  
من العمر عتياً : ٤٠٠ سنة وأكثر . وعندي مخطوطات  
مختلفة المواضيع ، واللغات .

ما هي الجرائد التي أصدرت أو أشرفت على إصدارها؟  
ومتى كان ذلك ؟

- أصدرت جريدة خطية ، عندما كنت تلميذاً .  
وسميتها «الصاعقة» ، ثم أصدرتها مطبوعة على الجلاتين فما  
أبصرت النور حتى (فطسها) رئيسي المونسنيور بطرس  
ارسانيوس الذي أحببته جداً، وحجته انني انتقدت انتقاداً  
جارجاً. ولما خرجت من مدرسة الحكمة عام ١٩٠٦، توليت  
رئاسة تحرير جريدة «الروضة» ، ثم جريدة «النصير» ،  
ثم جريدة «الحكمة» في جبيل .

ما هو في نظرك أهم مقال سياسي كتبت ؟

- مقال : « ما بين حانا ومانا ضاعت لحانا » ، فقد  
أزعجت لبنان القديم ، وحاولوا اغتياي ولكن عمري  
طويل ، طبعاً ليس كما قال الشاعر .  
ما هو أحب مؤلفاتك اليك ؟

- أحبها كلها لأن في كل واحد منها شيء مني .

أصدرت منذ سنين ديوان شعر فإلى أية مدرسة ينتسب  
شعرك ؟

- نعم أصدرت ديواناً ، وقد وعدت مارون عبود  
ذاك أن أنتقده ، إلا أنني حتى الآن لم أفعل . سأفعل ان  
شاء الله . أما الى أية مدرسة ينتسب شعري ، فشعري



ينتسب الى مارون عبود العتيق . فاننا لا أقلد أحداً .  
والغريب ان بعض هذا الشعر قد استحق أن يترجم .  
متى تصدر روايتك « فارس آغا » ؟

– سأنجز « فارس آغا » في هذا الصيف إذا لم أصيف  
في المستشفى كالعام الماضي . ومن « فارس آغا » سأنتقل  
إلى رواية أخرى « العجول المسمنة » أو « يارب يارب » .  
ماذا تكتب هذه الأيام ؟

– الذي تقرأ ، فليس لدي وقت أحك فيه رأسي .  
هل أصبح الأديب – الخليق بهذا الاسم طبعاً –  
يستطيع ان يعيش من نتاجه القلمي في لبنان ؟

– لا أحتاج إلى الكسوة والرغيف بفضل التعليم  
والتأليف . أعطنا خبزنا كفاف يومنا . هكذا علمنا يسوع ،  
ولكنه قال أيضاً : ليس بالخبز وحده يحيا الانسان .  
قل لنا وجهة نظرك في خلاقات « أهل القلم » ؟

– اعفني من الجواب يا رياض .  
متى تكتب ، وهل لك ساعات خاصة ؟  
– رأيت الدجاجة البيضاء كيف تحوم طويلاً على  
باب القن ولا تدخل ؟ هكذا أظل أفعل حتى أرى نفسي

ربخت على الطاولة وكتبت . إني أقاسي تعباً كثيراً قبل  
البدء بالكتابة . ومتى بدأت مضيت إلى النهاية .  
هل تدخن وتشرب القهوة وأنت تكتب ؟  
- دخنت الأركيلة، والسيكارة، والغليون، والسيكار  
ومنذ سنين أمسيت أتنشق العطوس وأشرب القهوة المرة  
بلا انقطاع .

ما هو طعامك الأطيب ؟

- الغمة ( الله لا يغمك ) والكبة النية ، والكبة  
الأرنبية . ما على ضرسي مر . ولكن الدكتور حتي قاس  
علي في « الراجيم » ، وعلى كل « فالراجيم » أحلى من الموت .  
بعد العمليات التي أجريت لك، أعطنا رأيك في الطب  
الحديث ؟

- أنا لم أجرب إلا المستشفى الألماني . وإذا كانت جميع  
المستشفيات مثله ، فالطب الحديث لا يعصى عليه مرض .  
وهاك ما حدث في اثناء وجودي فيه: ما قولتك في مريضين  
وقف قلبها اثناء العملية، فمسدهما الجراح الدكتور حسيب  
بولس بطريقة العلمية ، حتى إذا ما تابع القلب سيره أغلق  
عليه الباب وأرجأ العملية إلى موعد آخر ؟

هل تنظر نظرة تفاؤل الى فتیان هذا الجيل و ...  
فتياته ؟

\_ أنا متفائل جداً بفتیان هذا الجيل وفتياته، وأرجو  
للأدب خيراً على أيديهم ، شرط أن يثابروا على العمل ولا  
يطلبوا الشهرة على حساب غيرهم ...

هل تحب الطرب ، ومن هو أحب مطرب اليك ؟  
\_ أنا كالخليفة المنصور أحب الغناء القديم ، وأكره  
المغني الذي يتشبت بكلمة ويروح يرددها ويعلمها حتى  
يقتل الناس .

سمّ لنا هواياتك المفضلة ؟

\_ أن أبنى كل عام شيئاً جديداً ، وأن أدخل الى  
البيت صورة زيتية وكتاباً له قيمة .

كيف حال بطريركيتك في عين كفاع ؟ وهل وصلوها  
بلينان أم أنها على شهرتها ما تزال في « لا أدري أين » كاضي  
حال رشميا ؟

\_ لا تسلني عن حال بطركيتي في عين كفاع . أنا  
خائف وقلبي يدق . خائف أن « يُعَيَّن » بطرك غيري .  
وهناك المصيبة . أما اتصالها بلينان فسيأتي دورها بعد أن

يتصل لبنان بالاسكيمو . أما اذا بقي عاصمة اوروية أو  
أمريكية أو قطب جنوبي وشمالي لم تتصل بها فلا أمل لنا  
ولا رجاء ... في أيام عزنا ما غنينا يا ليل ... فلولا همة  
الشباب الذين يسبقون الطير ، لما أدركني الطبيب ، في  
الصيف الفائت ، وأفلت من يد عزرائيل .

١٩٥٦/٣/٢٣

الى الأستاذ قلعجي مع تحياتي الحارة :

ما هي النصيحة التي تقدمونها إلى أديب ناشيء ؟

– هي ان ينشئ أولاً ويقرأ كثيراً . والمضحك المبكي اليوم هو أنه لا يشب طالب عن الطوق ، أي يحمل شهادة عالية ، دكتوراه في الآداب مثلاً ، حتى يتناول إلى نقد المتنبي والجاحظ ، فيخربش ما استطاع . إنه في حاجة إلى الانشاء الرفيع أولاً ، ثم فليتوجه بالسلامة إلى أي إقليم شاء من أقاليم الأدب ، كالقصة وغيرها . أما رأس المال ففي المطالعة .

ما هو الكتاب الخاص الذي كان له أثر خاص في اتجاهكم

الأديبي ؟

– لطبيعتي أولاً ولطالعاتي ثانياً، وبعد، مكتبتي الخاصة التي فيها ٦٠٠٠ مجلد ، فانا مديون لكل من كتب حرفاً ،

كما أنني غير مديون لأحد ، وذلك عائد إلى جهلي ذلك . أنا لا أعف عن شيء مما تأكله الأوامم ، فهل لي أن أعترف بفضل التغذية لأكل دون غيره ؟ وكما نحب ألواناً من الطعام ونؤثرها كذلك نؤثر مطالعة أدباء وشعراء بعينهم .

ما رأيكم في الشعر العربي الجديد المعروف بالشعر الحر؟

— الشعر الحر تجربة قديمة . وما السجع إلا شعر حر وإن لم يسموه إلا سجعاً . وقد ظل على عرش الأدب أكثر من سلطان بني عثمان . وأخيراً حمله الينا فيلسوفنا الريحاني فقبل أن تسألوني رأيي امهلوا قليلاً ، فأنتم في ربيع العمر ، ومتى لمستم بقاء هذا الشعر ، فابعثوا إلي برسالة إلى دنيا العالم العتيد . ان كل ما يتواضع على استحسانه الجمهور يكون حسناً ، فعسى ألا يذهب جهد الشباب باطلاً ، ولا يصح فيهم المثل : ذهبت النعامه تطلب قرنين فعادت بلا أذنين .

هل تنصحون بإدخال اساليب جديدة على الطرق المتبعة في تدريس الأدب العربي ؟

— انصح اولاً بتخفيف الحمل ، فالطالب لا يستطيع في

عاميين مدرسين - والعام الدراسي نصف عام - ان يدرس  
مئة شاعر وكاتب .

وانصح ثانياً باختيار اساتذة يدخلون الطالب الى  
دهاليز حصون الكاتب والشاعر ومنعرجاتها ، أي ان  
يكونوا فاهمين اسرار ما يقرأون .

ان الذين لا يقرأون ما بين السطور يكرهون الطلاب  
بأدبنا ، وهم لو فهموه وأفهموه لما سمعنا هذه الضجة حول  
المناهج .

ما هي مهمة الاديب العربي في بعث القومية العربية ؟  
- انها مهمة شاقة ، وهل هناك أشق من إيجاد الإيمان ؟

ان مار بولس لم يستطع نشر الدين المسيحي إلا لأنه  
كان عظيم الإيمان به . اقرأ فصلاً من رسائله فيطالعك هيب  
إيمان بولس بما يقول . وهكذا يجب ان يكون الأديب  
العربي حاراً الإيمان بالقومية العربية حتى يبعثها .

وهل بعث اليعازار غير إيمان المسيح ؟

ان الذين يستعربون ليرفها عن انفسهم كثيرون ،  
اما المؤمنون الخالص فيؤثرون للشهادة وقد بدأت اراهم .

كانوا يهزأون بنا يوم كنا نهيب بهم، أما اليوم فيحاولون  
ان ينسوا موقفنا .

الخلاصة : يُطلب إلى الأديب العربي ان يكون مخلصاً  
للعروبة ، ولا يكون له فيما يكتب ما رب اخرى .

١٩٥٧ / ٢ / ٢



الى السيد منير مراد ، بيروت - الصنائع :

سألتنى : هل في لبنان والعالم العربي أزمة ادب ام  
أزمة أدباء ؟ ولماذا . وما هو رأيك في الانتاج الأدبي الحاضر  
بصورة عامة .

جوابي : لا هذه ولا تلك . عندنا ادب وعندنا ادباء  
وعندنا انتاج ادبي . ولكننا نحن نؤله القديم ونعبد  
الأوثان .

لا ينقصنا ادباء ولكن ينقصنا العمل . فشابنا ، بدلاً  
من ان يعملوا هم ، قعدوا يقولون : ماذا عمل زيد ، وماذا  
فعل عمرو .

فبدلاً من ان يضيعوا الوقت في تحبير هذه المقالات ،  
فليكتبوا قصة ، او ينظموا قصيدة او أية كلمة تبقى .

لا يحق لنا ان نعين للأديب موضوعه . فالأديب لا  
يُسأل إلا عما كتب . الجاحظ ، مثلاً ، كتب في الذبان

فصولاً خالدة ، فهل يصح ان يقال له لماذا لم تكتب في  
الحسون والكناري .

لسنا في حاجة الى كتاب وادباء وشعراء ، ولكننا في  
حاجة الى من يعملون .

اسمح لي ان أسرد لك هذه النادرة القروية :

هاجم ثعلب دجاجات قروي ، فاصطاد واحدة .  
فقال الرجل لامرأته : لو كان عندنا رجل يلحقه ويهاهي  
به فيتركها .

فصاحت به زوجته : وانت ايش ، نسيت انك  
« رجال » .

فقال : صحيح .

وراح يركض ويعيط خلف الثعلب، فترك الدجاجة .  
فهل نسي شبابنا انهم مسؤولون ، فلماذا لا يعملون  
لتنفرج الأزمة !

١٢ / ٣ / ١٩٥٣

## إدارة البريد - الادب والسياسة

مضاعفة معاش النواب

عزيزي الأديب السيد خالد سهيان ، في مدرسة الحلوة بالقامشلي .

لا تتعجب إن أتاك جوابي متأخراً ، فإذا كانت إدارة البريد ، وهي إدارة مسؤولة عن السرعة ، قد بقيت لي فيها - في مركز بيروت - مسودة مدة أسبوع ، سجلت وأرسلت من مركز عاليه يوم الأربعاء فما وصلت إلى يد وكالة الآباء البولسيين إلا يوم الثلاثاء بعد الظهر .

أنظر كيف يعرقل المأمورون الساهون مصالح الناس فهل تلومني بعد ، إذا تأخر جوابي ، ولي عذري .

رحم الله عهد « المرسال » ! فقد كنا فيه أسرع عملاً . وبعد ، فسألتني أولاً إذا كنت أعتقد ان الادب شيء ،

والسياسة شيء آخر . وإذا جمعا بشخص هل تكون له بأن  
واحد عبقرية الأديب وحنكة السياسي .

أما جوابي عن هذا فهو ان الأدب يتناول كل شيء ،  
ومهما حاول الأديب ان يتملص من السياسة في أدبه ، فهو  
لا يقدر ان يطهره منها .

أما إذا هما اجتماعا لواحد ، فلا بد من ان ترجح إحدى  
الكفتين .

وبكلمة أعم ان الأدب الخالص لا يسلس قياده لرجال  
السياسة ، لأن التفكير في أمرين متناقضين غير ممكن .

وتقول في السؤال الثاني : هل تتأسفون في المستقبل  
على أيام ستضيعونها في ميادين السياسة لو كان قدر لكم الفوز  
بالنيابة في الانتخابات الماضية .

أظنك لم تنتبه الى ان نبا ترشيحي الذي قرأته كانت  
تاريخه اول نيسان ... فأنا رشحت نفسي هازلاً .

أما أكره ما أكرهه انا فهو خوض غمار السياسة .

أرجو ان تثق بانتي لا احبها .

وبما انني انتقدت مضاعفة معاش النواب ، رحمت

تطرح علي هذا السؤال الثالث : فلو كنتم من جملة النواب هل توافقون على هذه الزيادة ام لا ؟

هاك الجواب يا صاحبي : قال النواب لنا عندما كانوا يدعون لأنفسهم ، انهم رشحوا أنفسهم لخدمة الشعب ، لا طمعاً بالجرأية ... حتى إذا ما ركبوا الكرسي جاءت تصرفاتهم مخالفة تصریحاتهم .

بشع جداً ان يقرر الرجل زيادة معاشه بنفسه .  
فلو جاءت هذه الزيادة عن غير طريقهم ما قلت شيئاً .  
أما قولك لي أخيراً : « لو كنت منهم الا أفعل ما فعلوا » ؟ فالجواب عنه : « إن النفس أمارة بالسوء » .  
وبلغتنا العامية : النفس رخوة ... ولهذا أكره السياسة  
لأنني أخاف ان تدخلني في التجارب ... والسلام عليك .

## حقوق المرأة

الى السيد س. م. بيروت

كتب إلي السيد س. م. ما يلي :

سلاماً وتحيةة وبعد ، فكنت قد أرسلت اليك فيما مضى من الأيام القريبة رسالة أشرح لك فيها عن رغبتى الصادقة ، وتشوقى الى مناقشة الآراء والمسائل الأدبية والاجتماعية ، إذ لا أحب ان أتقبل مسألة من المسائل او فكرة من الأفكار إلا بعد الدرس والتمحيص ، وبعد ان أتفهمها وأكون على استعداد تام لإقناع من يريد المناقشة ، وقد طرحت عدة مسائل وأفكار على بساط البحث ولما أنته منها . ومن هذه المسائل الاجتماعية أخذ المرأة حقوقها العمامة والسياسية كاملة . قد حاول الكثير من الأصدقاء ان يقنعونى بان أخذ المرأة حقوقها واجب . وانا على عكس هذا الرأي - ولكن

حججهم واهية لا تستند الى العقل ولا على أساس من المنطق.  
ولما كتبت لك راجياً ان تجيبني وتسعفني برأيك بناء  
على ما أعهدك فيك من سعة الاطلاع في اللغة والأدب  
والاجتماع ، كان أسفي شديداً عندما لم أتلق منك جواباً  
يطفي ظمأ روعي .

أرجو ان تعطف هذه المرة وتحقق الوطر المنشود لاني  
في أشد الحاجة الى رأيك ومعوتتك وعطفك والسلام .  
من المخلص س . م .

تعذرني يا اخي سامي اذا تأخر جوابي كثيراً . قاتل  
الله السهوات توارت رسالتك عن وجهي بين أوراق كثيرة  
وأمس وقعت في يدي بينا كنت أفرز أوراق هذا العام ،  
وقبل وبعد فما انا بالحكم الذي يفصل في هذه القضية .

كان من النساء ملكات ونبيات فيما مضى ، وكم من امرأة  
بزت الرجال في ميادين الأعمال ! إلا انني أخشى على مملكتها  
ان تخرب بعد نوالها حقوقها كاملة غير منقوصة . ولكن  
خوفي يقل لأن ليس كل امرأة تنصرف الى ميادين  
الأعمال ، فشانها في هذا شأن الرجال ، فهل كل الرجال  
سياسيون ؟ .

اما اذا كانت كل مرأة تطلق البيت بتاتا لأنها نالت  
حقوقها السياسية، فلا يبعد ان تطالبنا المرأة يوماً بالحضانة،  
فيصير الذكر من الرجال كالذكر من الأسماك والضفادع  
الذي يحضن البيض حتى يفقس ، او على الأقل مثل ذكر  
النعام ( الذاب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها  
الحجر ويكتنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها  
من الذباب ) ..

إن السياسة تلهي عن كل شيء حتى الأمومة ، وأرى  
ان تظل التي تتبع السياسة بلا رجل ولا اولاد لثلا يحتاج البيت  
الى قاضي صلح يعقد جلساته فيه ولا يرفعها ابداً .  
لا ابحت قضية اعطائها حقوقها فقد أخذتها اسماً ، اما  
فعلا فهذا ما ستحققه الأيام .

اما انت فلا تياس من رحمة الله ، لا تخف من المستقبل  
فالمرأة مرأة ولو ملكة .  
ان الطبيعة حريصة على بقاء النوع ، وسنتها لا تتغير  
بتغير الأنظمة الاجتماعية .



## سؤال وجواب

من هو الأديب العربي الذي ترشحه لجائزة نوبل .  
- كاني بجائزة نوبل تمشي على خطى المعلقات . لاحظ  
ترّ ان القبيلة العزيزة والأكثر عدداً لها اكثر من معلقة ،  
والقليلة العديد لا تمثل في ديوان العرب .  
فالمعلقات مصنفة بحسب العصبية والغرض والميل .  
فالبصرة قدمت امرأ القيس لأنها عينية ربعية ، والكوفة  
قدمت الأعشى ، واهل البادية والحجاز قدموا النابغة وزهير  
ابن ابي سلمى لأنه مواطن لهما . اما انا وغيري فماذا ينفع  
ترشيحنا ؟ فجائزة نوبل ليست مسألة ادبية فقط ، بل  
سياسية ايضاً ، واتنا لفي انتظار القومية العربية حتى  
يفوز احد الكتّابين بالضاد بجائزة نوبل ، واذ ذاك يقرره  
من يقرره .

هل الدولة اللبنانية مقصرة بحق الأدباء، وكيف تكون  
منصفة؟

— هذا سؤال جوابه عندي، فكيف ترى، جاوب نفسك.  
من هو الأديب العربي الذي يعجبك؟  
— ادباء كثيرون يعجبونني وفي طبيعتهم الجاحظ،  
واحمد فارس الشدياق .

ومن هو العربي؟

— العربي عندي هو كل من ولد من ابوين ناطقين بالضاد  
وعند غيري هو الذي تمتد جذور اصله الى ما قبل الهجرة .  
وهذا التأصيل المغالى فيه هو الذي فرقنا . تصير امريكياً  
بعد اقامتك في ذلك القطر خمس سنوات . ولا تصير عربياً  
بعد خمسة قرون . وهكذا كتبنا الفرقة على شعبنا . فالناطق  
بالعربية من عهد جد جد جد يظل غير عربي عند  
بعضهم .

هل تقرأ للأدباء الشباب وما رايتك فيهم؟

— اقرأ كل ما يفضلون به عليّ من كتبهم ، واني  
لا رجو كل الخير على أيديهم . ان بينهم ذوي مواهب . والغد  
للمجتهد منهم ، فالعبقريّة موهبة .

كيف كان يقضي الأدباء ساعات فراغهم أيام زمان ؟  
- إذا قلت لي كيف كان يقضي آدم وحواء أوقات فراغهما في الجنة ، قلت لك انا كيف كنا نقضي ساعات فراغنا . اننا لم نترك الفرصة تفوتنا . والحياة تتطور ولكنها لا تتبدل .

أول موضوع أدبي كتبته ماذا كان ثمنه ؟  
- كان ثمنه تحية حارة بعصا جدي السنديانية . وقد ذكرت ذلك في كتابي : « أحاديث القرية » .  
لماذا لا تنظم قصائد في الوقت الحاضر !  
- كما تاكل خلايا الجسم بعضها ، كذلك أكل مارون عبود الناثر مارون عبود الشاعر . وقبل وبعد ، فلشعر سن الشباب ، ولغيره من ألوان الكلام بقية العمر ، وانا قد قت بما أقدر عليه في الصناعتين .

## بريدي

عزيزي ا. خوري . زحله .

لقد أحالك الصياد علي، وها انا ذا أجيبك . أسفت جداً  
لنكبتك ثم عزاني مثلنا اللبناني : بالرزق ولا بصحابه .  
وبعد ، أظنت يا أخي ، انني متمسك بأذيال ما مارون  
طائفياً حتى كتبت ما كتبت حول دستور استقلال الموارنة  
الديني .

انا يا عزيزي لا أرى في مار مارون ومار يوحنا مارون  
غير زعيمين قوميين ناضلا كغيرهما تحت علم الله لأن الناس  
كانوا على ذلك في أيامها .

اما والدي فلم يسمني مارون - مارون ممنوع من  
الصرف - حتى لا يمكنني الهرب من مارونيتي ، كما قلت .  
فوالدي ، أولاً ، لم يكن نبياً ولا عرفاً لكي يدري ما  
سيكون ابنه ، ويقودم عليه ويسد الطريق .

وثانياً كانت التسمية في بيتنا من خصائص جدي، فعلى  
والذي ان يخلف وعلى جدي ان يسمي . كانت طريقة  
جدي في التسمية طائفية بحتة . فكلما رزق والذي ابناً او  
بنتاً كان يطلق علينا حينئذ يعمدنا اسم قديس ذلك اليوم ،  
فسمى مارون وأيوب ودانيال وبرلام وصليبا . ولدت انا  
يوم عيد مار مارون الذي يرتل الموارنة فيه : مار مارون  
فخر سوريا . سماني جدي مارون فسميت انا بدوري أحد  
أولادي محمداً في بلد زادت أسماء الأبناء تعصباً وتفريقاً .  
ناهيك اننى أعتقد ، من كل قلبي وفكري برسالة محمد ،  
وأقدس شخصيته المثلى ومبادئه وأخلاقه الفاضلة . كنت  
أظن ان سيشايعني الكثيرون فكان الأمر بخلاف ما ظننت  
وانا غير آسف على شيء . يسرني ان أرى شبح الطائفية  
وتقاليدها البالية يتلاشى كما تلاشى شبح صموئيل أمام عيني  
شاول وعرافة عين دور .

## مارون عبود

منذ سنوات وانا أحمل على كتفي أثقال هذا الاسم ،  
ومنذ سنوات وانا ساكت .

اليوم ، نعم في هذا اليوم ، تناولت رسالة من صديق  
ظريف لطيف يقول لي : قرأت في جريدة الحياة العدد  
٢٥٩٧ تاريخ ٢٢ / ١٠ الصفحة ٨ ما يلي : اميل مارون عبود  
رسام له من العمر ٢٥ عاماً. درس أصول الفن في الارجنتين  
مدة ثلاث سنوات ، وكانت باكورة إنتاجه لوحة زيتية  
للرئيسة ايفا بيرون في اطار أبرز فيه بعض مناظر لبنان  
الخ... انني اهنئك بهذا الشاب ، كما تعجبت في الوقت  
نفسه من عدم معرفتي له وقلت : كيف خبا عنا صاحبنا  
مارون هذا الولد ؟ انا أعرف اولادك الصبيان ثلاثهم ولا  
علم لي ان لك ولداً بهذا الاسم ، وفي الارجنتين ، فهل انت

متزوج اكثر من مرة .

وفي المكتوب كثير من المداعبة الخفيفة ، ولكنها لا  
تناسب لأذكريها كلها ...

اما الجواب عن السؤال الأخير الذي وجهه إلي  
صاحبي ، فهو انني تزوجت مرة واحدة غير كاملة ، فلي  
ربع قرن وانا مخالف المثل القائل « : اعزب دهر ولا أرمل  
شهر » . واني أرجو صديقتي جريدة « الحياة » ان تصحح  
هذا الخطأ ، او تجلو هذا الصواب ، فانا أفتخر بان يعزى  
إليّ ولد نابغة في الرسم ، لأنني أحب التصوير والشهود  
جدران بيتي .

هذا حساب اميل مارون عبود صفيناه الآن، كما صفينا  
منذ اسبوع حساب السيد مارون نصر من كفرشيا .  
كتب اليّ بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ٥٤ ما يلي :  
استاذي ،

تحية واحتراماً، وبعد فإنني أشكر القدر الذي جعلني  
أكتب الى اديب كبير نظيركم . انا مارون نصر شاعر  
أغنية ، انظم الشعر الغنائي للمطربين والمطربات . وقد  
سجل لي أحدهم في الاذاعة السورية اخيراً ثلاث مقطوعات

من تألّفي ، كان نصيبي منها مبلغ إحدى وأربعين ليرة و ٨٥ غرماً ، ولما حضرت البارحة إلى الاذاعة السورية لاستلام المبلغ قيل لي انهم أرسلوه إلى الاذاعة اللبنانية ضمن رسالة كتب عليها خطأ السيد مارون عبود ، وقد رأيت الرسالة اليوم في الاذاعة اللبنانية فأوعزت الى ساعي البريد ان يرسلها اليكم إلى عاليه بعد ان حصلت على عنوانكم . وسأحضر في هذين اليومين لاستلامها من حضرتكم ، الخ . وحضر السيد مارون نصر واستلم الرسالة من سميّه مارون « الترانزيت » ...

وفي هذين اليومين حضر موزع البريد ومعه مكتوب مسجل ظنه لي ، فأرشدته إلى طريق الصواب . ومنذ سنوات كتبت إحدى الصحف انني كنت من المدعويين مع زوجتي إلى العشاء في القصر ، فظن احدكم انني تزوجت حديثاً ، فكتب اليّ يهنئني ، فبعثت اليه ببطاقة كتبت عليها : إذا لم يكن « صحيح » فقال مليح . ومرات عديدة تلقيت رسائل معنونة باسمي منها ما عرفت اصحابها فبعثت بها اليهم ، ومنها ما لم أهتد إلى اصحابها فرميتها في السلة .



والخبر الأعظم الأخير هو هذا : منذ سنتين ( تقريبا )  
الصق على جدران بيروت نعي مارون عبود ، فقراه  
الصديق الأستاذ يوسف يزبك ، فأسف للخسارة الفادحة ،  
وراح يعزي كل من رآه في طريقه من معارفه إلى ان التقى  
بعد قليل صديقي الشيخ فؤاد حبيش وزف اليه الخبر  
الأسود ، فتعجب الشيخ كيف أموت ولا يعرف ، او ولا  
أخبره ، كما عبر هو حين وصف لي كيف تلقى نعيي .

وفي مساء يوم دفن مارون عبود ، دخل ابن رفيقي في  
الصف الدكتور يوسف سلامه على أبيه وقال له : صاحبك  
مارون عبود مات . فوجم الدكتور وطلب ان يطلع على  
الجريدة التي قرأ فيها ابنه النبا المشؤوم ، ولما عاينها قال  
له : لا يا ابني . هذا غيره .

ولكن الرفيق الصديق جاء خصيصاً إلى عاليه حتى  
رآني ، فاجتمعنا بعد خمسين عاماً إلا... بفضل هذا الاسم  
الذي لا ينقطع عني سيل مشاكله .

وعلى أثر إذاعة نبا موتي ، كتب الي أحدكم من العراق  
يسأل عن صحة الخبر فأجيبته : الخبر صحيح ولكنه سابق  
لأوانه ! أبعده الله تلك الساعة وأراحني من السهو .



# فهرست

|     |                             |
|-----|-----------------------------|
| ٦٠٥ | فهرست القسم الأول           |
| ٦٠٧ | فهرست القسم الثاني          |
| ٦٠٨ | فهرست القسم الثالث          |
|     | فهرست القسم الرابع          |
| ٦١٧ | أذهبوا وبشروا               |
|     | إلى الصديق عمي الدين النصوي |
| ٦٢١ | امتحانات تربوية             |
| ٦٢٦ | بعنا واشترى                 |
| ٦٢٨ | إلى عميد الكتلة الوطنية     |
| ٦٣١ | أهل القلم والقلم المستقل    |
| ٦٣٤ | الأدباء البرجعايجيون        |
| ٦٣٥ | شعراء المناسبات             |
| ٦٤٥ | إلى دولة الباني             |
| ٦٤٨ | إشعاع بلا زيت               |
| ٦٥٣ | شهادات زور                  |
| ٦٥٩ | أمين وأبو أمين              |
| ٦٦٣ | هؤلاء رهبانك يا مارون       |
| ٦٦٨ | مادحو أنفسهم                |

|     |                           |
|-----|---------------------------|
| ٦٧٣ | جيشنا                     |
| ٦٧٧ | قصر السعديات              |
| ٦٨١ | ثلاث أزمات تنتظرنا        |
| ٦٩٣ | وزارة أوقاف               |
| ٦٩٨ | زواج مدني                 |
| ٧٠٣ | ضريح أبو أمين             |
| ٧٠٧ | إلى وزير التربية          |
| ٧٢٠ | المعضلة المارونية         |
| ٧٢١ | بين بطركين الياس وأنطون   |
| ٧٣٩ | رومية والمجمع اللبناني    |
| ٧٤٩ | البابا ويطريركية الموارنة |
| ٧٥٩ | حديث الرهبانية            |
| ٧٧١ | ذكريات جميزية كوبليانية   |
| ٧٨٤ | إلى رياض حنين             |
| ٧٩٣ | إلى قدرى قلعجي            |
| ٧٩٧ | إلى منير مراد             |
| ٧٩٩ | إلى خالد سهيان            |
| ٨٠٢ | حقوق المرأة               |
| ٨٠٥ | سؤال وجواب                |
| ٨٠٨ | بريدي                     |
| ٨١٠ | مارون عبود                |







